من تفسير وتأملات
الآباء الأولين

ملوك الأول

لوندي



القمص تادرس يعقوب ملطى

من تفسير وتأملات
الآباء الأولين

ملوك الأول

القمص تادرس يعقوب ملطي

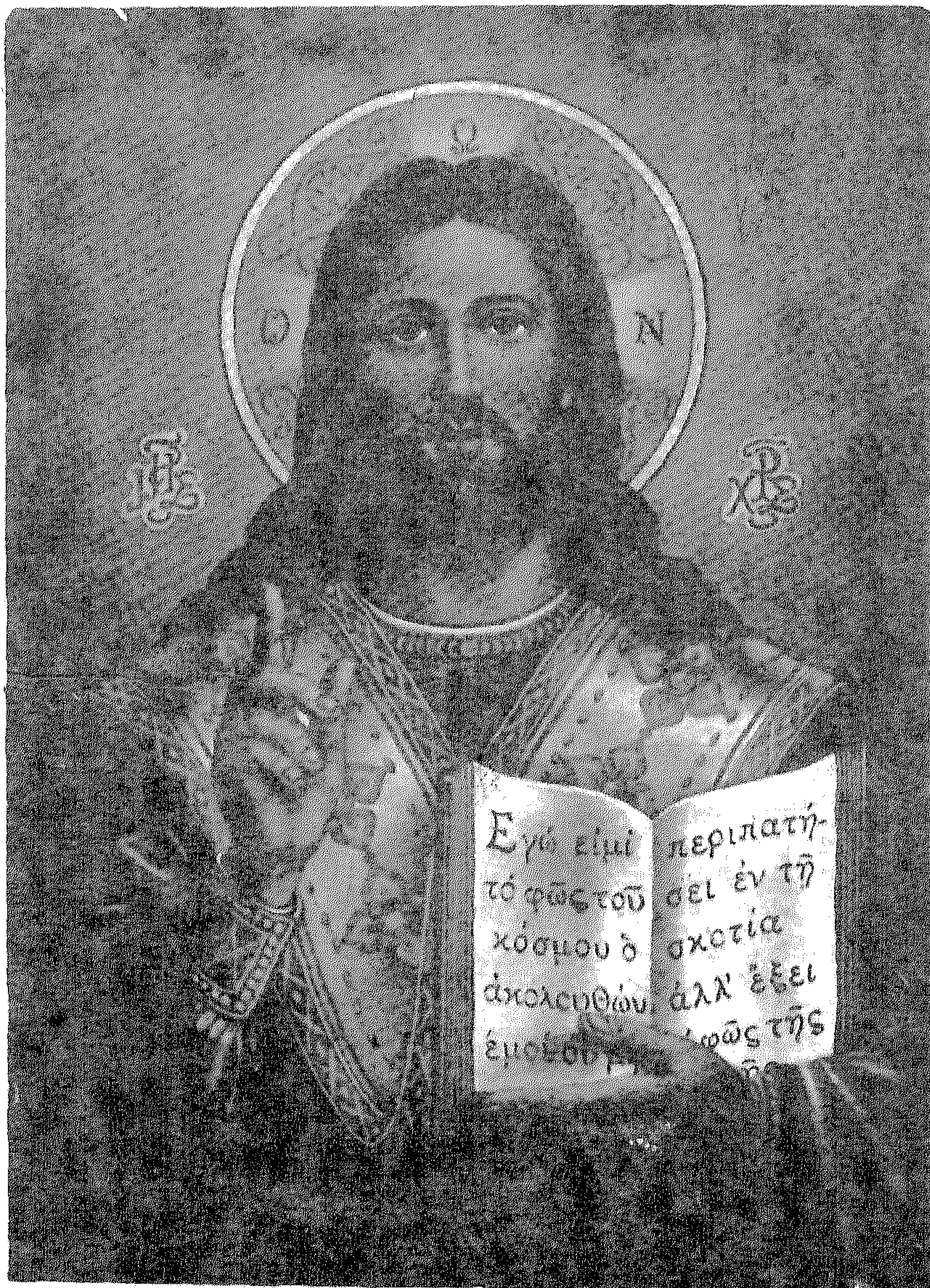
اسم الكتاب : تفسير ملوك الأول

إعداد : القمص تادرس يعقوب ملطي

المطبعة : الانبا رويس الأوفست العباسية

رقم الايداع : ٥١١٥ / ٢٠٠٠

I.S.B.N. 977 – 5005 – 42 - 6


Ο Ω Ν
Ἐγώ εἰμί
τό φῶς τοῦ
κόσμου ὁ
ἀκολουθῶν
ἐμοὶ
περιπατή-
σει ἐν τῇ
σκοτίᾳ
ἀλλ' ἕξει
φῶς τῆς



حضرة صاحب القداسة والغبطة

البابا شنودة الثالث

بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية



مقدمة في
سفري ملوك الأول والثاني

الكتاب المقدس ليس سجلاً تاريخيًا يعرض أحداثًا خاصة بأمة معينة أو بأشخاص معينين، إنما هو حديث يمس ملكوت الله وسط شعبه، وملكوته داخل كل نفس بشرية. لهذا فإنه وإن استعرض تاريخ إسرائيل قبل الانقسام وبعده، إنما يستعرض معاملات الله معنا، ويكشف لنا عن حقيقة تمس أعماقنا، وهي أن نقبل الله مخلصنا ملكًا على قلوبنا، يدير كل حياتنا حتى نبلغ شركة أمجاده.

لقد أوضح لنا في سفر التكوين (٣٦:٣١) وجود ملوك لأدوم قبل قيام إسرائيل، لكن مجد هذا العالم يزول كالعشب، أما مملكة الله فتبقى إلى الأبد، إذ جاء السيد المسيح ابن داود يملك أبديًا ويقيم من مؤمنيه ملوكًا يتمتعون بشركة مجده.

سفرا صموئيل الأول والثاني أشبه بمقدمة لسفري الملوك، حيث يرويا أصل الحكومة الملكية في شاول وأصل العائلة الملكية في داود. وقد اهتم السفران "ملوك الأول والثاني" على وجه الخصوص ببيت داود الذي منه يأتي كلمة الله متجسدًا.

موضوع السفرين

ســـفرا ملوك الأول والثاني اللذان في الأصل هما سفر واحد يرويان قصة أسرة داود الملوكية. لقد تحقق الوعد الإلهي لداود بقيام سليمان ابنه ملكًا وبنائه لهيكل الرب. لكن عدم أمانة سليمان وغباوة ابنه رحبعام قادا المملكة إلى الانقسام.

يعالج هذان السفران فترة تبلغ حوالي ٤٥٥ عامًا، من عام ١٠١٥ إلى ٥٦٠ ق.م، أي من اعتلاء سليمان الحكم حتى ملك أويل مردوخ البابلي[1]. ويمكن تقسيم هذه

---

[1] *Keil and Delizsch: Comm. On the O.T, vol. 3, p.1.*

هو ابن نبوخذنصر وخليفته (٥٦٢-٥٦٠ ق.م)، أخرج يهوياكين من السجن، وكان يعطيه نصيبًا يوميًا من الطعام (٢ مل ٢٥:٢٧-٣٠).

الفترة إلى ثلاث مراحل:

المرحلة الأولى: ١٠١٥-٩٧٥ ق.م: وهي فترة حكم سليمان، حيث المملكة غير المنقسمة التي تضم الإثني عشر سبطًا لإسرائيل، تحوى هذه المرحلة وصفا لحكم سليمان (١ مل ١-١١):

أ - بداية الحكم، أي توليه العرش وسلطانه (١-٢).

ب - تزايد قوته ومجده (١:٣-١٤:٥)، وبناء الهيكل وحبه للتعمير وتدشين الهيكل (١٥:٥-٩:٩)، واهتمامه بالأسطول التجاري والبحري (١٠-٢٨:٩). وانتشار شهرة حكمته على مستوى عالمي فائق وتزايد ثروته (١٠).

ج - بداية انحداره بسبب تعدد الزوجات والعبادة الوثنية (١١)، فتمرد سليمان على الله بسبب زواجه من الوثنيات أدى إلى تمرد عشرة أسباط ضد بيت داود.

المرحلة الثانية: (٩٧٥-٧٢٢ ق.م) تبدأ بانقسام المملكة إلى مملكتين، يعيشان جنبا إلى جنب تارة في خصومة وصراع بينهما وأخرى في تحالف. انتهت هذه الفترة بتحطيم مملكة إسرائيل، العشرة أسباط، على أيدي الآشوريين.

تبدأ هذه المرحلة بتمرد العشرة أسباط على أسرة داود الملكية وإقامة مملكة مستقلة، وقد مرت المملكتان (إسرائيل ويهوذا) في ثلاثة أدوار:

أ - **عداوة بين المملكتين** من أيام يربعام إلى عمري ملك إسرائيل (١:١٢-٢٨ :١٦).

ب - **تكوين صداقة والتزاوج بين الأسرتين الملكيتين** في أيام أخآب وأولاده حتى هلاك يورام ملك إسرائيل وأخزيا ملك يهوذا بواسطة ياهو (٢٩:١٦- ٢ مل١٠).

ج - **تجديد العداوة بين المملكتين** منذ تولي ياهو الملك على إسرائيل وعثليا ملكة يهوذا حتى تدمير مملكة إسرائيل في السنة السادسة من حزقيا ملك يهوذا (١١-١٧).

المرحلة الثالثة: (٧٢٢-٥٦٠ق.م)، وهي تحتضن فترة استمرار مملكة يهوذا حتى تدمرت تمامًا على أيدي البابليين الذين حملوا الشعب إلى بابل، أرض السبي. وتستمر حتى السنة الـــ ٣٧ من سجن يهوياكين في السبي (١٨-٢٥).

أحداث تاريخية هامة

الأربعـــة قـــرون الـــتي غطّاها سفرا ملوك الأول والثاني كانت فترة تغيير مستمر وقلاقل في العالم القديم، وتحول في القوى العالمية.

كان التهديد الآشوري غاية في العنف خلال الخمسين السنة الأخيرة من مملكة إسرائيل (الشمالية). قامت الدولة الأشورية في عهد تغلاث فلاسر الثالث Tiglath Pileser بثلاث هجمات مدمرة ضد إسرائيل أعوام ٧٣٢، ٧٣٣، ٧٣٤ ق.م. سقطت مملكة إسرائيل تمامًا تحت السبي الآشوري بعد ١٠ سنوات عام ٧٢٢ ق.م في أيام سرجون الثاني.

أما بالنسبة ليهوذا فمع أن سوريا وأشور كانا يهددانها من وقت إلى آخر، لكن العدو العنيف والمدمر هو بابل. لقد أسرها في ثلاث مراحل للسبي أعوام ٦٠٥، ٥٩٧، ٥٨٨، دام الحصار الأخير عامين حيث سقطت أورشليم تمامًا عام ٥٨٧ق.م، ودمّر الهيكل واُقتيد الألوف من يهوذا إلى السبي البابلي.

سفرا الملوك

١. يـــبدأ سفر الملوك الأول بداود الملك، وينتهي سفر الملوك الثاني بإقامة ملك بابل.

٢. يفتتح ملوك الأول بإنشاء هيكل الرب، وينتهي ملوك الثاني بحرقه.

٣. يفتـــتح الســـفر بـــأول خلف لداود الملك، سليمان، وينتهي بآخر خلف، يهوياكين، الذي سقط تحت السبي البابلي.

العمل النبوي في عصر الملوك

سفرا ملوك الأول والثاني هما في الواقع عرض لمعاملات اللّه مع الشعب

على مستوى القيادات كما على المستوى الشعبي. يرى البعض أن سفري الملوك الأول والثاني في أعماقهما هما سفران نبويان تعليميان. فإن كانا هما سفرين تاريخيين، إلا أن غايتهما هو تقديم النبوة والتعليم خلال التاريخ. هما الخميرة الروحية التي قدمت في عصر الملوك منذ بدايته حتى النهاية. فمع أن هذه الفترة هي "فترة المملكة" سواء المتحدة أو المنقسمة، لكن الأنبياء يوضحون أنها فترة حكم الله نفسه خلال الملوك؛ هي فترة الحكم الإلهي.

نظام ملكي ثيوقراطي

الله هو الملك الحقيقي غير المنظور لشعب تمتع بالعهد وكان يجب أن يلتزم به. الله هو الذي وجه صموئيل النبي ليمسح شاول أول ملك على إسرائيل، ويمسح داود الملك الذي قلبه حسب قلب الله . كما بعث الله ناثان النبي لداود الملك ليقدم له الوعد الإلهي باستمرار عرشه (٢صم١٣:٧). وعندما أخطأ داود مؤخرًا (٢صم ١١،٢٤) جاء إليه ناثان يهدده بالعقوبة من قبل الله. وعند اعترافه بخطيته وتوبته أعلن غفرانها وتقديم بركات إلهية (٢ صم ١٢: ١ -١٥، ٢٤: ١١-١٩). خلال ناثان النبي عُين سليمان خلفًا لداود أبيه على العرش (٢صم ١٢: ٢٥)، وكان له دوره في مقاومة أدونيا الذي حاول اغتصاب الملك (١مل ١).

"الرب ملك إلى الدهر والأبد، بادت الأمم من أرضه" (مز١٠ :١٦).

"لأن للرب الملك وهو المتسلط على الأمم" (مز٢٢ :٢٨).

"ارفعن أيتها الارتاج رؤوسكن وارتفعن أيتها الأبواب الدهريات فيدخل ملك المجد. **من هو هذا ملك المجد؟ الرب القدير الجبار، الرب الجبار في القتال... من هو هذا ملك المجد؟ رب الجنود هو ملك المجد. سلاه"** (مز٢٤ :٧-١٠).

"يجلس الرب ملكا إلى الأبد" (مز٢٩ :١٠).

"أنت هو ملكي يا الله فأمر بخلاص يعقوب" (مز٤٤ :٤).

"لأن الرب عليٌّ مخوف، **ملك كبير على كل الأرض"** (مز٤٧ :٢).

"ملك الله على الأمم، الله جلس على كرسي قدسه" (مز٤٧ :٨).

هكذا يوجه الله أنظارنا نحو مملكته التي في داخلنا، فنرى كل الأجناس تتعبد له.

✞ ستتعبد له كل أجناس المسكونة داخل قلوبهم، "لأن للرب المُلك، وهو المتسلط على الأمم". المملكة هي للرب لا للإنسان المتكبر، وهو يتسلط على الأمم.

القديس أغسطينوس

تزايد دور الأنبياء

قام الأنبياء بدور حيوي ورئيسي في حياة الملوك الصالحين والأشرار. فكانوا يسندون الصالحين، ويقاومون الأشرار بكل جسارة وقوة، معلنين لهم كما للشعب إرادة الله، لذا قيل عن إيليا واليشع "**مركبة إسرائيل وفرسانها**":

"وكان اليشع يرى وهو يصرخ **يا أبي يا أبي مركبة إسرائيل وفرسانها** ولم يره بعد" (٢مل ٢ :١٢).

"ومرض اليشع مرضه الذي مات به، فنزل إليه يوآش ملك إسرائيل وبكى على وجهه، وقال **يا أبي يا أبي يا مركبة إسرائيل وفرسانها**" (٢مل ١٣ :١٤).

عندما كان سليمان الملك مقدسًا للرب، ظهر الله نفسه له في حلم بجبعون بعد توليه العرش مباشرة، كما ظهر له مرة أخرى بعد تدشين الهيكل ووعده بالاستجابة لصلواته واستمرار مجد مملكته أبديًا بشرط الإخلاص في حفظ وصاياه الإلهية (ا مل ٣:٥ الخ ، ٩:١ الخ). وإذ انحرف سليمان لم يظهر له الرب ليهدده بل أرسل له نبيًا (ا مل ١١:١١ الخ)، ربما أخيا الذي وعد يربعام باستلامه الحكم على عشرة أسباط (٢٩:١١الخ). بعد انقسام المملكة ظهر عمل الأنبياء بقوة في مقاومة الارتداد والتنبوء عن الخراب الذي يحل بالمملكتين.

ظهر إيليا النبي كالنار، كلماته تحرق كالمشعل. "وقام إيليا النبي كالنار وتوقد كلامه كالمشعل" (ابن سيراخ ٤٨:١)، عندما كرس أخآب بن عمري وزوجته إيزابل ابنة ملك صيدون طاقاتهما لتحطيم عبادة الله ونشر عبادة البعل الفينيقية. حقًا لقد

انحرف يهوذا بمزج العبادة الإلهية بالعبادة الوثنية، لكن مملكة إسرائيل كانت أكثر احتياجًا إلى أنبياء ناريين يحذرون القادة والشعب، ويحاربون الوثنية منذ نشأة المملكة حتى يوم دمارها!

دور النبي الرئيسي هو تأكيد أن حياة المملكة كلها تقوم على مدى الإخلاص أو كسر العهد مع اللَّه. لذا جاء الأنبياء يقدمون الوعود الإلهية والتحذيرات والتهديدات، مؤكدين أن مستقبل المملكة كلها يتوقف على اتجاهات الملك ورجاله وشعبه وتصرفاتهم.

يؤكد السفران أن كلمة اللَّه لن تعود فارغة. تظهر قوة اللَّه في تحقيق كلمته التي يعلنها خلال أنبيائه لتشكل تاريخ شعبه.

الميثاق الداودي Davidic Covenant

يكشف الكتاب المقدس عن شوق اللَّه إلى إقامة ميثاق مع كل نفسٍ بشرية كما مع الجماعة المقدسة ككل. منذ سقوط آدم نرى اللَّه في كل جيلٍ يقيم عهدًا مع أحبائه، حتى أعلن "قد أكمل" على الصليب. خلال هذين السفرين يمكننا اكتشاف بعض أبعاد الميثاق مع اللَّه.

١. يحمل هذا الميثاق جانبين متكاملين، هما **العلاقة الشخصية** بين المؤمن المخلص في حياته واللَّه، و**العلاقة الكنسية الجماعية**، بكون المؤمن عضوًا في بيت اللَّه الواحد، الكنيسة الجامعة المقدسة.

٢. **ليس عند اللَّه محاباة**، فإن كان اللَّه قد أقام عهدًا مع داود، كعلاقة خاصة بينهما كما جاء في ٢صم٧، ذلك لأن داود هو "عبد الرب"، رجل "قلبه مثل قلب الرب". يحمل داود ضعفات، لكنه يعرف كيف يتوب بروح التواضع، ويعوّم كل ليلة سريره بدموعه، ويضع خطيته أمامه في كل حين، طالبًا من اللَّه أن يرد له بهجة خلاصه. لقد صار داود مثلاً حيًا لمن يسلك في طريق الرب.

٣. **يعتز اللَّه بهذا الميثاق**، ويبقى أمينًا له حتى بعدَ موت المؤمن كما يظهر من حديثه مع سليمان ابنه وبعض ملوك يهوذا. كان داودُ مخلصًا في علاقته باللَّه،

فردّ له الرب هذا الإخلاص في حياته وحياة أحفاده من بعده.

٤. مع إخلاص اللّٰه لداود حتى في معاملاته مع أحفاده، **يلتزم المؤمنون بالرغبة الجادة أن يحفظوا العهد ما استطاعوا**. ويلاحظ في هذين السفرين عندما يتحدثا عن أحد ملوك يهوذا ويكون صالحًا يُقال عنه أنه "مثل داود أبيه" في طاعته للوصايا وأمانته مع الرب. أما الملك الشرير فيُقال عنه إنه لم يسلك كداود. كان اللّٰه يطيل أناته على سليمان بن داود، وعلى الملوك أحفاد داود ليس محاباة لداود ونسله، وإنما ليهبهم فرصة التوبة والإقتداء بالعظيم في حياته مع الرب "داود". كان يؤجل التأديب منتظرًا عودة الساقطين.

٥. حسب وعد اللّٰه لداود امتدت أسرة داود الملكية عبر الأجيال ولم تُبتر تمامًا كما حدث مع أول ملك علىَ إسرائيل، شاول بن قيس. لقد حقق اللّٰه وعده لداود. وقد أبرز السفرين ثمار الإخلاص أو كسر العهد مع اللّٰه. فإخلاص سليمان قاده إلى الحكمة السماوية وكسره للعهد أدى إلى انقسام المملكة في عهد ابنه رحبعام. يقدم السفران صورة مؤلمة للغاية لبعض ملوك يهوذا، إلا أنهما يحملان خطًا واضحًا يؤكد **اهتمام الله بتحقيق ما سبق فوعد به داود الملك** بواسطة ناثان الملك (٢ صم ١٢:٧-١٦). لقد أدب نسل سليمان بسبب شرورهم لكنه أبقى نصيبًا من الأسباط (من يهوذا وبنيامين) تحت حكم أسرة داود مع بقاء مدينة أورشليم المختارة. ووُجد أبناء لداود من جيل إلى جيل حتى تم السبي البابلي بسبب فساد أبنائه. أخيرًا لم يُحرم نسل داود من التمتع باستمرارية الأسرة الملكية، إذ جاء ابن داود، يسوع المسيح، يملك على القلوب ويحمل شعبه إلى حضن الآب، بكونه ملك الملوك الذي يقيم خيمة داود الساقطة ويبقى ملكًا إلى الأبد. حقًا لقد وعد الله يربعام أن يقيم له بيتًا دائمًا إن سار بأمانة في طرق الرب (ا مل ٣٧:١١، ٣٨)، لكن يربعام لم يحقق هذا الشرط، ولم يتمم أي ملك من بعده هذا الشرط. ومع هذا فقد أطال الله أناته على ملوك إسرائيل والأسباط المنشقة محذرًا ومهددًا إياهم بأنبيائه بالتأديبات التي تحل على الملوك والشعب، كما كان يقدم لهم امتيازات من حين إلى آخر من أجل عهده مع إبراهيم (٢ مل ٢٣:١٣).

الناموس

جاء السفران يقدمان مقياسًا للأحداث والتاريخ خلال طاعة الملك وشعبه أو عدم الطاعة للشريعة الإلهية. قبول الوصية والطاعة لها أو رفضها وعصيانها هو ما يقيم حياة المملكة.

المشاكل الرئيسية

واجه شعب إسرائيل في أرض الموعد مشاكل كثيرة، أهمها الآتي:

١. **الخلط بين عبادة اللَّه (يهوه) وآلهة الكنعانيين:** لقد اختبر الشعب اليهودي يد اللَّه القوية في خروجهم من مصر، والاهتمام بهم وسط البرية، ونصرتهم على الشعوب القاطنة في أرض الموعد. لكن إذ امتلك الشعب الأرض التي تفيض لبنًا وعسلاً، وهي لا تعتمد على مياه نهر عظيم كنهر النيل بل على الأمطار، لهذا كان تساؤلهم: هل يقدر يهوه أن يهب خصوبة للمزروعات وفيضًا من المحاصيل؟ لقد عبد الكنعانيون آلهة الأمطار والخصوبة. لهذا أراد الإسرائيليون أن يخلطوا بين عبادة يهوه وعبادة الآلهة الوثنية لينتفعوا من الكل!

٢. **الزواج بالأجنبيات الوثنيات:** قامت النساء الوثنيات التي تزوج بهن رجال إسرائيليون بدورٍ خطيرٍ. فقد دفعن رجالهن للارتباط بالآلهة والإلاهات الخاصة بالخصوبة، وبالتالي دفعن الشعب تدريجيًا نحو العبادة الوثنية ورجاساتها.

هاتان المشكلتان هما مشكلتا كل عصر. وراء الإلحاد الفكري أو العملي أو وراء الهروب من الالتقاء مع اللَّه أمران: الأول الارتباك بالأمور المادية مع عدم الثقة في اللَّه ضابط الكل وواهب الخيرات. والأمر الثاني الشهوات الجسدية التي تدفع إلى عدم تقديس الزواج كعطية إلهية.

النساء في سفري الملوك

يركز بعض الدارسين على الشخصيات القيادية، خاصة الملوك، سواء كانوا صالحين أو أشرارًا مثل سليمان ورحبعام ويربعام وأخآب ومنسى ويوشيا وآسا الخ.

ويركز آخرون على الشخصيات الروحية الفعّالة خاصة إيليا النبي وإليشع النبي. لكن قلة قليلة تدرك اهتمام السفرين بإبراز دور المرأة في المجتمع. فقد أبرز السفر كيف جذبت إيزابل الشريرة رجلها ورجال الدولة بل والشعب نحو الوثنية والفساد بتكريس طاقات الدولة كلها لحساب الشر. كما أبرز السفران أهمية دور الكثيرات مثل بتشبع التي لعبت دورًا في استلام سليمان الحكم، وأيضًا ملكة سبأ وزوجة يربعام والأرملة التي بارك إليشع النبي دقيقها وزيتها والفتاة الإسرائيلية المسبيّة التي شهدت لإلهها أمام سادتها وامرأة نعمان السرياني الخ.

الأسفار التاريخية في عصر الملوك

السفر	موضوع السفر	السيد المسيح في السفر
١ صموئيل	الاختيار البشري "شاول"	❖ الممسوح نبيًا وكاهنًا وملكًا وشفيعًا. ❖ الجالس على كرسي داود أبيه، يملك أبديًا (لو ١:٣٢).
٢ صموئيل	الاختيار الإلهي "داود"	الميثاق مع داود (٧) رمز للميثاق المسياني للعالم كله.
١ ملوك	سليمان وإسرائيل	❖ المسيح ملك السلام والمجد وهو حكمة الله (١كو ١:٣٠)، ❖ باني بيت الله (أف٢:٢٠-٢٢). ❖ ملك الملوك (رؤ١٩:١٦).
٢ ملوك	ملوك إسرائيل	المسيح ضابط التاريخ الذي يعلن عن خطته وغايته من نحو شعبه.
١ أخبار الأيام	سليمان والهيكل	المسيح الملك أعظم من داود.
٢ أخبار الأيام	الملوك والهيكل	المهتم بتطهير هيكله، وإصلاح وشفاء كل ضعف.

إسرائيل والنظام الملكي

القلب لا النظام

ليس المكان ولا النظام يخلق قديسين بل الشركة مع اللَّه:

أ. **في ظل النظام الثيؤقراطي**، حيث يملك اللَّه على شعبه خلال رجال الدين، وُجدت قيادات روحية حكيمة تقية، مثل موسى النبي ويشوع بن نون والقضاة الأتقياء خاصة صموئيل النبي. ووجدت فترات حالكة الظلمة، فكان كل إنسانٍ يفعل ما يحسن في عينيه (قض٢١:٢٥).

ب. **فــي ظل النظام الملكي**، سبق فتنبأ موسى النبي ما سيشتاق إليه الشعب في أرض الموعد، وهو التشبه بالأمم المحيطة بهم، وأن يكون لهم ملك (تث١٧:١٤). وقد تم ذلك، فأصروا على إقامة ملك، الأمر الذي أحزن قلب صموئيل النبي (١ صم ٨:٦). طلب اللَّه من نبيّه صموئيل أن يسمع لهم ويُقيم لهم ملكًا (١ صم ٨:٧).

في ظل هذا النظام وُجد ملوك باتجاهات مختلفة:

١. **شاول**: أُقيم حسب الهوى البشري، بسببه هلك الكثيرون.

٢. **داود**: جـاء ثمرة صلوات صموئيل النبي، أقيم حسب إرادة اللَّه. بالرغم من ضعفاته اتسم بالقلب النقي، فجاء من نسله "ملك الملوك" كلمة اللَّه متجسدًا.

٣. **سـليمان**: طـلب مـن اللَّه الحكمة لقيادة شعبه، فوهبه اللَّه معها مجدًا وغنى، ولم يعوزه شيء. بنى هيكل الرب في أورشليم. لكنه إذ تهاون وتزوج بوثنيات انحرف إلى العبادة الوثنية.

٤. **رحـبعام**: هو ابن سليمان الحكيم، لكن في جهالة لم يقبل مشورة الشيوخ الحكماء، فانقسمت المملكة في عهده إلى مملكتين:

ممـلكة يهوذا، تضم سبطي يهوذا وبنيامين، عاصمتها أورشليم حيث هيكل الرب، ملوكها الـ ١٩ من عائلة داود ماعدا الملكة عثليا. دامت المملكة ١٣٥ سنة.

مملكة إسرائيل، تسمى أحيانًا أفرايم من أجل انه أكبر الأسباط عددًا ومساحة

أرض، تضم العشرة أسباط الأخرى.

ج. **فـــي ظـــل انقسام المملكة** وُجد إيليا النبي وإليشع وغيرهما من الأنبياء، وأيضًا بعض الملوك الصالحين، مثل يوشيا وحزقيا.

د. **في أرض السبي:** ظهر أنبياء عظماء مثل حزقيال ودانيال، وقادة عظماء مثل نحميا وزرُبابل اللذان قادا العائدين إلى أورشليم.

ســـبيان فـــي عصـــر الملوك: كان أغلب ملوك إسرائيل أشرارًا، بينما كان بعض ملوك يهوذا صالحين، لهذا سمح بتأديب إسرائيل فسباه أشور. عِوض أن تأخذ مملـــكة يهـــوذا درسًا من أختها إسرائيل صنعت شرورًا أبشع، فسقطت تحت السبي البابلي على ثلاث مراحل. هناك في السبي التقى الشعبان معًا: يهوذا وإسرائيل كشعب واحدٍ تحت التأديب.

ه. **العـــودة مـــن السبي:** في أيام كورش الفارسي عاد اليهود إلى إسرائيل، لكـــنهم لـــم يعـــرفوا الاســـتقلال بل خضعوا للاستعمار الفارسي ثم اليوناني وأخيرًا الـــروماني. كـــانوا يـــتوقعون مجـــيء المســـيا الملك لكي يقيم خيمة داود الساقطة، ويسيطرون على العالم، وإذ جاء ابن داود ليقيم مملكته الروحية رفضوه وصلبوه. **في ظل الاستعمار** وُجد المكابيون شهود حقيقيون وسط الاضطهاد المر.

ولعـــل أهم ما تؤكده الأسفار التاريخية بوجه عام، والأسفار الخاصة بحقبة الـــنظام المـــلكي بوجه خاص، هو أن **التاريخ في يد الله. هو العامل لتحقيق وعوده للبشر بالرغم من عدم أمانة الإنسان.**

ملوك إسرائيل

ق.م
١٠٥٠ شاول
١٠١٠ داود
٩٧٠ سليمان

يهوذا (مملكة الجنوب)	إسرائيل (الشمال)
٩٣١ رحبعام ٩٣١-٩١٥	يربعام الاول ٩٣١-٩١٠
٩١٥ أبيام ٩١٥-٩١٢	
٩١٢ آسا ٩١٢-٨٧١	
٩١٠	ناداب ٩١٠-٩٠٩
٩٠٩	بعشا ٩٠٩-٨٨٦
٨٨٦	ايلة ٨٨٦ -٨٨٥
٨٨٥	تبني وعمري ٨٨٦-٨٨١
٨٨١	عمري ٨٨١-٨٧٤
٨٧٥ يهوشافاط ٨٧٥-٨٥٠	
٨٧٤	أخآب ٨٧٤-٨٥٢
٨٥٢	اخزيا ٨٥٢-٨٥٠
٨٥٠ يهورام ٨٥٠-٨٤٣	يهورام ٨٥٠-٨٤٢
٨٤٣ اخزيا ٨٤٣-٨٤٢	
٨٤٢ عثليا-٨٤٢-٨٣٦	ياهو٨٤٢-٨١٤
٨٣٦ يهوآش (يوآش) ٨٣٦-٧٩٧	
٨١٦	يهوآحاز ٨١٦-٨٠٠
٨٠٠	يهوآش ٨٠٠-٧٨٥
٧٩٩ امصيا ٧٩٩-٧٧١	

٧٨٥ عزريا (عزيّا) ٧٨٥-٨٣٤	يربعام الثاني ٧٨٥-٧٤٥
٧٥١ يوثام ٧٥١-٧٣٦	
٧٤٥	زكريا ٧٤٥-٧٤٤
٧٤٤	شلوم ٧٤٤
٧٤٤	منحيم ٧٤٤-٧٣٥
٧٣٦ آحاز ٧٣٦-٧٢١	
٧٣٥	فقحيا ٧٣٥ - ٧٣٤
٧٣٤	فقح ١٦ سنة مع آخرين وبفرده ٤ سنوات ٧٣٤ - ٧٣٠
٧٣٠	هوشع ٧٣٠ - ٧٢٢
٧٢١ حزقيا ٧٢١ -٦٩٣ (أشعياء)	
٧٢٢	**سقوط السامرة**
٦٩٣ منسى ٦٩٣ -٦٣٩	
٦٣٩ آمون ٦٣٩ -٦٣٨	
٦٣٨ يوشيا ٦٣٨ - ٦٠٨ صفنيا	
٦٣٩ يهوآحاز (شلوم)٦٠٨ إرميا	
٦٠٨ يهوياقيم (الياقيم)٦٠٨ -٥٩٧	
٥٩٧ يهوياكين (يكنيا)٥٩٧ حزقيال	
٥٩٧ صدقيا (متنيا) ٥٩٧-٥٨٧	
٥٨٧ **سقوط أورشليم.**	

سفران مقدمان لك!

ليست غاية هذين السفرين هو العرض التاريخي لمملكة قديمة ولملوك عبروا، وإنما هو حديث شخصي موجه لكل إنسان ليحيا بالإيمان، في طاعة لوصية

لله وفي إخلاص للعهد الذي قدمه ربنا يسوع المسيح بدمه على الصليب.

يقدم لنا السفران عينات من ملوك صالحين وأشرار فنتعلم من الإيجابيات كما من السلبيات:

داود الملك التقى، وسليمان الحكيم، ورحبعام الغبي، وابيام الشجاع، وآسا المستقيم، ويهوشافاط المتدين، ويهورام الشرير. وأخزيا مدنس للمقدسات، ويهوآش المرتد وأمصيا المتهور، وعزريا غير الكامل في نقاوة قلبه، ويوثام المحب للسلام، وآحاز عابد الأوثان، وحزقيا المصلح، ومنسى التائب، وآمون الغامض، ويوشيا اللطيف، ويهوآحاز ويهوياقيم ويهوياكين وصدقيا جميعهم كانوا أشرارًا دفعوا مملكة يهوذا إلى السبي البابلي بشرهم.

مقدمة في سفر ملوك الأول

كَان سفرا الملوك الأول والثاني في الأصل العبري سفرًا واحدًا، انقسم إلى سفرين عند ترجمته إلى اليونانية (الترجمة السبعينية)، لأن الترجمة تشمل حيزًا أكبر بالشـلث. ويعتبر السفران معًا امتدادًا لسفري صموئيل الأول والثاني. قام على المملكة الجنوبية عشرين ملكًا وعلى المملكة الشمالية ١٩ ملكًا، وقد أظهر كيف يحطم الارتداد شعب اللَّه، ويفقده وحدته وسلامه. يبقى اللَّه أمينًا فهو يؤدب لكي يخلص.

غاية السفر

١. تؤكـد الأسـفار التاريخية أنه **ليس شيء جديدًا تحت الشمس**. "ما كان فهو ما يكـون والذي صنع فهو الذي يصنع فليس تحت الشمس جديد" (جا١ :٩).النفس الـتي ترتبط بالسيد المسيح شمس البر عريسًا لها يسحبها الروح القدس من تحت الشمس إلى التجديد المستمر في الفكر الداخلي، فلا تشعر بملل أو ضجر، بل تحيا متهللة بالروح كما في السماء، لا تمسها الشيخوخة ولا يصيبها قِدَم.

✠ بكون اللَّه كاملاً صار إنسانًا كاملاً، ودخل بكل ما هو جديد إلى الكمال؛ هذا هو الأمر الجديد الوحيد تحت الشمس، خلاله أعلن غنى قدرة اللَّه الفائقة![1]

الأب يوحنا الدمشقي

٢. الـتاريخ فـي قبضة اللَّه، وان كل الأحداث، خاصة التي تمس شعب اللَّه تُفسر لاهوتيًا. متى حفظ الشعب العهد مع اللَّه تمتع بالأمان مع الخير، وإن كسر العهد وانحـرف عن الإيمان يدخل تحت ضغوط شديدة. تكون المملكة قوية متى **ثبتت في الملك الحقيقي** (مي٤:١٣)، يهبها رحمة وعونًا ومجدًا، أما إذا انحرفت عنه تـنهار وتسـقط تحـت الـتأديب. وراء الانقسام خطية رابضة في القلب. الخط الرئيسي في سفري ملوك الأول والثاني هو تأكيد حقيقة أن سلام إسرائيل ويهوذا وازدهارهمـا يقومان على أمانة الشعب والملك وإخلاصهم في تحقيق العهد مع

[1] *Exposition of the Orthodox Faith, 3:1.*

الله.

٣. يحفـظ لـنا نسب السيد المسيح الحقيقي مؤكدًا النسب الوارد في الإنجيل بحسب القديس متى البشير.

٤. سليماننا (السيد المسيح) يقود كل مؤمنٍ إلى التمتع بكمال البركات السماوية مادام له القلب الكامل مع الله غير المنقسم.

٥. حقـق سليمان ما عجز داود عن أن يفعله، أي بناء الهيكل، ذلك لأن يد داود قد امتدت إلى الحروب ولم يكن لديه إمكانية تكريس وقته للبناء. لكن إذ لم يكن قلب سـليمان كـاملاً كقلب أبيه (١١:٤، ٦، ٣٣، ٣٨) انقسمت المملكة في أيام ابنه رحبعام.

٦. نـرى في مملكة سليمان، في مجدها وفي انهيارها، ظلاً لإقامة مملكة المسيح أو تدميرها في داخلنا.

٧. صـار تقييم الملوك مرتبطًا بشخصيتين: داود الملك الصالح (٩:٤؛ ١١:٤، ٣٣، ٣٨؛ ١٤:٨؛ ١٥:٣؛ ١٥:١١)، ويـربعام المـلك الشـرير. تكرر تعبير "خطايا يربعام" أو "طريق يربعام" ٨ مرات.

٨. في هذا السفر يظهر دور المذبح في حل كل المشاكل.

٩. يقـدم لـنا سفرا الملوك درسًا خطيرًا عن الإيمان الجماعي، فمع التزام المؤمن بالعلاقـة الشخصـية بينه وبين الله فإنه كعضو في شعب الله يلزم أن يعمل مع اخوته لحساب مملكة الله. فالبر الإلهي يسند النفس ويقدس الإنسان بكليته ويبارك الشعب ويهبه نصرة ونجاحًا، كما أن الخطية تحطم الشعوب.

الكاتب

ربمـا عـزرا الكاتب، وبحسب التقليد اليهودي إرميا النبي. وهو تجميع من مصادر تاريخية مثل سفر أمور سليمان (١١:٤١)؛ وسفر أخبار الأيام لملوك إسرائيل (١٤:١٩، ١٦:٥، ١٤؛٢٢:٣٩)، وسفر أخبار الأيام لملوك يهوذا (١٤:٢٩؛ ١٥:٧، ٢٣؛ ٢٢:٤٥). واضح انه وُجدت سجلات تاريخية وفيرة استخدمها الكاتب واسترشد

بها تحت قيادة الروح القدس[1].

تاريخ ومكان الكتابة

كُتب سفر الملوك الأول والثاني وكان لازال الهيكل الأول قائمًا. كُتب في إحدى بلاد فلسطين، ربما في أورشليم.

مفتاح السفر

يُعتبر الاصحاح ١٢ هو نقطة التحول في السفر، حيث انقسمت المملكة بعد موت سليمان إلى مملكتين. أما مفتاح السفر فهو القول الإلهي: "وأنت إن سلكت أمامي كما سلك داود أبوك بسلامة قلبٍ واستقامة، وعملت حسب كل ما أوصيتك، وحفظت فرائضي وأحكامي، فإني أقيم كرسي ملكك على إلى الأبد كما كلمت داود أباك قائلاً: لا يُعدم لك رجل عن كرسي إسرائيل" (٩:٤،٥).

"من أجل أن ذلك عندك ولم تحفظ عهدي وفرائضي التي أوصيتك بها، فإني أفرق المملكة عنك تمزيقًا وأعطيها لعبدك، إلا إني لا أفعل ذلك في أيامك من أجل داود أبيك، بل من يد ابنك أمزقها" (١١:١١،١٢).

المسيح في سفر الملوك الأول

✞ يُرى السيد المسيح كملك الملوك ورب الأرباب.

✞ سليمان الرجل الحكيم (٣:١٦-٢٨)، واضع أمثال وكاتب تسابيح وأشعار. أما السيد المسيح فهو حكمة الله (لو ١١:٣١؛ ١كو ١:٣٠). يقول القديس كيرلس الكبير: [هذه المرأة (ملكة التيمن) مع أنها من المتبربرين لكنها طلبت بشغف أن تسمع سليمان... أما أنتم فحاضر بينكم "الحكمة" ذاته الذي جاء إليكم ليحدثكم عن الأمور السماوية غير المنظورة، مؤكدًا ما يقوله بالأعمال والعجائب، وإذ بكم تتركون الكلمة وتجتازون بغير مبالاة طبيعة تعاليمه العجيبة[2].]

✞ بنى سليمان الهيكل مسكن الله عوض خيمة الاجتماع، وذلك كرمز لجسد المسيح

---

[1] *Halley's Bible Handbook, 1965, p 189.*
[2] *In Luc Serm. 82.*

(يو٢:١٩-٢٢)، وللكنيسة جسد المسيح وهيكله (١كو ٣:١٦، ١٧؛ ٦:١٩، ٢٠).

✞ تمتع سليمان بغاية في المجد:

من جهة بناء الهيكل بأثاثاته يقدر البعض تكلفته سنة ١٩٨٠ بـــ٢٤٠ بليون دولارًا.

مجيد في بناء قصره (٧:١-١٢؛ يو١٤:١-٣)؛

وفي مملكته (٢:١٢؛ كو١:١٣، ٢بط١:١١).

وفي حكمته (٣:١٢؛ ٤:٢٩-٣٤ ؛١كو١:٣٠).

مـــع كل هذا المجد يقول السيد المسيح وقد أمسك بزنبقة حقلٍ: "ولا سليمان فـــي كل مجده يلبس كواحدةٍ منها" (مت٦:٢٩). مع أن سليمان كملكٍ ممجدٍ يلبس ثيابًا أرجوانيـــة وبيضـــاء، وكان بهيًا جدًا في قصره، لكن كل مجده لا يقارن بالمجد الذي يهبه اللّه لزنبقة حقل. هكذا يقدم لنا السيد المسيح هنا الحقيقة لندرك أنه "لا يفتخر كل ذي جسد أمامه" (١كو١:٢٩).

مملكة سليمان ومملكة المسيح

- ❖ مملكة متسعة وممتدة (٤:٢٠،٢١) ؛ مع (مز٩١،٧١:٨).
- ❖ مملكة سلام (٤:٢٤،٢٥؛ ٥:٤)، مع (مز٧٢:٧).
- ❖ مملكة نظام (٤:٢٩-٣١)؛ مع (مز٧٢:١١-١٦).
- ❖ مملكة عدل (١٠:٨،٩)؛ مع (مز٧٢:١-٤، ١٢-١٤).
- ❖ مملكة غنى وخير (١٠:١٣،٢٧)؛ مع (مز١٦،٧٢:١٠).

الكنيسة في سفر ملوك الأول

أعـــد داود الملك كل المواد لبناء الهيكل وقام ابنه سليمان بالبناء. هكذا اعد الآب كل شيء للخلاص وقام الابن الوحيد بالعمل الخلاصي، فبنى كنيسة اللّه، هيكله المقدس، أقامها على نفسه الصخرة والأساس، فجاءت بناءً روحيًا حيًا (يو٦:٣٧،٤٤؛ مت١٦:١٨؛ أف٢:٢٠-٢٢).

العلامة أوريجينوس هو أول من أعلن عن الكنيسة كمدينة اللَّه هنا على الأرض[1]، تعيش إلى حين جنبًا إلى جنبٍ مع الدولة المدنية[2].

✠ من الواضح أن المسيح يصف الكنيسة كبيتٍ روحي، وكبيت اللَّه. ويعلِّم بولس الرسول قائلاً: فإن كنت أمكث فيها كثيرًا، فهذا حتى تعرفوا كيفية السلوك في بيت الرب، الذي هو كنيسته، عمود الحق وأساسه. فإذا كانت الكنيسة هي بيت اللَّه، ولأن كل ما للآب هو أيضًا للابن، فالكنيسة بالتالي هي بيت ابن اللَّه[3].

العلامة أوريجينوس

في رسالته إلى أهل أفسس، يصور القديس بولس الكنيسة كبناء المسيح، الذي ينمو ليصبح "هيكلاً مقدسًا للرب" (أف ٢: ٢١ الخ.)، ويتكلم أوريجينوس عن الكنيسة كهيكل اللَّه الروحي، فيقول:

✠ يسكن روح المسيح في من يحملون شبهه، أقول، من جهة الشكل والسمات، حتى أن كلمة اللَّه، تود توضيح هذا الأمر لنا بجلاء، فيقدم اللَّه في وعوده للأبرار: "إني سأسكن فيهم، وأسير بينهم، وأكون لهم إلهًا، وهم يكونون لي شعبًا" (٢ كو ٦: ١٦، لا ٢٦: ١٢، إر ٣: ٣٣، ٣٢: ٣٨، زك ٨: ٨). ويقول المخلص: "إن أحبني أحد يحفظ كلامي، ويحبه أبي، وإليه نأتي، وعنده نصنع منزلاً" (يو ١٤: ٢٣)...

وفي أجزاء أخرى من الكتاب المقدس يتحدث عن سرّ القيامة، للذين قد فُتحت آذانهم إلهيًا، ويقول إن الهيكل الذي تمّ تدميره يُعاد بنائه من جديد من أحجار حية وثمينة. هذا يجعلنا نفهم أن كل من تقودهم كلمة اللَّه إلى الكفاح معًا في طريق التقوى، يكون حجرًا ثمينًا في هيكل اللَّه العظيم الواحد.

لذلك يقول بطرس الرسول: "كونوا أنتم أيضًا مبنيين كحجارةٍ حيةٍ، بيتًا روحيًا، كهنوتًا مقدسًا، لتقديم ذبائح روحية مقبولة عند اللَّه، بيسوع المسيح" (١ بط ٢: ٥). ويقول أيضًا بولس الرسول: "مبنيين على أساس الرسل والأنبياء ويسوع

---

1 *In Jer. Hom. 9:2; In Jos. Hom. 8:7.*

2 *Quasten: Patrology, volume 2, p. 82.*

3 *Comm. On the Song of Songs, Book 3:3.*

المسيح نفسه، حجر الزاوية" (أف ٢:٢٠). كما يوجد ما يشبه ذلك بتلميح خفي في تلك الفقرة من إشعياء التي يخاطب فيها أورشليم: "هأنذا أبني بالأثمد حجارتكِ، وبالياقوت الأزرق أؤسسكِ، وأجعل شُرَفَكِ ياقوتًا، وأبوابكِ حجارة بهرمانية، وكل تخومك حجارة كريمة، وكل بنيك تلاميذ الرب، وسلام بنيكِ كثيرًا" (إش ٥٤:١١-١٤).

إذن يوجد بين الأبرار من هم أثمد، ومن هم ياقوت أزرق، وآخرون بهرمان، أو حجارة كريمة، أي فيهم كل الأنواع للاختيار...[1]

العلامة أوريجينوس

هيكل الرب

- ❖ كشف هذان السفران عن دور هيكل الرب في حياة شعب اللَّه.
- ❖ مع كل ما امتاز به داود الملك من إخلاص في علاقته بالرب، مُنع من إقامة بيت الرب لأنه كان رجل حروب، وسمح لابنه سليمان أن يقيمه كهبة سماوية وعطية إلهية مقدمة لرجل الحكمة سليمان.
- ❖ خصص سفر الملوك الأول ثلاثة اصحاحات لوصف إنشاء الهيكل وأخيرًا خصص الاصحاح الثامن لتدشينه.
- ❖ كانت خطية يربعام الكبرى أنه بنى هيكلين في بيت إيل ودان ليمنع الشعب من الصعود إلى بيت الرب في أورشليم للعبادة.
- ❖ من أهم سمات ملوك يهوذا الصالحين في عينيّ الرب أنهم كانوا يعبدون الرب في هيكله، ويحملون إليه تقدمات، ويهتمون بإصلاحاته، وينزعون كل عبادة وثنية عنه أدخلها ملوك أشرار سلفاء لهم.
- ❖ عندما كان الرب يعلن تأديباته لشعبه يسمح لأمم غريبة أن تدخل بيته وتنهب آنيته وكنوزه وتنجسه. وأخيرًا إذ أراد أن يكشف عن مدى غضبه لشعبه سمح بدمار الهيكل بواسطة بابل.

---

[1] *Contra Celsus 8:28,29.*

الموضوعات الرئيسية

الملك: قوته في حفظه للعهد الإلهي. لديه الكلمة الإلهية، والكاهن، والنبي، والمشيرون.

الهيكل: قدسيته تكمن في سكنى اللّه في القلب.

المشورة: لا يوجد إنسان لا يحتاج إلى مشورة الحكماء.

آلهة أخرى: تشكل العابدين على صورتها.

رسالة النبي: يعبر عن صوت اللّه الذي لا يجامل.

الأشخاص الرئيسيون

١. داود : اهتمامه بالوصية الإلهية.

٢. سليمان: حكيم وعالم، لكنه انحرف.

٣. رحبعام: لا يقبل المشورة (أم١١:١٤؛ ١٥:٢٢؛ ٢٤:٦).

٤. يربعام: يسيء استخدام الحق.

٥. إيليا: يقيم اللّه شهودًا له أمناء.

٦. أخآب : ملك تسيطر عليه زوجته.

٧. إيزابل : تكرس طاقاتها للشر.

المدن الرئيسية

١. **شكيم:** اجتمع فيها الأسباط العشرة (١١:٢٦-١٢:١٩)، توجوا رحبعام ملكًا، وصارت عاصمة إسرائيل.

٢. **دان:** أحد مركزين للعبادة حيث وُضع عجل في كل منهما، ليكون المركزان بديلاً لأورشليم (١١:٢٨-٢٩)، أحدهما في الشمال والثاني في الجنوب.

٣. **بيت إيل:** بالقرب من أورشليم، وضع فيه يربعام العجل الثاني.

٤. **ترصة:** أصبح بعشا ملكًا على إسرائيل بعد أن اغتال ناداب، ونقل العاصمة من شكيم إلى ترصة (١٥:٢٧-١٦:٢٢).

٥. **السامرة:** عندما أصبح عمري ملكًا اشترى تلاً بنى عليه عاصمة جديدة. وكان

ابنه أخآب أشر ملوك إسرائيل. وكانت زوجته ايزابل تعبد البعل (١٦:٢٣-٣٤).

٦. **جبل الكرمل:** تحدى إيليا النبي أنبياء البعل وعشتاروت على جبل الكرمل، وهناك أخذهم وقتلهم (١:١٧-٤٦:١٨).

٧. **يزرعيل:** بعد قتل أنبياء البعل رجع إيليا النبي إلى يزرعيل، فأقسمت ايزابل أن تقتله، فهرب لحياته. لكن الله اعتنى به وشجعه. وفي أثناء رحلاته مسح الملكين القادمين لآرام (سوريا) ولإسرائيل، كما مسح اليشع نبيًا ليخلفه (١:١٩-٢١).

٨. **راموت جلعاد:** أعلن ملك آرام (سوريا) الحرب على المملكة الشمالية، لكنه هُزم في موقعتين. احتل الآراميون راموت جلعاد، فاتحد أخآب ويهوشافاط لاستعادة المدينة. غير أن أخآب قُتل في المعركة، ثم مات يهوشافاط (١:٢٠-٥٣:٢٢).

أقسام السفر

يتحدث هذا السفر عن: مُلك سليمان، بناء الهيكل، سمو بلاط سليمان الملكي، العصر الذهبي في التاريخ العبري، انقسام المملكة وانحطاطها، ارتداد مملكة الشمال، ظهور إيليا النبي.

القسم الأول: المملكة المتحدة ١-١٢.

أولاً: سليمان في مجده

١. إقامة سليمان ملكًا واستقراره	١، ٢.
٢. سليمان يطلب الحكمة	٣.
٣. سليمان كمدبر للمملكة	٤.
٤. بناء الهيكل وتدشينه	٥-٨.

ثانيًا: انحدار سليمان

١. عصيانه للعهد	٩-٨:١١.
٢. تأديب سليمان	٩:١١-٤٠.
٣. موت سليمان	٤١:١١-٤٣.

القسم الثاني: المملكة المنقسمة

أولاً: تمزيق المملكة

رحبعام ويربعام ١٢.

ثانيًا: انهيار المملكة

١. يربعام ١٣-١٤.

٢. ملكان في يهوذا ١٥: ١-٢٤.

٣. خمسة ملوك في إسرائيل ١٥: ٢٥-١٦: ٢٨.

٤. أخآب ملك إسرائيل ١٦: ٢٩-٢٢: ٤٠.

٥. يهوشافاط في يهوذا ٢٢: ٤١-٥٠.

٦. آحاز في إسرائيل ٢٢: ٥١-٥٣.

سليمان العظيم	سليمان في ضعفه
١. دعاه ناثان "يديديا" = محبوب الرب ٢صم ١٢: ٢٥.	١. على خلاف والده قتل أخاه ٢: ٢٤.
٢. كرسيه أعظم من كرسي أبيه ١: ٤٦.	٢. مثل شاول سقط في الكبرياء ١٠: ١٨-٢٩.
٣. تمتع ببركة أبيه قبل موته ٢: ١.	٣. أغوته نساؤه نحو الوثنية ١١.
٤. طلب الحكمة السماوية ٣.	٤. فقد سلامه مع الله إلى حين (سفر الجامعة).
٥. اتسعت تخوم مملكته ٦٠٠٠٠ ميلاً مربعًا ٤: ٢١ [عشر أضعاف مملكة أبيه].	
٦. بنى هيكل الرب ٦.	
٧. بُهرت ملكة سبأ بشخصه وبخدامه، وبإلهه، فلم يبقَ فيها روح ١٠: ٥.	
٨. قدم أعذب أنشودة حب لله (سفر النشيد).	
٩. بدأ حياته الملوكية بالصلاة [٣] وختمها بالتوبة.	

ملحق خاص عن انقسام المملكة

المملكة المتحدة

عـند قرب نياحة داود الملك حاول أدونيا أن يستولي على الحكم، لكن ناثان النـبي أخبر الملك وقام بتتويج سليمان ملكًا (ص١). استلم سليمان الحكم، وسار في خـوف الـلّه وتمـتع بالحكمة السماوية. اتسعت في أيامه رقعة إسرائيل وبلغت أوج عظمـتها، وكـادت أن تكون أعظم إمبراطورية في ذلك الحين. وتحقق الوعد الإلهي حيـث امـتدت مـن حدود مصر حتى حدود بابلونيا، وساد المملكة السلام مع الغنى والمجد. لقد كانت موضع احترام وتقدير الدول المحيطة بها، وجاءت ملكة سبأ لتسمع حكمـة سـليمان. من الجانب الديني قام سليمان ببناء الهيكل الذي حُسب أحد عجائب الدنيـا. ووضع تابوت العهد فيه، وامتلأ الهيكل بمجد اللّه، وقدم سليمان صلاة تدشين رائعة. لكن زواجه بالوثنيات الأجنبيات دفعه نحو العبادة الوثنية.

المملكة المنقسمة

بموت سليمان اختار ابنه رحبعام المشورة الغبية حيث نادى بزيادة الضرائب بطـريقة ممـلوءة عنفًا وكبرياء، فقاد يربعام حركة تمرد وانشق عن رحبعام عشرة أسباط، وأقاموا منه ملكًا. انقسمت المملكة. كان هذا بداية فترة من الفوضى والصراع بين مملكتين ومجموعتين من الملوك.

سرّ الانقسام

يرى بعض الدارسين أن هذا الانقسام ليس وليد يومه، بل تمتد جذوره إلى أجيال قديمة. وُجد في إسرائيل فريقان:

الفريق الأول يطلب النظام الملكي كتطورٍ ضروريٍ وطبيعيٍ لأمةٍ مستقرة ومتسعة بعد أن كانت أمة صغيرة في أرض العبودية وخرجت إلى البرية في رحيل مستمر، أشبه بحياة البدو وليس حياة الحضر.

لعله رأت بعض القيادات أن وجود أسباط متعددة بغير ملك قد فتح الباب لدخول بعض الدول الأخرى في وسطهم والسيطرة عليهم. فواضح مما جاء في صموئيل الأول: "بعد ذلك تأتي إلى جبعة اللّه حيث أنصاب الفلسطينيين" (١٠:٥)، فقد سيطر الفلسطينيون علي الأسباط التي في الوسط، وأقاموا ولاة كما في جبعة. وأيضًا منع الفلسطينيون جميع إسرائيل من ممارسة مهنة الحدادة "لأن الفلسطينيين قالوا لئلا يعمل العبرانيون سيفًا أو رمحًا" (١صم١٣:١٩).

لقد وُجدت إسرائيل وهي مجموعة من الأسباط أشبه بقبائل ريفية في حاجة إلي الدخول في نظام ملكي مستقر له نظامه وقوانينه وجيشه الواحد المنظم، يُحسب جيش الملك، وليس كما في فترة القضاة يظهر من وقت إلى آخر قائد حربي مخلص لمجموعات من الأسباط، حياتهم أشبه بحياة البدو وليس حياة الحضر. في ذلك الوقت أيضا تطورت حياة بعض البلاد المحيطة بهم وتكونت ممالك مثل العمونيين والموآبيين والآراميين. لذا رأى إسرائيل أن يسير على خطى أبناء عمهم، فيتبع التطور العادي.

هذا وأن ضعف الممالك الكبرى مثل مصر لم يقف عائقًا عن تحقيق هذا التطور.

لقد أثير موضوع الملكية في أيام القضاة قبل صموئيل النبي. فقد أراد الإسرائيليون أن يقيموا جدعون ملكا، إذ قالوا له: "تسلط علينا أنت وابنك وابن ابنك لأنك خلصتنا من يد مديان" (قض ٨:٢٢) لكنه رفض. وقد حاول أبيمالك أن يقيم نفسه ملكًا (قض ٩:١)، فأقامه بنو شكيم ملكًا (قض ٩:٦)، لكن غدر به بنو شكيم ٩:٢٣)، ولم تنجح فكرة إقامة مملكة.

فــريق آخر يرى في النظام الملكي خطورة على المزارعين الذي غالبًا ما يحــتكرهم المــلك وماشــيتهم ويسيء استغلال إمكانيات الشعب. هؤلاء يغارون على حقوقهم وحريتهم وتصطدم مصالحهم مع "حق الملك" في استغلالهم (١ صم ٨:١١-١٧). لا يقــف الأمر عند الملك، وإنما يمتد إلى حاشيته. لقد أدرك البعض أن الملك

غالبًا ما ينحاز لسبطه، وهذا ما حدث مع شاول إذ نرى حاشية للملك منها هيئة أركان مؤلفـــة من يوناثان ابنه، وأبنير ابن عمه وقائد الجيش. نراه يريد أن يربح ولاء قواد الجيـــش عـــبيده فوزع عليهم الحقول والكروم ويقول لهم: "اسمعوا يا بنياميون، هل يعطيكـــم جميعكم ابن يسىَ حقولاً وكرومًا، وهل يجعلكم جميعًا رؤساء ألوف ورؤساء مـــئات؟!" (١ صـــم ٧:٢٢). لم يذكر الكتاب المقدس على حساب من تم هذا السخاء الملكي.

لعل من أسباب المعارضة للنظام الملكي أيضا المنازعات بين الأسباط، ففي قصة اللاوي وسريته الواردة في قضاة ١٩-٢١ نرى كيف كان كل الأسباط ضد بنيامين حتى كاد أن يُفقد السبط كله، إذ "جاء الشعب إلى بيت إيل وأقاموا هناك إلى المساء أمام الله ورفعوا صوتهم وبكوا بكاءً عظيمًا، وقالوا: لماذا يا رب إله إسرائيل حدثت هذه في إسرائيل حتى يفقد اليوم من إسرائيل سبط؟!" (قض ٣، ٢:٢١). هذا السبط الذي جاء منه شاول أول ملك على إسرائيل في أيام صموئيل النبي.

ظهر هذا الانشقاق حتى بعد مسح داود ملكًا فقد ملك على يهوذا أولا لمدة سبع سنوات ورفضته أسباط الشمال، حتى شعر ابنير رئيس جيش شاول بضرورة ضم الأسباط تحت لواء داود الملك، وقد نال داود نعمة في أعين كل الأسباط حيث ملك ٣٣ سنة على كل الأسباط.

ظهر نوع من التحيز لسليمان فيبدو أنه فرض ضرائب عالية على الأسباط مـــاعدا يهـــوذا لبناء الهيكل وقصره والمنشآت الضخمة في أرض يهوذا، مما أحدث ثـــورة نفسية داخلية في الأسباط الأخرى، لم يستطيعوا أن يعبروا عنها بأي نوع من الـــتمرد. ولعـــل ما تنبأ به أخيا النبي ليربعام عن استلامه عشرة أسباط ليملك عليها يكشـــف عـــن شـــعور عام من السخط بسبب ما تتحمله الأسباط من التزامات مادية وســـخرة لحساب الملك وسبطه. هذه الخلفية هيأت العشرة أسباط للثورة ووجدت في يربعام الفرصة للتمرد على السبط الملكي (يهوذا) ولم ينضم إلى السبط الملكي سوى سبط بنيامين المجاور له.

يظـــن الـــبعض أنه حتى قبل قيام النظام الملكي وجد انشقاق بين الأسباط، أســـباط تميـــل بالأكثر إلى التقليد الأدوناى حيث يتطلعون إلى الله القدير الذي يخلص بقدرته (منه تكونت مملكة الشمال). والفريق الآخر يميل بالأكثر إلى التقليد اليهويوي يتطـــلعون إلى الله "يهـــوه" الكائن وسط شعبه يحميهم بسكناه وسطهم وحنوه. لا يوجد خـــط فاصل بين التقليدين؛ فإنه وإن مال أحد إلى تقليد لا يتجاهل التقليد الآخر. **تميل مملـــكة الشـــمال بالأكثر نحو التقليد الأدوناى بينما تميل مملكة الجنوب بالأكثر نحو التقليد اليهويوي.**

المملكة المنقسمة وسلسلة الخطايا

إن كـــان ســـليمان قد أخطأ وأيضًا ابنه رحبعام، لكن انقسام المملكة على يد يربعام دفع إسرائيل إلى سلسلة من الخطايا لم تتوقف حتى تم السبي الآشوري:

- ❖ عـــودة إلى عبادة العجل الذهبي، إذ صنع يربعام عجلين، وضع أحدهما في بيت إيل والآخر في دان [١٢].
- ❖ أقام عيدًا من عندياته يقابل ما يحدث في يهوذا [١٢].
- ❖ استخدم كهنة المرتفعات يقدمون وقائد [١٢].
- ❖ تســـرب الغـــش والخداع حتى بين الشيوخ، فجذب شيخ نبي رجل الله القادم من يهوذا لينذرهم إلى العصيان، وافترس أسد الرجل الأخير [٣].
- ❖ أخبر أخيا النبي امرأة يربعام بموت ابنها، ونزع المُلك من يربعام [١٤].
- ❖ جاء خلفاؤه أشرارًا، من بينهم أخآب الذي تزوج إيزابل ابنة كاهن البعل، فكرست طاقاتها لنشر عبادة البعل بصورة واسعة جدًا.
- ❖ انـــتهت الممـــلكة بالسبي إلى أشور لتأكيد أن التاريخ كله في يد الله الذي يؤدب ليخـــلص. ولتأكيد أن الارتداد عن الإيمان دودة قاتلة تحطم الشجرة تمامًا. بدون الشمس لا توجد حياة على الأرض، وبدون الله تتحطم البشرية.
- ❖ جلبت الخطية انقسامًا وحروبًا أهلية، وجلب الانقسام خطايا.
- ❖ لا نجد ملكًا واحدًا في إسرائيل صالحًا، أما في يهوذا فوجد ملوك أشرار، ووجد

ملوك أتقياء ومصلحون.

إقامة مملكة الشمال

كانت مملكة الشمال أوسع من مملكة الجنوب وأكثر غنى وسكانًا من مملكة الجنوب. واعتبرت نفسها الوارثة الكاملة للتقاليد الوطنية والدينية. ولهذا فأهميتها تضاهي أهمية مملكة الجنوب بالنسبة إلى التاريخ البيبلي (الكتابي). ولكن وجب عليها منذ البداية أن تحل بعض المسائل الشائكة.

من يكون الحاكم؟

اتخذ إسرائيل ملكًا له قائدًا مشهورًا عاش في المنفى، اسمه يربعام. كان قد حاول القيام بانقلاب ضد سليمان، ولما فشل لجأ إلى مصر (١مل١١:٢٦-٤٠). وعده النبي أخيا بسلالة ثابتة مثل سلالة داود (١مل١١:٣٨) مع وضع شرط يلتزم به هو ونسله. في الواقع خلفه ابنه، لكن مؤامرة أطاحت به بعد سنة من الحكم فخلال مائتي سنة تقريبًا عرفت مملكة الشمال ١٤٠ سنة من الاستقرار السياسي: بين ٨٨٦،٧٤٧ تسلّمت أسرتان الحكم: أسرة عمري وأسرة ياهو. وفصل السلالتين انقلاب دموي مخيف. ولكن حدث ثلاثة انقلابات قبل سنة٨٨٦ وأربعة بعد سنة ٧٤٧. ومهما يكن من أمر، لم يكن يومًا لملوك الشمال الطابع القدسي الذي كان لملوك الجنوب المتحدّرين من داود وحاملي الهالة المرتبطة بوعد ناثان لداود.

حكم مملكة إسرائيل تسعة عشر ملكًا، أشهرهم عمري (٨٨٦-٨٧٥) وأخآب ابنه (٨٧٥-٨٥٣) ويربعام الثاني (٧٨٧-٧٤٧).

حـافظت المـلكية الجديدة بشكل إجمالي على البنية السياسية والإدارية التي وضـعها سـليمان. ولكنها احتاجت إلى عاصمة. فبعد بديلات عديدة، اشترى عمري هضبة وبنى عليها مدينة محصنة وسماها السامرة. وقعت في قلب المملكة على ملتقى الطرق، فأشرفت على ما يحيط بها. ونمت نموًا سريعًا، فظلت مركزًا هامًا بعد زوال مملكة إسرائيل سنة٧٢١.

البنية الدينية

تستند البنية السياسية إلى البنية الدينية. كانت المملكتان تعبدان ذات الإله الواحد، ديانة واحدة، لكن مملكة الشمال شعرت بالحاجة إلى عاصمة وإلى هيكل عام ومذبح عام للشعب. أراد يربعام الأول أن يزاحم هيكل أورشليم الذي بناه سليمان، فاختار معبدين مشهورين: دان في الشمال وبيت إيل في الجنوب، وجعل فيهما "عجلين ذهبيين" (١مل١٢: ٢٦-٣٣). لقد صنعوا العجلين الذهبيين، ولكن للتعبير عن عبادة الله الخفي. وأقاما مذبحين، واحد في دان والآخر في بيت إيل، حتى لا يحن الشعب إلى هيكل سليمان والذهاب إلى أورشليم مما قد يدفع إلى ثورة الشعب ضد ملوك إسرائيل والرغبة في الخضوع لملوك يهوذا. يرى البعض أن هذين التمثالين اللذين يرمزان إلى القوة والخصب، يكوّنان موطئًا للإله الخفي الذي يتصوّرونه واقفًا على حيوان. ولكن وُجدت حيوانات مشابهة في هيكل الكنعانيين الكثيرة في مملكة الشمال. وكانت الديانات الوثنية تجتذب السكان الذين اعتبروا أنهم يحتاجون إلى هؤلاء الآلهة: فآلهة الطبيعة والزراعة يقدمون وفرة المحصولات والصحة والخصب للقطعان. هؤلاء الآلهة يقدمون الأمان في الحياة اليومية للناس.

لقد خاطر يربعام حين أدخل الصور الكنعانية إلى شعائر عبادة الرب، فخلط الناس بين الرب والآلهة، وجعلوا إله إسرائيل على مستوى الآلهة الوثنية. بعد خمسين سنة تطور الوضع بصورة أخطر حين تزوج الملك أخآب إيزابيل، ابنة ملك صور الوثني، فشجعت ديانة البعل الشبيهة بالديانات الكنعانية.

كــانت خطيــة إسرائيل تميل بالأكثر إلى العبادة الوثنية، أي الزنا الروحي، بيــنما كانت خطية يهوذا هي بالأكثر العصيان للوصية وتجاهل كلمة الرب. صارت عــبادة العجل علامة استقلال مملكة الشمال عن يهوذا وأسرة داود، وقد وضع يربعام الجذور بطريقة بها لم تنزع هذه العبادة حتى سقطت المملكة بالسبي الأشوري.

دخلت عبادة البعل بواسطة إيزابل زوجة أخآب الملك واستطاع إيليا وإليشع ويــاهو أن يقتلعوها. كل الملوك الــ١٩ للشمال عبدوا العجل، بعضهم عبد البعل لكن

لم يحاول أحد أن يرد الشعب إلى عبادة اللّه.

بالرغم من أن اغلب ملوك الجنوب كانوا يعبدون الأوثان وسلكوا في طرق ملوك إسرائيل الشريرة لكن بعضهم خدم اللّه ووُجد بينهم مصلحون عظماء. انحرفت مملكة يهوذا شيئًا فشيئًا نحو ممارسة عبادة البعل المرعبة وبعض الديانات الكنعانية حتى صار الجرح خطيرًا والمرض عديم الشفاء.

الوضع الاقتصادي والاجتماعي

لم تكن هذه الحقبة أفضل ما يكون بالنسبة إلى صغار القوم في المملكة. فعدم الاستقرار السياسي والجفاف خلق وضعًا من الضيق العظيم (١مل١٧:١٢ ، ٢ مل٦:٢٥-٢٩). ولكن حتى القرن التاسع لم تظهر الفوارق الاجتماعية إلا قليلاً. فأخآب يبدو كملك مزارع لا يستطيع إلا بصعوبة أن يضع يده على كرم نابوت جاره (١مل٢١). وخلال حصار السامرة لم يكن الملك يورام أيسر من سائر الناس (٢مل ٦:٢٧) رغم ما تقدمه التجارة غير المشروعة من طعام للطبقات الميسورة.

في القرن الثامن تطوّر الوضع تطورًا سريعًا. فكانت أيام يربعام الثاني حقبة من الازدهار والتوسع. لكن لم يستفد من هذه الحالة إلا فئة قليلة بفضل التجارة الدولية التي كانت في يد الملك وحاشيته. وهكذا وُلدت طبقة غنية عاشت في ترف يشكك الناس. أما الآخرون فاقترضوا من الأغنياء، ولما لم يستطيعوا أن يردوا المال باعوا نفوسهم عبيدًا. وأما القضاة الذين أقيموا لينصفوا المساكين فباعوا نفوسهم إلى الأغنياء الذين استمروا يستغلون الناس بكل طمأنينة.

السياسة الخارجية

بعد موت سليمان، توقفت سياسة التوسع والامتداد التي قام بها داود. واستعادت الشعوب استقلالها شيئًا فشيئًا. فلم نعد أمام دولة موحدة بين مصر وبلاد الرافدين، بل سلسلة من "الدول" الصغيرة التي تتحد يومًا وتتحارب يومًا آخر. فآراميو دمشق تحالفوا بعض الوقت مع إسرائيل ضد يهوذا (أش٧). ولكنهم خاصموهم مرارًا:

حاصروا السامرة مرتين (١مل٢٠:١ ؛ ٢مل٦:٢٤)، وقُتل أخآب وهو يحاربهم (١مل ٢٢:٣٤-٣٥). وخسر يوآحاز كل جيشه بعد أن أباده ملك آرام (٢مل١٣:٧).

أحسّ الجميع أن الخطر الأكبر يأتي من بلاد الرافدين حيث صارت أشور إمبراطورية عظيمة ذات تنظيمٍ حربيٍ قوي جدًا، سياستها القمع والقتل. ففضلت الشعوب أن تخضع لها وتدفع جزية كبيرة لتنجو من الكارثة.

حاول إسرائيل في البداية أن يقاوم. فأرسل أخآب ٢٠٠٠ مركبة و١٠٠٠٠ جندي إلى الحرب، وتحالف مع ملوك آخرين. فقهروا جميعًا ونجا بنفسه حين دفع الجزية كما فعل بعده ياهو (سنة ٨٤١) ويوآش (سنة ٨٠٣) ومنحايم (سنة ٧٣٧). كيف نعرف هذه الأخبار؟ من الوثائق الآشوريين.

وُجدت أوقات راحة خفف فيها الآشوريون من قبضتهم، فاستفاد يربعام الثاني من الوضع ليستعيد دمشق. ولكن الخطر الآشوري بدأ من جديد في الأفق مع تغلث فلاسر الثالث (٧٤٧-٧٢٧)، ففي سنة ٧٣٢ تغلب على حلف آرامي إسرائيلي وضم مملكة دمشق وثلاث مقاطعات إسرائيلية.

مملكة الشمال ٩٣٣-٧٢١ ق.م

الـ ٥٠ سنة الأولى في صراع مع يهوذا وسوريا.

الـ ٤٠ سنة التالية ازدهار تحت بيت عمري.

الـ ٤٠ سنة التالية انحدرت تحت يهو ويهوآحاز.

الـ ٥٠ سنة التالية بلغت أقصى اتساعها بواسطة يربعام الثاني.

الـ ٣٠ سنة الأخيرة صارت في عارٍ وسبيت.

مملكة الجنوب ٩٣٣-٦٠٦ ق. م

الـ ٨٠ السنة الأولى ازدهار ونمو في القوة.

الـ ٧٠ السنة التالية كارثة دخول عبادة البعل.

الـ ٥٠ السنة التالية بلغت أقصى اتساعها تحت عزيا.

الـ ١٥ السنة التالية خضعت للجزية لأشور في عهد آحاز.

الـ ٣٠ السنة التالية استعادت استقلالها في عهد حزقيا.

الـ ١٠٠ السنة الأخيرة أغلب المدة تابعة لأشور.

العلاقة بين المملكتين

الـ ٨٠ سنة الأولى في حروب مستمرة.

الـ ٨٠ سنة التالية في سلام.

الـ ٥٠ سنة حرب متقطعة.

المملكة المتحدة ١-١١	المملكة المنقسمة ١٢-٢٢
نشأة مملكة سليمان: تقوم مملكة الله فينا على أساسين: ١. كتحقيق لوعد الله لآبائنا. نال سليمان ما وعد الله به داود (٢:١٥؛١٤أي٢٢:٩). ٢. طلب الحكمة السماوية (٣) **عظمة مملكة سليمان:** يكمن سرّ عظمة مملكة الله فينا في ثلاثة أمور: ١.الثقة في الله واهب الغنى والسلام والمجد (٤). ٢. إقامة هيكل الله الداخلي، سكنى الله فينا (٥-٩).	١. انقسمت المملكة بسبب فساد سليمان بزواجه من الوثنيات، وبسبب تصلف ابنه رحبعام الذي سمع لمشورة الشبان العنيفة ورفض حكمة الشيوخ (١٢). ٢. انقسمت المملكة إلى: ا. مملكة يهوذا (وبنيامين)، ملكها رحبعام بن سليمان. ب. مملكة إسرائيل، ملكها يربعام. ٣. اتسم ملوك المملكتين بالفساد، عدا قلة من ملوك يهوذا. ٤. لم يترك الله نفسه بلا شاهد، فأرسل إيليا النبي الناري يقف أمام أخآب الشرير ملك إسرائيل وزوجته إيزابل. إيليا الغيور يوقف المطر (١٧). إيليا الشجاع والنار التي التهمت

٣. الالتصاق بحكمة الله. اشتهت ملكة سبأ أن تسمع سليمان (١٠). انهيار سليمان: الاتحاد بالشر (الزوجات الوثنيات) يؤدي حتمًا إلى الانحدار (١١).	الذبيحة (١٨). إيليا والشعور بالعزلة (١٩). ٥. نصرة الشر إلى حين. أعطى الله لأخآب فرصًا كثيرة ليرجع إلى نفسه، لكنه تمادى في الشر وقتل نابوت اليزرعيلي ليرث حقله فانهار الملك وزوجته الشريرة (٢٠-٢٢).

من وحي سفر الملوك الأول

أقمني ملكًا حكيمًا وتقيًا

يا ملك الملوك

✞ أنت هو ملك الملوك، يا ابن داود.

تشتهي أن تقيم مني ملكًا حكيمًا وتقيًا.

تقيم خيمة داود الساقطة في داخلي.

✞ سليمان طلب منك الحكمة، فوهبت له كل شيء.

لأقتنيك فأنت هو الحكمة الإلهي.

أقتنيك فلا يكون للجهالة ولا الفقر والعار موضع فيّ.

لأتحد بحكمتك وحدها كعريس نفسي،

فلا أتحد مع وثنيات أجنبيات كسليمان.

✞ هب لي مع سليمان أن أقيم لك بيتًا مقدسًا.

روحك القدوس هو الذي يدشنه.

يسكنه الآب السماوي، وحوله السمائيون.

✞ هب لي مع سليمان نجاحًا في كل عملٍ،

فأنت سرّ حياتي ونجاحي وغناي وفرحي.

✞ لتطرد من داخلي غباوة رحبعام وشر يربعام.

فلا يحل فى داخلي انقسام.

ولا أقيم في داخلي عبادة العجلين.

✞ لا تسمح لي أن أتحد مع أخآب بإيزابل الشريرة.

فتتسلل عبادة البعل والعشتاروت إليّ.

✞ هب لي قلب إيليا الناري،

يذبح كل سيد احتل مذبحك فيَّ،

يبعث في أعماقي شوقًا للتوبة.

أتمتع بك وبنار روحك القدوس.

فأصير بالحق ملكًا، موضع سرورك، يا ملك الملوك.

✞ ✞ ✞

الباب الأول

المملكة المتحدة

١ ملوك ١-١١

الإصحاحان ١-٢

استقرار مملكة سليمان

في هذين الإصحاحين نرى سليمان بن داود المولود من بثشبع التي لم يكن يحق لداود أن يتزوجها، ولم يكن البكر الذي له أن يخلف أباه على العرش، اُختير للمُلك بواسطة أبيه، بناء على دعوة إلهية. إذ قيل له: "هوذا يولد لك ابن يكون صاحب راحة، وأريحه من جميع أعدائه حواليه، لأن اسمه يكون سليمان، فأجعل سلامًا وسكينة في إسرائيل في أيامه، هو يبني بيتًا لاسمي، وهو يكون ليْ ابنًا وأنا له أبًا، وأثبت كرسي ملكه على إسرائيل إلى الأبد" (١ أي٢٢:٩).

يبدو أنه كان من المتوقع أن يتسلم العرش أدونيا، الابن الرابع لداود، (١ مل ١٥:٢، ٢٢)، إذ مات الأبناء الثلاثة السابقون: آمون وأبشالوم (٢صم٣:٢-٥) وكيلآب.

إذ شاخ داود جدًا خطط أدونيا لاستلام الملك، لكن ناثان النبي أطاح بالخطة، وتسلم سليمان المملكة، وكان سليمان كريمًا في معاملته مع أخيه. لكن إذ صمم أدونيا على استلام المملكة قتله سليمان.

الإصحاح الأول

إقامة سليمان ملكًا

اختيار خليفة لداود الملك كان بالأمر الذي يحتاج إلى تدخل إلهي، إذ لم يكن فـي ذلـك الوقت قد وُجد نظام ثابت. كان النظام الملكي حديثًا بالنسبة لإسرائيل، لم يمارسـه سـوى ملكان هما شاول من سبط بنيامين، وداود من سبط يهوذا. لم يخلف شـاول أحد أبنائه، ولا أحد أفراد أسرته أو عشيرته أو سبطه، بل ورثه داود كرجل اللَّه المعين منه مباشرة. وقد سبق هذا نظام القضاة لفترة تبلغ حوالي ثلاثة قرون، لم يعـتمد هـذا النظام على الخلافة، بل يتمتع كل منهم بالقيادة متى دُعي من اللَّه ونال بـركة مـنه (مع استثناء أحدهم)، هذه الدعوة هي عطية شخصية لا تورّث. لقد وعد داود المـلك زوجته بثشبع أن ابنهما سليمان يرثه الملك، لكن أدونيا ابن حجيت خطط لاستلام المُلك.

١. شيخوخة داود	١-٤.
٢. أدونيا يخطط لاستلام الحكم	٥-١٠.
٣. ناثان النبي وبثشبع	١١-١٤.
٤. بثشبع تدخل إلى داود	١٥-٢١.
٥. دخول ناثان إلى داود	٢٢-٣١.
٦. إقامة سليمان ملكًا	٣٢-٤٨.
٧. أدونيا يسجد أمام سليمان	٤٩-٥٣.

١. شيخوخة داود

مات شاول أول ملك على إسرائيل في معركة في خزيٍ وعارٍ، وانتهت أسرته الملوكية. أما داود الملك البار فقد شاخ وفقد طاقاته الجسدية لكنه مات متهلل النفس، بعد أن استراح قلبه بإقامة ابنه سليمان ملكًا ليكمل ما لم يستطع هو أن يفعله.

"وشاخ الملك داود.
تقدم في الأيام، وكانوا يدثرونه بالثياب فلم يدفأ.
فقال له عبيده:
ليفتشوا لسيدنا الملك على فتاة عذراء، فلتقف أمام الملك،
ولتكن له حاضنة ولتضطجع في حضنك،
فيدفأ سيدنا الملك.
ففتشوا على فتاة جميلة في جميع تخوم إسرائيل،
فوجدوا أبيشج الشونمية فجاءوا بها إلى الملك.
وكانت الفتاة جميلة جدًا فكانت حاضنة الملك،
وكانت تخدمه ولكن الملك لم يعرفها" [١-٤].

شاخ داود الملك ولم تكن ثياب نومه قادرة أن تهبه دفئًا، فتشاور عبيده فيما بينهم للعمل لأجل راحته. يتساءل البعض: **لماذا يروى الكتاب المقدس هذه القصة التي تبدو تافهة؟**

١- لتظهر أن داود الملك صار ضعيفًا جدًا بسبب شيخوخته، غير قادرٍ على تدبير أمور مملكته، فكان لابد من مسح خايفته ليمارس العمل الرعوي الملكي في حياة داود.

٢- لكي يروى فيما بعد خطة أدونيا لاستلام الحكم بطريقة غير مباشرة برغبته في الزواج بأبيشج حاضنة الملك داود.

٣- الحياة الشاقة التي لحقت بداود النبي والمتاعب جعلته في شيخوخة مبكرة. فقد عانى الأمرين من الملك شاول الذي كرّس طاقاته وطاقات رجاله للتخلص من داود. هذا وقد واجه صعوبات لا حصر لها بعد تولّيه العرش، خاصة مشاكل أسرته، مثل اعتداء ابنه أمنون على أخته ثامار، وتمرّد ابنه أبشالوم (٢ صم ١٥-١٩:١٠). فإن الوصف المذكور هنا لا يناسب إنسان في السبعين من عمره، بل أكثر بكثير. مع هذا فإن الله لم يسمح لهذا الضعف الشديد غير الطبيعي أن يحطم نفسية داود النبي، بل فرح قلبه حتى اللحظات الأخيرة من عمره.

٤- يرى بعض الدارسين أن ما حلّ بداود من شيخوخة مبكرة هو تأديب إلهي من أجل اغتصابه بتشبع واغتيال زوجها أوريا الحثّي. فإنه متى حرّم الإنسان نفسه من دفء البر الإلهي لا تستطيع ثياب العالم، حتى وإن كانت ملكية أن تدفئ قلبه. في حديث أليهو مع أيوب قال له: "أتدرك... كيف تسخن ثيابك؟" (أي١٧:٣٧). ويوبخ الرب شعبه المنشغل بمصالحه الخاصة لا ببيت الرب قائلاً: "تكتسون ولا تدفأون" (حج٦:١).

٥- لعل الله أراد أن يقدم لنا صورة داود صاحب القلب الناري والذي لم يتوقف عن العمل الإيجابي لحساب مملكة الله منذ صبوته، إذ نراه في شيخوخة مبكرة لكنها سعيدة. فنحن لا ندري ما يحل بنا في الغد، لذا يليق بنا أن نهتم برصيد حياتنا وشركتنا مع الله قبل أن تحل بنا الشيخوخة أو تُطلب نفوسنا.

٦- ذكر أن "داود لم يعرفها"، لا ليعلن عن عجزه عن ممارسة العلاقة الزوجية، أو لكي يوضح أنها ليست من سراريه، وإنما ليوضح لماذا طلبها أدونيا زوجة له بعد وفاة داود أبيه (١٧:٢) .

كان داود في الثلاثين من عمره عندما أقيم ملكًا في حبرون (٢صم٤:٥)؛ وملك ٧ سنوات وستة أشهر هناك (٢صم ١١، ١ أي٤:٣)، وملك ٣٣ سنة في أورشليم (٢صم٥:٥)، وكأنه كان عمره في ذلك الحين (قبل نياحته بعام) تسعة وستين سنة. لم يعش اليهود في ذلك الوقت لمدد طويلة، فلا نجد ملكًا بعد داود عاش أكثر من ستين عامًا سوى سليمان ومنسى.

جاءت كلمة "عبيده" [٢] هنا بالمعنى العام، وقد وردت في سفري الملوك الأول والثاني لتعني إحدى أربع فئات:

- العبيد slaves.
- الذين ينالون أرضًا كهبة مقابل خدمتهم للشخص كخدام في بيته.
- العاملون في القصر الملكي.
- المشيرون الخصوصيون. فقد قيل عن نعمان السرياني رئيس الجيش أنه عبد

للمـــلك (٢مـــل٥:٦) وعســـايا (١٢:٢٢)، ونبوزرادان رئيس الشرط الذي حطم أورشليم (٢مل٢٥:٨).

أما العبارة التي بين أيدينا [٢] فيقصد بالعبيد الفئة الثالثة، أي **الذين يعملون في القصر الملكي ويهتمون بمخدع الملك**[1].

أمـــا عن تفكيرهم في اختيار **فتاة عذراء** تقف أمام الملك وتكون حاضنة له، فيقول **يوسيفوس** المؤرخ اليهودي[2] بأن هذا الأمر كان مستخدمًا كعلاج طبي للشيوخ، وهـــو أن تنام بجوار الشيخ ممرضة دون الارتباط به كزوجة، وأن هذا كان معروفًا كدواء يوناني مصرح به بواسطة جالين Galen.

فتشوا عن فتاة عذراء فوجدوا أبيشج الشونمية.

أبيشج: اسم عبري معناه "أبي تائه". كلمة "أبيشج" مشتقة من šãgã، وتعني "يخطئ" أو "يضل"، لذا يظن البعض أن والدتها قد دعتها هكذا لأن أباها كان قد هجر الـــبيت وضل. ويرى آخرون أنه اسم إله محلّي متجول كان يتعبد له أهل شونيم، لا نعرفه حتى الآن[3].

لقد وردت كلمة "شونميث" في سفر نشيد الأناشيد(١٣:٦)، سفر العرس بين ســليمان وبينها، وهو اسم رمزي للكنيسة ملكة السلام كعريسها، لأن الاسم هو مؤنث كـــلمة "سليمان" في العبرية. أما هنا فيرى[4] H.H. Rowley بأنها قرية عربية تسمى "ســـولم Sulem" جـــنوب غربي جبل الدحى، تبعد حوالي سبعة أميال جنوب شرقي الناصـــرة، وردت في ٢مل٤:٢١ الخ كموطن المرأة التي أقام إليشع النبي ابنها. تبعد حوالي ثلاثة أميال ونصف شمال يزرعيل، وخمسة أميال شمالي غرب جبل جلبوع، وعـــلى بعد ١٦ ميلاً من جبل الكرمل. وهذه القرية محاطة ببساتين وحقول وبها عين

---

[1] *John Gray: 1,2 Kings, SCM 1970, p. 77.*
[2] *Antiq. 8:19:2.*
[3] *John Gray: 1,2 Kings, SCM 1970, p. 77.*
[4] *The meaning of Shulammite, American Journal of Semitic Languages and Literature, Chicago, LVI, 1939, p.89.*

مـــاء. يـــرى الـــبعض أن الكلمة مشتقة من săkan وتعني "في الخدمة"، فإنها تمثل الإنسان الذي يعمل لخدمة الغير.

قدم لنا القديس جيروم في رسالته إلى نيبوتيان Nepotian كاهن Altinum عند خاله الأسقف Heliodorus تفسيرًا رمزيًا لقصة أبيشج الشونمية اقتطف منها بعض العبارات:

✠ إذ يشعر الشيخ بالبرد يلتحف بالبطاطين، لكنه يجد دفئه فقط في احتضان فتاة له! كانت بتشبع لا تزال حيّة، وأيضًا أبيجايل، وبقية الزوجات والسراري اللواتي أشار الكتاب المقدس إلى أسمائهن. ومع ذلك رُفضت هؤلاء جميعهن بكونهم باردات، لم يجد الشيخ دفئه إلا في حضن فتاة صغيرة.

إبراهيم شاخ وكان أكبر سنًا من داود، ومع هذا لم يشعر قط بالبرد مع رفقة مع كونها مسنة... وموسى قائد الإسرائيليين عاش ١٢٠ عامًا ولم يطلب تغيير صفورة.

من إذن هذه الشونمية، الزوجة والحاضنة، التي تشع بالحرارة وتعطي دفئًا لمن هو بارد، وهي مقدسة ولا تثير الشهوة فيمن تدفئه؟ لندع سليمان، أحكم الرجال يخبرنا عن أبيه المحبوب. لندع رجل السلام يخبرنا عن أحضان رجل الحرب (داود). لقد كتب: "اقتنِ الحكمة. اقتنِ الفهم. لا تنسَ ولا تعرض عن كلمات فمي. لا تتركها فتحفظك، أحببها فتصونك. الحكمة هي الرأس. فاقتن الحكمة وبكل مقتناك اقتنِ الفهم. ارفعها فتُعلّيك. تمجدك إذا اعتنقتها. تُعطّي رأسك إكليل نعمة، تاج جمالٍ تمنحك" (أم٤: ٥-٩).

غالبًا كل الفضائل التي يمارسها الجسد تتغير مع الزمن وتفسد، كالصوم والسهر والعطاء، إذ تصير ممارستها صعبة. أيضًا الرقاد على الأرض والتحرك من موضع إلى آخر، واستضافة المسافرين والمثابرة على الصلاة، وافتقاد المرضى، والعمل اليدوي لجلب مال للعطاء. باختصار كل الأعمال التي يمارسها الجسد تنحل... بينما الحكمة وحدها تزداد (مع الزمن).

اسم "أبيشج" نفسه له معنى رمزي يشير إلى الحكمة العظيمة التي الشيوخ.

فإن معناه هو: "أبي فوق وأعلى" أو "زئير أبي". تعبير "فوق وأعلى" غامض، لكنه يشير في هذه العبارة إلى السمو، ويعني أن الشيخ له رصيد ضخم من الحكمة يفيض بسبب كثرته...

علاوة على هذا فإن "أبيشج" تعني "زئيرًا"، تستخدم عن الصوت غير الواضح الذي تحدثه الأمواج والضجيج الصادر عن البحر. من هنا يتضح أن الرعد الذي للصوت الإلهي يسكن في أذني الشيخ.

مرة أخرى فإن كلمة "الشونمية" في لغتنا معناها "أرجوان"، توحي بأن محبة الحكمة تهب دافئًا وتشع بهاءً. فإن كان اللون (الأرجواني) قد يشير إلى سرّ دم المسيح، فإنه يصدر إشعاعًا بهيًّا للحكمة[5].

القديس جيروم

بمعنى آخر فإن كل مؤمن يحتاج أن تحتضنه الحكمة العلوية النازلة من السماء، تنزع عنه كل برودٍ روحي، وتهبه قلبًا ملتهبًا بنار الحب الإلهي، يتمتع بها خلال دم المسيح!

جاء في سفر الحكمة:

"**الحكمة خير من القوة، والحكيم أفضل من الجبار**" (الحكمة ٦ :١).

"**فإن الحكمة ذات بهاء ونضرة لا تذبل، ومشاهدتها متيسرة للذين يحبونها، ووجدانها سهل على الذين يلتمسونها**" (الحكمة ٦ :١٣).

"**فابتغاء الحكمة يبلغ إلى الملكوت**" (الحكمة ٦ :٢١).

"**هب لي الحكمة الجالسة إلى عرشك ولا ترذلني من بين بنيك**" (الحكمة ٩ : ٤).

يكمل القديس جيروم حديثه موضحًا أن هذه الحكمة العلوية تهب دفئًا عوض البرودة، وهو دفء النار التي جاء السيد المسيح ليلقيها (لو١٢: ٤٠). ألقاها في تلميذيه اللذين كانا في الطريق إلى عمواس فقالا: "ألم يكن قلبنا ملتهبًا فينا إذ كان يكلمنا في

---

[5] *St. Jerome: Letters, 52:3.*

الطريق ويوضح لنا الكتب؟!" (لو٢٤: ٣٢). هذا الدفء تمتع به القينيون الخارجون من دفء بيت أب ركاب.

هكـذا من يلتصق بالحكمة يحول الروح القدس الناري واهب الحكمة حياته إلى دفءٍ روحيٍ لا يقدر العالم أن ينتزعه من أعماقه.

٢. أدونيا يخطط لاستلام الحكم

كان أدونيا الابن الرابع لداود (٢صم ٣: ٤؛ ١ أي٣: ٢) لكن بعد موت أبشالوم وأمنون وكيلآب صار أدونيا هو أكبر أبناء داود الأحياء في ذلك الحين، فحسب نفسه الوارث للعرش (٢: ١٥)، وقد أراد أن يطمئن لذلك قبل موت والده. لكن الله، الملك غير المنظور، احتفظ بحقه في اختيار الملك الأرضي (تث ١٧: ١٥) الذي يمثله في إسرائيل.

لم يشتهِ داود النبي المُلك قط، ولم يجرِ وراء العرش. وحين اختاره الرب ومسحه صموئيل النبي لم يسعَ ليحقق ذلك، ولا حسب ذلك سماحًا إلهيًا ليقاتل شاول ويحتل مركزه. على العكس كان شاول يطلب نفسه، مكرسًا طاقته لهذا العمل، وحين سقط شاول بين يديه أكثر من مرة لم يمسه بأذى. وحين قُتل شاول بكاه داود ورثاه بحب قلبي صادق. لكن جاء بعض أولاده يتكالبون على العرش، كما فعل قبلاً أبشالوم الذي لم يطلب العرش وحده بل وطلب رقبة أبيه. وها هو أدونيا الآن يندفع ليغتصب العرش. لقد أعد المركبات والخيول، لا ليحارب عن بلده، وإنما لكي يغتصب المركز بالمظهر. ويلقى الكتاب باللوم على والده الذي لم يكن حازمًا في تربيته.

في كبرياء قلبه لم يشتهِ المُلك لكي يخدم الآخرين، ويعمل لصالح شعبه، ولمجد الله، وإنما لكي يحقق الأنا، في تشامخ وأنانية وحب السلطة والسيطرة.

"ثم ان أدونيا ابن حجيث ترفع قائلاً: أنا أملك،

وعد لنفسه عجلات وفرسانًا وخمسين رجلاً يجرون أمامه" [٥].

✞ لا شيء يجعل الرجل تزل إلا الكبرياء!

المحبة تحرك الرجل للسير والتقدم والصعود، أما الكبرياء فتدفع الرجل إلى السقوط[6].

القديس أغسطينوس

وُلــد أدونيا في حبرون حين كان داود ملكًا على يهوذا. حسب في نفسه أنه الـوارث الشــرعي لكرسي أبيه، تسانده العناصر المحافظة مثل يـوآب رئيس جيش إسرائيل وأحد أقرباء الملك (١أي٢:١٦)، وأبياثار الكاهن الذي نجا من المذبحة التي ارتكــبها شاول الملك لكهنة نوب، وكان مرافقًا لداود حين كان هاربًا من وجه شاول في برية يهوذا (١صم٢٢:٢٠). كما سانده "**رجال يهوذا**" الذين كانوا في أورشليم.

اعتمد أدونيا على القوة الشعبية مثل أخيه إيشالوم، وفشل الاثنان في تحقيق شهوة قلبيهما، مع أن أدونيا كانت تسنده القوة العسكرية (يوآب) ورجال الدين (أبياثار الكاهن).

بــلا شــك كــان أدونيا يعلم بالقسم الذي نطق به والده أمام بتشبع بأن ابنها سليمان يكون وارثًا له على كرسيه، لهذا عندما خطط للمُلك لم يدعُ سليمان ولا ناثان النــبي وبــناياهو والجبابرة الذين سمعوا بالقسم وكانوا متحالفين مع داود على إقامة سليمان ملكًا.

لكي يقيم أدونيا نفسه ملكًا استخدم وسائل بشرية. لقد خطط وتحرك لاستلام المُــلك. اتكــل على المركبات والخيل: "**وعدّ لنفسه عجلات وفرسانًا وخمسين رجلاً يجــرون أمامـــه**" [٥]. لــم يــتجاوب مع تسبحة موسى النبي القائل: "الفرس وراكبه طرحهما في البحر. الرب قوتي ونشيدي، وقد صار لي خلاصًا" (تك٢،١٥:١).

"**ولم يغضبه أبوه قط قائلاً: لماذا فعلت هكذا.**

وهو أيضًا جميل الصورة جدًا، وقد ولدته أمه بعد ابشالوم" [٦].

ولعل من الأخطاء الخطيرة التي سقط فيها داود العظيم في الأنبياء تهاونه

---

[6] *On Ps. 21.*

في تربية أولاده؛ وتغاضيه عن أخطائهم، فلم يكن ينتهرهم ويؤدبهم على أخطائهم الجسيمة. لقد تحقق في داود الملك العظيم القول: "من لا يؤدب أولاده يؤدبه أولاده". حقًا كان داود النبي رقيقًا حتى مع شاول مضطهده، لكنه كان يليق به أن يكون حازمًا في تربية أولاده.

"ولم يغضبه أبوه قط قائلاً لماذا فعلت هكذا؟" [٦]. فابنه أمنون اغتصب أخته ثامار. لقد اغتاظ داود جدًا (٢صم٣:٢١) لكنه لم يكن حازمًا في معاقبته. وابشالوم ابنه تمرد عليه (٢صم١٥)، ولم يكتفِ باغتصاب كرسيه بل طلب رأسه، وحين قُتل أبشالوم المتمرد تأسف على ابنه فوبخه يوآب (٢صم١٩:٥-٨).

الأطفال الذين يتسلمهم الآباء هم وديعة ثمينة، أثمن من العالم كله، يعهد بهم الله إليهم لا لكي يمتلكوهم أو يشكلوهم حسب أهوائهم، ولا للسيطرة عليهم أو للافتخار بهم، إنما أولاً وقبل كل شئ كأشخاص مات المسيح لأجلهم، لكي ينشأوا أعضاء حية في جسد المسيح، هياكل مقدسة للروح القدس، أبناء الله، ورثة الله ووارثون مع المسيح، صورة الله التي تمجده.

بمعنى آخر يتطلع الوالدان إلى طفلهما لا كقنية ثمينة، وإنما ككائن حي له ذات قيمتهما لدى الله، يشاركهما ذات النصيب. يقول **القديس يوحنا الذهبي الفم**:

[إن كان البعض من أجل صنعهم التماثيل وطلاء صور الملوك ينالون كرامة عظيمة، فكم بالأكثر نتقبل نحن الذين نزين صورة ملك الملوك، إذ الإنسان صورة الله، ربوات البركات، إذ نقيم مثالاً حقيقيًا؟ لأن المثال الحقيقي هو في فضيلة الروح، عندما ندرب أولادنا أن يكونوا صالحين وودعاء ومسامحين ومحسنين ورفقاء، وعندما نربيهم أن ينظروا إلى العالم الحاضر كلا شئ[٧].]

هكذا يرى **القديس ذهبي الفم** أن الوالدين لا يقدمان تمثالاً لله بل صورة حية له في ابنهما، يقدمانه حاملاً مثال الرب في شركة سماته للسيد المسيح، وأيقونة للسماء

---

7 *In Eph. hom.20.*

باستخفافه بارتباكات العالم واغراءاته. وكأن الوالدين اللذين يحملان صورة الله ويتمتعان بشركة الطبيعة الإلهية ويتهللان بالحياة السماوية في أعماقهما وفى بيتهما إنما يقدمان جيلاً مقدسًا في الرب لا يقل في الشهادة للرب عن الجيل السابق له، إنما يكمل عمله!

لا يقف الأمر عند استلامنا أطفالنا من يد الله كوديعة حية، يقومون بتكملة مسيرتنا كما نكمل نحن مسيرة الأجيال السابقة، لتلتحم الأجيال معًا كجسد واحد يكمل عمل السيد المسيح رأس الكل، وإنما يلزمنا أن ندرك أننا مطالبون بتقديمهم للرب تقدمة حب، بان نبعث فيهم روح الجهاد كجنود صالحين روحيين يحملون الصليب معنا بفرح

اتكل أدونيا على المظهر الخارجي: "وهو أيضًا جميل الصورة جدًا" [٦].
كان كأخيه أبشالوم ليس فقط في جمال صورته، وإنما في إساءة استخدام هذا الجمال، حيث ربط جمال الجسد بقبح النفس التي تتمرد حتى على الوالدين.

"وكان كلامه مع يوآب ابن صروية ومع أبياثار الكاهن، فأعانا أدونيا" [٧].
اتكل على ذراع بشري وتخطيط بشري، إذ جذب إليه رئيس الجيش يوآب والكاهن أبياثار، ليكونا له سندًا عسكريًا ودينيًا، متجاهلاً الإرادة الإلهية والعون السماوي. مما يجدر ملاحظته أن الذين أخذوا موقفا مساندًا لأدونيا لم يكن ذلك إيمانًا منهم بأنه صاحب الحق في استلام العرش كابن بكر، ولا دفاعًا عن مبدأ في حياتهم وإنما لمصالح شخصية ومنافع.

يوآب بكر أولاد صروية أخت داود الملك، وأخ أبيشاي وعسائيل. يبدو أنه كان مقيمًا في بيت لحم. وكرئيس جيش داود أثبت بجدارة قدرته العسكرية وشجاعته في المعارك، وإن كان قد سقط في الغدر والعنف مرتين، فقد سفك دم أبنير (٢ صم ٢٧:٣) وعماسا (٢ صم ١٠:٢٠) بلا سبب. ظن يوآب أنه بمساندته لأدونيا في تمرده يضمن بقاءه كرئيس للجيش لديه.

أبياثار الكاهن: كان هو الكاهن الوحيد الذي نجا من وحشية شاول في قتله للكهنة في نوب لمساندتهم لداود (١ صم٢٢:٢٠-٢٣). وإذ التجأ إلى داود صار المشير الروحي والصديق الحميم لذلك المحارب الطريد. كان مخلصًا لداود بصفة شخصية حتى انضم إلى أدونيا المتمرد والمغتصب للعرش، متجاهلاً إرادة الله ووعده لداود بأن يخلفه سليمان على العرش. لقد تركه الله يعمل هو ويوآب معًا في هذا العمل الشرير وسلمهما لأنفسهما، حتى يمتلئ كأس كل منهما فينالا تأديبًا على ما فعلاه قبلاً. أراد ابياثار الكاهن أن يطمئن أن يكون له دوره الفعال في حياة الملك الجديد. وربما أخذ هذا الموقف بسبب غيرته من صادوق، كما خشي أن يتجاهله سليمان إن استلم الحكم أكثر من والده. فمع أن صادوق كان رئيس كهنة في خيمة الاجتماع بجبعون لكن يبدو أنه كان هو القائد كما يظهر ذلك من الإشارة إليه قبل أبياثار (٢ صم ١٥:٢٤؛ ٢٠:٢٥؛ ١٥:٢٤ الخ) .

يرى البعض أن الكلمة العبرية المقابلة لـــ "أعانا" تحمل أيضًا معنى "ارتعبا أمامه"، ولعله يعني هنا أنهما أعاناه مرتعبين منه.

"وأما صادوق الكاهن وبناياهو بن يهوياداع وناثان النبي وشمعي وريعي والجبابرة الذين لداود فلم يكونوا مع أدونيا" [٨].

بينما كان أدونيا يتحرك من واقع كبرياء قلبه، معتمدًا على جمال مظهره وقدرته وفرسانه وقدرته على التخطيط البشري واجتذاب رئيس الجيش وأحد الكهنة إلى صفه، كان الله يعمل ليُقيم سليمان ملكًا كما سبق فوعد داود بذلك. كان صادوق الكاهن وبناياهو وناثان النبي وشمعي وريعي وجبابرة داود في الجانب الآخر، إذ لم يستريحوا لتصرفات أدونيا.

صادوق الكاهن: غالبًا ما يُذكر مرتبطًا بخيمة الاجتماع في جبعون في أيام شاول (١ أي١٦:٣٩)، مما يشير إلى أنه من سبط لاوي. رافق داود الملك في حبرون بعد موت شاول مباشرة (١ أي١٢:٢٨)، كما رافقه في هروبه من أورشليم أثناء تمرد أبشالوم وعمل كجاسوس للملك (٢ صم١٥:٢٤-٢٩؛ ١٧:١٥). بعد استلام

داود الملك صار مع أبياثار يمارسان رئاسة الكهنوت (٢ صم١٧:٨؛ ٢٤:١٥؛ ٣٥:٢٩). هذا ربما أثار شيئًا من الغيرة بينهما، فكان كل منهما يأخذ اتجاهًا مضادًا للآخر.

من الصعب أن نفهم وجود رئيسين كهنة في وقت واحد، وندرك علاقتهما ببعضهما البعض. ربما كان أبياثار هو رئيس الكهنة الحقيقي وكان المسئول عن المقدس الذي فيه تابوت العهد في صهيون، أما صادوق فكان يمارس أعمال رئيس الكهنة في خيمة الشهادة في جبعون (١ أي٣٩:١٦).

بناياهو: أقامه داود الملك قائدًا جديدًا مدبرًا للجلادين والسعاة (٢ صم١٨:٨) عُرف بشجاعته (١ صم٢٠:٢٣)، وكان يعتبره يوآب منافسًا له.

ناثان النبي: كان مرافقًا للملك (٢صم٢:٧). ربما كان عمله هو الكشف عن الإرادة الإلهية للملك لكي لا يعمل حسب فكره البشري بل حسب إرادة الله، فيرى الملك في نفسه أنه ليس إلا وكيلاً للملك الحقيقي، الله نفسه. حينما أخطأ داود مع بثشبع قام ناثان بتبكيته، وإذ أعلن الملك توبته سمع من النبي: "الرب نقل عنك خطيتك" (٢ صم١٢). كان له تقديره الخاص لدى داود الملك، وله علاقة حميمة بالعائلة المالكة (٢ صم٢٥:١٢).

شمعي: هو صديق الملك الذي أدرجه سليمان بين عظماء رجاله (١٨:١٤).

ريعي: اسم عبري معناه "ودود". ربما هو نفسه عيرا اليائيري المذكور في ٢صم٢٦:٢٠.

الجبابرة: في العبرية لا تعني مجرد جبابرة في القامة وإنما الذين لهم كيان قوي، لذا فهنا تعني أصحاب السلاطين العاملين تحت قيادة داود الملك، أي رجال الدولة العظماء. ربما كانوا الستمائة رجل الذين رافقوا داود الملك في تحركاته الأولى (١صم١٣:٢٥؛ ٢:٢٧)، والذين صاروا النواة لجيشه.

"فذبح أدونيا غنمًا وبقرًا ومعلوفات عند حجر الزاحفة الذي بجانب عين

روجل،

ودعا جميع اخوته بني الملك، وجميع رجال يهوذا عبيد الملك" [٩].

بدأ أدونيا اغتصابه للعرش بتقديم ذبيحة كما فعل أبشالوم من قبله (٢ صم ٧:١٥). كان ذبح حيوانات واشتراك الجماعة في الأكل معًا يُمارس كطقسٍ يمثل نوعًا من العهد الجماعي للعمل معًا بروح الإخلاص كما في قدسية خاصة. أراد أن يمسح عمله بصبغة دينية، متظاهرًا بأنه قد استلم السلطة من اللّه نفسه، وأن رئيس الكهنة يشهد بذلك ويقدم ذبائح للّه. وكأنه يمارس شره تحت اسم "اللّه"، مستخدمًا العبادة لحساب مصالحه الشخصية. أقام مؤامراته خارج أورشليم عند حجر الزّاحفة الذي بجانب عين روُجل [٩].

حجر الزاحفة: أي حجر إحدى الزواحف أو "حجر الحيّة" (الزاحفة) أو "حجر الدودة" الزاحفة، وتعرف باسم وادي الرباب. وهو اسم حجر قري عين روجل جنوب غربي أورشليم. ولعله حجر قدسه الكنعانيون لوجوده قرب عين ماء. إذ كانوا يرون في عيون الماء مصادر الحياة، قدسوها كأن إلهًا حالاً فيها.

عين روجل: وتعني"عين القصار" أو "ينبوع الكمال Fuller" أو "عين الجاسوس"، أو "عين جدول المياه". وهي على حدود تخوم بنيامين ويهوذا (يش٥:٧؛ ١٦:١٨). غالبًا ما تعني "عين التنين" التي وردت في سفر نحميا (١٣:٢)[٨]. كان يُظن أن موقعها هو بير أيوب، جنوب القدس في وادي قدرون. يرى البعض أن عين روجل الآن احتلتها صخرة نتيجة أحد الزلازل.

"وأما ناثان النبي وبناياهو والجبابرة وسليمان أخوه فلم يدعهم" [١٠].

دعوة أدونيا لكل اخوته ورجال يهوذا فيما عدا أخوه سليمان وناثان النبي وصادوق الكاهن وباناياهو تكشف عن معرفة أدونيا باختيار الله لسليمان ملكًا، وإدراكه موقف ناثان الداخلي كرجل الله يحقق الإرادة الإلهية. هذا ما يؤكده عدم

[8] *J. Simons: Jerusalem in the Old Testament, 1952, p. 158-162.*

تشاوره مع والده في استلام الحكم. فلو أن أدونيا يعرف بأنه الوارث الحقيقي للعرش لطلب من والده أن يسنده في قيامه بهذا العمل. تجاهله لوالده فيه تأكيد أنه كان يدرك أنه يمارس عملاً ضد إرادة والده.

شتّان ما بين داود الملك وابنه أدونيا، فإن الابن لم يرث روح أبيه الوديع الخادم للكثيرين، الذي يطلب مجد الله وبنيان الشعب لا مجد نفسه، والذي لم يركب قط المركبات والخيل بل جاء إلى جليات يهاجمه باسم رب الجنود، ولا خطط بطرق بشرية لاستلام الحكم، بل طلب تحقيق الإرادة الإلهية.

عدم دعوة ناثان النبي وبناياهو والعاملين معه وسليمان للاشتراك في الطعام الذي هيأه أدونيا يشير إلى أنه لم يكن مستعدًا للسلام بل كان يتهيأ للدخول في صراع عنيف معهم. لم يحدث هذا عن بخل ولا عن مجرد تجاهل متعمد بل عن وجود فريقين متعارضين في أورشليم يمثلان خطرًا لوجود انقسام!

يقدم لنا أدونيا صورة مؤلمة للنفس التي تستخف بالله الملك الحقيقي وخدامه العاملين لحسابه، سواء كانوا الوالدين أو الكهنة أو المرشدين. لم يبالِ أدونيا بالأمر الإلهي الخاص بإقامة سليمان ملكًا، ولم يسأل والده إذ في نظره هو شيخ عاجز عن تدبير الأمور، كما حسب أخاه سليمان صبيًا صغيرًا لا يصلح كملكٍ. يرى في نفسه أنه وحده القادر أن يحكم ويدبر حسب حكمته البشرية وقدراته وإمكانياته البشرية. هكذا إذ تتسلل الخطية إلى القلب تعميه عن رؤية الحق، فلا يقبل الإرادة الإلهية، ولا يطلب مشورة حكيمة بناءة! في عجرفة يظن أنه ملك قادر أن يدبر ويحكم وينفذ، يتكل على حكمته الذاتية وخبراته وإمكانياته.

٣. ناثان النبي وبثشبع

كان ناثان النبي الرجل المتحدث باسم الله لدى داود الملك، خاصة في الأمور التي تخص خلاص نفسه وخلاص شعبه، مثل الوعد الإلهي لداود بدوام أسرته الملوكية (٢صم٧)، وحثّه على التوبة عندما أخطأ مع بثشبع (٢صم١٢)، وهنا يتدخل

في إقامة سليمان ملكًا. مع كون داود نبيًّا وملكًا وله خبراته المباشرة مع اللَّه إلا أنه كان بروح التواضع يتقبل كلمات الرب على لسان ناثان النبي بجديّة.

تدخل ناثان في الأمر من واقع شعوره بالالتزام بتحقيق إرادة الله. لقد سبق فأعلن عن أقامه سليمان ملكا، فأراد مساعدة داود على تحقيق القسم الذي حلف به لبثشبع. وتعاطف مع بثشبع التي وُضعت في موقف مؤلم بعد اغتصابها وقتل أوريا الحثي زوجها فكان لابد من تعويضها، وأيضا لإنقاذ حياتها وحياة سليمان ابنها من يد أدونيا الذي ما كان يمكنه أن يبقيهما حيين حتى يضمن بقاءه على العرش (٢:٤).

"فكلم ناثان بثشبع أم سليمان قائلاً:

أما سمعت أن أدونيا ابن حجيث قد ملك، وسيدنا داود لا يعلم" [١١].

كنا نتوقع من ناثان النبي الذي لعب دورًا خطيرًا في تبكيت داود النبي على مـــا ارتكـــبه مـــع بثشبع وقتله زوجها أوريا (٢صم١١:١-٧) أن يأخذ صف جماعة المحافظين، فما الذي دفعه إلى ذلك؟

ا. كـــرجل اللَّه يعرف إرادة اللَّه، فقد وعد اللَّه داود النبي أنه سيقيم سليمان ملكًا على كرسيه.

ب. ربما رأى أنه يجب تعويض بثشبع على ما فعله معها داود بتكريم ابنها.

ج. لأنه كان معلمًا للصبي سليمان (٢صم١٢:٢٥) شعر بأنه يصلح للمملكة أكثر من أدونيا أو غيره من اخوته الأكبر منه.

بثشبع: ابنة اليعام (٢صم٣:١) ويدعى أيضًا عميئيل (١أي٣:٥)، ربما حفيده أخيتوفل أحد المشيرين المقربين جدًا لداود النبي (٢صم٢٣:٣٤)؛ وزوجة أوريا الحثّي (٢صم١١:٣). شغف بها داود الملك وأخطأ معها واحتال على زوجها فقُتل (٢ صم١١). تزوجها داود الملك وانجب منها شمعي وشوباب وناثان وسليمان.

"فالآن تعالي أشير عليك مشورة،

فتنجي نفسك ونفس ابنك سليمان" [١٢].

واضـــح أيضًا من كلمات ناثان النبي مع بثشبع والدة سليمان أن أدونيا كان

يعلم بأن أباه يود أن يُسلم المُلك لسليمان وأنه قد وضع في قلبه أن يقتل سليمان وأمه بعد استيلائه على العرش [١٢].

الفعـل "*malleti*" هنا يعني "فيه أمان"، وقد دعيت "مالطة" لتعني أنها ميناء أمـان للأسـطول البحري الفينيقي في البحر الكبير، ويُفضل أن ترسو فيه السفن في أمان[٩]. هكذا يقدم النبي مشورة آمنة لسليمان ووالدته حتى لا يقتلهما أدونيا.

"اذهبي وادخلي إلى الملك داود وقولي له:

أما حلفت أنت يا سيدي الملك لأَمَتك قائلاً أن سليمان ابنك يملك بعدي وهو يجلس على كرسيي،

فلماذا ملك أدونيا؟" [١٣]

"وفيما أنت متكلمة هناك مع الملك ادخل أنا وراءك واكمل كلامك" [١٤].

يـتحدث ناثـان النبي بأدب شديد مع بتشبع، فهو يعلم أن ابنها سيصير ملكًا حسب وعد الله.

٤. بتشبع تدخل إلى داود

"فدخلت بتشبع إلى الملك إلى المخدع

وكان الملك قد شاخ جدًا

وكانت أبيشج الشونمية تخدم الملك" [١٥].

ذهـبت بتشـبع إلى داود فـي حجرته إذ لم يكن قادرًا على الخروج بسبب شيخوخته وضعفه. كان لبتشبع مكانة خاصة لدى الملك داود، لعله كان يشعر بالذنب ويـريد دومًـا تعويضها. هذا وللاسم ذاته معنى رمزي هام، إذ يعني "بيت السبت"، وكأنها تمثل البيت الذي فيه يجد الله والإنسان راحتهما، لأن "السبت" تعني الراحة لله والإنسـان، يستريح الله في قلب المؤمن الأمين، ويستريح الإنسان بالتصاقه وتكريس قلبه لله.

---

[9] *John Grey, p.87.*

"فخرت بثشبع وسجدت للملك،

فقال الملك: ما لك.

فقالت له: أنت يا سيدي حلفت بالرب إلهك لأمتك قائلاً إن سليمان ابنك يملك بعدي وهو يجلس على كرسيي.

والآن هوذا أدونيا قد ملك،

والآن أنت يا سيدي الملك لا تعلم ذلك

وقد ذبح ثيرانًا ومعلوفات وغنمًا بكثرة،

ودعا جميع بني الملك وأبياثار الكاهن ويوآب رئيس الجيش، ولم يدعُ سليمان عبدك.

وأنت يا سيدي الملك أعين جميع إسرائيل نحوك، لكي تخبرهم من يجلس على كرسي سيدي الملك بعده.

فيكون إذا اضطجع سيدي الملك مع آبائه إني أنا وابني سليمان نُحسب مذنبين" [١٦-٢١].

كلمة *hattâim* [٢١] تعني "خاطئين"، أو "الذين تعدّوا الحدود" (قض٢٠:١٦)؛ فباعتلاء أدونيا العرش يقدم بثشبع وابنها سليمان كمتعديين حدودهما فيحاكمهما ويحكم عليهما ظلمًا.

٥. دخول ناثان إلى داود

"وبينما هي متكلمة مع الملك إذا ناثان النبي داخل.

فأخبروا الملك قائلين:

هوذا ناثان النبي.

فدخل إلى أمام الملك، وسجد للملك على وجهه إلى الأرض.

وقال ناثان: يا سيدي الملك أنت قلت أن أدونيا يملك بعدي، وهو يجلس على كرسيي.

لأنه نزل اليوم وذبح ثيرانًا ومعلوفات وغنمًا بكثرة،

ودعا جميع بني الملك ورؤساء الجيش وأبياثار الكاهن،

وها هم يأكلون ويشربون أمامه، ويقولون ليحي الملك أدونيا" [٢٢-٢٥].

"ليحيا الملك" [٢٥] لم يكن يقصد بها طول العمر، أو تمتع الإنسان بالحياة الزمنية، لكنه كان ينظر إلى الملك كوكيل الله واهب الحيوية الفائقة، وكأنها تقول له "ليت الحيوية الإلهية تكون على وجه الخصوص في الملك، وبالتالي في نسلك إلى الأبد"[10].

"وأما أنا عبدك وصادوق الكاهن وبناياهو بن يهوياداع وسليمان عبدك فلم يدعنا.

هل من قبل سيدي الملك كان هذا الأمر ولم تُعلم عبدك من يجلس على كرسي سيدي الملك بعده؟

فأجاب الملك داود وقال:

ادع لي بثشبع.

فدخلت إلى أمام الملك ووقفت بين يدي الملك" [٢٦-٢٨].

كانت العادة لدى الملوك أنه إذا التقى بزوجته أو بأحد مشيريه لا يسمح لثالث أن يكون حاضرًا إلا بأذن من الملك، لهذا لم يكن ممكنًا لبثشبع وناثان أن يدخلا معًا ويكونا في حضرة الملك. دخلت بثشبع أولا ثم أخبر الملك بوجود ناثان فاستدعاه الملك فتركته بثشبع.

"فحلف الملك وقال: حي هو الرب الذي فدى نفسي من كل ضيقة.

أنه كما حلفت لك بالرب إله إسرائيل قائلاً إن سليمان ابنك يملك بعدي وهو يجلس على كرسيي عوضًا عني كذلك افعل هذا اليوم.

فخرت بثشبع على وجهها إلى الأرض وسجدت للملك وقالت:

ليحي سيدي الملك داود إلى الأبد" [٢٩-٣١].

---

[10] *John Gray, p. 89.*

٦. إقامة سليمان ملكًا

"وقال الملك داود:

ادع لي صادوق الكاهن وناثان النبي وبناياهو بن يهوياداع.

فدخلوا إلى أمام الملك.

فقال الملك لهم:

خذوا معكم عبيد سيدكم واركبوا سليمان ابني على البغلة التي لي،

وانزلوا به إلى جيحون" [٣٢-٣٣].

يرى *Mowinckel* أن في هذا إشارة إلى ركوب المسيا على أتان كما جاء في (زك٩:٩، مت٢١:٥) عند دخوله أورشليم كملك.

تم ذلك في جيحون، وهو اسم عبري معناه "نبع متدفق". حاليًا عين أم الدرج في الجزء العلوي من وادي قدرون تحت الجانب الشمالي من المنطقة المحصنة بأورشليم التي كان يشغلها داود في جنوب شرقي التل. هذه العين تشير إلى القناة التي تحمل مياها إلى حوائط بركة سلوام. غالبًا قام اليبوسيون بحفر هذا الينبوع عام ٢٠٠٠ ق. م.، طمه حزقيا وجر مياهه بأقنية تحت الأرض إلى أورشليم خوفًا من الأعداء لئلا يجدوا مياهًا غزيرة (٢ أي ٣٢:٣، ٣٠،٤).

"وليمسحه هناك صادوق الكاهن وناثان النبي ملكًا على إسرائيل،

واضربوا بالبوق وقولوا:

ليحيا الملك سليمان" [٣٤].

كان الملوك يمسحون بزيت مقدس يُحفظ في الهيكل، بهذا العمل يشعر الملك أنه قد كرّس كل حياته لله بخدمته لشعبه. هذه المسحة تبدو أنها قديمة، يرجع أصلها إلى تقليد قديم أخذت عنه الشعوب بطرق مختلفة. نحن نعرف أن يعقوب مسح حجرًا بالزيت لتدشين الموضع في بيت إيل كبيتٍ للرب. عرفت مصر المسحة، فكان سلطان فرعون يقدم لمندوبيه خلال المسحة، وأيضًا للملوك الغزاة في سوريا في القرن الخامس عشر ق.م، وكان ذلك يحمل رمزًا أن الممسوح ينال إمكانية خاصة

بالمسحة.

كانت المسحة تستخدم في الخطبة والزواج عند المصريين وبني حثّي، وفي القرن الثامن عشر استخدمها الأموريون في ماري Mari في المعاملات التجارية، ونقل الملكيات.

وكانت تستخدم في طقس تحرير العبيد.

استخدمت أيضًا في مسح الكاهن الذي يترك كل شيء ويتفرغ لخدمة اللَّه. وصارت المسحة تعادل "التقديس" (خر٢٨:٤١؛ ٣٠:٣٠؛ ٤٠:١٣)، أي نقل الإنسان أو الشيء من العمل العالمي إلى العمل الإلهي الخاص باللَّه القدوس.

هكذا مسح الملك معناه تركه كل ما هو عالمي ليعمل لحساب اللَّه وسط شعبه. يصير معينًا من قبل اللَّه للخدمة.

"وتصعدون وراءه،
فيأتي ويجلس على كرسيي،
وهو يملك عوضًا عني،
وإيّاه قد أوصيت أن يكون رئيسًا على إسرائيل ويهوذا.
فأجاب بناياهو بن يهوياداع الملك وقال:
آمين. هكذا يقول الرب إله سيدي الملك.
كما كان الرب مع سيدي الملك كذلك ليكن مع سليمان.
ويجعل كرسيه أعظم من كرسي سيدي الملك داود.
فنزل صادوق الكاهن وناثان النبي وبناياهو بن يهوياداع والجلادون والسعاة.
واركبوا سليمان على بغلة الملك داود، وذهبوا به إلى جيحون.
فأخذ صادوق الكاهن قرن الدهن من الخيمة ومسح سليمان،
وضربوا بالبوق،

وقال جميع الشعب: ليحيي الملك سليمان" [٣٥-٣٩].

الخيمة هنا ليست خيمة الاجتماع في جبعون، وإنما الخيمة التي أقامها داود لتابوت العهد على جبل صهيون (٢صم ٦:١٧). كان صادوق معينًا رئيس كهنة على خيمة الاجتماع في جبعون بينما أبياثار على تابوت العهد، ولم تكن هناك عداوة بين رئيسي الكهنة لذا استطاع صادوق أن يأخذ المسحة من تابوت العهد في غياب أبياثار.

"وصعد جميع الشعب وراءه.

وكان الشعب يضربون بالناي، ويفرحون فرحًا عظيمًا حتى انشقت الأرض من أصواتهم" [٤٠].

جــاء تعبير "يرقصون" في العبرية بمعنى "يضربون بالمزمار"، وهو تعبير يكشــف عــن الفــرح وليس بالضرورة أن يزمرون بالمزمار. فلا يعني هذا أن كل الشــعب يجيدون الضرب على المزمار، ولا أن جميعهم كان يزمرون، إنما كان الكل فــرحين متهللين. وذلك كما حدث عندما دخل داود بتابوت العهد إلى أورشليم (٢صم ٦:١٤).

إلى يومنا هذا نجد في قرى مصر يعبرون عن فرحهم باستخدام المزمار أو التصفيق، وكأنهم يرقصون وهم يفعلون ذلك، لكنه ليس بالضرورة يمارسون الرقص كما نفهمه سواء في الشرق أو الغرب.

"فسمع أدونيا وجميع المدعوين الذين عنده بعدما انتهوا من الأكل.
وسمع يوآب صوت البوق فقال:
لماذا صوت القرية مضطرب؟" [٤١]

كانت أذنا يوآب مرهفتين لسماع البوق فهو قائد حرب.

الكلمة العبرية هنا ربما لا تعني قرية أو مدينة بل حصنًا أو قلعة.

"وفيما هو يتكلم إذا بيوناثان بن أبياثار الكاهن قد جاء.
فقال أدونيا: تعال لأنك ذو بأس وتبشر بالخير" [٤٢].

لقــد برهن يوناثان بن أبياثار عن إخلاصه لداود النبي حينما تحرك بسرعة

عند تمرد إيشالوم (٢صم١٥-١٧)٪ والذي أشار إليه دون شك أدوناوي بدعوته حامل الأخبار الطيبة.

حُسب يوناثان أنه "رجل موثوق فيه"، بسبب مركزه الاجتماعي لدى الملك، كما كان له استقلاله الفكري.

"فأجاب يوناثان وقال لأدونيا: بل سيدنا الملك داود قد ملك سليمان.
وأرسل الملك معه صادوق الكاهن وناثان النبي وبناياهو بن يهوياداع والجلادين والسعاة وقد اركبوه على بغلة الملك.
ومسحه صادوق الكاهن وناثان النبي ملكًا في جيحون.
وصعدوا من هناك فرحين حتى اضطربت القرية.
هذا هو الصوت الذي سمعتموه" [٤٣-٤٥].

مسح سليمان ملكًا وتجليسه في حياة أبيه داود كان أمرًا لازمًا بعد محاولة أدونيا اغتصاب العرش، حتى لا يرتبك أحد ويتشكك.

وصفه المدينة أو القرية أنها في صخب يشير إلى صوت شعب معبأ بالمشاعر المثيرة، أو حشد مندفع كالنحل.

"وأيضًا قد جلس سليمان على كرسي المملكة.
وأيضًا جاء عبيد الملك ليباركوا سيدنا الملك داود قائلين:
يجعل إلهك اسم سليمان أحسن من اسمك.
وكرسيه أعظم من كرسيك.
فسجد الملك على سريره" [٤٦-٤٧].

جاءوا يهنئونه أو يباركون له، وهنا تعني العبارة أنهم يطلبون بركة اللّه المعلنة في داود أن تحل على ابنه سليمان.

"وأيضًا هكذا قال الملك:
مبارك الرب إله إسرائيل الذي أعطاني اليوم من يجلس على كرسي،

وعيناي تبصران" [٤٨].

مـــع شيخوخة داود وشعوره بأن أيامه قد اقتربت، ومع ترك الكرسي لابنه سـليمان ما كان يشغل ذهنه هو تسبيح الله وتقديم الشكر له، هذا الذي يحقق وعده الإلهـي له بـأن يقيم من نسله ملكًا (٢صم٢٣:٥، مز٨٩:٣ الخ؛ ١٢٣:١١ الخ، إش ٥٥:٣).

كـثيرًا ما يكرر القديس أغسطينوس "لتغنِ وكمل رحلتك!"، "لتغنِ وتسير"، "لتغنِ وجاهد كجندي!"

✞ لنسبح الآن يا اخوتي لا لكي نفرح بالراحة بل بتعبنا.

وذلك كالمسافرين الذين يغنون ويسبحون وهم سائرون في رحلتهم...

إن كنت تحقق تقدمًا، فأنت تسير إلى الأمام، ليكن لك تقدم في الصلاح، تقدم في الإيمان الحق، تقدم في الحياة المستقيمة... غنِ وأكمل رحلتك.

القديس أغسطينوس

٧. أدونيا يسجد أمام سليمان

"فارتعد وقام جميع مدعوي أدونيا، وذهبوا كل واحد في طريقه.

وخاف أدونيا من قبل سليمان،

وقام وانطلق وتمسك بقرون المذبح" [٤٩-٥٠].

كان المذبح عند كل الأمم موضع لحماية للمجرمين المستحقين الموت، أما في إسرائيل فبحسب الشريعة يحمى الذين سببوا قتلاً عن غير عمدٍ (خر ٢١:١٤)، وقد حملت مدن الملجأ نفس الفكرة (عد ٣٥). لا يعرف على وجه التحديد هل التجأ أدونيا إلى المذبح الذي في تابوت العهد في صهيون، أم في الخيمة في جبعون، أم المذبح الذي بناه داود بأرونة أو أرونان *Araunah* (٢ صم ٢٤:١٨-٢٥). غالبًا الأول، لأنه لم يذكر أنه هرب بعيدًا إلى جبعون كما أن المذبح الثالث بلا قرون.

كان يُنظر إلى موضع العبادة كموضع لتحقيق العدالة. لهذا إذ يمسك أحد بقرون المذبح لا يعني هذا عدم محاكمته، وإنما عدم قتله حتى تتم محاكمة عادلة،

يستطيع خلالها أن يدافع الإنسان عن نفسه ليكشف عن تبرئته من الجريمة. لنفس الغرض أقام اللّه مدن الملجأ في الضفتين الشرقية والغربية حتى يهرب إليها كل قاتل غير متعمد للقتلِ (عد٣٥).

ما فعله أدونيا يكشف عما في قلبه، خوفه الشديد من سليمان. وتمسكه بقرون المذبح إنما هو رد فعل لما في أعماقه وما كان يود أن يفعله بسليمان وأمه لو أن خطته قد نجحت واستلم العرش.

فأخبر سليمان وقيل له:

هوذا أدونيا خائف من الملك سليمان.

وهوذا قد تمسك بقرون المذبح قائلاً ليحلف لي اليوم الملك سليمان انه لا يقتل عبده بالسيف.

فقال سليمان:

إن كان ذا فضيلة لا يسقط من شعره إلى الأرض.

ولكنِ إن وُجد به شر فإنه يموت" [٥١-٥٢].

• لم يرد سليمان أن يبدأ حكمه بفرض عقوبة قتل لذلك وهب الغادر عفوًا مشروطًا.

"فأرسل الملك سليمان فأنزلوه عن المذبح.

فأتى وسجد للملك سليمان

فقال له سليمان: اذهب إلى بيتك" [٥٣].

من وحي ١ ملوك ١

لأرث أبي داود مع سليمان،
ولتبطل خطة أدونيا المغتصب!

✞ مالي أرى داود الشيخ في حضن ابيشج الجميلة.
هب لي الحكمة تحتضني فتهبني دفئًا روحيًا.
تبقى يا رب حكمتك كفتاة لا تشيخ ترافقني حتى شيخوختي.

✞ هوذا أدونيا يظن انه صاحب حق ليملك.
يقاومني بحكمته البشرية، وقوته العسكرية، وصداقاته.
يخدع الكثيرين ليغتصب مني حقي أن ارث داود أبي.
يحرمني من العرش، ويخطط لقتلي.

✞ أنت تعمل في قلوب رجالك كما عملت في قلب ناثان.
أنت تعطيني نعمة، فتبدد خطة المقاومين لي.
تحطم المغتصب، وتحقق وعدك لي.
فأرث مع سليمان عرش أبي داود!
بك أصير ملكًا يا ملك الملوك.
بك أتمتع بالعرش، عرش الحب والبذل والخدمة!

✞ ليفرح قلب داود في الفردوس،
وليردد ما قاله حين جلس سليمان على عرشه:
مبارك الرب إله إسرائيل،
الذي أعطاني اليوم من يجلس على كرسي وعيناي تبصران.
لك المجد يا من أقمتني من المزبلة،
لأجلس مع أشراف أشراف شعبك.

الإصحاح الثاني

وصية داود الملك لابنه

كشفت اللحظات الأخيرة من حياة داود عما يحمله في قلبه. فإنه كان يهتم أن يتمم مشيئة الرب من جهة إقامة سليمان ملكًا، وأيضًا في تحقيق العدالة الإلهية سواء بالنسبة لمن أساءوا إلى الناموس أو الذين قدموا عمل محبة.

من عادة الآباء أن يقدموا النصائح الوداعية حينما يشعرون بقرب رحيلهم من العالم، يقدمونها مع البركة، خاصة للابن البكر. والسيد المسيح نفسه قبيل صلبه قدم لنا حديثه الوداعي الرائع، كما قدم صلاة وداعية.

جاءت تدابير داود لابنه لتولي العرش في ١ أي ٢٨، ٢٩، تتلخص في الآتي:

١- عرّف رجال القصر بابنه كملكٍ خلفه على العرش، مختار من قبل الله.
٢- أوصاهم بالطاعة للوصايا الإلهية.
٣- حث سليمان والشعب على بناء الهيكل مقدمًا له نموذجًا للمبنى مع المواد التي جمعها لتحقيق هذا الهدف.
٤- حث العظماء على المساهمة في هذا العمل.
٥- قدم تسبيحًا وشكرًا لله، كما أقام احتفالاً دينيًا.
٦- مسحه في حضرة الرب أمام الشعب (١ أي ٢٩:٢٢) للمرة الثانية، كما حدث مع شاول (١صم ١١)، وداود (٢صم ٢:٤ ، ٥:٣)، غايتها هو الاطمئنان ألا يحدث تمرد على سليمان بعد موته.

تكشف وصيته الوداعية عن شوق داود النبي أن يلتزم خلفاؤه أن يخافوا الرب ويكونوا مخلصين للعهد حتى يتحقق الوعد الإلهي بأن تستمر عائلة داود الملوكية على العرش. هذا هو الضمان الوحيد لنجاحهم في كل عملٍ تمتد إليه أيديهم.

١. وصايا روحية ١-٤.

١. وصايا روحية

في وقارٍ شديد وجدّية قدم داود الملك وهو على فراش الموت وصيته لابنه سليمان. وقد جاءت وصية داود الوداعية نموذجًا حيًّا لما يليق بالآباء أن يقدموه لأبنائهم:

ا. نظرته نحو الموت كانطلاق للنفس في موكب جماعي وخروجها مع نفوس آبائه إلى مسكنها الأخير:

"ولما قربت أيام وفاة داود أوصى سليمان ابنه قائلاً:
أنا ذاهب في طريق الأرض كلها،
فتشدد وكن رجلاً" [١-٢].

إنه لم يخشَ أن يسمع عن الموت أو يتحدث عنه، بل عبَّر عنه بأسلوب رائع. حسبه طريق الأرض كلها. البشرية التي خرجت من الأرض تلتزم بالعودة إليها. الموت هو انطلاق من وادي الدموع (مز٢٣:٤)، كما في موكب يضم الجميع حتى الأنبياء العظماء والمؤمنين الأبرار، والملوك، لكن بروح الرجاء حيث يعبرون إلى ما وراء الزمن.

✞ الموت بالنسبة للذين يفهمونه خلود، أما بالنسبة للبلهاء الذين لا يفهمونه فهو موت. يجب علينا ألا نخاف هذا الموت، بل نخاف هلاك النفس الذي هو عدم معرفة اللَّه.

هذا هو ما يرعب النفس بحق!

✞ يستحيل علينا أن نهرب من الموت بأية وسيلة.

إذ يعرف العقلاء هذا بحق يمارسون الفضائل ويفكرون في حب الله، ويواجهون الموت بلا تنهدات أو خوف أو دموع، مفكرين في أن الموت أمرٌ محتم من جهة، ومن جهة أخرى أنه يحررنا من الأمراض التي نخضع لها في هذه الحياة.

القديس أنطونيوس الكبير

ب. حثّ الجيل الجديد على العمل بروح القوة والالتزام والشعور بالمسئولية:

"تشدد وكن رجلاً" [٢].

تحمل هذه الوصية الأبوية انعكاسًا للوصية الإلهية لكل قائدٍ، بل ولكل مؤمنٍ، إذ يود الله أن يرى في كل أولاده قادة واثقين من الحضرة الإلهية والتمتع بالوعود الإلهية وبالقوة السماوية. فمهما بلغ عمرنا نشعر أننا أطفال، لكن بالرب نصير ناضجين، نحمل روح القوة.

"تشددوا وتشجعوا، لا تخافوا ولا ترهبوا وجوههم، لأن الرب إلهك سائر معك، لا يهملك ولا يتركك" (تث٣١ :٦).

"تشدد وتشجع، لأنك أنت تقسم لهذا الشعب الأرض التي حلفت لآبائهم أن أعطيهم" (يش١ :٦).

"إنما كن متشددًا وتشجع جدًا لكي تتحفظ للعمل حسب كل الشريعة التي أمرك بها موسى عبدي، لا تمل عنها يمينًا ولا شمالاً لكي تفلح حيثما تذهب" (يش١ : ٧).

"أما أمرتك تشدد وتشجع؟! لا ترهب ولا ترتعب، لأن الرب إلهك معك حيثما تذهب" (يش١ :٩).

"انتظر الرب ليتشدد وليتشجع قلبك وانتظر الرب" (مز٢٧ :١٤).

لتتشدد ولتتشجع قلوبكم يا جميع المنتظرين الرب" (مز ٣١ :٢٤).
"اسهروا اثبتوا في الإيمان، كونوا رجالاً تقووا" (١كو١٦: ١٣).

☩ تحمّل برجولة النيران التي تطهر شهواتك، وفي شجاعة تلك التي تطهر قلبك. لا تظن أن ما لم تنله بعد لا تحصل عليه. ولا تخور يائسًا مادمت تتأمل الكلمات: "انتظر الرب".

القديس أغسطينوس

ج. الالتزام بالإخلاص للعهد الإلهي والطاعة لوصاياه.
"احفظ شعائر الرب إلهك،
إذ تسير في طرقه وتحفظ فرائضه وصاياه وأحكامه وشهاداته كما هو مكتوب في شريعة موسى،
لكي تفلح في كل ما تفعل وحيثما توجهت.
لكي يقيم الرب كلامه الذي تكلم به عني قائلاً:
إذا حفظ بنوك طريقهم وسلكوا أمامي بالأمانة من كل قلوبهم وكل أنفسهم
قال لا يعدم لك رجل عن كرسي إسرائيل" [٣-٤].

ما هو السير في طريق الرب إلا التمتع بالحضرة الإلهية والاتكاء على الذراع الإلهي وحفظ الوصية عِوض السير حسب الفكر البشري والاتكاء على القوة العسكرية والذهب والفضة والمظاهر الخارجية.

إن أراد المؤمن أن يكون ملكًا حقيقيًا، صاحب سلطان على أفكاره ومشاعره وكلماته وتصرفاته، قادر أن يطأ كل قوات الظلمة يلتزم أن يحفظ فرائض الرب ووصاياه وأحكامه وشهاداته. فإنه إذ يحفظها تحفظه هي، وتهبه من سماتها القداسة والحكمة مع القوة والفرح.

في تفسيرنا لسفر المزامير سبق أن عرضنا التمييز بين الفرائض والوصايا والأحكام والشهادات.

إذ يقدم الله لنا الفرائض المقدسة يود منا أن نسلك بروح التدبير والنظام لنحمل حياته المقدسة فينا، فلا يكون للتشويش موضع فينا. وبوصاياه يشتهي أن نحمل روح الطاعة، فنشارك مسيحنا المطيع للآب سماته الفائقة. وبحفظنا لأحكامه نُعلن ثقتنا في أبوته الحكيمة الحانية وقبولنا لإرادته الإلهية حتى في لحظات تأديبنا المرة. وبتمسكنا بشهاداته نشهد أمام أنفسنا كما أمام اخوتنا يقيننا بالحق الإلهي وترقبنا لما وعدنا به في الحياة العتيدة.

هكذا يدعو داود النبي ابنه سليمان أن يلتزم كملكٍ بالآتي:

إن كان كملكٍ يطلب خضوع الكل للنظام الذي يضعه من أجل سلام البلد، يلتزم هو بالخضوع للتدبير الإلهي فلا يسلك حسب هواه الشخصي. فإن في داخله مملكة الله التي تشغل السماء كلها!

يلتزم الملك بالطاعة لله ولوصيته، فيطيعه شعبه ويقبل قوانينه.

يقبل أحكام الله العادلة، فيحمل روح العدالة في أحكامه الخاصة بالدولة.

يشهد لله الأمين في مواعيده، فيصير هو نفسه موضع ثقة شعبه.

هكذا يقدم لنا داود النبي مفهومًا حيًا عمليًا للنجاح، وهو أن ما نمارسه في علاقتنا بالله أبينا يرتد علينا حتى في علاقات اخوتنا بنا. وكما قيل: "كما فعلت يُفعل بك؛ عملك يرتد على رأسك" (عو ١٥). إن صرنا موضع سرور الله، ننال نعمة حتى أمام أعدائنا إن وُجدوا.

أما بخصوص الوعد الإلهي لداود أن لا يُعدم له رجل على كرسي إسرائيل، فقد قدمه له الرب في ٢صم٧: ١١-١٦، وثبته لابنه سليمان بعد ذلك (١مل٩: ٥). وكان هذا الوعد مشروطًا، وللأسف لم يوفِ أبناء داود بالشروط، فنُزعت المملكة منهم تدريجيًا خلال السبي الآشوري ثم البابلي. أما الوعد الإلهي بمجيء المسيّا من نسله فلم يكن مشروطًا وقد جاء ربنا يسوع المسيح ابن داود. بمجيئه تثبت الوعد الأول بمفهوم روحي جديد تحدث عنه إرميا النبي (٣٣: ١٤-١٨). فقد جاء المسيّا "الرب برّنا"، ووهبنا ذاته برًا أمام الآب، وصرنا ملوكًا روحيين، نجلس على كرسي

بيت إسرائيل، نُحسب أبناء لداود الملك، أو بالأحرى لابن داود ملك الملوك.

لعله يشير هنا إلى الشرائع الخاصة بالملك كما قدمها موسى النبي: "لا يكثر له الخيل ولا يرد الشعب إلى مصر لكي يكثر الخيل والرب قال لكم لا تعودوا ترجعون في هذه الطريق أيضًا، ولا يكثر له نساء لئلا يزيغ قلبه، وفضة وذهبًا لا يكثر له كثيرًا. وعندما يجلس على كرسي مملكته يكتب لنفسه نسخة من هذه الشريعة في كتاب من عند الكهنة اللاويين. فتكون معه ويقرأ فيها كل أيام حياته لكي يتعلم أن يتقي الرب إلهه ويحفظ جميع كلمات هذه الشريعة وهذه الفرائض ليعمل بها، لئلا يرتفع قلبه على اخوته ولئلا يحيد عن الوصية يمينًا أو شمالاً لكي يطيل الأيام على مملكته هو وبنوه في وسط إسرائيل" (تث١٧: ١٦-٢٠).

لم يُمنع الملك من أن يركب خيلاً، وإن كان ملك الملوك في تواضعه دخل أورشليم راكبًا على أتان وجحش ابن أتان. لقد مُنع من المبالغة في استخدام الخيول كنوعٍ من المجد الباطل، أو لأنه مع كثرة الخيل يعطي أناسًا غير مستحقين للكرامة أن يستغلوا موقعهم في القصر الملكي. قيل: "قد رأيت عبيدًا على الخيل، ورؤساء ماشين على الأرض كالعبيد" (جا١٠: ٧).

يري العلامة أوريجينوس أن الخيل تشير إلي الشياطين التي سقطت مَن السماء بسبب كبريائها، هؤلاء الذين تبعوا القائل:" أصعد فوق مرتفعات الرب وأصير مثل العلي" (إش١٤: ١٤).

✠ كُتب في سفر المزامير: "باطل هو الفرس لأجل الخلاص" (مز٣٣: ١٧)؛ وجاء في موضع آخر في الكتاب المقدس: "الفرس والمركبة طرحهما في البحر" (خر١٥: ١). كانت الوصية الصادرة لملك إسرائيل ألا يمتطي خيلاً (تث١٧: ١٦)...

أظن أن الخيول هي البشر الخطاة وراكبيها هم الشياطين التي تمتطي الأشرار... الذي تحول إلي مُضطهد هو فرس، والشيطان هو قائده الذي يرشقنا برمحٍ. الخيل يجري والشيطان يرشق بالرماح. الخيل مسُوق في حالة هياج بمن

يثيره ويهيجه بجنون بغير إرادته[١].

القديس جيروم

✠ يمكننا أن نأخذ الفرس رمزًا لأية ممتلكات في هذا العالم، أو لأي نوع من الكرامة نتكل عليها في كبرياء، حاسبين خطأ أنكم كلما ارتفعتم يزداد أمانكم وعلوكم. ألا تدركون بأي عنفٍ سوف تلقون؟! كلما ارتفعتم إلي أعلي يكون سقوطكم بأكثر ثقل... فكيف إذن يتحقق الأمان؟ فإنه لا يتحقق بالقوة ولا بالسلطة ولا بالكرامة ولا بالمجد ولا بالفرس[٢].

القديس أغسطينوس

٢. وصية خاصة بيوآب

"وأنت أيضًا تعلم ما فعل بي يوآب ابن صروية.
ما فعل لرئيسي جيوش إسرائيل ابنير بن نير وعماسا بن يثر،
إذ قتلهما وسفك دم الحرب في الصلح،
وجعل دم الحرب في منطقته التي على حقويه وفي نعليه اللتين برجليه.
فافعل حسب حكمتك، ولا تدع شيبته تنحدر بسلام إلى الهاوية" [٥-٦].

السلوك بروح العدالة

استحق يوآب الموت مرتين بقتله القائدين العظيمين أبنير (٢ صم ٣:٢٧) وعماسا (٢صم ٢٠:١٠) حسدًا، بغدرٍ وخداعٍ. هذا الأمر لم يحزن داود فحسب، وإنما تشكك البعض ظانين أن داود هو الذي قتل أبنير (٢ صم ٣:٢٨، ٣٧). لقد سفك دمًا في وقت السلم، الأمر الذي ما كان يجب أن يحدث، فإنهما لم يكونا عدوين له يحاربانه.

بقوله "جعل دم الحرب في منطقته التي على حقويه وفي نعليه اللتين برجليه" يكشف عن روح الغدر والخداع. ففي المعارك يتقابل المحاربون من أجل

---

[1] *On Ps. hom. 56.*
[2] *On Ps. 33 (32).*

سلامة دولتهم، فيسيل دم كل قتيلٍ على جسده وثيابه، أما يوآب فقد تظاهر باحتضان أبنير وعماسا، وإذ هما في حضنه قتلهما، فسال الدم على منطقته ونزل إلى نعليه. وكأن هذا الدم البريء قد التصق به.

لقد حسب داود قتل القائدين العظيمين خسارة كبيرة لحقت به هو شخصيًا، وكأن ما فعله يوآب بهما إنما فعله بداود نفسه. فما يلحق بمحبوبيه كأنه يلحق به، وما أصاب شعبه بفقدانه القائدين كأنما أصابه هو. إنه كملك ومسئول في أمة دخلت في عهد مع الله لا يليق به أن يترك جريمتين كهاتين دون معاقبة المجرم. لقد أجّل العقاب إلى الوقت المناسب، بعد الانتهاء من الحروب في أيامه لتتحقق العدالة في أيام ابنه سليمان. معاقبة قائد حربي مثل يوآب تطلبت الحكمة واختيار الوقت المناسب حتى لا يحدث تذمر في الجيش الذي كان البعض، دون شك، معجبين بالقائد.

٣. وصية تخص بني برزلاي

"وافعل معروفًا لبني برزلاي الجلعادي،

فيكونوا بين الآكلين على مائدتك،

لأنهم هكذا تقدموا إليَّ عند هربي من وجه أبشالوم أخيك" [٧].

في ٢ صم١٧:٢٧ ذُكر برزلاي الجلعادي وحده، هذا الذي أظهر لطفًا لداود عندما هرب من وجه ابنه أبشالوم وقدم له طعامًا. وإذ كان قد بلغ الثمانين من عمره فبلاشك قام أولاده بمساعدته في تحقيق ذلك. غالبًا ما كان برزلاي قد مات، لذا لم يُشر داود الملك إليه بل إلى أبنائه. بنفس الروح صلى الرسول بولس إلى بيت أنسيفورس: "ليُعط الرب رحمة لبيت أنسيفورس لأنه مرارًا كثيرة أراحني ولم يخجل بسلسلتي..." (١ تي١:١٦-١٨).

٤. وصية تخص شمعي

"وهوذا معك شمعي بن جيرا البنياميني من بحوريم،

وهو لعنني لعنة شديدة يوم انطلقت إلى محنايم،

وقد نزل للقائي إلى الأردن،

فحلفت له بالرب قائلاً: إني لا أميتك بالسيف.

والآن فلا تبرره، لأنك أنت رجل حكيم،

فاعلم ما تفعل به، وأحدر شيبته بالدم إلى الهاوية" [٨-٩].

أظهر شمعي البنياميني نوعًا من الكراهية لداود (٢ صم١٦:٥-٨)، إذ لعنه لعنة مرّة. وعندما عاد داود إلى أورشليم سقط شمعي عند قدميه ووعده الملك بأنه لن يقتله، إذ لم يرد أن يمزج فرح الشعب بعودته إلى عرشه بممارسة أية عقوبة (٢ صم ١٩:١٩-٢٤). لقد غفر له فيما يخصه شخصيًا كداود، أما كونه قد أخطأ في حق مسيح الرب والملك ممثل الله، فليس من حق داود التهاون في هذا الحق. لقد جاءت وصية داود الملك لابنه: "لا تبرره"، بمعنى ألا تعاقبه عن رغبة شخصية في الانتقام لي ولك، وإنما تحكم عليه كقاضٍ عادلٍ لا يبرر المذنب. لقد أكد داود اتساع قلبه بالحب لمقاوميه، فلم يمس شمعي بأذى كل أيام حياته، وأكد أيضًا خطورة التسيب في معاقبة المجرمين لذا طلب من ابنه ممارسة الحق الإلهي.

بقوله "لا تبرره" يعني لا تحسبه بارًا لأني حلفت له أني لا أقتله بالسيف، بكونك حكيمًا تصرف معه لأنه يمثل خطورة على المملكة، فهو رجل مخادع وليس بريئًا. إنه قد يستغل حداثة سنّك فيخطط ضدّك.

٥. ثبوت مُلك سليمان

"واضطجع داود مع آبائه، ودُفن في مدينة داود" [١٠].

لم يكن يُسمح بإقامة مقابر داخل المدن؛ كانت أورشليم مُستثناة من أجل العائلة الملكية. دُفن داود في مدينة داود، أي على جبل صهيون، وكان قبره هناك ولا يزال قائمًا حتى أيام السيد المسيح (أع٢:٢٩).

يقول يوسيفوس المؤرخ بأن سليمان أودع كنوزًا كثيرة مع جثمان أبيه في القبر، وقد بقيت محفوظة ١٣ قرنًا حتى فتح رئيس الكهنة هيراقانوس *Hyracanus* المقبرة وأخرج ٣٠٠٠ وزنة قدمها لأنطيخوس لكي يرفع الحصار عن أورشليم. كما يقول إنه فيما بعد اعتدى هيرودس الكبير على المقبرة واستولى على كنوزٍ كثيرة.

تحدث القديس جيروم عن مقبرة داود بكونها كانت لا تزال قائمة في أيامه.

"وكان الزمان الذي ملك فيه داود على إسرائيل أربعين سنة في حبرون، ملك سبع سنين، وفي أورشليم ملك ثلاثًا وثلاثين سنة" [١١].

"وجلس سليمان على كرسي داود أبيه، وتثبت ملكه جدًا" [١٢].

كانت حياة داود النبي سلسلة لا تنقطع من الآلام، خاصة أثناء الأربعين عامًا من الحكم، فقد جاهد لتثبيت المملكة، لا لمجد ذاتي، وإنما لأجل اللّٰه. وقد امتزجت آلامه بروح البهجة والتسبيح غير المنقطع. الآن يتسلم ابنه سليمان الحكم، فيجد مملكة مستقرة إلى حدٍ كبيرٍ. إنها ثمرة تعب والده، فما انتهى إليه والده من جهاد حسن تسلمه الابن الصغير ليتحقق الاستقرار في فترة وجيزة.

٦. أدونيا يحطم نفسه

"ثم جاء أدونيا بن حجيث إلى بثشبع أم سليمان فقالت:
ألِلسلام جئت؟ فقال: للسلام" [١٣].

سؤال بتشبع لأدونيا إن كان قد جاء للسلام يكشف عن توقعها أنه جاء إليها بنية شريرة.

"ثم قال: لي معك كلمة.
فقالت: تكلم.
فقال: أنت تعلمين أن المُلك كان لي،
وقد جعل جميع إسرائيل وجوههم نحوي لأملك،
فدار المُلك وصار لأخي، لأنه من قبل الرب صار له".

في حديث أدونيا لبتشبع كشف أنه من حقه أن يستلم المُلك بكونه أكبر أبناء داود الأحياء، وأن كل الشعب كان مترقبًا تحقيق ذلك، ورئيس الكهنة أيضًا كان يتجه إلى ذلك، لكن بقي الرب وحده الذي من حقه أن يُقيم من يشاء فاختار سليمان [١٥].

ما نطق به مع أم الملك كان بلا شكٍ امتدادًا لما كان يبثه في وسط القصر

وبين العظماء، مُعلنًا حقه في استلام المملكة. ربما لم يكن يُشير إليهم بأن الرب اختار أخاه سليمان.

"والآن أسألك سؤالاً واحدًا، فلا ترديني فيه.

فقالت له: تكلم.

فقال: قولي لسليمان الملك لأنه لا يردك أن يعطيني أبيشج الشونمية امرأة.

فقالت بثشبع: حسنًا أنا أتكلم عنك إلى الملك.

فدخلت بثشبع إلى الملك سليمان لتكلمه عن أدونيا،

فقام الملك للقائها، وسجد لها، وجلس على كرسيه،

ووضع كرسيًا لأم الملك، فجلست عن يمينه" [١٤-١٩].

اتسم سليمان بروح التواضع، فعند دخول والدته قام من على كرسيه وذهب إليها ولم ينتظر حتى تصل إليه، وانحنى أمامها، وسألها أن تجلس عن يمينه، علامة تكريمه لها. الجلوس عن يمين الملك كان علامة التكريم كما جاء في المزمور ١١٠: ١، وكما كانت العادة لدى ملوك العرب[3] واليونان والرومان[4].

بعمله هذا تمم الوصية الخامسة التي تسلمها موسى النبي، والخاصة بإكرام الوالدين. وإذ كان والده قد توفى لذا كانت الوالدة تجلس عن يمين ابنها تكريمًا لها كأم له، وكمن تمثل الوالدين معًا. مع تكريمه العظيم لها أخذ موقفًا حازمًا من أخيه ومعاونيه الذين كانوا لا يزالون يخططون لاستيلاء أدونيا الحكم.

"وقالت إنما أسألك سؤالاً واحدًا صغيرًا، لا تردني.

فقال لها الملك: اسألي يا أمي لأني لا أردك.

فقالت: لتعطِ ابيشج الشونمية لأدونيا أخيك امرأة".

مع أن أبيشج كانت ممرضة لكنها في نظر الشعب كانت كإحدى السراري. وكان لدى الإسرائيليين كما لدى الفارسيين[5] أن من يقتني نساء الملك الميت يكون

[3] *Eichhorn: Moumen. Antiq. Hist. Arab., p. 220.*
[4] *Keil, p. 32.*
[5] *Herodot 3:68.*

كمن تولى عرشه (٢صم١٢: ٨؛ ٨: ٣، ٧).

طلبت بتشبع ذلك ليس جهلاً منها أن من يقتني نساء الملك يُحسب مستحقًا لنوال العرش، وإنما ربما لأن أدونيا استطاع بكلماته المعسولة أن يقنعها أنه لا يعني هذا، أو ربما لأنها حسبت أبيشج مجرد ممرضة وليست واحدة من السراري. كانت شفتا أدونيا أنعم من الدهن، أما قلبه فكان يستعد لحرب داخلية مرّة. ولعلها حسبت أن استجابة هذه الطلبة لأدونيا تهدئ من نفسه نحو أخيه الأصغر الذي استلم الحكم، فيخضع له. حسبت ذلك ترويضًا له حتى لا يمارس العنف.

"فأجاب الملك سليمان وقال لأمه:

ولماذا أنت تسألين أبيشج الشونمية لأدونيا،

فاسألي له الملك، لأنه أخي الأكبر مني،

له ولابياثار الكاهن وليوآب ابن صروية.

وحلف سليمان الملك بالرب قائلاً:

هكذا يفعل لي الله وهكذا يزيد انه قد تكلم أدونيا بهذا الكلام ضد نفسه.

والآن حي هو الرب الذي ثبتني، وأجلسني على كرسي داود أبي، والذي صنع لي بيتًا كما تكلم، انه اليوم يُقتل أدونيا.

فأرسل الملك سليمان بيد بناياهو بن يهوياداع فبطش به فمات" [١٣-٢٥]

أشار سليمان إلى أبياثار الكاهن ويوآب مع أدونيا لأنهما كانا المحرضين له لاستلام العرش لكي يحكما من خلاله.

لست أظن أن سليمان يُحسب كاسرًا للوعد الذي قدمه لأمه أنه يهبها طلبتها. فاهتمام سليمان بسلام المملكة والحفاظ عليها أهم من إيفاء الوعد الخاطئ الذي قدمه لأمه. يرى البعض لو أن هيرودس لم يقتل القديس يوحنا المعمدان ليُقدم رأسه لهيروديّا لما حُسب كاسرًا للعهد. فإن التراجع مع الحق أفضل من تحقيق وعد فيه دمار له أو لغيره.

٧. استبعاد أبياثار

يبدو أن سليمان قد عَرف بأن أبياثار الكاهن ويوآب وراء طلب أبيشج زوجة لأدونيا، وأنهما لا يزالان يخططان لحركة تمرد جديدة يقوم بها أدونيا [٢٢]. هذا العمل فيه تمرد، خاصة وأن الاثنين في مركزين خطيرين ويمثلان نموذجين للقادة كما للشعب. إنهما يمارسان خيانة خطيرة متخفية!

"وقال الملك لأبياثار الكاهن: اذهب إلى عناثوث إلى حقولك،

لأنك مستوجب الموت ولست أقتلك في هذا اليوم،

لأنك حملت تابوت سيدي الرب أمام داود أبي،

ولأنك تذللت بكل ما تذلل به أبي.

وطرد سليمان أبياثار عن أن يكون كاهنًا للرب،

لإتمام كلام الرب الذي تكلم به على بيت عالي في شيلوه" [٢٦-٢٧].

موقف سليمان الحكيم من أبياثار يكشف عن تحرره من كل رغبة للانتقام الشخصي ومن استخدام العنف. اشتراكه في مؤامرة أدونيا لاغتصاب العرش يستوجب الموت. لكنه اكتفى باستبعاده إلى عناثوث، حيث توجد حقوله. هكذا أعاده في خزي إلى قريته. لم يحكم عليه بالموت من أجل كرامته كرئيس كهنة، ولأنه حمل تابوت العهد، واشترك مع والده في آلامه أثناء اضطهاد شاول لداود أبيه (١ صم ٢٢:٢٠؛ ٢٣:٨)، وثورة أبشالوم (٢صم١٥:٢٤ الخ).

ما فعله كان تحقيقًا لقول الرب عن بيت عالي الكاهن (١ صم٢:٣٠-٣٣). بهذا انتقلت رئاسة الكهنوت من بيت عالي إلى صادوق. كان صادوق من عائلة اليعازار، بهذا التغيير عاد الكهنوت إلى قناته الأولى.

٨. قتل يوآب

"فأتى الخبر إلى يوآب، لأن يوآب مال وراء أدونيا ولم يمل وراء أبشالوم،

فهرب يوآب إلى خيمة الرب، وتمسك بقرون المذبح.

فأخبر الملك سليمان بأن يوآب قد هرب إلى خيمة الرب،

وها هو بجانب المذبح.

فأرسل سليمان بناياهو بن يهوياداع قائلاً: اذهب ابطش به.

فدخل بناياهو إلى خيمة الرب، وقال له:

هكذا يقول الملك: اخرج.

فقال: كلا، ولكنني هنا أموت.

فرد بناياهو الجواب على الملك قائلاً: هكذا تكلم يوآب وهكذا جاوبني.

فقال له الملك: افعل كما تكلم وابطش به وادفنه،

وأزل عني وعن بيت أبي الدم الذكي الذي سفكه يوآب.

فيرد الرب دمه على رأسه،

لأنه بطش برجلين بريئين وخير منه وقتلهما بالسيف،

وأبي داود لا يعلم.

وهما أبنير بن نير رئيس جيش إسرائيل، وعماسا بن يثر رئيس جيش يهوذا.

فيرتد دمهما على رأس يوآب، ورأس نسله إلى الأبد،

ويكون لداود ونسله وبيته وكرسيه سلام إلى الأبد من عند الرب.

فصعد بناياهو بن يهوياداع وبطش به وقتله، فدُفن في بيته في البرية.

وجعل الملك بناياهو بن يهوياداع مكانه على الجيش،

وجعل الملك صادوق الكاهن مكان ابياثار" [٢٨-٣٥].

هرب يوآب إلى خيمة الرب لا إلى خيمة الشهادة، إنما الخيمة المقدسة في صهيون لكي يحتمي بالمذبح. لماذا هرب إلى المذبح؟

- ربما لأنه قد علم بأن سليمان قد عرف أنه هو وأبياثار وراء فكرة طلب أبيشج زوجة لأدونيا.
- لعله سمع من رجال الدولة المحيطين بالملك بوصية داود الملك لابنه سليمان، فأدرك أن الوقت قد حان لكي يصدر الحكم.
- أدرك خطورة الموقف بعد قتل أدونيا وطرد أبياثار الكاهن إلى قريته.

❖ ربما أراد أن يضع سليمان في موقف حرج، فإنه إذ يصر على قتله يحسبه البعض أنه قد دنس الهيكل بالدم.
❖ لعله شعر بالذنب وأدرك أنه يستحق القتل، فلجأ إلى المذبح لكي يموت في بيت الرب، كمن يستظل تحت جناحيّ الله لكي يجد رحمة.

لم يذكر الكتاب أن يوآب أشار على أدونيا أن يأخذ أبيشج زوجة، لكن سليمان أصدر حكمه من أجل جريمتي الغدر والقتل للقائدين أبنير وعماسا.

ظن يوآب أن جريمتيه قد نُسيتا مع الزمن وأن ثورة سليمان ضده هي من أجل طلب أدونيا أبيشج زوجة له، لذلك التجأ إلى المذبح، واثقًا أنه يدافع عن نفسه بأنه لم يُحرض أدونيا على ذلك. حسب ما ورد في خر٢١:١٣، ١٤ لا يحمي المذبح قاتلاً متعمدًا وبغدرٍ.

لقد نزع سليمان عن أبيه وبيته سفك الدم البريء، حتى ينزع عن الأرض الدنس كما قيل: "لا تدنسوا الأرض التي أنتم فيها، لأن الدم يُدنس الأرض؛ وعن الأرض لا يُكفر لأجل الدم الذي سُفك فيها إلا بدم سافكه" (عد٣٥:٣٣)، "وإذا بغى إنسان على صاحبه ليقتله بغدرٍ فمن عند مذبحي تأخذه للموت" (خر٢١:١٤).

لم يرد بناياهو أن يتحمل مسئولية قتل إنسانٍ في موضع مقدس، فلجأ إلى الملك الذي أشار بتطبيق الشريعة: "لا تشفق عينك عليه، فتنزع دم البريء من إثمه فيكون لك خير" (تث١٩:١٣). ما كان يمكن لبيت داود أن يثبت ما لم يمارس نسله البر والعدل كأمر الرب.

لقد أمر سليمان بقتل يوآب ودفنه، فلا يترك جثمانه في عارٍ وخزيٍ، لأنه حارب مع والده. دُفن يوآب في بيته شرق بيت لحم في برية اليهودية. كان دفن الإنسان في أرضه أو بيته يحمل نوعًا من التكريم كما حدث مع صموئيل النبي (١صم ٢٥:١) وغيره.

هكذا لم ينتقم سليمان لنفسه بل أمر بالقتل طاعة للوصية ولأبيه. وتحقق بذلك

القول: "أزل الشرير من قدام الملك فيثبت كرسيه بالعدل" (أم٢٥:٥).

٩. معاقبة شمعي

"ثم أرسل الملك ودعا شمعي،
وقال له: ابنِ لنفسك بيتًا في أورشليم،
وأقم هناك، ولا تخرج من هناك إلى هنا أو هنالك.
فيوم تخرج وتعبر وادي قدرون أعلمنّ بأنك موتًا تموت،
ويكون دمك على رأسك.
فقال شمعي للملك: حسن الأمر كما تكلم سيدي الملك،
كذلك يصنع عبدك فأقام شمعي في أورشليم أياما كثيرة" [٣٦-٣٨].

استدعى شمعي ربما من بحوريم Bahurim حيث كان منزله (٢صم١٦:٥) وأمر أن يبني لنفسه بيتًا في أورشليم يسكن فيه، ولا يُفارق المدينة تحت أي ظرف وإلا تعرض للموت، وأقسم بالرب أنه يطيع. عندما استدعى الملك سليمان شمعي من مدينته وقد عرف ما حلّ بأدونيا ويوآب وأبياثار ربما ظن أنه قد دُعي لكي يُقتل، خاصة إن كان قد سمع ما أوصى به داود ابنه سليمان. لكن سليمان عرف كيف يميز بين الجرائم، فما حكم به على يوآب القاتل غير ما حكم به على شمعي.

استدعاه وحكم عليه بتحديد إقامته لا في منزل بل في المدينة كلها، ليست أية مدينة، بل أورشليم التي امتازت بجمال موقعها، مصدر فرح العالم كله في ذلك الحين، المدينة الملوكية، المدينة المقدسة. كأنه قد سمح له بتحديد إقامته في فردوس أرضي! لقد أراد أن يستبعده عن سبطه حتى لا يخطط شيئًا ضد المَلك. حقًا لقد أعطاه شيئًا من الحرية مع وضعه تحت عينيه، إذ يعلم مدى خطورته. لقد كان الحكم عادلاً يحمل اختبارًا لمدى طاعة شمعي له وأمانته في وعوده.

"وفي نهاية ثلاث سنين هرب عبدان لشمعي إلى اخيش بن معكة ملك جت،
فأخبروا شمعي قائلين: هوذا عبداك في جت.
فقام شمعي وشد على حماره، وذهب إلى جت إلى أخيش،

ليفتش على عبديه،
فانطلق شمعي واتى بعبديه من جت.
فاخبر سليمان بأن شمعي قد انطلق من أورشليم إلى جت ورجع.
فأرسل الملك ودعا شمعي وقال له:
أما استحلفتك بالرب وأشهدت عليك قائلاً انك يوم تخرج وتذهب إلى هنا وهنالك اعلمن بأنك موتًا تموت؟
فقلت لي حسن الأمر قد سمعت.
فلماذا لم تحفظ يمين الرب والوصية التي أوصيتك بها؟
ثم قال الملك لشمعي: أنت عرفت كل الشر الذي علمه قلبك الذي فعلته لداود أبي فليرد الرب شرك على رأسك.
والملك سليمان يبارك وكرسي داود يكون ثابتًا أمام الرب إلى الأبد.
وأمر الملك بناياهو بن يهوياداع،
فخرج وبطش به، فمات وتثبت الملك بيد سليمان" [٣٦-٤٦].
عندما غادر المدينة ليُحضر عبديه الهاربين إلى جت حُسب شمعي كاسرًا للقسم بالرب، وأصدر سليمان حكمه بموته.

انتقد بعض الدارسين موقف سليمان، وحسبوه عنيفًا. لكن البعض يرى أن شمعي قد أخطأ، فإنه وإن كان من حقه أن يسترد عبديه إلا أنه ما دام اقسم بالرب أن يُطيع كان يجب أن يُبلغ الملك بهروب عبديه ويطلب رد العبدين إليه منتظرًا قرار الملك، وليس من حقه كسر القسم بالرب مهما تكن الظروف.

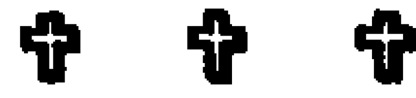
تحقق استقرار مملكة سليمان بالكامل بعد ثلاث سنوات [٣٩].

بقوله "شد على حماره" [٤٠] يكشف أنه خرج ليلاً دون أن يخبر أحدًا حتى من أهل بيته، إذ لم يُعد أحد عبيده الحمار.غالبًا ما خرج ليلاً وسط الظلام حتى لا يكتشف أحد أمره.

فتّش شمعي عن عبديه وردّهما إلى بيته، لكنه فقد حياته وكل ما يملك، لأنه

خان العهد. هذا ما يفعله الكثيرون حين يكسرون الوصية الإلهية من أجل خيرات زمنية هي عبيد لخدمتنا، فنفقد حياتنا الأبدية وتهلك نفوسنا!

كانت حيثيات الحكم الذي نطق به الملك سليمان هي أن شمعي يعرف الشر الكامن في قلبه منذ أيام والده داود حين سبّ مسيح الرب وقذفه بالحجارة. هو لعن مسيح الرب، فارتدت اللعنة عليه، أما داود ونسله فينالون البركة، ويثبت كرسي داود أمام الرب لا الناس.



من وحي ١ملوك ٢

لتثبت مملكتك في أعماقي!

✞ داود قدم وصيته الوداعية لابنه سليمان.
وها أنت يا ابن داود تهبني وصيتك الوداعية،
لا لتحبس حريتي، بل لتثبت مملكتك في أعماقي،
وتقيم مني ملكًا أتحد بك يا ملك الملوك!

✞ **إذ كان داود سالكًا في طريق الأرض كلها،**
سند ابنه قائلاً: تشدد وكن رجلاً!
أراك يا ابن داود سالكًا في طريق فريد،
من أجلي تجتاز المعصرة وحدك،
تصرخ: تشدد وكن لي ابنًا ورفيقًا!
من يهبني القوة والنضوج إلا روحك القدوس؟!
هب لي روحك الذي يُقيم من الموت،
يبعث فيّ روح القوة والنصرة والحياة!

✞ **بك أتشدد واحفظ وصيتك.**
بك تتحطم كل قوى الشر!
ليدوي صوت وصية أبي داود في أذني:

تشدد وكن رجلاً.

احفظ شعائر الرب لكي تفلح في كل ما تفعل.

✞ روحك يقودني في طريق الوصية،

فأحفظ فرائضك لكي أحيا بطقس السماء.

وأنحني أمام أحكامك فأدرك أسرار خطّتك.

وأفرح بشهاداتك، شاهدًا بعملك الفائق معي.

✞ ليُقتل يوآب سافك الدماء؛

فلا يحل الدنس بأرض قلبي.

لتَقتل كل عنفٍ قائمٍ في أعماقي.

فلا أحمل سمات إبليس الغادر،

بل سماتك يا أيها الحب الحقيقي!

ليقتل كل فكر غدر فيَّ، كما قتل سليمان يوآب.

فإنه قائد غادر سافك دماء بريئة.

ليته لا يجد الغدر له موضعًا في أعماقي،

ولا يحتل عجلة قيادة إرادتي!

✞ لأرد لبني برزلاي معروفهم معي.

فلا أكون مدينًا لأحد بشيء،

إلا بالحب واللطف المستمر!

علّمني ألا استغل محبة اخوتي،

ولا أطلب خدماتهم في أنانية.

بل اشتهي العطاء أكثر من الأخذ.

✞ لتَهلك شمعي لاعن مسيح الرب.

فلا أجري معه وراء العبيد فأفقد عهدي معك.

لا أجري وراء العالم الذي خلقته لخدمتي،

وأخسر نفسي التي خلقتها تُشارك مجدك أبديًا!
بروحك تحجم طاقات شمعي مثير الفتنة ومهدد السلام.
من يقدر أن يحبس طاقات الفساد ويهلكها سواك؟

✞ ليُطرد أبياثار الكاهن الشكلي في عبادته،
وليَقُم صادوق الكاهن الروحي!
لتَنزع عني كل شكلية فأحيا بالروح!
لأطرد كل فكر غريب، حتى إن بدا مقدسًا.
لأطرده مع أبياثار الكاهن من أورشليم إلى عناثوت.
فلا يحتل الفكر مكانا في مذبحك داخلي .

✞ هوذا أدونيا يتحرك ليغتصب مملكتي!
يطلب أبيشج زوجة ليسحب مني عرشي!
هب لي بروح الحكمة أن احتفظ بالحكمة عروسًا لي!
هب لي بروح الحزم أن أُحطم إبليس المخادع!
ليتحطم إبليس وليقم عرشك فيَّ!

✞ هب لي ألا أنخدع بحيل أدونيا مغتصب الحكم.
فإن عدو الخير ينطق بكلمات معسولة، لكنها قاتلة.
هب لي حكمة فلا يسحب العدو عرشك من قلبي.
لا يحرمني من مملكتي، ويهلك نفسي!

✞ بروحك يا رب أتشدد ولا أخف.
هو حافظي من أدونيا وأبياثار ويوآب وشمعي.
حافظي من الأفكار التي تود أن تخدعني بصورتها المعسولة.
لتنزع عني كل خداع ومكرٍ!
أنت محطم كل قوى الشر.
أنت واهب السلام لمملكتك في داخلي.

"وعبدك في وسط شعبك الذي اخترته شعب كثير لا يُحصى ولا يُعد من الكثرة.

فأعطِ عبدك قلبًا فهيمًا لأحكم على شعبك،

وأميز بين الخير والشر،

لأنه من يقدر أن يحكم على شعبك العظيم هذا؟"

[١ ملوك ٣:٨-٩]

حكمة سليمان وغناه

الاصحاحان ٣-٤

الإصحاح الثالث

اختيار سليمان للحكمة

حدثنا الاصحاح السابق عن استقرار الحكم بين يدي سليمان. والآن يبدأ تاريخه كملك بزواجه من أميرة مصرية مع تقديم ملاحظة عن حال المملكة في بداية حكمه [١-٣]. يلي هذا تقديم ذبائح ممتزجة بالصلاة في جبعون كنوعٍ من تقديس الحكم، وطلب عون الرب وبركته [٤]. ظهر الرب له وسأله عما يطلبه [٥-٨]، فاختار سليمان الحكمة ولم يسأل مجدًا أو غنى [٩،١٠]. أعطاه اللّه ما سأله وما لم يسأله [١١-١٥]. ولكي يقدم دليلاً عمليًا على روح الحكمة أصدر حكمًا عادلاً أمام كل الشعب [١٦-٢٨].

في جبعون حيث كانت خيمة العهد والمذبح النحاسي في ذلك الحين (١أى ٢٩:٢١)، وهي تبعد حوالي عشرة أميال شمال غرب أورشليم، ومع كون التابوت في أورشليم (ع١٥) اختار سليمان الحكمة لكي يحكم شعب. سُر اللّه بذلك وكافأه بسخاء.

١. زواجه من أميرة مصرية ١-٣.

٢. ظهور الرب لسليمان ٤-٧.

٣. اختيار سليمان للحكمة ٨-١٥.

٤. حكمة سليمان ١٦-٢٨.

١. زواجه من أميرة مصرية

إذ استقر الحكم في يديه لم يضيع سليمان وقته في إقامة تحالف مع مصر، أخطر قوة عسكرية في ذلك الحين، لكنه استطاع أن يحقق ذلك بزواجه بابنة فرعون التي يبدو أنها قبلت عبادة اللّه الحيّ. وقد رحبت مصر بذلك، حيث شعرت بتزايد قوى إسرائيل، فكان من الجانب السياسي هذا الزواج يعطي استقرارًا للمملكتين.

يرى البعض أن سليمان قد أخطأ، وأنه لم يسمع للوصايا التالية: "احترز من

أن... تأخذ من بناتهم لبنيك، فتزني بناتهم وراء آلهتهن، ويجعلن بنيك يزنون وراء آلهتهن" (خر٣٤:١٦). "ولا تصاهرهم. بنتك لا تُعطِ لابنه، وبنته لا تأخذ لابنتك، لأنه يرد ابنك من ورائي، فيعبد آلهة أخرى، فيحمى غضب الرب عليكم ويهلككم سريعًا" (تث٧:٣، ٤). وعندما قام نحميا بإصلاح الشعب خاصم المتزوجين بالأشدوديات والعمونيات والموآبيات (نح١٣:٢٣): هؤلاء الذين بسببهن فقدوا قدرتهم حتى على التكلم باللغة اليهودية كما يجب. وقال لهم: "أليس من أجل هؤلاء أخطأ سليمان ملك إسرائيل، ولم يكن في أمم كثيرة ملك مثله، وكان محبوبًا إلى إلهه، فجعله الله ملكًا على كل إسرائيل؟ هو أيضًا جعلته النساء الأجنبيات يخطئ، فهل نسكت لكم أن تعملوا كل هذا الشر العظيم بالخيانة ضد إلهنا بمساكنة نساء أجنبيات؟" (نح١٣:٢٦، ٢٧).

غير أنه لم يكن الزواج بمصرية أمرًا يخالف الشريعة التي تمنع الزواج من الكنعانيات (خر٣٤:١٦؛ تث٧:٣)، بينما يسمح بزواج الأسيرة في الحرب (تث٢١:١٠ الخ). لكن لكي يتحقق الزواج بروح الشريعة تلتزم العروس بجحد الأوثان والدخول في الإيمان بيهوه. واضح أن ابنة فرعون فعلت هكذا، إذ نجد سليمان في السنوات الأولى من حكمه يجحد الأوثان، كما لم نسمع عن دخول أية عبادة مصرية وثنية في أيام سليمان. وقد مُيِّزت هذه الزوجة عن بقية الزوجات الأجنبيات اللواتي جذبن سليمان إلى آلهتهن (١١:١).

لقد تمم زواجه السياسي ليتفرغ لبناء هيكل الرب وقصره وأسوار أورشليم وكل منشآته.

"وصاهر سليمان فرعون ملك مصر،

وأخذ بنت فرعون،

وأتى بها إلى مدينة داود إلى أن أكمل بناء بيته وبيت الرب وسور أورشليم حواليها" [١].

أخطأ المؤرخ يوسيفوس اليهودي حيث كتب بأن ملك مصر هذا هو آخر

ملك حمل لقب "فرعون"[1].

جاءت ابنة فرعون إلى مدينة داود، أورشليم، قبل الانتهاء من بناء الهيكل الذي كان في السنة الحادية عشرة من مُلكه (١مل٦:١، ٣٧-٣٨). مدينة داود قائمة على الجبل الشرقي أو صهيون الحقيقية حيث أُقيم الهيكل عليه فيما بعد. وقد أقام لها بيتًا، إذ قيل: "وأما بنت فرعون فأصعدها سليمان من مدينة داود إلى البيت الذي بناه لها، لأنه قال لا تسكن امرأة لي في بيت داود ملك إسرائيل، لأن الأماكن التي دخل إليها تابوت الرب إنما هي مقدسة" (٢أي٨:١١).

"إلا أن الشعب كانوا يذبحون في المرتفعات،

لأنه لم يُبنَ بيت لاسم الرب إلى تلك الأيام" [٢].

المرتفعات: كانت الوصية الإلهية التي قدمها الرب بواسطة موسى النبي قبل دخولهم أرض الموعد هي: "تُخرّبون جميع الأماكن حيث عبدت الأمم التي ترثونها آلهتها على الجبال الشامخة وعلى التلال وتحت كل شجرة خضراء... لا تفعلوا هكذا للرب إلهكم. بل المكان الذي يختاره الرب إلهكم من جميع أسباطكم ليضع اسمه فيه سكناه تطلبون، وإلى هناك تأتون، وتقدمون إلى هناك محرقاتكم وذبائحكم وعشوركم ورفائع أيديكم ونذوركم ونوافلكم وأبكار بقركم وغنمكم" (تث١٢:٢-٧). جاءت الوصية تؤكد ألا يقدموا ذبائح إلا عند باب الخيمة (لا١٧:٣-٥). **فهل كان ذلك خطية على الشعب أنه ذبح في المرتفعات؟**

يرى البعض أن هذه الوصايا كانت إعدادًا لهم لكي يمارسوا العبادة المركزة في مكان معين (هيكل سليمان) بعد بنائه، وأنه لا تحسب خطية ممارسة العبادة الجماعية وتقديم الذبائح في أي موضع قبل بناء الهيكل. الدليل على هذا عبادة يهوه في المرتفعات بعد أيام القضاة (قض٦:٢٥؛ ١٣:١٦؛ ١صم٧:١٠؛ ٩:١٣؛ ١٤:٣٥؛ ١٦:٥ ١أي٢١:٢٦) دون الشعور بأية خطأ من جانب من قدم الذبائح.

- لقد قدم الآباء البطاركة والأنبياء والقضاة والملوك ذبائح على المرتفعات إلى أيام

[1] *Antiquities b viii, ch vi.*

سليمان إذ لم يكن بعد قد بُنيَ الهيكل.

- يرى البعض أن تعبير "المرتفعات" لا يعني جبلاً أو تلاً عاليًا وإنما يُلقب به كل موضع تُقدم فيه الذبائح سواء كان جبلاً أو سهلاً.
- ذبح سليمان ألف محرقة على المذبح في المرتفعة العظمى [٤]، وقد ظهر له الرب يسأله أن يطلب شيئًا دون أن يُعلن غضبه على هذا التصرف.
- أنشأ إبراهيم أب الآباء مذابح على الجبال (تك١٢:٨؛ ٢٢:٢).
- ما كان يشغل ذهن داود الملك هو ممارسة العبادة أمام تابوت العهد الذي لم يكن بعد قد استقر في موضع معين، دون الارتباط بجبل أو مكان مرتفع.

"وأحب سليمان الرب سائرًا في فرائض داود أبيه،
إلا أنه كان يذبح ويوقد في المرتفعات" [٣].

دُعي سليمان "يديديا" (٢صم١٢:٢٤)، أي محبوب الرب، الآن نراه يرد الحب بالحب. كما أنه محبوب الرب فالرب محبوب جدًا لديه. وقد ترجم هذا الحب بسيره في فرائض الرب كما سلك أبوه فيها وأوصاه بحفظها (١مل٢:٢-٣؛ ١أي ٢٨:٩-١٠).

مع محبة سليمان الملك لله لكنه أخطأ بتقديمه ذبائح وإيقاد بخور في المرتفعات. لقد ارتبطت العبادة الوثنية بالمرتفعات لذلك مَنعت الشريعة ذلك (لا١٧:٣-٤؛ تث١٢:١٣-١٤؛ إر٧:٣١؛ حز٦:٣-٤؛ هو١٠:٨).

طلب سليمان من الرب أن يهبه قلبًا مطيعًا وحكمة ليقود شعب الله، معترفًا بأنه شاب قليل الخبرة بينما كانت مسئوليات الحكم عظيمة وخطيرة، لكي يقدر أن يُميز بين ما هو صالح وما هو شرير.

✠ إن كان داود صديق الله، وسليمان الذي أحب الله [٣] قد غُلبوا كسائر البشر، فإن سقوطهم يعني تحذيرنا، وتوبتهم تقودنا إلى الخلاص، فمن في هذه الحياة المخادعة

يقدر أن يؤكد عدم سقوطه؟![1]

القديس جيروم

٢. ظهور الرب لسليمان

"وذهب الملك إلى جبعون ليذبح هناك،

لأنها هي المرتفعة العظمى،

وأصعد سليمان ألف محرقة على ذلك المذبح"[٤].

إذ قدم الله الكثير لسليمان رد له من الكثير القليل، وهو ألف محرقة.

ربما يتساءل: أليس في هذا تبديد للموارد الحيوانية؟

أما كان يمكن تقديم هذه الذبائح للفقراء؟

هذا هو المنطق البشري المادي، الذي يرى في الصلاة ضياعًا للوقت، وفي العبادة تبديدًا للموارد. إنهم لا يدركون قيمة الحب المشترك المتبادل بين الله والإنسان. هذا الحب لا يمكن تقديره بثمنٍ ما!

تقديم ألف محرقة على مذبح واحدٍ في يومٍ واحدٍ يحمل معانٍ كثيرة:

- رقم ١٠٠٠ يشير إلى الروحيات والسماويات، فالألف محرقة تُشير إلى تقديم ذبيحة القلب الروحاني السالك في السماويات.
- حرق كل هذا العدد في يومٍ واحدٍ يُشير إلى عمل اللّه النار الآكلة. إنه يحل علينا كمذبحٍ خاصٍ به ليلتهم بناره تقدمات الحب المرضية والمقبولة لديه.
- إن كانت ذبيحة المحرقة تشير إلى التهاب القلب كله بنار المحبة، فإن كثرة هذه الذبائح يشير إلى عطش اللّه إلى محبتنا المستمرة.

قدم سليمان الحيوانات، وقام الكهنة بذبحها وتقديمها على المذبح (١مل٨:٥).

يرى البعض أن تقديم ألف محرقة على مذبحٍ واحدٍ وهو مذبح موسى النبي، وكان لابد من ترك الذبيحة تُحرق بالكامل، هذا يتطلب عدةِ أيام. قدم الملك الحيوانات

[1] *St. Jerome: Letters, 79:7.*

واستمر الذبح أكثر من يوم والنار حسب الشريعة لا تنطفئ قط، بل تبقى مستمرة نهارًا وليلاً.

جبعون

مدينة قائمة على تل، نالت شهرتها من إقامة خيمة الاجتماع القديمة ووضع المذبح النحاسي الذي صنعه موسى النبي في البرية فيها (١أي١٦: ٣٩؛ ٢١: ٢٩؛ ٢ أي١: ٣-٦)، حيث نُقل من نوب ووضع في المرتفعات، هناك دعيت "نوب"، وأقيم على المرتفعات المدعوة مصفاة النبي صموئيل. يبلغ ارتفاع هذا التل حوالي ٥٠٠ إلى ٦٠٠ قدمًا، وهو أعلى نقطة في المنطقة المحيطة به، يبعد حوالي ميل واحد من جبعون.

"في جبعون تراءى الرب لسليمان في حلم ليلاً.
وقال الله: اسأل ماذا أعطيك" [٥].

كنا نتوقع من استلام شاب صغير كسليمان للمملكة أن يجمع بعض رجال الدولة المحيطين به ويبدأ بالعمل التنظيمي لتدبير كل الأمور. لكن سليمان جعل الله أولاً قبل أن يفكر في شئون دولته ويمد يده للعمل. انطلق إلى حيث مذبح الرب ليقضي نهاره وليله هناك، يتعبد لله ويقدم ذبائح ويسأله بكل غيرة وحماس الحكمة الإلهية، لهذا تأهل سليمان لرؤية الرب في حلم.

في جبعون حيث المرتفع العالي، وحيث توجد خيمة الاجتماع والمذبح النحاسي (٢أي١: ٣). هناك حيث قدم سليمان محرقات كثيرة، ظهر له الرب. يشتاق الله أن يتراءى لكل شخص، فمن جانبه هو مستعد لإعلان حضرته لمؤمنيه. بقي علينا من جانبنا أن نُعطي لله الأولوية في حياتنا، فلا نرتبك بشئوننا اليومية، إنما نصعد أولاً كما إلى جبعون لنقضي نهارنا وليلنا معه! نجده نازلاً إلينا ليتجلى في قلوبنا، ويتحدث معنا، معلنًا سخاءه العجيب وشوقه أن يهبنا ذاته.

لنصعد بروح الله القدوس إلى جبعون الروحية، فترتفع قلوبنا إلى السماء، ولا يستطيع وحل هذا العالم أن يطمس عيوننا فلا تعاين ذاك الذي يتنازل ليتجلى

أمامها.

في جبعون حيث المرتفعات العالية نقدم محرقات ثمينة في عيني اللّه. فكما قدم مسيحنا ذبيحة حب من أجلنا ليصالحنا مع أبيه السماوي، ننعم بكرامة تقديم حياتنا ذبيحة عقلية مرضية أمامه (رو١٢: ١). نشتهي أن يلتهب كياننا كله بالنار الإلهية كما على مذبح سماوي، فنصير محرقة حب مفرحة للسماويين!

إذ ننشغل طول النهار بحب اللّه الفائق، أينما وجدنا، حيث يكون قلبنا مرتفعًا في جبعون يتراءى اللّه لنا ليلاً. في وسط هدوء الليل وسكونه يتطلع اللّه إلى القلب المؤمن ويقدسه ببره الإلهي. فيقول المؤمن مع داود النبي: "عيناك تنظران المستقيمات. جربت قلبي، تعهدته ليلاً، محّصتني. لا تجد فيَّ ذمومًا. لا يتعدى فمي" (مز١٧: ٢، ٣).

في هدوء الليل تصمت حواس الإنسان وتهدأ ليتراءى اللّه للعقل ويتحدث معه. يقدم لنا مار اسحق خبرته الحيّة فيقول: [إسكّت لسانك فيتكلم قلبك، وسكّت قلبك فيتكلم اللّه].

ظهر الرب لسليمان في حلم... وكما يقول القديس غريغوريوس أسقف نيصص عن أنواع الأحلام المختلفة، أن أعضاءنا والمخ أشبه بآلة موسيقية وترية. أثناء ساعات النهار يلعب العقل على هذه الأوتار فتقدم لنا سيمفونية متناسقة رائعة. وإذ ننام لا تعود هذه الآلة قادرة على إصدار صوتٍ ما، اللهم إلا إذا عادت ذكريات اليوم وقدمت ذاتها للعقل ونحن نيام، فتخرج حلمًا. وذلك كما تصدر الأوتار أصواتًا هادئة بعد أن تتوقف يد الموسيقار عن لمس الأوتار مباشرة[1].

"قال الله: اسأل ماذا أعطيك" [٥]. إن كان سليمان قد انشغل طوال يومه بالصلاة مع تقديم الذبائح، وكان يطلب من اللّه الحكمة، فلماذا يسأله اللّه: "اسأل، ماذا أعطيك؟" كان سليمان طوال يومه يقدم أوانيه الفارغة لكي يملأها اللّه من زيت

[1] *St. Gregory of Nyssa: De opificio hominis cap xii, p.77.*

السماء، وها هو يسأله قبل العطاء مباشرة ليؤكد له حرية إرادته، ينعم بما يطلبه قلبه، وليس قهرًا من قبل الرب. لهذا يقول السيد المسيح: "إلى الآن لم تطلبوا شيئًا باسمي، اطلبوا تأخذوا، ليكون فرحكم كاملاً" (يو١٦:٢٤). ويقول يوحنا الرسول: "وهذه هي الثقة التي لنا عنده إن طلبنا شيئًا حسب مشيئته يسمع لنا" (١ يو٥:١٤).

ليس من موضوع يشغل ذهن أولاد اللَّه الذين التهبت قلوبهم بالحب الإلهي مثل التمتع برؤية الله. فقد بدأ موسى في العهد القديم خدمته برؤية الله خلال العُليقة الملتهبة نارًا، كما كان يرى الله عمليًا خلال معاملاته معه كل يوم في حياته الشخصية وفي خدمته وسط الشعب. تمتع بالمجد الإلهي الذي أشرق على وجهه فصار مضيئًا ولم يحتمل الشعب أن ينظر إليه فطلب منه أن يضع برقعًا على وجهه حين يتحدث معهم، وينزعه حين يدخل الخيمة ويلتقي مع الله. تمتع موسى باللقاء مع الله على جبل سيناء، ومع هذا كانت طلبته الأخيرة: "أرني وجهك". هذه الطلبة التي تحققت له بصورة رائعة بعد حوالي ألفين عامًا حين ظهر إيليا مع موسى ليُعاينا السيد المسيح المتجلي على جبل تابور ويتحدثان معه.

تمتع أيضًا سليمان الحكيم برؤية الله مرتين: بعد تجليسه ملكًا وعند تدشين الهيكل.

هكذا لن يتوقف عطش المؤمن الحقيقي عن رؤية اللَّه بكل وسيلة ليتمتع باللقاء مع محبوبه السماوي وجهًا لوجه. هذه الرؤية وهذا اللقاء لن يحدث في الحياة العتيدة فحسب، بل هي امتداد لحياة مُعاشة يختبرها المؤمن كل يوم.

يميز القديس إيريناؤس بين ثلاثة أنواع من الرؤى، وإن كانت كل منها مشتملة في الأخريتين.

١. الرؤية النبوية خلال الروح القدس. كالرؤية التي تقبلها موسى النبي على الصخرة إشارة إلى رؤيته خلال التجسد (صخرة مجيئه البشري). وهي رؤيا رمزية، لا يرى وجه الله الحقيقي بل يظهر لهم بطريقة سرائرية حيث يبدأ الإنسان يرى الله. لقد طلب موسى النبي رؤية أوضح، تحققت له حين ظهر مع

إيليا على جبل تابور[1]. التي تحقق كمال الرؤية التي على جبل سيناء على جبل تابور.

٢. رؤية التبني خلال الابن المتجسد.

٣. رؤية الآب في ملكوت السموات، في الحياة الأخرى، أو الرؤية الاسخاتولوجية.

"فقال سليمان: انك قد فعلت مع عبدك داود أبي رحمة عظيمة،
حسبما سار أمامك بأمانة وبرّ واستقامة قلب معك،
فحفظت له هذه الرحمة العظيمة،
وأعطيته ابنًا يجلس على كرسيه كهذا اليوم" [٦].

إذ طلب منه الرب أن يسأل فيعطيه بدأ بتقديم الشكر للّه على عطاياه لأبيه، حاسبًا ما قدمه الله لسليمان إنما هو عطية إلهية مقدمة لداود أبيه صاحب القلب المستقيم. لقد ورث سليمان عن أبيه الفم المبارك للّه على عطاياه. فنسمع داود النبي يقول: "مبارك الرب إله إسرائيل الذي أعطاني اليوم من يجلس على كرسي، وعيناي تبصران" (١مل١:٤٨). صارت تجري في عروقه مباركة الرب على عطاياه. فيباركه ليس فقط في ساعات النهار، وإنما ينبض قلبه بالبركة وهو في أحلامه ليلاً. يقول مع أبيه داود: "أبارك الرب الذي نصحني، وأيضًا بالليل تنذرني كليتاي" (مز ١٦:٧).

في وقارٍ شديدٍ تحدث سليمان مع الله عن أبيه، ساترًا على أخطائه مثل سيده، قائلاً: "سار أمامك بأمانةٍ وبرٍ واستقامة قلبٍ معك". وتحدث بقلب يفيض شكرًا وحمدًا لله الذي أظهر رحمته العظيمة مع عبده داود. هكذا يليق بنا أن نشكره ونسبحه من أجل معاملاته مع آبائنا وأمهاتنا وكل الأجيال السابقة.

"والآن أيها الرب إلهي، أنت ملكت عبدك مكان داود أبي،
وأنا فتى صغير لا أعلم الخروج والدخول" [٧].

بعد أن بارك اللّه على عطاياه لأبيه بأن أقام ابنه ملكًا في تواضعٍ شديدٍ أعلن

---

[1] *Adv. Haer. 4:20:9.*

أنه كطفلٍ صغيرٍ لا يقدر أن يخرج أو يدخل دون معونة. إنه كمن يتدرب على المشي يحتاج إلى يدٍ تمسك بيده وتقوده. حسب نفسه طفلاً بلا فهمٍ ولا خبرةٍ هذا الذي دعاه والده حكيمًا (١مل٢:٩).

٣. اختيار سليمان للحكمة

"وعبدك في وسط شعبك الذي اخترته،
شعب كثير لا يُحصى ولا يُعد من الكثرة.
فأعطِ عبدك قلبًا فهيمًا لأحكم على شعبك،
ولأميز بين الخير والشر،
لأنه من يقدر أن يحكم على شعبك العظيم هذا؟" [٨-٩]

لم يقل سليمان "شعبي" بل "شعبك"، فهو ليس بالملك الحقيقي، وإنما ممثل له. إنه سفير لملك الملوك يعمل وسط شعب الله، لا شعبه هو. إن كان هذا الشعب قد اختاره الرب، والملك اختاره الرب، إذن فالعامل هو الرب نفسه المهتم بشعبه كما بعبده الذي أقامه لخدمتهم. إنه عبد الرب المحتاج إلى فهم وحكمة لخدمة شعب سيده. لقد أدرك أن "الرب يُعطي حكمة، من فمه المعرفة والفهم" (أم٢:٦). وكما يقول الرسول: "إن كان أحدكم تُعوزه حكمة فليطلب من الله الذي يُعطي الجميع بسخاء ولا يُعيّر فسيُعطى له" (يع١:٥).

الله هـو ينـبوع كل حكمة ومعرفة وفهم. والحكماء والفهماء الحقيقيون هم قنوات يفيض خلالها الله بالحكمة على كثيرين كما يقول القديس يوحنا الذهبي الفم[1]. الحكمـة الإلهيـة هـي مجن لأناس الله الذين يسلكون باستقامة، أو معين لهم لنوال النصـرة. فإننا إذ نتمسك بالحكمة ونحفظها، تتمسك هي بنا وتحفظنا. ويقول القديس إكليمنضـس السكندري: [بالنسبة للذين يتبررون بالفلسفة، تقودهم المعرفة إلى التقوى كمُعين لهم[2].]

---

[1] St. John Chrysostom: Homilies on St. John, 15.

[2] St. Clement of Alexandria: Stromata 1:4.

لم يطلب الحكمة بوجه عام لكي يفتخر بها أو يفوق الآخرين، وإنما لخدمة شعب سيده بروح التقوى، ويقضي بينهم بروح العدالة. كان الملك في القديم قاضيًا للشعب، خاصة في الأمور الكبيرة.

✠ الإيمـــان الحقيقـــي والتعليم الصـادق يُعلنان أن كلاً من النعمتين هي من الله. يقول الكــتاب المقدس: "**من وجهه المعرفة والفهم**"، وفي سفر آخر يقول: "المحبة هي من الله" (١يو ٤:٧)[١].

✠ "**الــرب يُعطي حكمة، من فمه المعرفة والفهم**" (أم٢:٦). منه ينالون الرغبة ذاتها نحو المعرفة، إذا ما تلاحمت (تزوجت) بالتقوى[٢].

القديس أغسطينوس

"أحسن الكلام في عيني الرب،
لأن سليمان سأل هذا الأمر" [١٠].

جاءت طلبة سليمان من الله في حلم، كشفت عما في أعماق قلبه من روح الشكر لله، والوقار لوالده، والتواضع، وشهوة خدمة شعب اللّه بأمانة وحكمة. لهذا سُرّ الله به، وبما يحمله من إرادة مقدسة. وجد الله مسرته في قلب سليمان وفكره وإرادته. سُرّ بتقدماته الصادرة عن نقاوة قلبه، وصلواته نهارًا، وطلباته ليلاً حتى في أحلامه.

نال سليمان عطية القلب الحكيم، وتجلت حكمته في الآتي:

❖ سأل اللّه ليعطيه فهم قلب يحكم به الشعب (٣:٩).
❖ حمل بصيرة داخلية بروح التمييز (٣:١٦-٢٨).
❖ فاق غيره من الحكماء (٤:٢٩-٣١).
❖ نطق بأمثال وحِكم، وضع ٣٠٠٠ مثلاً (٤:٣٢)، و١٠٠٥ نشيدًا (٤:٣٢) من بينها المزموران ٧٢،١٢٧. جاء إليه البعض من أنحاء العالم ليسمعوا حكمته، من بينهم ملكة سبأ (١٠:١-٩). كثير من الأمثال القديمة في إسرائيل وإثيوبيا

---

[1] *St. Augustine: On Grace and Free Will, 40 (19).*
[2] *St. Augustine: On Christian Doctrine, 3:37 (55).*

والعربية يرجع أصلها إلى سليمان الحكيم.

- ❖ بحكمة وقف أمام الهيكل (٦،٥).
- ❖ بحكمة قدم صلاة التدشين (٨:٢٢-٥٣).
- ❖ وضع بإعلان الروح القدس أسفار الأمثال والجامعة ونشيد الأناشيد.
- ❖ أوضح أنه صاحب معرفة في أمور علمية كثيرة، مثل علم النباتات والحيوان والأسماك (٤:٣٣؛ أم٣٠:٢٤-٣١؛ جا٢:٤-٦).
- ❖ في القضاء حكم في قضية السيدتين اللتين ادعتا أنهما والدتان لطفلٍ ما (٣:١٦-٢٨).

لكن ما أفسد حكمته هو:

٢. الحياة المدللة المبالغ فيها (٤:٢٢،٣٢؛ ١٠:٢١).

٢. تزوجه الوثنيات (١١:١،٢؛ نح١٣:٢٣-٢٦).

٣. حساسيته المبالغ فيها (١١:٣).

٤. انحرافه إلى الوثنية (١١:٤-١٠).

٥. كان يصنع ما يحسن في عينه (١١:٣٣).

٦. ظلمه للشعب (١٢:٤).

"فقال له الله:

من أجل انك قد سألت هذا الأمر ولم تسأل لنفسك أيامًا كثيرة،

ولا سألت لنفسك غنى،

ولا سألت أنفس أعدائك،

بل سألت لنفسك تمييزًا لتفهم الحكم.

هوذا قد فعلت حسب كلامك،

هوذا أعطيتك قلبًا حكيمًا ومميزًا حتى أنه لم يكن مثلك قبلك،

ولا يقوم بعدك نظيرك [١١-١٢].

سأل سليمان لنفسه الحكمة أو التمييز ليفهم الحكم، أي طلب الحكمة العملية

التي خلالها يمارس الحياة اللائقة بالمؤمن. وهبه الله الحكمة العقلية والعملية، حتى لم يكن من هو مثل سليمان، ولا من يأتي بعده مثله، حتى يأتي من هو أعظم من سليمان (مت١٢: ٤٢؛ لو ١١: ٣١).

✞ الآن إذ كان الابن الحكيم لأب حكيم، لهذا أضيف اسم داود الذي ولد منه سليمان وهو طفل تعلم في الكتب المقدسة ونال سلطانه لا بالقرعة ولا بالقوة بل بحكم الروح وقانون الله .

لمعرفة حكمة وأدب (أم ١: ٢) من يعرف حكمة الله يتقبل منه أيضا الأدب. ويتعلم بها أسرار الكلمة. ومن يعرفون الحكمة السماوية الحقة بسهولة يفهمون كلمات هذه الأسرار . لذلك يقول: "لإدراك صعوبة الكلمات" (أم ١: ٢). فإن الأمور التي ينطق بها بلغة غريبة بالروح القدس تصير مدركة للذين لهم قلوب مستقيمة بالرب[1].

القديس هيبوليتس

"وقد أعطيتك أيضًا ما لم تسأله غنى وكرامة،

حتى أنه لا يكون رجل مثلك في الملوك كل أيامك" [١٣].

إذ نطلب ملكوت اللّه وبرّه يُزاد عليها كل البركات الزمنية من أمور مادية وكرامة حقيقية (مت٦: ٣٣). إذ نطلب من الله نعمته الفائقة يهبنا مع النعمة السماوية احتياجاتنا الزمنية. فإننا إذ ننعم بالنعمة الإلهية تصير كل الخيرات الأرضية لخيرنا، أما بدون النعمة فإن هذه الخيرات تستعبد نفوسنا.

"فإن سلكت في طريقي وحفظت فرائضي ووصاياي كما سلك داود أبوك،

فإني أطيل أيامك" [١٤].

وعده اللّه بإطالة أيامه بشرط السلوك في طريقه وحفظ فرائضه ووصاياه كما فعل أبوه داود. لم يحقق سليمان الشرط، فمات قرابة التسعة وخمسين عامًا أو بالأكثر في الستين من عمره.

[1] *St. Hippolytus: Fragments from Commentaries, On Proverbs.*

✠ إذ طلب سليمان ما يجب طلبه أنظر كيف نال بسرعة. أمران يجب أن يكونا في من يصلي: أن يطلب بغيرة، ويسأل ما يجب طلبه[1].

القديس يوحنا الذهبي الفم

"فاستيقظ سليمان
وإذا هو حلم.
وجاء إلى أورشليم،
ووقف أمام تابوت عهد الرب، وأصعد محرقات وقرب ذبائح سلامة،
وعمل وليمة لكل عبيده" [١٥].

إذ أتم سليمان الخدمة الروحية في جبعون حيث توجد خيمة الاجتماع انطلق إلى المركز الثاني للعبادة، أورشليم، حيث تابوت العهد في جبل صهيون (٢ صم ٦:١٣). لقد أقام وليمة عظيمة مع تقديم ذبائح سلامة. مع المحرقات التي قدمت في جبعون قدمت الذبائح لتستهلك كلها بالنار علامة تكريس القلب كله لله. وفي ذبائح السلامة يُعطي نصيب من اللحم للاويين والغرباء والأيتام والأرامل (تث١٤:٢٩). علامة الارتباط بالحياة الكنسية العملية والعطاء والاهتمام بالمحتاجين.

استيقظ سليمان وقد رأى حلمًا من قِبل الله، تمتع بإعلانٍ إلهي من قِبل الله، أو بظهور إلهي في حلم. قام سليمان من نومه متهللاً بالروح فقد رأى الرب وتلامس مع محبته وحنانه. اشتهى سليمان أن يتمتع كل الشعب بهذا الفرح الداخلي، فأقام لهم وليمة روحية عظيمة. القائد الحيّ هو الذي يتمتع بالفرح بالرب ويبث روح الفرح في اخوته.

بدأ سليمان يمارس القضاء بالقلب الحكيم الذي وهبه الله، فنال مخافة لدى الشعب، هي انعكاس للمجد الذي وعده الله به.

[1] *St. John Chrysostom: Homilies on St. Mathew, Hom 23:5*

٤. حكمة سليمان

"حينئذ أتت امرأتان زانيتان إلى الملك ووقفتا بين يديه.
فقالت المرأة الواحدة:
استمع يا سيدي، إني أنا وهذه المرأة ساكنتان في بيتٍ واحدٍ،
وقد ولدت معها في البيت.
وفي اليوم الثالث بعد ولادتي ولدت هذه المرأة أيضًا،
وكنا معًا ولم يكن معنا غريب في البيت غيرنا نحن كلتينا في البيت" [١٦-١٨].

بناء على طلب روفينوس الكاهن الروماني (بخلاف روفينوس أسقف Aquileia وروفينوس السرياني) بعث القديس جيروم إليه رسالة يشرح في شئ من الإطالة هذه القصة بمفهومها الرمزي بكونها أشبه بمثل يميز بين المجمع اليهودي والكنيسة[1].

"فمات ابن هذه في الليل لأنها اضطجعت عليه.
فقامت في وسط الليل، وأخذت ابني من جانبي وأمتك نائمة،
وأضجعته في حضنها وأضجعت ابنها الميت في حضني.
فلما قمت صباحًا لأرضع ابني إذا هو ميت،
ولما تأملت فيه في الصباح إذا هو ليس ابني الذي ولدته.
وكانت المرأة الأخرى تقول: كلا بل ابني الحي وابنك الميت.
وهذه تقول: لا بل ابنك الميت وابني الحي،
وتكلمتا أمام الملك.
فقال الملك" هذه تقول هذا ابني الحي وابنك الميت،
وتلك تقول لا بل ابنك الميت وابني الحي" [١٩-٢٣].
كانت كل الأنظار تتطلع إلى سليمان لترى كيف يحكم، ربما توقعوا أنه يُلقي

---

[1] *St. Jerome: Letters, 74.*

قرعة ليعرف من هي الأم الحقيقية.

"فقال الملك آتوني بسيف،

فأتوا بسيف بين يدي الملك" [٢٤].

يرى القديس أمبروسيوس أن سليمان الحقيقي هو السيد المسيح الذي بسيف كلمته يقسم، يعزل الشر عن الخير[1]. يرى أنه من حق السيد المسيح وحده، يشوع الحقيقي، أن يقسم أرض الموعد على الأسباط، وأنه وحده، سليمان الحقيقي، أن يفصتل الكلمة بسيف الروح ويقسمها، فيقول: [كان حق التقسيم خاص بالرب وحده، ويُعبر عن هذا بعبارات الكلمة، أي بالسيف الروحي الذي لسليمان الحقيقي[2].]

"فقال الملك: اشطروا الولد الحي اثنين،

وأعطوا نصفًا للواحدة ونصفًا للأخرى.

فتكلمت المرأة التي ابنها الحي إلى الملك،

لأن أحشاءها اضطرمت على ابنها،

وقالت: استمع يا سيدي أعطوها الولد الحي ولا تميتوه.

وأما تلك فقالت: لا يكون لي ولا لكِ، اشطروه" [٢٥-٢٦].

"فأجاب الملك وقال: أعطوها الولد الحي ولا تميتوه فإنها أمه" [٢٧].

حينما أمر الملك بشطر الطفل غالبًا ما اضطرب كثيرون في داخلهم وحسبوا قراره غريبًا وغير حكيم، يحمل وحشية، إذ يُقتل طفل لا ذنب له. وربما تساءلوا في أعماقهم: هل هذه هي حكمة الملك الجديد المختار من الله؟ هل هذا ما تسلمه من الله عندما ظهر له في حلم؟ لقد جاء في الشريعة: "إذا نطح ثور إنسانٍ ثور صاحبه فمات يبيعان الثور الحيّ ويقتسمان ثمنه، والميت أيضًا يقتسمانه" (خر ٢١:٣٥). إن كان هذا بالنسبة للثور النطّاح، فكيف يأمر الملك ببتر الطفل الحيّ فيموت ولا تناله هذه ولا تلك؟ لكنه إذ أصدر الحكم بعد أن أعلن عن الأم الحقيقية أدرك الكل حكمته، وأن

---

1 *The Prayer of Job and David, Book 4, 4:15.*

2 *The Prayer of Job and David, Book 4, 4:15.*

"قلوب الملوك لا تُفحص" (أم٢٥:٣).

لقد التهب قلب الأم الحقيقية على ابنها وطلبت تسليم ابنها للسيدة الأخرى المقاومة لها ولا تراه مقتولاً، كأنها تقول له: "أود أن أراه ابنها عن أن لا أراه. وكأنه كان لديها رجاء أن تتمتع به. وكما قيل: "يوجد رجاء لآخرتك يقول الرب، فيرجع الأبناء إلى تخمهم" (إر ٣١:١٧).

يرى القديس أمبروسيوس أن سليمان الحقيقي اختار الكنيسة التي حمل لها حبًا حقيقيًا بروح التمييز[1]. وأن هذه السيدة التي لها الابن هي القديسة مريم التي اجتاز في نفسها سيف الله[2].

"ولما سمع جميع إسرائيل بالحكم الذي حكم به الملك خافوا الملك،
لأنهم رأوا حكمة الله فيه لإجراء الحكم" [٢٨].

ينقل لنا الأب قيصريوس أسقف آرل تفسيرًا آبائيًا لقصة سليمان الحكيم والزانيتين، قائلاً:

[الآن إن أردتم أن تنصتوا باختياركم فإني أود أن أشير إلى آذان محبتكم ما أوضحه الآباء القديسون في هذا الشأن

المرأة التي صرخت بأن يبقى الطفل حيًا تمثل الكنيسة الكاثوليكية (الجامعة)، والمرأة الأخرى القاسية الشريرة التي صرخت أنه يجب أن يقَسم الطفل تشير إلى البدعة الأريوسية.

للكنيسة الكاثوليكية تشبه أمًا تقية للغاية تصرخ أمام كل الهراطقة:

لا تجعلوا المسيح أقل من الآب، لا تقسموا وحدته، لا تقسموا الله الواحد إلى درجات مختلفة وأشكال متفاوتة...

احتفظوا به معكم بالكامل.

إن أردتم سلامًا، فلا تقسموا وحدته.

---

[1] *The Prayer of Job and David, Book 4, 4:16.*
[2] *St. Ambrose: The Prayer of Job and David, 4:4:16.*

إن كان لكم الكل يبقى كل شيء لكم.

عظيمة هي كلية قدرته، إذ الجميع يملكونه بالكامل، وكل واحدٍ يملكه.

على أي الأحوال فإن الهرطقة الشريرة القاسية تصرخ: "لا، اشطروه" [٢٦]

ماذا يعني هذا: "اشطروه"، إلا أن الابن غير مساوٍ للآب؟ إن نزع أحد مساواة الابن ينكر أن الآب صالح وكلي القدرة.

إن كان الله الآب قادر أن يلد الابن مثله ولم يرد فهو ليس بصالحٍ، وإن أراد ولم يستطع فهو غير قدير. تأكدوا يا اخوة أنه ليس أحد من الأريوسيين يقدر أن يجيب على هذه العبارة، لكن عندما يحصرون بالمنطق الحقيقي يلجأون كحية مراوغة إلى نوع من التساؤلات البارعة والملتوية[1]...

[لتخجلي في عار أيتها البدعة الأريوسية العنيفة والشريرة...

إنكم أشرار لأنكم لستم أمًا.

إنكم تشطرون المولود وتجمعون ما لم تجلبوه.

صار قلبكم قاسيًا...[2]]

من وحي ١ ملوك ٣

هبني ذاتك يا حكمة الله!

✞ في جبعون ذبح لك سليمان ألف محرقة.

هب لي أن أقدم لك كل حياتي محرقة حب لا تنقطع.

لتظهر لي كما ترأيت لسليمان.

في اتضاع شعر انه فتى صغير،

محتاج إلى حكمتك السماوية ليدبر أمور شعبك.

ماذا اطلب منك إلا أن أقتنيك يا حكمة الله؟

---

[1] *Fr. Calsarius of Arles: Sermon 123:1.*

[2] *Fr. Caesarius of Arles: Sermon 123:3.*

✞ بك اعرف كيف أحكم على الشعب في قلبي.
بك أعرف كيف أخدم كل إنسان.
بك أميز بين الخير والشر.
ليس لي بعد أن أطلب شيئًا سواك؟
أنت هو الحكمة الإلهي، بك أحيا وأتقدم في كل شئ.

✞ بحكمتك عرف سليمان كيف يقدم الرضيع لأمه.
ميز بين الأم الحقيقية والمخادعة.
هب لي روح التمييز فأعرف الكنيسة الأم الصادقة.
أميز من لها روح الحق مما لها روح الخداع!

الإصحاح الرابع

سلطان سليمان وغناه وحكمته

إذ تولى سليمان العرش بدأ عمله بالالتقاء مع الله ملك الملوك، الذي اختاره ملكًا على شعبه. وكأنه بالوكيل الذي يلجأ إلى موكله قبل أن يبدأ العمل، حتى يتمم إرادته. قدم سليمان محرقات وذبائح سلامة ليُعلن عن حبه لمن أقامه ويشكره، كما قدم صلوات طوال النهار يسأله فيها أن يهبه الحكمة السماوية، وإذ ترآى له الرب لم يطلب شيئًا سوى الحكمة.

الآن يبدأ عمله بإقامة مجلسٍ يشبه مجلس الوزراء لكي يعمل من خلالهم. فقد اتسعت مملكة سليمان، وتحققت الوعود الإلهية المقدمة للآباء البطاركة، خاصة إبراهيم. وأعطاه الله نعمة في أعين الملوك المحيطين به. اتسم عهده بالسلام والخير الوفير. ودخل في مشروعات ضخمة، وصارت له شهرة بسبب حكمته وإنتاجه الأدبي، فقد كتب ٣٠٠٠ مثلاً، ١٠٠٥ أغنية، وأعمالاً علمية عن النباتات والحيوانات (٤:٣٣) كما وضع بعض الأسفار المقدسة بإعلان الروح القدس، وبنى أيضًا الهيكل.

١. مجلس وزراء سليمان ١-٢٠.

٢. التدبير المادي للدولة ٢١-٢٨.

٣. شهرة سليمان الفائقة ٢٩-٣٤.

١. مجلس وزراء سليمان

أقام سليمان الحكيم أشبه بمجلس وزراء، إن صح التعبير، يدير شئون الدولة تحت رعايته، ومعهم اثنا عشر وكيلاً على جميع إسرائيل [٧]. تكوَّن مجلس وزراء سليمان من الآتي:

- عزرياهو بن صادوق الكاهن رئيس لمجلس الوزراء.
- اليحورف وأخيًا سكرتيريان لشئون الدولة.

- ❖ يهوشافاط المسئول عن سجلات التاريخ الخاصة بالأحداث الملكية.
- ❖ بناياهو رئيس للجيش المسئول عن الدفاع عن الدولة.
- ❖ صادوق وأبياثار كاهنان يشرفان على الأمور الدينية وحفظ الشريعة.
- ❖ عزرياهو الرئيس العام على الإثنى عشر وكيلاً أو محافظًا.
- ❖ زابود أمين سرّ الملك، ومشيره في أموره الخاصة.
- ❖ أخيشار مدير القصر الملكي، يهتم باحتياجات الجناح الملكي.
- ❖ أدونيرام مدير القوى العاملة.

ظهرت حكمة سليمان في وضع نظامٍ دقيقٍ لتدبير أمور المملكة في كل جوانبها. ويلاحظ أنه لم يُعطِ الأولوية للعمل العسكري كما في أيام أبيه داود.

"وكان الملك سليمان ملكًا على جميع إسرائيل" [١].

لم يكن مثل والده داود النبي الذي صار ملكًا على يهوذا وحدها لمدة سبع سنوات ونصف.

"وهؤلاء هم الرؤساء الذين له: عزرياهو بن صادوق الكاهن" [٢].

عزريا أو عزرياهو، اسم عبري معناه "من أعانه يهوه". وهو أخو أخيمعص. يرى البعض أنه لا يمكن أن يكون حفيدًا لصادوق رئيس الكهنة معضّد سليمان ، وإنما صادوق هنا آخر غير رئيس الكهنة.

كلمة "الكاهن *hakoheen*" هنا تعني كاهنًا، وأيضًا تعادل كلمة "أمير"، وجاءت ترجمتها في النسخة الكلدانية Chaldee version "أمير".

واضح أنه وُجد كهنة في مجلس الوزراء يمارسون عملهم الكهنوتي، وفي نفس الوقت يمارسون دورهم كأصدقاء ومشيرين للملك، كما كان يحدث مع بعض الأنبياء والكهنة في العصور المتأخرة.

يرى البعض أن وضعه في رأس القائمة يشير إلى اختياره رئيسًا لمجلس الوزراء، كما كان رئيسًا للكهنة (١ أي٦: ١٠)، وأن كلمة "الكاهن" في النص تشير إلى

عزريا لا صادوق.

"واليحورف وأخيّا ابنا شيشا كاتبان،

ويهوشافاط بن أخيلود المسجل" [٣].

أليحورف اسم عبري ربما يعني "اللَّه يُعطي الخريف المثمر".

أخيّا اسم عبري معناه "أخ أو صديق يهوه".

شيشا اسم أرامي ربما معناه "الشمس"، يدعى أيضًا شوشا (١أي١٨:١٦)، وربما هو نفسه شيشا (١مل٤:٣)، وسرايا (٢صم٨:١٧)، وشيوا (٢صم٢٠:٢٥).

أقيما كاتبين، أشبه بالسكرتيرين لشئون الدولة. ينشران قوانين الملك، ويكتبان رسائله، وربما يدبران شئونه المالية (١مل١٢:١٠)، يعتبران من أهم مشيريه، أصحاب نفوذ. في أيام داود الملك كان كاتب واحد. أما وقد اتسعت شئون المملكة فصارت الحاجة إلى عدد أكبر لإقامة قسم خاص بالسكرتارية العامة لشئون الدولة.

يهوشافاط اسم عبري معناه "يهوه يقضي". **يهوشافاط** بن أخيلود المسجل، الذي عضّد داود (٢ صم٨:١٦؛ ٢٠:٢٤). كان مسئولاً عن سجلات التاريخ الخاصة بالأحداث الملكية. خدم يهوشافاط المسجل داود وسليمان (٢ صم٨:١٦-١٨). عمله أن يذّكر الملك بالأحداث السابقة، ويحتفظ بقرارات الملك والأحداث السابقة والأحداث المعاصرة كسجل للتاريخ تنتفع بها الأجيال المقبلة. وهو في هذا يشبه السكرتير العمومي في مجالس الحكومة والقضاة، والمؤرخ الرسمي.

"وبناياهو بن يهوياداع على الجيش،

وصادوق وأبياثار كاهنان" [٤].

بناياهو اسم عبري معناه "من بناء يهوه". سند **بناياهو بن يهوياداع** سليمان في اعتلاء العرش (١ مل١:٨). اشتهر بشجاعته وإقدامه مرارًا كثيرة (٢ صم٢٣:٢٠-٢٣). صار رئيسًا للجيش، احتل مركز يوآب. وهو مسئول عن الدفاع عن الدولة. يهتم بالعدة الحربية من مركبات وخيول، وتنظيم الجيش وتحركاته، كما هو مسئول

عن حماية القصر الملكي وملحقاته.

صادوق وأبياثار كاهنان، يشرفان على الأمور الدينية وحفظ الشريعة. **صادوق** اسم عبري معناه "صادق" أو "عادل" أو "بار". وهو ابن أخيطوب من نسل اليعازر ابن هرون (١أي٢٤:٣). على الأرجح هو الغلام الذي جاء إلى داود في حبرون مع رؤساء بني إسرائيل ليحولوا مملكة شاول إلى داود (١أي١٢:٢٧-٢٨). كان مع أبياثار بن أخيمالك، هربا مع داود من أورشليم وهما يحملان تابوت العهد، لكن الملك رغب أن يعودا بالتابوت إلى العاصمة ويقيما فيها حتى ينتهي النزاع (٢ صم١٥:٢٤-٢٩). وبعد موت أبشالوم أرسل داود إليهما طالبًا منهما أن يقنعا شيوخ يهوذا بإرجاعه إلى الحكم (٢صم١٩:١١).

كيف يرد اسم أبياثار كرئيس كهنة مع صادوق وقد استبعده سليمان إلى قرية عناثوث ليبقى في حقوله (١مل٢:٢٧)؟ تفسير ذلك أن سليمان منعه من ممارسة العمل الكهنوتي لكنه لم يحرمه من كرامة الكهنوت ولقبه. يرى كثير من الدارسين أن سليمان ترك لأبياثار اللقب دون العمل. ويرى بعض اليهود أن صادوق كان رئيسًا للكهنة وأبياثار نائبًا عنه، كما كان حنانيا مع قيافا في أيام السيد المسيح. الرأي السائد هو أن شاول أقام صادوق رئيس كهنة وأبياثار أقامه داود، وأنه من الجانب السياسي استحسن وجود الاثنين معًا.

أبياثار اسم عبري معناه "أبو الفضل" أو "أبو التفوق" أو "الأب الفاضل". أشار إليه السيد المسيح بقوله: "كيف دخل (داود) بيت الله في أيام أبياثار رئيس الكهنة وأكل خبز التقدمة الذي لا يحل أكله إلا للكهنة وأعطى الذين كانوا معه أيضًا؟" (مر٢:٢٦). بقي أمينًا لداود أثناء عصيان ابنه أبشالوم عليه، لكنه اشترك مع يوآب وشمعي في تمرد أدونيا ومحاولته الاستيلاء على الحكم.

"وعزرياهو بن ناثان على الوكلاء،

وزابود بن ناثان كاهن وصاحب الملك" [٥].

أقام سليمان عزرياهو وكيلاً عامًا ورئيسًا عامًا على الإثنى عشر وكيلاً أو

محافظًا [٧]. وهو ابن ناثان، ولم يعرف على وجه التحديد هل هو ناثان النبي أحد معضدي سليمان، أم هو ابن داود. غير أن كلمة الوكيل الرئيسي هنا *cohen* أو *kohen* كان يحملها أبناء داود (٢صم٨:١٨)، مما يرجح أنه ابن لابن داود (٢صم ٥:١٤). أكثر من أن يكون ابنًا لناثان النبي.

زابود بن ناثان، زابود اسم عبري معناه "موهوب". **أمين سرّ الملك،** مشير للملك في أموره الخاصة.

"وأخيشار على البيت،

وأدونيرام بن عبدا على التسخير" [٦].

أخيشار اسم عبري معناه "أخو الرجل المستقيم"، أو "أخو المرنم". كان **مديرًا للقصر الملكي،** يرعى شئون القصر ويهتم باحتياجات الجناح الملكي. تظهر أهمية هذا المركز مما ورد في ٢ مل١٨:١٨ عندما أرسل ملك أشور جيشًا عظيمًا إلى أورشليم ودُعي الملك، فخرج إليهم ألياقيم **الذي على البيت،** وقد ورد اسمه قبل الكاتب والمسجل، وكأن الملك اعتبره مندوبه الأول الرسمي للحوار في الأمور الخطيرة التي تمس كيان الدولة. وأيضًا مما ورد في إشعياء ٢٢:١٥-٢٥.

أدونيــرام أو أدورام (٢ صــم٢٠:٢٤، ١ مــل١٢:١٨) أو هدورام (٢ أي ١٠:١٨). وهو ابن عبدا. **مدير القوى العاملة،** يدير شئون المشاريع الملكية. بقي في مركــزه إلى عصر رحبعام. أرسله رحبعام إلى العصاة الذين تمردوا عليه، فرجموه بالحجارة ومات (١ مل١٢:١٨، ٢ أي١٠:١٨).

"وكان لسليمان اثنا عشر وكيلاً على جميع إسرائيل،

يمتارون للملك وبيته،

كان على الواحد أن يمتار شهرًا في السنة" [٧].

استخدم سليمان الحكيم نظامًا أشبه بنظام المحافظات. فقسّم إسرائيل إلى اثنتي عشر محافظة، وأقام محافظًا أو وكيلاً على كل قسم. عمل المحافظ الرئيسي هو أن يمد القصر الملكي بالمواد الغذائية [٢٧]، وأن يجمع الضرائب من أجل مشروعات

سليمان [٢٢-٢٣]، وللإنفاق على الجيش الضخم [٢٦،٢٨] وبناء الهيكل، وإن كان داود أبوه قد أعد له الكثير من مواد البناء والإمكانيات للتنفيذ.

كانت كل محافظة تُعرف بالمدينة الكبرى (العاصمة). ويُلاحظ أنه لم يُقم محافظًا على نصيب يهوذا، ربما كنوعٍ من الامتياز للسبط الملكي.

لم يكن الاثنا عشر مسئولاً حكامًا تحت سلطان الملك "*chamberlains*"، ولا كانوا مدبرين لشئون المملكة، لكنهم كانوا قادة لجمع الضرائب، هذه الضريبة كانت جزءً من المحاصيل وليست مبلغًا من المال. كانت أبنية سليمان ونفقات قصره مع كثرة زائريه وسخائه العظيم وفخامة ملابسه وملابس رجال القصر على نفقة الشعب، وقد سببت كثرة الضرائب نوعًا من التذمر. الأمر الذي حذّر منه صموئيل النبي الشعب عندما طلبوا ملكًا كسائر الأمم (١صم١٧،١٥،٨:١٢) تحقق الآن بواسطة سليمان نفسه.

يقول المؤرخ يوسيفوس أنهم بحكم عملهم هذا كان لهم نوع من السلطة.

"وهذه أسماؤهم ابن حور في جبل أفرايم" [٨].

يليق بنا هنا أن نسجل لسليمان الملك مع حكمته وقدرته على النظام والتدبير أنه اتسم بروح التواضع. نلاحظ أن نسبة عالية من رجال دولته المختارين سبق فعينهم داود أبوه. إنه لم يحمل روح العجرفة أو التشامخ فيتجاهل حكمة والده ومعرفته بالأمور. كثير من الأبناء يظنون أن قوة شخصيتهم تتجلى في التغيير الشامل لما ورثوه عن والديهم أو ما تسلموه من رؤساء أو قادة سابقين له. فالقائد الناجح هو الذي يمزج حكمته بالتواضع، فلا يحتقر عمل السابقين.

هذا وقد عيّن مجموعة ليست بقليلة من أبناء الكهنة والأنبياء. فقد ورث عن والده النبي والكاهن ثقته في رجال الله، وإيمانه ببركة الرب في تدبير كل الأمور.

"ابن حور" لازال في بعض البلاد الصعيد وفي سوريا يشيرون إلى الشخص لا باسمه بل بأنه ابن (فلان). يرى البعض أن هؤلاء الوكلاء كانوا من الشباب، نالوا

هذه المراكز إكرامًا لآبائهم.

كانت مقاطعة ابن حور هي في جبل أفرايم، أي في بلاد أفرايم الممتدة من أورشليم شمالاً إلى يزرعيل، وهي أرض مخصبة، سميت السامرة في العهد الجديد.

"ابن دقر في ماقص وشعلبيم وبيت شمس وأيلون بيت حانان" [٩].

دقر اسم عبري معناه "طرف".

شعلبيم اسم عبري معناه ربما "ثعالب". يُطلق على مقاطعة في إفرايم، اجتازها شاول الملك بعد أن ترك شليشة بحثًا عن الحمير التائهة (١صم٩:٤).

إيلون بيت حانان يرجح أنها كانت في دان.

"ابن حسد في أربوت كانت له سوكوه وكل أرض حافر" [١٠].

حسد اسم عبري معناه "رحمة، نعمة".

أربوت كلمة عبرية معناها "طاقات". يظن أن موضعها الآن "عرابة" بالقرب من دوثان وبلدة جنين الأردنية.

سوكوه أو سوكو كلمة عبرية معناها "أشواق". يدعى هذا المكان اليوم خربة الشويكة حيث ينحني وادي الشور إلى الغرب ويصير اسمه وادي السنط، على بعد تسعة أميال من بيت جبرين.

حافر: اسم عبري معناه "حفرة" أو "بئر". وهي مدينة غرب الأردن (يش ١٧:١٢)، والاسم لمقاطعة بجوار سوكوة. يرى البعض أنها تل بيشار على وادي الحوارث في سهل شارون، وآخرون أنها المشهد الحالية في يهوذا.

"ابن أبيناداب في كل مرتفعات دور، كانت طافة بنت سليمان له امرأة" [١١]

أبيناداب: اسم عبري معناه "الأب كريم أو منتدب". من عادة بعض الحكام الشرقيين أن يقيموا علاقات أسرية قوية مع من ينالون مراكز رئيسية في الدولة، بتقديم بعض الفتيات من الأسرة الملكية زوجات لهم. هكذا تزوج أبيناداب طافة بنت

سليمان، وهو غالبًا ابن عم الملك. ربما كان من سياسة الملك تكوين علاقات أسرية مع وزرائه. وكان ذلك بعد جلوسه ملكًا بزمانٍ، حيث أقيم ملكًا في العشرين من عمره.

دوّر: اسم كنعاني معناه "مسكن". تبعد حوالي ثمانية أميال شمالي قيصرية، هزم يشوع ملكها (يش١٢:١، ٢٣)، في نصيب أشير، ولكنها أُعطيت لمنسى (يش ١٧:١١). توجد بقايا دور في البرج شمال بلدة الطنطور بقليل.

طافة: اسم عبري معناه "قطرة".

"بعنا بن أخيلود في تعنك ومجدو
وكل بيت شان التي بجانب صرتان تحت يزرعيل،
من بيت شان إلى آبل محولة إلى معبر يقمعام" [١٢].

بعنا: [١٢] اسم عبري معناه "ابن الضيق"، كان وكيلاً في المقاطعة الجنوبية في سهل يزرعيل من مجدو إلى الأردن، ربما كان أخًا ليهوشافاط المسجل.

تعنك: اسم كنعاني معناه "أرض رملية". تقع في حدود يساكر، لكنها أُعطيت لمنسى (يش١٧:١١، ١أي٧:٢٩) ثم للاويين (يش٢١:١٥). وإذ لم يستطع منسى طرد الكنعانيين فرض عليهم ضريبة (قض١:٢٧). ربما هي عانير (١أي٦:٧٠). وتل تعنك هو موضع المدينة القديمة، يقع بين التلال المنخفضة على الطرف الجنوبي من سهل يزرعيل خمسة أميال جنوب شرقي مجدو القديمة.

مجدو أو مجدون: مدينة لمنسى ضمن تخوم يساكر. سُميت هرمجدون (رؤ ١٦:١٦) أي تل مجدون. مكانها الآن هو تل المتسلم، يبعد حوالي عشرين ميلاً جنوب شرقي حيفا في الطرف الجنوبي من سلسلة الجبال التي تنتهي بجبل الكرمل في الشمال. اكتُشفت نقوش تكشف عن ثقافة الكنعانيين ومدينتهم. كما كشف التنقيب عن سرداب شق في الطرف يصل إلى نبع ماء مما يظهر مهارتهم الهندسية. كما اكتشفت إسطبلات بها أربعمائة وخمسون مَعلفًا ترجع إلى عصر سليمان أو أخآب.

بيت شان: اسم عبري معناه "بيت السكون". مدينة تبعد حوالي خمسة أميال غرب نهر الأردن. بعد السبي صارت رئيسة المدن العشر، ودُعيت سكيثوبولس. مكانها حاليًا تل الحصن بالقرب من بيسان. بقايا آثارها تدل على عظمتها الأصلية. كبقايا هياكل وأروقة ومسارح وميادين لسباق الخيل. كما اكتشف فيها بعض آثار قدماء المصريين مثل نصب سيتي الأول ونصب رعمسيس الثاني.

صرتان: قرية شرقي يزرعيل بين مدينتي بيت شان وادام (يش٣:١٦) في أرض منسى. في أرض الخزف في غور الأردن بين سكوت. دعيت أيضًا صردة (قض٧:٢٢؛ ٢أي١:١٧). يرى البعض أن موقعها الآن قرن صرطبة، وآخرون تل سليخات، وفريق ثالث بأن مكانها تل السعيدية.

آبل محولة: اسم عبري معناه "مرج الرقص"، يبدو أنه كان يقع في وادي الأردن. هناك أقام إليشع النبي (١مل١٩:١٦). يرى القديس جيروم أنه على بعد عشرة أميال رومانية جنوب بيسان. غالبًا ما كان يقع بالقرب من تل أبي سفري عند التقاء وادي المالح بوادي الحلوة.

يقمعام: اسم عبري معناه "ليقم الشعب". وهو معبر للأردن قرب بيت شان.

"ابن جابر في راموت جلعاد له حووت يائير،
ابن منسى التي في جلعاد وله كورة أرجوب التي في باشان،
ستون مدينة عظيمة بأسوار وعوارض من نحاس" [١٣].
جابَر: معناه "رجل" أو "بطل".

راموت جلعاد: اسم عبري معناه "مرتفعات جلعاد". من أشهر مدن الجاديين، تقع شرقي الأردن. أعطيت للاويين وعينت مدينة للملجأ (تث٤:٤٣؛ يش٢٠:٨). وتدعى أيضًا الرامة (٢أي٢٢:٦). يُرجح أنها تل راميت الحالية.

حووت يائير: اسم عبري معناه "قرى أو مخيمات أو معسكرات يائير". وهي مدن بدون أسوار، شمال غرب باشان، في منطقة الأرجوب. استولى عليها يائير من

سبط منسى. تُذكر أحيانًا لتمثل البلاد الشرقية للمسافر في وادي الأردن أو في كنعان غرب النهر. وأحيانًا تستخدم بتوسع للأرض المرتفعة كلها شرق النهر. كثيرًا ما يكون للاسم عدة دلالات متنوعة للأرض (١أي١:٢١-٢٣؛ عد٣٢:٤٠، ٤١؛ ١مل ١٣:٤).

أرجوب: اسم عبري معناه "كتلة من الطين". تقع على حدود جشور ومعكة. كانت ضمن ممتلكات عوج أثناء دخول إسرائيل كنعان. هذا الإقليم يضم ٦٠ مدينة حصينة في ذلك الحين. استولى عليه يائير الذي من سبط منسى، لذا دُعي حوّوت يائير (تث١٤،١٣،٣:٤؛ يش١٣:٣٠).

باشان: اسم عبري معناه "أرض ممهدة"، تقع شرقي الأردن ما بين جبلي حرمون وجلعاد (عد٢١:٣٣). تشمل حوران والجولان واللجاء، كلها مؤلفة من صخور وأتربة بركانية. تربتها خصبة للغاية، وماؤها غزير. يخترق جانبها الشرقي جبل الدروز، وهو جبل باشان القديم. ذكرت حوالي ٦٠ مرة في الكتاب المقدس.

"أخيناداب بن عدو في محنايم" [١٤].

أخيناداب: اسم عبري معناه "أخي نبيل أو كريم".

محنايم: اسم عبري معناه "محلتان". وهي مدينة شرق الأردن أعطيت لجاد (يش١٣:٣٠). ولنصف سبط منسى (يش١٣:٣٠). ربما كانت منقسمة إلى حيّين، أحدهما لجاد والآخر لمنسى. قسم جاد أعطي لبني مراري فصار مدينة ملجأ (يش ٢١:٣٨؛ ١أي٦:٨٠). كانت شمال يبوق. كان لها شهرتها في أيام الملوك حيث سكن فيها أيشبوشث بن شاول (٢صم٢:١٢:٨)، ولجأ إليها داود عند هروبه من أبشالوم (٢ صم١٧:٢٤؛ ١أي٢:٨). ربما يُشار إليها في نشيد الأناشيد (٦:١٣)، عندما ذكر "صفين" أي محنايم. حاليًا غالبًا هي خربة محنة شمال عجلون.

"أخيمعص في نفتالي،

وهو أيضًا أخذ باسمة بنت سليمان امرأة" [١٥].

أخيمعص: اسم عبري معناه "أخو الامتعاض أو الغضب". يظن البعض أنه هو نفسه أخيمعص ابن صادوق رئيس الكهنة. وقد بقي مع أبياثار في أورشليم أثناء عصيان أبشالوم (٢صم١٥:٢٧؛ ١٧:١٥-٢١). وهو أول من أخبر داود بهزيمة أبشالوم (٢صم١٨:١٩-٣٠).

باسمه أو "بسمة": اسم عبري معناه "رائحة ذكية".

"بعنا بن حوشاي في أشير وبعلوت" [١٦].

بعنا: [١٦] بن حوشاي، ربما كان هوشاي الصديق المخلص والمشير الحكيم لداود (٢صم١٥:٣٢؛ ١٧:٥ الخ).

أشير: اسم عبري معناه "سعيد" أو "مغبوط".

بعلوت: جمع بعلة، وتعني "سيدة". وهي موضع من نصيب أشير.

"ويهوشافاط بن فاروح في يساكر" [١٧].

يهوشفاط ابن فاروح: اسم عبري معناه "يهوه يقضي".

"شمعي بن أيلا في بنيامين" [١٨].

شمعي ابن أيلا: اسم عبري معناه "يهوه يسمع". وهو بنياميني، كان من أبطال داود.

"جابر بن أوري في أرض جلعاد أرض سيحون ملك الأموريين،
وعوج ملك باشان،
ووكيل واحد الذي في الأرض" [١٩].

جلعاد: اسم عبري معناه "صلب" أو "خشن". وهو قطر جبلي شرق الأردن، يمتد إلى بلاد العرب، يشمل البلقاء الحديثة. أرضه صخرية وعرة (تث٣٤:١؛ ٢صم ٢:٩). كان يخرج في جلعاد نوع من الشجر يخرج مادة حمضية تُدعى بلسان جلعاد، ذات خواص طبية (إر٨:٢٢، ٤٦:١١). عصير البلسان يشبه الحليب اللزج يتجمد بسرعة، وكان يستخدم لعلاج الالتهابات. في أيام الإسكندر الأكبر كانت قيمته تعادل

ضعفيّ وزنه فضة.

جابر بن أوري: ربما هو نفسه جابرَ الوارد في ع١٣.

"وكان يهوذا وإسرائيل كثيرين كالرمل الذي على البحر في الكثرة،
يأكلون ويشربون ويفرحون" [٢٠].

٢. التدبير المادي للدولة

"وكان سليمان متسلطًا على جميع الممالك من النهر إلى أرض فلسطين وإلى تخوم مصر،
كانوا يقدمون الهدايا،
ويخدمون سليمان كل أيام حياته" [٢١].

كانت إمبراطورية سليمان كسائر إمبراطوريات آسيا في أيام فارس، تتكون من جماعات من الممالك الصغيرة يحكمها ملوكهم، ويقدمون هدايا سنوية.

من النهر: أي من نهر الفرات امتدت المملكة حيث تحقق الوعد الإلهي لإبراهيم وموسى النبي ويشوع ابن نون. كانت أهم الممالك هي سوريا وموآب وعمون هذه التي ما بين نهر الفرات وساحل البحر الأبيض المتوسط، شمال حدود مصر.

كان تقديم الهدايا يعادل تقديم جزية كما جاء في ٢صم٢:٨ الخ.

كانت صور مدينة لها شهرتها التجارية، ملاصقة للبحر، على حدود إسرائيل. يبدو أن سكانها كتجار كانوا يميلون إلى السلِم، فلم يدخلوا في عداوة مع إسرائيل. أما ملكها حيرام فكان معجبًا بشخصية داود النبي والملك، وكان محبًا له على الدوام. يرى البعض أنه قد تأثر به فعبد اللّٰه الحيّ ورذل الأوثان. إذ مات داود بعث بإرسالية من الأمراء وكبار رجال الدولة لتعزية سليمان، وتهنئته على تولّيه العرش، وتجديد العهد معه. لقد أراد أن يعيش في سِلم وحب مع ملك إسرائيل.

"وكان طعام سليمان لليوم الواحد ثلاثين كر سميذ وستين كر دقيق" [٢٢].

الكرّ: هو معيار مثل الحومر، يرى يوسيفوس أنه يعادل ٨٦ جالونًا إنجليزيًا، وأما حاخامات اليهود فيرون أنه يعادل ٤٤. بعض الدارسين يروا أنه يعادل ٦٧ جالونًا.

الثلاثون كرًا تعادل حوالي ٣٣ جوالاً من السميذ، والستون كر ٦٦ جوالاً من الدقيق، هذه الكمية من الدقيق تحسب مؤنة حوالي ١٠ آلاف شخصًا في البيوت الملكية، للملك وأهل بيته ورجاله العاملين معه وحرّاسه وزائريه الخ.

"وعشرة ثيران مسمنة وعشرين ثورًا من المراعي ومائة خروف،
ما عدا الأيائل والظباء واليحامير والأوز المسمن" [٢٣].
"لأنه كان متسلطا على كل ما عبر النهر من تفسح إلى غزة،
على كل ملوك عبر النهر،
وكان له صلح من جميع جوانبه حواليه" [٢٤].

تفسح أو تفساح: اسم عبري معناه "مخاضة" أو "قمر". وهي مدينة كانت آخر حدود أملاك سليمان في اتجاه الفرات. هي ثبتكس الواقعة على الضفة الغربية للفرات فوق مصب بليخ. وهي من أهم الممرات في المجرى الأوسط للفرات. تسمى الآن دبسة.

"وسكن يهوذا وإسرائيل آمنين، كل واحد تحت كرمته وتحت تينته،
من دان إلى بئر سبع كل أيام سليمان" [٢٥].

لم يكونوا ملتزمين أن يسكنوا في مدن حصينة خشية هجوم الأعداء، بل انتشروا في كل موضع، يأكلون ثمر تعبهم دون أن يغتصبه عدو منهم. لازالت هذه العادة قائمة في كثير من قرى الشرق الأوسط حيث يجلس الشخص أو يستلقي تحت كرمة أو تينة ينعم بالظل مع الهواء النقي. هذا التعبير يشير إلى عدم الارتباك أثناء التمتع بإنتاج الأرض الغزير (٢مل١٨:٣١)، ولهذا يستخدمه الأنبياء كرمز يشير إلى سعادة العصر المسياني (مي٤:٤؛ زك٣:١٠).

"وكان لسليمان أربعون ألف مذود لخيل مركباته، واثنا عشر ألف فارس"

[٢٦].

عادة كل ثلاثة خيول (أو كل إثنين) يأكلون من مذود واحد. كان الملوك اليهود ممنوعين من استخدام كثرة من الخيول (تث١٧:١٦).

يرى البعض أن رقم ٤٠٠٠٠ حمل خطأ في النسخ وأن الرقم هو ٤٠٠٠ مذودًا.

"وهؤلاء الوكلاء كانوا يمتارون للملك سليمان.

ولكل من تقدم إلى مائدة الملك سليمان،

كل واحد في شهره لم يكونوا يحتاجون إلى شيء" [٢٧].

"وكانوا يأتون بشعير وتبن للخيل والجياد إلى الموضع الذي يكون فيه كل واحد حسب قضائه" [٢٨].

لازال الشعير المخلوط بالتبن يعتبر الغذاء الرئيسي للخيول في منطقة الشرق الأوسط.

٣. شهرة سليمان الفائقة

"وأعطى الله سليمان حكمة وفهمًا كثيرًا جدًا ورحبة قلب كالرمل الذي على شاطئ البحر" [٢٩].

سرّ مجد سليمان هو في الحكمة التي تقبلها عطية من الله، أكثر من الغنى. اختبرها سليمان كعطية إلهية إذ يقول: "لأن الرب يُعطي حكمة؛ من فمه المعرفة والفهم" (أم٢:٦). وجاء في سفر أيوب: "من وضع في الطخاءِ حكمة أو من أظهر في الشُهب فطنة؟" (أي٣٨:٣٦).

يرى البعض أن رحبة القلب هنا تشير إلى اتساع معرفته وعلومه، كما تشير إلى اتساع قلبه وكأنه لا يحمل ضيقًا، بل في كل شيء يسلك بشجاعة وجُرأة دون تخوف أو قلق. ولعل رحبة القلب تُشير إلى اتساعه ليقبل من يديّ الله كل شيء بفرحٍ وسرورٍ، فلا يضيق قلبه أمام أي حدث أو من جهة أي إنسان. يقول المرتل: "في طريق وصاياك أجري، لأنك تُرحب قلبي" (مز١١٩:٣٢).

يشبه رحبة قلبه برمل شاطئ البحر. فإن الرمل حجمه يضم بحرًا متسعًا للغاية، هكذا يضم ذهن سليمان متسعًا فائقًا من المعرفة والحكمة.

✠ نعم ليس فقط كمال الفن بل وأيضا حكمة الله ساعدت في هذا البناء[1].

القديس يوحنا الذهبي الفم

"وفاقت حكمة سليمان حكمة جميع بني المشرق وكل حكمة مصر" [٣٠].

يقصد بأبناء الشرق القبائل العربية القاطنة في شرق كنعان المنتشرة حتى نهر الفرات (قض٦:٣؛ ٧:١٢؛ ٨:١٠؛ أي١:٣؛ إش١١:١٥)، وأيضًا الكلدانيون الذين كانوا يعتزون بمعرفتهم للفلك والتنجيم. كانت حكمة المصريين مضرب الأمثال[2] (إش١٩:١١؛ ٣١:٢؛ أع٧:٢٢). فقد نبغوا في فروع كثيرة للمعرفة مثل العمارة والفلك والتنجيم والتحنيط والنحت بجانب شهرتهم بالأدوية النباتية.

"وكان أحكم من جميع الناس،
من إيثان الأزراحي وهيمان وكلكول ودردع بني ماحول،
وكان صيته في جميع الأمم حواليه" [٣١].

ربما كان هؤلاء الأشخاص معاصرين للملك سليمان، وقد اشتهروا بالحكمة. ربما كان الأربعة موسيقيين وواضعي أناشيد، وقد فاقهم سليمان في هذا المجال.

إيثان الأرزاحي: إيان اسم عبري معناه "ثابت" (١أي٦:٤٤). يظهر من عنوان مزمور ٨٩ أنه كاتب هذا المزمور.

هيمان: اسم عبري معناه "أمين" (١أي١٥:١٧-١٩). وهو ناظم المزمور ٨٨.

كلكول: اسم عبري معناه "قصير وسريع".

---

[1] *St. John Chrysostom: Concerning the Statues, 17:11.*

[2] *Josephus Antiq. 8:2,5; Herodot, 2:160.*

دردع أو دارع: اسم عبري ربما كان معناه "شوك".

ماحول: اسم عبري معناه "رقص"، وهو والد هؤلاء الثلاثة حكماء، من عشيرة زارح من سبط يهوذا.

"وتكلم بثلاثة آلاف مثل وكانت نشائده ألفًا وخمسًا" [٣٢].

من بين الأمثال لدينا ما ورد في سفر الأمثال، ومن بين الأناشيد لدينا مع سفر نشيد الأناشيد المزموران ١٢٧،٧٢.

يرى **القديس هيبوليتس الروماني** أن سفر نشيد الأناشيد ليس أحد الكتب بين الخمسة آلاف أنشودة التي وضعها سليمان، بل هو أنشودة الأناشيد. لقد كتب سليمان في أمثاله وأناشيده عن النباتات والحيوانات والهواء والبحر وشفاء الأمراض. لكن الكنيسة بإعلان الروح القدس قبلت ما هو لشفاء النفس، ولم تضم ما يخص شفاء الجسد لئلا ينشغل الشعب بشفاء أجسادهم ويهملون البحث عن شفائهم روحيًا من الرب[1].

"وتكلم عن الأشجار من الأرز الذي في لبنان إلى الزوفا النابت في الحائط، وتكلم عن البهائم وعن الطير وعن الدبيب وعن السمك" [٣٣].

تحدث عن كل النباتات من أرز لبنان المتشامخ إلى الزوفا وهو نبات ضعيف جدًا يتسلق على الجدران. كان الحكماء قديمًا يهتمون بالنباتات لمعرفة فوائدها الطبية.

يقسم اليهود مملكة الحيوانات إلى أربعة أصناف: الحيوانات، الطيور، الزواحف، والأسماك. جاء في كثير من الروايات أن سليمان كان يتحدث مع الحيوانات بلغتها.

يعتبر البعض سليمان الحكيم أول مؤرخ طبيعي أو عالم في الطبيعيات في العالم. لقد ضاعت أعماله الخاصة. إنها خسارة عظيمة. هكذا كان سليمان ملكًا،

[1] *St. Hippolytus of Rome: Fragments from Commentaries on the Song of Songs, 2.*

وقاضيًا عادلاً، وحكيمًا، شاعرًا، وموسيقارًا، وفيلسوفًا، وعالمًا في الطبيعيات، وكاتبًا.

"وكانوا يأتون من جميع الشعوب ليسمعوا حكمة سليمان من جميع ملوك الأرض الذين سمعوا بحكمته" [٣٤].

اتسم سليمان بالحكمة والفهم الموهوبين له من قِبل اللّه، ونجح في عمله السياسي حيث استقرت إمبراطوريته واتسم عصره بالسلام مع الدول المجاورة له. كما كان أديبًا موهوبًا وموسيقارًا، فكتب أمثالاً ووضع أناشيد قام بعزفها، فنال شهرة عالمية فائقة.

كانت مملكة سليمان كما استعرضها هذا الاصحاح تشير إلى مملكة السيد المسيح:

- ❖ من جهة اتساعها، من النهر إلى البحر (مز٧٢:٨-١١)، تشير إلى مملكة المسيح من أقاصي المسكونة إلى أقاصيها، حيث قبل الأمم ميراثًا له ويسجد له الملوك (إش٤٩:٦-٧، ٥٣:١٢).
- ❖ اتسمت المملكة بالخير الكثير مع السلام والأمان.
- ❖ من يلتصق بالملك يشبع ويرتوي ويمرح [٢٠]. مملكة مفرحة، تُشبع نفوس المؤمنين.
- ❖ مملكة مجيدة، يطوّبها كل من حولها.
- ❖ ينبوع كل حكمة ومصدر كمالها.
- ❖ جاء في الاصحاح العاشر أن ملكة سبأ إحدى القادمات للاستماع لسليمان وربما أعظم القادمين. إننا نعجب أن عظماء وعامة من كل الأمم المحيطة يقدمون إلى شخص اتسم بالحكمة ليسمعوا له، الأمر الذي لا نجده حتى في الدول المتقدمة وبين الأشخاص المتعلمين، وإن وُجد فليس بهذه الصورة العجيبة. واضح أن القادمين إليه جاءوا لا حبًا في الاستطلاع بل رغبة في التمتع بحكمته لبنيانهم.
- ❖ يظهر سليمان هنا كرمزٍ للسيد المسيح الذي تختفي فيه كل كنوز الحكمة والمعرفة، تختفي فيه لبنياننا، إذ يقول الرسول بولس: "صار لنا حكمة".

من وحي ١ ملوك ٤

هب لي روح التدبير والفهم!

✞ لأقتنيك يا حكمة الله فأصير بك حكيمًا.
هب لي مع سليمان روح التدبير،
فأسلك بروحك، روح النظام لا التشويش.

✞ بروحك أتمتع بانسجام داخلي،
انسجام بين النفس وكل طاقاتها وقدراتها.
انسجام بين الفكر والعاطفة والإحساس.
يقيم روحك لي قيادات داخلية مدبرة حسنًا.

✞ وهبت سليمان حكمة وتدبيرًا حسنًا وموهبة الشعر.
لتفتح فمي فأنطق بأمثال سماوية.
وليضرب روحك القدوس على أوتار قلبي.
فينشد مع سليمان ألفًا وخمسًا من الأناشيد.
ينسجم سلوكي العملي مع كلماتي المقدسة فيك.
وتنسجم كلماتي مع تهليل قلبي بك.
أنت واهب الحكمة، أنت معطي التسبيح والفرح!

✞ ✞ ✞

أعمال سليمان ونشاطه
الأصحاحات ٥ - ٩

الإصحاح الخامس

الإعداد لبناء الهيكل

كان أمام سليمان الحكيم عمل غاية في الأهمية وهو بناء هيكل الرب. الأمر الذي اشتهاه والده ولم يُسمح له به، بل نال وعدًا إلهيًا أن يتممه ابنه الخارج من صلبه. اتسم سليمان بالحكمة مع الغنى فتهيأ للعمل. وكان والده قد أعد له الكثير من الذهب والفضة كما هيأ المناخ السياسي للقيام بهذه المهمة. بقي أنّ يُحضر سليمان الخشب والحجارة والأيدي الفنية العاملة، الأمر الذي استلزم أن يدخل في معاهدة مع حيرام ملك صور لتحقيقه.

كان سليمان رمزًا للسيد المسيح الذي قيل عنه: "هوذا الرجل الغصن اسمه، ومن مكانه ينبت، ويبني هيكل الرب، **فهو يبني هيكل الرب**، وهو يحمل الجلال ويجلس ويتسلط على كُرسيه، **ويكون كاهنًا على كرسيه**" (زك٦: ١٢، ١٣).

١. تهنئة من ملك صور ١.

٢. حوار مع حيرام ٢-٦.

٣. معاهدة مع حيرام ٧-٩.

٤. سير العمل ١٠-١٨.

١. تهنئة من ملك صور

"وأرسل حيرام ملك صور عبيده إلى سليمان،
لأنه سمع انهم مسحوه ملكًا مكان أبيه،
لأن حيرام كان محبًا لداود كل الأيام" [١].

يخبرنا **المؤرخ يوسيفوس** أن الرسائل المتبادلة بين حيرام وسليمان كانت محفوظة في أرشيف بمدينة صور حتى أيامه.

كانت صور مدينة لها شهرتها التجارية، ملاصقة للبحر، على حدود

إسرائيل. يبدو أن سكانها كتجار كانوا يميلون إلى السلم، فلم يدخلوا في عداوة مع إسرائيل. أما ملكها حيرام فكان معجبًا بشخصية داود النبي الملك، وكان محبًا له على الدوام. يرى البعض أنه قد تأثر به فعبد اللَّه الحيّ ورذل الأوثان.

إذ مات داود بعث بإرسالية من الأمراء وكبار رجال الدولة لتعزية سليمان، وتهنئته على توليه العرش، وتجديد العهد معه. لقد أراد أن يعيش في سلم وحب مع ملك إسرائيل.

يرى البعض أن حيرام المذكور هنا هو ابن حيرام صديق داود النبي (٢ صم ٥:١١)، والذي أرسل إليه خشب الأرز ونجارين وبنائين وبنى له بيتًا، غالبًا في بداية مُلك داود.

يقدم لنا سليمان العظيم في مملكته كيف يتعامل بكل حب وتقدير وحكمة مع من هو أقل منه. فلم يستغل مركزه في حواره مع ملك صور، ولا استخف به، بل حاوره بكل وقار كندٍ لندٍ، وبروح التواضع طلب مساندته كمن هو محتاج إليه وإلى خبرة شعبه.

٢. حوار مع حيرام

"فأرسل سليمان إلى حيرام يقول:
أنت تعلم داود أبي انه لم يستطع أن يبني بيتًا لاسم الرب إلهه
بسبب الحروب التي أحاطت به،
حتى جعلهم الرب تحت بطن قدميه" [٢-٣].

بقوله انه يعلم بأن والده داود لم يقدر أن يبني الهيكل واضح أن داود كان مشغولاً بهذا الأمر لفترة طويلة، وأنه ناقش الأمر مقدمًا مع حيرام. هذا يتفق مع ما ورد في ١أي١٢:٤.

واضح أن حيرام كان صديقًا حميمًا لداود الذي لم يخفِ عنه أنه كان يشتهي أن يبني بيتًا للرب إلهه. وأن داود قد أخبره بأن اللَّه لم يسمح له بذلك، لأنه كان رجل

حرب. مع أنه كان يحارب بسماحٍ من الرب ولحساب شعبه، لكنه لم يكن يصلح لبناء بيت الرب. فإن مثل هذا العمل يحتاج إلى تفرغٍ كاملٍ، فلم يكن لدى داود الوقت ولا تركيز الفكر للبناء بينما لم تكن دولته قد استقرت بعد.

"والآن فقد أراحني الرب إلهي من كل الجهات فلا يوجد خصم ولا حادثة شر" [٤].

الكلمة العبرية المترجمة "خصم" هي *saataan* أي "شيطان". وكأن اللَّه قد أراحه من العدو الخارجي وأيضًا الداخلي حتى يتفرغ للبناء.

حقًا جاء سليمان، رجل السلام، يتفرغ بوقته وإمكانياته وقدراته وحكمته لهذا العمل. ونحن أيضًا لا نكف عن أن نصلي بلا انقطاع لكي يهبنا اللَّه السلام كفرصة لتكريس طاقاتنا لبناء بيت الرب في كل قلب. إن الصراع خاصة داخل الكنيسة يحرمنا من التفرغ للبناء الإيجابي.

"وهانذا قائل على بناء بيت لاسم الرب إلهي،
كما كلم الرب داود أبي قائلاً
إن ابنك الذي أجعله مكانك على كرسيك هو يبني البيت لاسمي" [٥].

يرى العلامة أوريجينوس أن سليمان الذي معناه "سلام" رمز للسيد المسيح. فقد بنى الهيكل بعد أن انتهت الحروب وحلت فترة سلام. تحققت النبوة عن إنشاء الهيكل بالمسيح الذي يقول: "مع مبغضي السلام كنت صاحب سلام" (مز ١٢٠ :٧). يقيم هيكله بالحجارة الحية التي تقام عليه بكونه أساس الهيكل . لكل أحد منا له موضعه في الهيكل كبناء حي[1].

❖ استخدم أثمن مواد البناء، استورد أغلبها، مثل الأرز من لبنان [٦]؛ والحجارة المنحوتة المربعة الكبيرة لتأسيس البيت، نحتها بناءو سليمان وبناءو حيرام والجبليون (١٥-١٨)، وخشب الزيتون (٦: ٢٠-٢٢)، وخشب السرو [٦: ٣٤]، وذهب خالص (٦: ٢٢)، والنحاس (٧: ١٣-٤٧).

---

[1] *Origen's Commentary on John, book 10:23.*

- ❖ أرسل له حيرام ملك صور مواد للبناء ورجالاً للعمل (٥:١٦؛ ٩:١١)، وقدم له سليمان ٢٠ مدينة (٩:١١).
- ❖ كان العاملون في البناء ٣٠٠٠٠ عاملاً، ١٥٠٠٠٠ عاملين في الحجارة، ٣٣٠٠ رئيسًا للعمال.
- ❖ غشى البيت كله بالذهب (٦:٢٢).
- ❖ جميع حيطان البيت رسمها نقشًا بنقرٍ كروبيم ونخيل وبراعم زهور من داخل ومن خارج (٦:٢٩).
- ❖ بالنسبة للآنية النحاسية "ترك سليمان وزن جميع الآنية لأنها كثيرة جدًا جدًا؛ لم يتحقق وزن النحاس" (٧:٤٧).
- ❖ استمر العمل في البناء مدة سبع سنوات بغير توقف (٦:٣٨،٣٧).

أراد سليمان بلا شك أن يقدم أثمن ما لديه، وأجمل فن لمجد الله. غير أن الله أكد له أن ما يشغله هو بناء الهيكل الداخلي في النفس، بالطاعة للوصية (٦:١١-١٢). إنه يريد لا أن يسكن في بيوت من صنع البشر بل أولاً أن يسكن في البشر أنفسهم فيقبل ما يقدمونه له (٨:٢٧؛ ١كو٦:١٩، ٢٠).

"والآن فأمر أن يقطعوا لي أرزًا من لبنان،
ويكون عبيدي مع عبيدك،
وأجرة عبيدك أعطيك إياها حسب كل ما تقول،
لأنك تعلم أنه ليس بيننا أحد يعرف قطع الخشب مثل الصيدونيين" [٦].

كان لشجر الأرز أهمية خاصة لجمال خشبه ومرارته الشديدة التي تمنع الحشرات والديدان من أن تفسده بسرعة.

الكلمة العبرية التي تترجم هنا "أرز" يبدو أنها تستخدم ليس فقط عن أشجار الأرز، بل وعن كل الأشجار التي يُستخدم خشبها للبناء مثل العرعر.

يتحدث الكتاب المقدس عن أرز لبنان بصفة خاصة بكونه زرع الرب (مز ١٠٩:١٦) لاستخدامه في بناء هيكله.

لقد طلب سليمان من حيرام الانتفاع بمهارة شعبه وخبرتهم في قطع أشجار الأرز ونقلها بحرًا، فهم كأصحاب أسطول بحري تمتعوا بهذه الخبرة.

كان لشعب إسرائيل خبرته فيما يخص العبادة والحياة المقدسة في الرب، أما الصيدونيون فأصحاب خبرة في الخشب والنقل البحري. لم يتجاهل سليمان هذه الخبرة، بل بحكمة عرف كيف يوجهها لتعمل في تناسق مع خبرة شعبه الروحية. فإن القائد الناجح يعرف كيف يوجه كل الطاقات والمواهب، ليس فقط الروحية بل والأمور الزمنية، ليعمل الكل معًا في تناسق ولحساب ملكوت الله.

"وأجرة عبيدك أعطيك إياها حسب ما تقول"، فإنه لا يُبني هيكل الرب بروح الظلم. لا يقبل أن يُبني ما هو للرب بغير فكر الرب المهتم بالأجراء المحتاجين. كم يتعثّر كثيرون حينما يستغل بعض قادة الكنيسة الآخرين، حتى وإن كان للعمل لحساب الكنيسة.

يحل اسم الرب على الهيكل ويسكن فيه، وكأن "اسم" الرب هنا يعني "الإعلان عن طبيعته بطريقة منظورة تعبر عن حضرته الإلهية".

"الصيدونيون" يعني بهم الفينيقيين بوجه عام، حيث أن صيدا كانت أقوى من صور، والمنطقة التي بها أرز في لبنان كانت تابعة لصيدا. كان سكان صيدا مهرة في البناء والفنون.

يبدو أنه كان للصيدونيين ملكهم، تحت رئاسة صور.

لعل استخدام الصيدونيين، أبناء الغرباء، في تهيئة الخشب والحجارة لبناء الهيكل كان رمزًا لقيام قادة كنسيين من الأمميين لبناء بيت الرب الروحي الأبدي.

كان العمل أكبر من أن يقوم به العمال الفينيقيّون وحدهم، لذلك كانت هناك حاجة إلى تقسيم العمل بين الفينيقيين والإسرائيليين. يقول **المؤرخ يوسيفوس اليهودي**: [أنتم تعرفون أنه لا يوجد بيننا من له مهارة في قطع الخشب مثل

الصيدونيين[1].] قطع الأشجار وتهيئة الأخشاب لاستخدامها في البناء يحتاج إلى خبرات خاصة لم يكن الإسرائيليون قد عرفوها أو تدربوا عليها. من هذه الخبرات:

- ❖ اختيار الوقت المناسب للقطع، حيث كان يُفضل القطع في الخريف أو الشتاء، حيث لا يكون الساق به نسبة عالية من الرطوبة كما في الربيع والصيف.
- ❖ لا تُقطع الأشجار دفعة واحدة، بل يقطع حول الساق وتترك قليلاً حتى تجف، بعد ذلك تقطع بالكامل.
- ❖ تترك ثلاثة سنوات قبل استخدامها في الأرضيات والأبواب والنوافذ. هكذا كان يليق بهم وهم يعدّون الخشب لبناء هيكل الرب، مع أهمية العمل العظيم، ألا يتسرعوا، فإنه غالبًا إذ نمارسه بعجلة لا ينفع شيئًا.

يشهد المؤرخون القدامى عن مهارة الصيدونيين. يقول هوميروس بأن الكؤوس الكبيرة التي كان اليونانيين يشربون بها الخمر هي من صناعة صيدا. كما يقول بأن نساء صيدا كن يصنعن الثياب المطرزة الجميلة التي كانت السيدات اليونانيات يفتخرن بها. وقال هيرودوت إن أهل صور وصيدا كانوا الأولين في علم سير السفن. ويقول سترابو أن الصيدونيين امتازوا بالرضيات والفلك والفلسفة والصنائع.

٣. معاهدة مع حيرام

"فلما سمع حيرام كلام سليمان فرح جدًا وقال:

مبارك اليوم الرب الذي أعطي داود ابنًا حكيمًا على هذا الشعب الكثير" [٧]

فرح حيرام كرجل متدين باقتراح سليمان أنه يساهم في هذا العمل بطريق أو آخر. فرح أن يرى لصديقه الحميم داود مثل هذا الابن الصالح الحكيم (ملا٢:١٥)، فبالحب لم يدخل الحسد أو الغيرة إلى قلبه، وإنما على العكس فرح بنجاح أخيه.

كان من صالح حيرام وجود علاقات طيبة مع إسرائيل لأجل السلام ومن

---

[1] *Josephus: Antiquites b. xv, ch. iv, sec. 1.*

أجل التجارة، إذ كان الفينيقيون تجارًا.

واضح من سلوك حيرام أنه يتعبد للّه الحقيقي. يرى البعض أن تمجيد حيرام للّه إله إسرائيل لا يعني عدم عبادته للأوثان، وإنما هو اعتراف بأنه إله حقيقي مثل سائر آلهته. في ٢أي٢:١١ اعترف حيرام بأن يهوه هو خالق السماء والأرض، لكن هذا لا يعني دخوله في علاقات شخصية معه. فقد كان من عادة الوثنيين أنهم يؤمنون بأن لكل بلدٍ إلهه، وأنه يليق أن يحترم كل شخص إله البلاد الأخرى.

"وأرسل حيرام إلى سليمان قائلاً:
قد سمعت ما أرسلت به إليّ.
أنا أفعل كل مسرتك في خشب الأرز وخشب السرو" [٨].

غابات لبنان بالقرب من البحر كانت في أيام سليمان تبع الفينيقيين، غير أن البعض يرون بأن أشجار الأرز المذكورة هنا كانت في أرض إسرائيل، وكان سليمان في حاجة إلى الأيدي العاملة ذات الخبرة.

"عبيدي ينزلون ذلك من لبنان إلى البحر،
وأنا أجعله أرماثا في البحر إلى الموضع الذي تعرفني عنه،
وانفضه هناك،
وأنت تحمله،
وأنت تعمل مرضاتي بإعطائك طعامًا لبيتي" [٩].

لا يقوم رجال حيرام فقط بقطع الأشجار بطريقة فنية، وإنما بخبرتهم يلقون به على المياه ويبعثون به إلى يافا Joppa مقابل أورشليم على بعد حوالي ٢٥ ميلاً.

٤. سير العمل

"فكان حيرام يعطي سليمان خشب أرز وخشب سرو حسب كل مسرته.
وأعطي سليمان حيرام عشرين ألف كر حنطة طعامًا لبيته وعشرين كر زيت رض،

هكذا كان سليمان يعطي حيرام سنة فسنة" [١٠-١١].

كان الإسرائيليون محتاجين إلى مهارة الصيدونيين، وكان الصيدونيون محتاجين إلى غلال الإسرائيليين وزيتهم (حز٢٧: ١٧، ٢أي٢: ٣). لا يوجد إنسان مكتفٍ بذاته، إذ كل شخص محتاج إلى أخيه. وكل دولة في حاجة إلى الدول الأخرى.

زيت الرض يُستخرج من الزيتون بالرض ليكون نقيًا خالصًا من الشوائب لا كالزيت الذي يُستخرج بالطحن، لأن ذلك لا يخلو من الأدران.

هنا نجد تنفيذ الاتفاقية المبرمة بين الملكين سليمان وحيرام، كل منهما قام بدوره على خير وجه.

- ❖ سلم حيرام الملك سليمان الخشب مقايضة. غالبًا ما كانت الأشجار ملك سليمان، لكن مرتبات الأيدي الفنية العاملة كانت أكثر تكلفة من ثمن الأشجار.
- ❖ بعث سليمان قمحًا وزيتًا إلى حيرام حسب وعده له [١١] لبيت الملك، أما العمال فكانوا يأكلون في مواقع العمل.

"والرب أعطى سليمان حكمة كما كلمه،

وكان صلح بين حيرام وسليمان وقطعا كلاهما عهدًا" [١٢].

أعطى الرب سليمان حكمة ونعمة ليقيم صداقة مع حيرام، فأحب حيرام سليمان، فتشجع الاثنان على حفظ علاقات الود المتبادلة ألاّ يفسدها شيء. هكذا ارتبط الاثنان معًا خلال التصرفات العادلة وعدم الاستغلال مع إبراز جوانب الصداقة والحب خلال تدخل الله الذي وهب سليمان الحكمة.

يقول يوسيفوس المؤرخ أن الاتفاقية بين سليمان وحيرام وُجدت في أرشيف كلٍ من إسرائيل وصور. لم يذكر شيء عما إذا كان هذا الاتفاق قد تُرجم. فإن الرأي السائد أن الكنعانيين والصوريين وأيضًا سكان قرطاجنة كانوا يجيدون اللسان العبراني أو على الأقل لغة مشتقة من العبرية.

أظهر سليمان حكمته ليس فقط في معاملاته مع الخارج بل وفي استخدام

طاقات شعبه للعمل.

"وسخر الملك سليمان من جميع إسرائيل، وكانت السّخرة ثلاثين ألف رجل.
فأرسلهم إلى لبنان عشرة آلاف في الشهر بالنوبة،
يكونون شهرًا في لبنان وشهرين في بيوتهم،
وكان أدونيرام على التسخير" [١٣-١٤].

يميز بين الجزية التي يلتزم بها الكنعانيون كعبيد (ع٥١؛ ٩:٢٠) وبين التزام العمال الإسرائيليين بالعمل، فإن الإسرائيليين يعملون ٤ أشهر فقط في السنة. يعملون شهرًا ويعودون إلى منازلهم لمدة شهرين.

مع أن قلب سليمان كان ملتهبًا بالغيرة لسرعة بناء الهيكل، لكنه حرص في البداية ألا يثقل على العمال حتى لا يفقدوا سلامهم الداخلي وراحتهم الجسدية. يرى البعض أن سليمان كان حريصًا على وحدة الأسرة والحفاظ على سلامتها، لهذا لم يكن يسمح للعامل أن يغيب عن أسرته أكثر من شهرين. بعد الشهر يلتزم العامل بالعودة إلى بيته ليعيش لمدة شهرين مع أسرته، فلا تشعر الزوجة والأولاد بالفراغ.

قام سليمان بتشغيل ثلاثين ألفًا من الإسرائيليين، بحيث يعمل كل شخص منهم لمدة شهر يليها شهران في راحة. لم يُحسب هذا تسخيرًا، ولا عبودية. فقد كان ما يشغل قلب سليمان هو أن يعيش شعبه بروح الحرية فخرج منهم رجال قتال وأمراء، وقادة مدنيون وعسكريون.

عندما عاد سيزوستريس ملك مصر من حروبه بنى معابد كثيرة في كل مدن مصر، لم يستخدم في بنائها مصريًا واحدًا، بل قام بالبناء أسرى الحرب. وقد نقش على كل هيكل: "لم يعمل أحد من المواطنين في هذه المباني". يبدو أن سليمان وضع نقشًا مشابهًا على منشآته.

تحققت نبوة ناثان النبي (٢صم٧:١٣) بقيام سليمان ببناء الهيكل.

بدأ البناء بالتعاون بين المملكتين: إسرائيل وفينيقية، وقد حافظت المملكتان

على العهد أو الاتفاقية التي أُبرِمت بينهما.

يرى بعض الدارسين أن الإرهاق الشديد في الإنشاءات التي حققها سليمان من الجانب المادي والقوة العُمالية (استخدام السخرة) أدى إلى وجود اتجاه مضاد لدى بعض الأسباط ضد سبط يهوذا وربما ضد الهيكل نفسه، مما شجع يربعام فيما بعد على إقامة معبدين في بيت إيل ودان.

اضطر سليمان إلى استخدام نظام السخرة لبناء الهيكل، أما مسيحنا فيدعو العبيد للتمتع بالحرية ليقيم منهم هيكله السماوي. يقول العلامة أوريجينوس:

✞ إن كنت منتميًا للكنيسة لا يشغلني مدى صغر شأني، فملاكي يتطلع معاينًا وجه الآب **في كمال الحرية**. في حين إن كنت خارجها، لن يجرؤ على ذلك[1].

✞ أما الرسول فيقول عن أورشليم السماوية "هي أمنا جميعًا، **هي حرة**" (غلا٤:٢٦). لذلك أبوك هو الله الذي أنجب روحك، والذي يقول: "ربيت بنين ونشأتهم" (إش ١:٢). أما بولس فيقول أيضًا: "أفلا نخضع بالأولي جدًا لأبي الأرواح فنحيا؟! (عب ١٢:٩)"[2].

العلامة أوريجينوس

"وكان لسليمان سبعون ألفا يحملون أحمالاً وثمانون ألفًا يقطعون في الجبل" [١٥].

خصص سليمان لرجاله العمل السهل كقطع الأخشاب وذلك بمعاونة الفنيين من صور وصيدا. أما حمل الأحمال وقطع الحجارة في الجبل فترك ذلك للأسرى من الأمم الأخرى (١مل٩:٢٠، ٢أي٨:٧-٩). يقدر عدد أسرى الحرب في أيام داود بـ ١٥٣٦٠٠. لم نسمع أن هؤلاء سُمح لهم بالراحة شهرين بعد العمل لمدة شهر كالإسرائيليين، لأن هؤلاء كانوا عبيدًا.

---

[1] *In Luc. Hom. 1:35.*

[2] *Hom on Leviticus 11:3.*

يرى بعض الآباء مثل القديس جيروم في العاملين في بناء الهيكل صورة رمزية للعمل في كنيسة الله الحية.

❖ ٧٠٠٠٠ يحملون الحجارة، يشيرون إلى كل رجال العهد القديم وقد اتسموا بالفكر السماوي. رقم ٧ يشير للزمن (أسبوع)، ١٠ يشير إلى الكمال الزمني، ١٠٠٠ للفكر الروحي أو السماوي.

❖ ٨٠٠٠٠ يقطعون في الجبل، يشيرون إلى كل رجال العهد الجديد وقد اتسموا بالفكر السماوي. رقم ٨ يشير إلى ما وراء الزمن (ما بعد الأسبوع)، ١٠ يشير إلى الكمال الزمني، ١٠٠٠ للفكر الروحي أو السماوي.

❖ ٣٠٠٠ الوكلاء على العمل، يشيرون إلى كل المؤمنين بعمل الثالوث القدوس في حياتهم (٣) ، ١٠٠٠ للفكر الروحي أو السماوي.

فهيكل الرب الحقيقي يمتد في العهدين كثمرة عمل الثالوث القدوس في حياة المؤمنين.

✞ البناءون الذين كانوا يقطعون الحجارة ويعدون أساسات البناء، الذين يحملون الحجارة من الأرض لبناء هيكل الرب يحصون برقم ٧ في الأنبياء والآباء (البطاركة) فإنهم إذ يبدون انهم يسحبون الجنس البشرى من الأرض كانوا يعدون هيكل الرب. الآخرون الثمانية آلاف يرمزون للكرازة الرسولية والأناجيل، هؤلاء الذين مع الرب المخلص وسليمان نفسه يحملون حمل الأمم الثقيل. هذا بالتأكيد هو علو السرّ، لكن استمع إلى أسرار أعمق. فإن النظار على العمل والهيكل كانوا ثلاثة آلاف. فإنهم لا يستطيع النظار المسئولون على العمل ما لم يعلنوا التثليث[1].

القديس جيروم

"ما عدا رؤساء الوكلاء لسليمان الذين على العمل ثلاثة آلاف وثلاث مائة

[1] *Hom. 19 on Ps 89 (90).*

المتسلطين على الشعب العاملين العمل.

وأمر الملك أن يقلعوا حجارة كبيرة،

حجارة كريمة، لتأسيس البيت حجارة مربعة" [١٧].

الحجارة الكبيرة: من حيث أبعادها، فهي ضخمة الحجم.

الحجارة الثمينة: من حيث تكلفتها من جهة العمل والوقت الطويل اللازم لقطعها من الصخور.

الحجارة المنحوتة: وهي حجارة مربعة قاموا بتهيئتها لتكون ناعمة. كان الإسرائيليون مع الصوريين يعملون معًا في تهيئة الحجارة.

"فنحتها بناؤو سليمان وبناؤو حيرام والجبليون،

وهيأوا الأخشاب والحجارة لبناء البيت" [١٨].

جاء في حزقيال ٢٧:٩ أن الجبليين كانوا ذوي خبرة في بناء السفن، وبالتالي كانت لهم خبرة في البناء بوجه عام.

الجبليون هم أهل جبيل، وهي على شط البحر على بعد نحو ٢٥ ميلاً من بيروت على طريق طرابلس (يش١٣:٥؛ حز٢٧:٩).

حين كان داود وسليمان يسلكان بروح التقوى كانت معاشرتهما لأهل صور نافعة للغاية، لكن إذ انحرف سليمان عن التقوى تحولت هذه المعاشرة للضرر، وقد بلغت القمة في أيام أخآب الذي اتخذ إيزابل بنت أثبعل ملك صور زوجة (١٦:٣١).

من وحي ١ ملوك ٥

لأسخر كل الطاقات لبناء بيتك!

✞ ضع في قلبي أن ابني لك بيتًا مع سليمان الحكيم.
نجح سليمان في تشغيل عمال حيرام ملك صور لحساب بيتك.
هل لي أن أكرس طاقاتي وطاقات كل من ألتقي بهم،
فيعمل العالم كله لبناء هيكلك الحق!
فرح قلب كل إنسان ببنيان ملكوتك،
كما فرح قلب حيرام بمشاركته سليمان في بناء هيكلك.

✞ سخر سليمان ثلاثين ألفًا من إسرائيل للعمل،
عمل الإسرائيليون مع بني صور وأيضًا مع المسبيين.
كل منهم كان له دوره في بناء هيكلك.
متى أرى العالم كله خادمًا لحساب ملكوتك؟
متى تتكرس كل الطاقات بروحك القدوس؟

✞ ✞ ✞

الاصحاح السادس

بناء الهيكل

يحدثنا هذا الاصحاح عن بناء هيكل سليمان أو بيت الرب الجديد. في بنائه نرى الآتي:

- ❖ **مسيحنا يتحدث عن هيكل جسده** واهب القيامة. "أجاب يسوع وقال لهم: انقضوا هذا الهيكل وفي ثلاثة أيام أقيمه، فقال اليهود في ست وأربعين سنة بُني هذا الهيكل أفأنت في ثلاثة أيام تقيمه؟ وأما هو فكان يقول عن هيكل جسده" (يو ٢: ١٩-٢١). لقد أعد الآب له جسده "هيأت لي جسدًا" (عب١٠: ٥).
- ❖ أقام السيد المسيح **كنيسته هيكلاً مقدسًا له**. "مبنيين على أساس الرسل والأنبياء ويسوع المسيح نفسه حجر الزاوية، الذي فيه كل البناء مركبًا معا ينمو هيكلاً مقدسًا في الرب، الذي فيه انتم أيضا مبنيون معًا مسكنًا لله في الروح" (أف٢: ٢٠-٢٢).
- ❖ جعل من كل مؤمن **هيكلاً يسكنه روح الله**. "أما تعلمون أنكم هيكل الله وروح الله يسكن فيكم؟" (١كو٣: ١٦). يرى المؤمن في جسده المتحد مع نفسه بروح الله هيكلاً مقدسًا. "أم لستم تعلمون أن جسدكم هو هيكل للروح القدس الذي فيكم الذي لكم من الله وأنكم لستم لأنفسكم؟" (١كو٦: ١٩). يقوم على حجر الزاوية، رب المجد يسوع، ويتم بنيانه وكمال جماله في يوم الرب العظيم. وكما زيّن سليمان الهيكل بالذهب والحجارة الكريمة هكذا لا يكف روح الرب عن أن يزينًا بعطاياه الفائقة ونعمته الغنية، فنحمل بهاء مجد الرب فينا ونتأهل لشركة المجد الأبدي.
- ❖ حياتنا السماوية أيضًا وسكنانا مع إلهنا إلى الأبد يدعى "**الهيكل السماوي**". هناك نرى الله في مجده الفائق، حوله الطغمات السماوية يسبحونه بلا انقطاع. هذا **الهيكل غير مصنوع بأيدٍ بشرية**، ولا يسمع فيه صوت أداة حديدية، بل صوت تهليلات لا تتوقف.

بنى سليمان هيكل الرب الذي يصعب تقدير تكلفته، خاصة كميات الذهب التي لا تُقدر لصنع بعض أدوات الهيكل، وطبقات الذهب التي غطّت المبنى كله من الداخل، حتى الأرضية. لم يكن هذا لأجل مجد سليمان، وإنما لمجد اللّه على خلاف بعض الفراعنة الذين بنوا الأهرامات. فكان بناء أحدهم يستلزم تشغيل على الأقل ٣٦٠ ألف نسمة لمدة لا تقل عن عشرين عامًا، لأجل تخليد اسم الملك.

يرى العلامة أوريجينوس[١] أن بناء الهيكل يحمل رمزًا لقيام هيكل الله الذي فيه السيد المسيح هو حجر الزاوية، والمؤمنون من رجال العهد القديم والجديد هم الحجارة الحية المقامة على شخصه. وفيما يلي نظرة سريعة لما رآه **العلامة أوريجينوس** في بناء الهيكل:

- لا يُسمع فيه صوت نحت، إذ يليق بالمؤمن لكي يكون حجرًا حيًا في بناء الرب ألا يحمل في داخله صوت اضطراب.
- استخدام الذهب في الهيكل إشارة إلى ذهن المؤمن الهادئ والكامل الذي يدرك الأمور بدقة وحكمة.
- وجود الحجاب حيث لا تُعلن الأشياء التي في أعماق الهيكل (قدس الأقداس) لغالبية الكهنة واللاويين.
- بنى سليمان بن داود الهيكل كما صنع كل الأشياء النحاسية حيرام من صور ابن الأرملة، من سبط نفتالي، بينما والده من صور عامل في النحاس كان مملوء حكمة وفهمًا. الأول يشير إلى عمل المسيح بكر كل الخليقة، والثاني إلى صاحب الحكمة والفن. فالهيكل هو ثمر عمل الله فينا ومعنا.

بناء الهيكل في أرض الموعد حيث يجتمع حوله كل الشعب في الأعياد الكبرى يُعتبر حدثًا تاريخيًا هامًا في تاريخ شعب بني إسرائيل، ربما لا يقل أهمية عن حدث الخروج على يديّ موسى النبي. فإن كان الخروج هو تحرر الشعب من عبودية فرعون كرمز للتحرر من عبودية إبليس والتمتع بالميراث الأبدي، فإن إنشاء الهيكل

---

[1] *Origen's Commentary on John, book 10 : 24 etc.*

الإلهي وسط الشعب يشير إلى سكنى اللّه وحلوله في وسطهم، أو نزول اللّه إليهم بالحب ليحتضنهم. وكأن الميراث الذي نالوه "أرض الموعد"، إنما هو في جوهره النقاء وسُكنى مع القدوس.

اتسم المبنى بالآتي:

- أبعاد المبنى وشكله تحمل رموزًا روحية تمس حياة المؤمن وشركته مع اللّه.
- اختيار أخشاب معينة ثمينة.
- استخدام وفرة من الذهب الخالص والفضة.
- جاء الهيكل، خاصة قدس الأقداس، غنيًا بالزينة.

١. بدء البناء	١.
٢. أبعاده وملامحه	٢-١٠.
* أبعاده	٢.
* الرواق	٣.
* النوافذ	٤.
* الغرفات	٥-١٠.
٣. الوعد الإلهي	١١-١٤.
٤. الحوائط والأرضية	١٥-١٨.
٥. المحراب	١٩-٢٢.
٦. الكاروبان	٢٣-٣٠.
٧. الأبواب	٣١-٣٥.
٨. الدار الداخلية	٣٦.
٩. مدة البناء	٣٧-٣٨.

١. بدء البناء

"وكان في سنة الأربعمائة والثمانين لخروج بني إسرائيل من أرض مصر، في السنة الرابعة لملك سليمان على إسرائيل في شهر زيو، وهو الشهر

الثاني،

انه بني البيت للرب" [١].

حدد بداية البناء بالسنة ٤٨٠ من خروج الشعب من مصر، وهي تضم ٤٠ سنة في البرية مع موسى، ١٧ سنة مع يشوع، ٢٩٩ سنة أثناء القضاة، ٤٠ سنة أيام عالي الكاهن، ٤٠ سنة أيام صموئيل (الملك شاول)، ٤٠ سنة أيام داود، ٤ سنوات الأولى من حكم سليمان. الإجمالي هو ٤٨٠ عامًا.

حدد التاريخ بخروج الشعب من مصر، لأن غاية الخروج هو الانطلاق من أرض العبودية إلى أرض الموعد. الأمر الذي يتحقق بسكنى اللّه وسط شعبه، وقيادته لهم بنفسه. الآن ببناء البيت يعلن إمكانية التمتع بالحرية الحقيقية، بسكنى واهب الحرية في وسطهم.

بني الهيكل بعد ٤٨٠ عامًا من خروجهم من أرض العبودية للتمتع بالحياة المقدسة، ظل السماء. وبعد أقل من ٤٣٠ عامًا أُحرق الهيكل بواسطة نبوخذنصر حينما عاد الشعب إلى العبودية بالسبي البابلي. وكأن وجود البيت كان علامة على شوق اللّه نحو تحرير شعبه ومؤمنيه.

بدأ بناء الهيكل في الشهر الثاني، وكأنه يبدأ بروح الحب الكامل كأساس روحي للبيت. فإن رقم ٢ يشير إلى كمال الحب حيث يصير الاثنان واحدًا، وقد جاءت الوصية عن الحب في وصيتين متكاملتين: حب اللّه وحب القريب (مر١٢: ٣٠-٣١). وقدمت الأرملة حبها الكامل مع الفلسين (مر١٢: ٤٢). وقدم السامري الصالح حبه الكامل مع الدينارين (لو١٠: ٣٥)، ويُعلن الكتاب المقدس الحب جوهرًا له بكونه العهدين القديم والجديد.

أما تسمية الشهر "زيو" فيعني البهاء أو السمو، ربما لأنه في هذا الشهر الذي يقابل شهر مايو تظهر الزهور الجميلة فتسكب بهاءً على الأرض. أما بعد السبي فصار اسمه آيار Jyar. شهر زيو يقابل جزءً من شهر إبريل وآخر من شهر مايو. وكان الشهر الثاني من السنة الدينية لليهود، والشهر الثامن من السنة المدنية. قبل

عصر سليمان يبدو أن اليهود لم يكونوا يشيرون إلى شهورهم بالأسماء بل بالشهر الأول أو الثاني أو الثالث الخ.

وضعت أساسات الهيكل عام ٢٩٩٢ من الخليقة أو ١٠٠٨ق.م، وانتهى العمل عام ٣٠٠٠ من الخليقة ودُشِّن عام ٣٠٠١، أو عام ٩٩٩ق.م.

ارتفع بناء الهيكل فوق جبل الموريا في القدس، عند بيدر أرونة اليبوسي حيث بنى داود النبي مذبحًا للرب (٢صم٢٤: ٢٨-٣٥)، بعد أن مُهِّدت الأرض وسُدَّت الثغرات التي فيها.

دُعي "بيت الرب"، لأن الله نفسه هو الذي اختاره وحدد القائم ببنائه، ووضع خطته (١أي٢٨: ١١-١٢). ومن جانب آخر فإن المبنى مخصص للعبادة لله. ولا يمكن استخدامه أو استخدام أدواته في عملٍ آخر.

دُعي "بيت الرب" لأنه كان ظلاً للأمور العتيدة (عب٩: ٩). ما كان يشغل الله هو أن يكون بيته مقدسًا بكونه موضع لقاء القدوس مع قديسيه. كانت خيمة داود تُدعى مع بساطتها "بيت الرب" (٢صم١٢: ٢٠)، وذلك من أجل تكريسها للرب وقداسة قلب داود. أما الهيكل فمع كل فخامته وعظمته فارقه مجد الرب حينما أصر الشعب مع الكهنة على الفساد (حز١٠: ١٨).

بدأ سليمان البناء في الشهر الثاني من السنة الرابعة من حكمه. فقد قضى ثلاث سنوات يعمل على استقرار المملكة حتى متى بدأ البناء لا ينشغل بشيء آخر. هذه السنوات الثلاث تضاف إلى السنوات التي قضاها داود أبوه في التهيئة للبدء في البناء.

٢. أبعاده وملامحه

*** أبعاده**

"والبيت الذي بناه الملك سليمان للرب طوله ستون ذراعًا وعرضه عشرون ذراعًا وسمكه ثلاثون ذراعًا" [٢].

يرى البعض أن الأبعاد هنا حوالي ضعف أبعاد خيمة الاجتماع، إذ كان عدد الشعب يتزايد، لذا صارت هناك حاجة إلى توسيع مكان العبادة. "أوسعي مكان خيمتك ولتبسط شقق مساكنك. لا تُمسكي. أطيلي أطنابك وشددي أوتارك" (إش٥٤:٢).

يتوقف حجم هيكل سليمان على إدراكنا للذراع القديم، وهو أمر غير مستقر تمامًا. يرى البعض أنه أقل من القديم، ما بين ١٩، ٢٠ بوصة. يدعى بالذراع المقدس (حز٤٠:٥؛ ٤٣:١٣)، وهو بطول ذراع بشر، أطول من الذراع المتعارف عليه حاليًا.

* الرواق

"والرواق قدام هيكل البيت طوله عشرون ذراعًا حسب عرض البيت وعرضه عشر أذرع قدام البيت" [٣].

الرواق أو القاعة الممتدة أمام مبنى الهيكل يبلغ ارتفاعه أربعة أضعاف الهيكل، وهو يمثل حلِية للمبنى الضخم. المنظر من أعلى القاعة غاية في الروعة. قيل أنه يمكن للإنسان أن يرى البحر الأبيض المتوسط من جانب والبحر الميت من الجانب الآخر، عبر نهر الأردن وما وراء العربية.

كان بجانب مدخله رواق (بهو) وأعمدة، ثم اتسع الرواق في عهد خلفاء سليمان حتى شمل جميع الجهات.

* النوافذ

"وعمل للبيت كوى مسقوفة مشبكة" [٤].

كانت النوافذ متسعة من الداخل وضيقة من الخارج مثل المباني المصرية الفرعونية والأديرة القديمة حيث كانت الحوائط ضخمة، وهي تناسب دخول الهواء والنور وأيضًا خروج الدخان من المبنى، أي الدخان الصاعد من السرج التي توقد بالزيت، وأيضًا دخان البخور.

تشير هذه النوافذ إلى البصيرة، فيليق بنا أن تكون لنا البصيرة الداخلية

المتسعة أكثر من النظرة الخارجية. فنهتم بإدراك أعماقنا الداخلية أكثر من انشغالنا بالغير. ندين أنفسنا وننتقدها عِوض انتقادنا للآخرين.

خلال هذه النوافذ يستطيع من بالداخل أن يرى حسنًا، أما الذين في الخارج فلا يرون ما بالداخل. جاء في الترجوم أن النوافذ كانت تُفتح في الداخل وتغلق في الخارج.

*** الغرف**

"وبنى مع حائط البيت طباقا حواليه مع حيطان البيت حول الهيكل والمحراب،

وعمل غرفات في مستديرها" [٥].

إقامة الغرف حول حوائط البيت يُشير إلى الاهتمام بالملحقات العملية حيث توضع الأدوات الخاصة بالهيكل بطريقة لائقة. وفيها يرتدي الكهنة ملابسهم الكهنوتية ويخلعونها، ويحفظون ثيابهم فيها. فمع جمال المبنى يلزم الاهتمام بمراعاة إمكانية الاستفادة منه عمليًا، حتى يحقق المبنى هدفه.

لم يذكر هنا عدد الحجرات، وقد جاء عن الهيكل الوارد في رؤيا حزقيال أن عدد الحجرات ثلاثون (حز٤١: ٦)، ويقول الكُتّاب اليهود أن هذا الرقم هو ذات رقم حجرات هيكل سليمان.

كانت الحجرات من الجوانب الثلاثة للهيكل.

"فالطبقة السفلى عرضها خمس أذرع،

والوسطى عرضها ست أذرع،

والثالثة عرضها سبع أذرع،

لأنه جعل للبيت حواليه من خارج أخصامًا لئلا تتمكن الجوائز في حيطان البيت.

والبيت في بنائه بُني بحجارة صحيحة مقتلعة،

ولم يسمع في البيت عند بنائه منحت hammer ولا معول (فأس) ولا أداة من حديد" [٦-٧].

شُيِّدت الحيطان من حجارة نُقلت من المحاجر المعروفة إلى اليوم بمقالع سليمان، قرب باب العمود.

يرى البعض أن الكلمة العبرية هنا تعني أن الحجارة قد تم تهيئتها تمامًا قبل البدء في البناء، لكن ما أن بدأ البناء لم تستخدم أية آلة حديدية لتهيئة الحجارة. عدم استخدام أداة من حديد مثل الفؤوس يُشير إلى الالتزام بتهيئة كل شيء قبل البدء في البناء. يكون كل شيء خاصة الحجارة والنحت على الخشب معدًا للتركيب.

هذا وبناء بيت الرب يتحقق في جو من الهدوء والسكون. فالضجيج يحرم الإنسان من اللقاء مع اللَّه، والتمتع بسكنى اللَّه في داخله.

استخدام الفؤوس يشير إلى خبطات الصراعات المُرة بين المؤمنين، الأمر الذي يحطم بنيان الكنيسة بيت اللَّه.

بيت الرب أو الهيكل يرمز لملكوت اللَّه أو السماء عينها. يليق بنا أن نتهيأ هنا بالكامل لنوجد حجارة حيّة معدّة للبناء السماوي. فهناك لا نسمع صوت أداة حديدية، حيث لا توبة ولا صرخات ولا تجارب، بل الكل في فرحٍ شديدٍ وتهليل قلبٍ.

✠ هذه المطرقة التي للأرض كلها يريد اللَّه أن تُفهم أنها الشيطان. بهذه المطرقة التي في يد الرب، أي التي في قوته تضرب الألوان أو النفوس المقدسة لكي تعطى صدى لمدائح اللَّه.

يُضرب كل من الإنسان البار والخاطئ بهذه المطرقة. الأول كتجربة والثاني كعقاب، أو على الأقل لكي يزداد البار في الفضائل ويصلح الخاطي من رذائله.

يُضرب بهذه المطرقة التي في يد الرب ليس فقط المتواضعين، بل والمتكبرون؛ لكن المتواضعين يُضربون كالذهب والمتكبرون ينكسرون كالزجاج. ذات الضربة تجعل الصالح في مجدٍ، وتحول الشرير إلى قشٍ، فيتحقق فيهم

المكتوب: "كالقش الذي تزريه الريح" (مز ١:٤)[١].

الأب قيصريوس أسقف آرل

✠ ليكن باب فمك وباب قلبك مغلقين بحرصٍ شديدٍ، حتى لا يستطيع العدو أن يدخل. أنه بسرعةٍ وبعنفٍ يفتح الباب إن وجد الإمكانية لذلك، أما المسيح فيقرع (نش٥:٣، لو١٢:٣٦) ولا يحطم الباب، فإنه "قد يشدد عوارض أبوابك يا أورشليم" (مز ١٤٧:١٣). يقرع المسيح بيده لكي تفتحوا له، أما العدو فيكسر الباب بالفؤوس، لذلك كُتب لا تدخل مطرقة ولا فأس إلى بيت الرب (١مل٦:٧). ليكن الكبرياء والخداع خارج الأبواب لا داخلها. ليكن الصراع في الخارج (٢كو٧:٥)، أما في الداخل فيوجد السلام الذي يفوق كل فهم (في٤:٧). ليته لا تُقطع نفوسكم بحديد، لئلا تكون كنفس يوسف تعبر بالحديد (في الحديد دخلت نفسه مز ١٠٥:١٨). لئلا ينهدم الجزء المتحكم (في نفسك) الذي هو خيمة الكلمة، في بداية الإيمان نفسه وفي مدخل التعلم الروحي[٢].

القديس أمبروسيوس

في العظة التاسعة على سفر يشوع، يتحدث أوريجينوس عن هيكل اللَّه، الذي فيه يستطيع يسوع المسيح أن يقدم ذبيحته للآب. إنه مبني من حجارة سليمة، غير مكسورة. "لم يُرفع عليها حديدٌ" (راجع تث٢٧:٥). تلك هي الأحجار الحيَّة النقية، الرسل القديسون، الذين يؤلفون هيكلاً واحدًا من خلال وحدة قلوبهم (أع ١:٢٤) وأنفسهم. كانوا يواظبون بنفس واحدة على الصلاة (أع ١:١٤)، كما كان لهم الذهن الواحد. **فالوحدة الحقيقية، بمعنى آخر، مؤسسة على الحياة المقدسة، والمحبة (وحدة القلوب)، والعبادة المشتركة (صوت واحد)، والإيمان الواحد (ذهن واحد).**

يعتبر أوريجينوس تقديس كل عضوٍ هو الأساس في وحدة الكنيسة، إذ أن ما

---

[1] *Sermon 132 ;4.*

[2] *The Prayer of Job and David 4:7:28.*

يقترفه العضو يؤثر على الآخرين. فيقول: "خاطئ واحد يلوث الشعب"[1]. و"أن من يقترف الزنا أو أية جريمة أخرى يلوث الشعب بأكمله"[2].

"وكان باب الغرفة الوسطى في جانب البيت الأيمن،

وكانوا يصعدون بدرج معطف إلى الوسطى ومن الوسطى إلى الثالثة" [٨].

كان يوجد مدخل رئيسي واحد للحجرات الجانبية التي للكهنة.

"فبنى البيت وأكمله وسقف البيت بألواح وجوائز من الأرز" [٩].

يختلف النظام الشرقي للمباني عن الغربي. ففي الغرب السقف من الفخار أو plaster وأما في الشرق فالسقف من الخشب. غير أن المباني الأوربية القديمة اتبعت نفس النظام الشرقي، هذا ما تؤكده قاعة وستمنستر Westminster Hall.

"وبنى الغرفات على البيت كله سمكها خمس أذرع وتمكنت في البيت بخشب أرز" [١٠].

٣. الوعد الإلهي

بينما كان سليمان منهمكًا بكل قلبه وطاقاته لبناء هيكل الرب تكلم الرب معه ليُشجعه. يؤكد له أنه سيسكن في وسط شعبه ولا يتركهم، بشرط أن يكونوا أمناء في وصيته لهم.

لا نستطيع أن نقدم صورة كاملة لما كان يجري حول الملك سليمان وما في داخله. ما ندركه أنه كان متهللاً بالروح، وأن كثيرين كانوا يشاركونه تهليل روحه. لكن بلا شك أن العمل احتاج إلى وقت طويل يبذله سليمان ورجاله، ونفقات ليست بقليلة، وتعبٍ شديد. لهذا جاءت كلمة الرب تسنده وسط أتعاب شعبه.

ومن جانب آخر أراد الله تأكيد بناء هيكل الرب الداخلي بالطاعة لوصيته بكونه أهم من المباني الحجرية.

---

[1] *In Jos. Hom. 7:6.*

[2] *PG 12:244.*

جاءت كلمة الرب إلى سليمان قبل البدء في العمل لتشجعه، وأيضًا أثناء العمل، وبعد انتهائه. يريد الله أن يبدأ معنا، ويسير معنا في طريقه، ويبلغ بنا إلى نهاية الطريق. يشتهي أن يرافقنا من البداية حتى النهاية، فهو الأول والآخر، البداية والنهاية.

"وكان كلام الرب إلى سليمان قائلاً:
هذا البيت الذي أنت بانيه أن سلكت في فرائضي،
وعملت أحكامي وحفظت كل وصاياي للسلوك بها،
فإني أقيم معك كلامي الذي تكلمت به إلى داود أبيك" [١١-١٢].

لا تستطيع شركة مقاولات أن تبدأ في بناء ناطحة سحاب ما لم تتسلم الخرائط الخاصة بالإنشاء من المهندس مصمم المبنى. الله هو المهندس الذي يصمم بناء هيكله في النفس يقدم لنا هنا الخرائط للتنفيذ، وهي السلوك في فرائضه والعمل بأحكامه وحفظ وصاياه بالطاعة العملية له، بهذا يقوم البناء فينا خلال عمل روحه القدوس.

داود النبي والملك هو صاحب فكرة بناء هيكل ثابت للرب بدلاً من خيمة الشهادة المتنقلة. جمع الأموال وخزّن المجوهرات وجهّز الأدوات والمعدّات (٢صم٧، ١مل٥:٣-٥؛ ٨:١٧؛ ١أي٢٢؛ ٢٨:١١-٢٩). ويقدم لنا الكتاب المقدس إحصاءً دقيقًا للأموال والمجوهرات التي أرصدها داود الملك لهذا العمل المقدس، إما من خزائنه أو من أعماله وحلفائه.

"وأسكن في وسط بني إسرائيل ولا اترك شعبي إسرائيل" [١٣].

تحقق هذا بصورة أقوى وأعظم بمجيء كلمة الله نفسه في العالم وإقامة هيكله في القلوب، وسكناه في وسط الكنيسة، وفي أعماق المؤمنين.

ما وعد به الله هنا هو تأكيد لما سبق الوعد به في ٢صم١٢:١٢.

إقامة الهيكل هو عربون للحضرة الإلهية وسط الشعب، وتأكيد لما وعد به الله الملك داود، وما ورد في لاويين ٢٦:١١.

"فبنى سليمان البيت وأكمله" [١٤].

٤. الحوائط والأرضية

"وبنى حيطان البيت من داخل بأضلاع أرز من أرض البيت إلى حيطان السقف،

وغشاه من داخل بخشب وفرش أرض البيت بأخشاب سرو" [١٥].

المعنى هنا "غطي حيطان البيت..."، فلا يرى في داخل البيت أثر لحجارة الحوائط بل كل البيت مغلف في الداخل بالخشب، والخشب مغلف بطبقة من الذهب الخالص. حتى الأرضية كانت مغلفة بالذهب، فيسير الإنسان عليّ الذهب.

كان الداخل منقسم إلى قسمين بواسطة حجاب يحوي أبواب تطبّق folding doors تُفتح وتُغلق بسلاسل ذهبية. القسم الداخلي وهو قدس الأقداس في شكل مكعب أضلاعه ٢٠ ذراعًا (حوالي ٣٠ قدمًا). والقسم الأمامي يُدعى القدس طوله ٤٠ ذراعًا. كان خشب الأرض منقوشًا بنقوش جميلة تمثل القثاء والزهور والكاروبيم والنخيل. كان الداخل كله مُغطّى بطبقة من الذهب فلا يرى حجر أو خشب قط. لا تنظر العين سوى الذهب سواء الصفائح الذهبية أو تغطي النقوش.

"وبنى عشرين ذراعًا من مؤخر البيت بأضلاع أرز من الأرض إلى الحيطان،

وبنى داخله لأجل المحراب أي قدس الأقداس" [١٦].

يتحدث هنا عن القسم الخلفي من الهيكل أو الداخلي، أي قدس الأقداس.

"وأربعون ذراعًا كانت البيت أي الهيكل الذي أمامه.

وأرز البيت من داخل كان منقورًا على شكل قثاء وبراعم زهور.

الجميع أرز لم يكن يرى حجر" [١٧-١٨].

٥. المحراب (قدس الأقداس)

"وهيأ محرابًا في وسط البيت من داخل،

ليضع هناك تابوت عهد الرب" [١٩].

المحراب أو قدس الأقداس أو "موضع الكلام" (كما تعني الكلمة العبرية). تدعى هكذا لأن اللَّه كان يتكلم مع موسى خلال كرسي العرش فوق التابوت، أو لأن اللَّه يتحدث هناك مع رئيس الكهنة حينما يرتدي الصدرية ويستشيره.

لقد جدد سليمان كل شيء ما عدا تابوت العهد بالكاروبين وكرسي العرش لأنه يمثل الحضرة الإلهية. هذه الحضرة لن تتغير مع الزمن، بل تتحقق بذاتها مع شعبه سواء خلال خيمة الاجتماع أو هيكل سليمان.

كان قدس الأقداس أو المحراب في الهيكل ضخمًا جدًا إن قورن بذاك الذي في خيمة الاجتماع. كان يبدو تابوت العهد صغيرًا جدًا في وسط هذه المساحة، لهذا أُقيم الكاروبان الضخمان من الحائط إلى الحائط، ووضعت زينات كثيرة فلا يظهر قدس الأقداس فارغًا.

"ولأجل المحراب عشرون ذراعًا طولاً وعشرون ذراعًا عرضًا وعشرون ذراعًا سمكًا،

وغشاه بذهب خالص وغشى المذبح بأرز.

وغشى سليمان البيت من داخل بذهب خالص.

وسد بسلاسل ذهب قدام المحراب وغشاه بذهب" [٢٠-٢١].

يصعب تقدير قيمة الذهب الذي يغلف المبنى كله من الداخل بجانب المنارة الذهبية ومذبح البخور الذهبي الخ.

"وجميع البيت غشاه بذهب إلى تمام كل البيت،

وكل المذبح الذي للمحراب غشاه بذهب" [٢٢].

٦. الكاروبان

"وعمل في المحراب كروبين من خشب الزيتون علو الواحد عشر أذرع.

وخمس أذرع جناح الكروب الواحد وخمس أذرع جناح الكروب الآخر.

عشر أذرع من طرف جناحه إلى طرف جناحه.
وعشر أذرع الكروب الآخر قياس واحد وشكل واحد للكروبين.
علو الكروب الواحد عشر أذرعٍ وكذا الكروب الآخر.
وجعل الكروبين في وسط البيت الداخلي.
وبسطوا أجنحة الكروبين.
فمس جناح الواحد الحائط وجناح الكروب الآخر مس الحائط الآخر.
وكانت أجنحتهما في وسط البيت يمس أحدهما الآخر.
وغشى الكروبين بذهب" [٢٣-٢٨].

كما يحمل غطاء التابوت كاروبين هكذا يوجد كاروبان يملآن قدس الأقداس، طرف جناح كل منهما يلمس من جانب الحائط ومن الجانب الآخر يلمس جناح الآخر، إشارة إلى أن الموضع سماوي، يمثل شركة السمائيين. أما أنظارهما فلا تتجه نحو بعضهما البعض بل نحو التابوت، وفي ٢أي٣:١٣ متجهة نحو البيت. فمع وجود الشركة بين السمائيين إلا أن فكرهما لا ينشغل ببعضهما البعض بل بالله الساكن في هيكله المقدس.

☩ تنضم القوات الملائكية إلى جماعات المؤمنين، إلى حيث تحل قوة ربنا ومخلصنا نفسه. وحيث تجتمع أرواح القديسين، الذين سبقوا فرحلوا، ومن هم مازالوا بين الأحياء. ولو أن شرح ذلك ليس بالأمر السهل[1].

العلامة أوريجينوس

الكاروبيم (الشاروبيم)

"الكاروب" هم أحد الرموز الهامة في العبادة الموسوية، فيظهر في خيمة الاجتماع، وفيما بعد على حوائط هيكل سليمان، وفي رؤيا حزقيال الخاصة بالهيكل الجديد. ارتبط الشاروبيم بخيمة الله، مسكن الله وسط شعبه. يظهر كاروبان تمثالان من الذهب على كرسي الرحمة القائم على تابوت العهد القديم (خر٢٥:١٧-٢٢)،

[1] *On Prayer 31:5.*

يشيران إلى المجد الإلهي، وكما يقول الرسول: "فوقه كروبا المجد مظللين الغطاء" (عب٩:٥).

متى أشير إلى الكاروبيم لا يدعوا "ملائكة"، لأنهم لا يقوموا بالعمل كمرسلين من الله إلى البشر لتقديم رسالة معينة، إنما يظهروا للبشر في رؤى لإعلان مجد الله وسلطانه وقداسته. بظهورهم يُعلن مسكن الله وعرشه السماوي، أي يمثلون الحضرة الإلهية. يُشار إلى الله كجالس على الكاروبيم: "يا جالسًا على الكاروبيم أشرق" (مز ١:٨٠). "الرب قد ملك، ترتعد الشعوب، هو جالس على الكاروبيم، تتزلزل الأرض" (مز٩٩:١).

اسم "الشاروبيم" يعني فيضًا من المعرفة أو تدفقًا من الحكمة. لذا فهم يشيرون إلى قوة المعرفة وإلى رؤية الله. يتأملون في جمال اللاهوت في أول إعلاناته، شركاء في الحكمة الإلهية. يفيضون بينبوع حكمتهم على من هم أقل منهم لسخاء.

والعجيب أن الكاروب ارتبط بخلاصنا ارتباطًا وثيقًا، ظهر في أول أسفار الكتاب المقدس ممسكًا سيفًا ملتهبًا نارًا يحرس طريق الفردوس حتى لا يدخل الإنسان إلى شجرة الحياة (تك٣:٢٤). إذ لا تقدر طبيعة الإنسان الساقطة أن تقترب من سر الحياة. كما ظهروا في آخر أسفار الكتاب المقدس مع الأربعة وعشرين قسيسًا السمائيين يشتركون في تسبحة الحمل التي هي تسبحة خلاصنا (رؤ ٥:٩)، إذ صار للإنسان حق الدخول إلى السماء عينها وقد تمجدت طبيعته في المسيح يسوع الحمل الحقيقي. أما بين بدء الكتاب ونهايته فيظهر أيضًا كاروبان على تابوت العهد في خيمة الاجتماع والهيكل علامة الحضرة الإلهية، وكان اللّه يتحدث مع موسى من خلالهما. أما وجود كاروبين فوق تابوت العهد حيث يمثل عرش اللّه، فيشير إلى أن اللّه الساكن وسط شعبه يتحدث معهم ويعاملهم خلال الرحمة والحب. أيضًا وجود اثنين يشير إلى دور السمائيين من نحونا: الصلاة لأجلنا والعمل كخدام للعتيدين أن يرثوا الخلاص (عب ١:١٤). ورسم شكل الكاروب على ستائر الخيمة والحجاب (خر ٢٧-٢٥)

يقترب من شكل الإنسان مجنحًا ليعلن عن اقتراب الطبيعة البشرية إلى الحضرة الإلهية.

لقد عرف الإنسان الكاروب، فصار ليس غريبًا عن البشرية، لهذا عرفته الأمم ولاسيما الكلدانيون، وإن كانوا قد أضفوا عليه أشكالا من عندياتهم كما فعل سائر الأمم في كل الحقائق الإيمانية التي تسلموها شفاهًا بالتقليد وصبغوها بفكرهم المنحرف.

إذن حين نرى الكاروب إنما نتذكر طبيعتنا البشرية التي تمتعت بالخلاص من خلال اتحادها مع اللّه في المسيح يسوع ربنا بواسطة روحه القدوس.

تبع القديس إكليمنضس السكندري فيلون اليهودي قائلاً إن كلمة "كاروب" تعنى "معرفة"، وكأنه من خلال المعرفة الروحية تصير حياتنا مركبة تحمل اللّه داخلها. هذا ما قبله أيضا القديس جيروم الذي رأى في الكاروب رمزًا لمخزن المعرفة التي تعمل في طبيعتنا لترفعها وتنطلق بها بين القوات السماوية. تعمل في طبيعتنا المتسلطة على الشهوات كأسد، وتحلق في الأمور العلوية كنسر وتعمل مجاهدة كالثور ويتعقل كإنسان. هذه المعرفة نغترفها من الأناجيل الأربعة، إذ يقول نفس القديس: "متى ومرقس ولوقا ويوحنا هم فريق الرب الرباعي، الكاروبيم الحقيقيون، أو مخزن المعرفة؛ فإن جسدهم مملوء عيونًا ومتلألئ كالبرق... أقدامهم مستقيمة ومرتفعة، ظهرهم مجنح، مستعدون للطيران في كل الاتجاهات، كل واحد منهم يمسك بالآخر يتشابك الواحد مع غيره، كالبكرات وسط البكرات يتدحرجن على طول الخط، يتحركن حسب نسمات الروح القدس[1]".

"وجميع حيطان البيت في مستديرها رسمها نقشًا بنقر كروبيم ونخيل وبراعم زهور من داخل ومن خارج" [٢٩].

وجود الكاروبين في قدس الأقداس ونقش الكاروبين في جميع حوائط البيت

---

[1] *On Ps., hom 10.*

ليس لعبادة الطغمات السمائية، وإنما لتأكيد شركة السمائيين مع الأرضيين في عبادة الله الحيّ.

"وغشى أرض البيت بذهبٍ من داخل ومن خارج.

وعمل لباب المحراب مصراعين من خشب الزيتون الساكف والقائمتان مخمسة" [٣٠-٣١].

٧. الأبواب

"والمصراعان من خشب الزيتون،

ورسم عليهما نقش كروبيم ونخيل وبراعم زهور،

وغشاهما بذهب ورصّع الكروبيم والنخيل بذهب.

وكذلك عمل لمدخل الهيكل قوائم من خشب الزيتون مربعة.

ومصراعين من خشب السرو.

المصراع الواحد دفتان تنطويان، والمصراع الآخر دفتان تنطويان.

ونحت كروبيم ونخيلاً وبراعم زهور وغشاها بذهب مطرق على المنقوش" [٣٢-٣٥].

يعتبر **العلامة أوريجينوس** أن الكنيسة هي باب البر، من خلاله يدخل يسوع المسيح البار. وتقع أبواب الكنيسة في الاتجاه المضاد لأبواب الموت.

♱ الآن يمكن فهم **أبواب صهيون** بصفتها مضادة لأبواب الموت. يوجد إذن باب واحد للموت والإثم، أما **باب صهيون فهو ضبط النفس**. وهذا ما يقصده النبي القائل: "**هذا باب الرب والصديقون يدخلون فيه**" (مز ١١٨: ٢١).

كما يوجد الجبن، وهو باب للموت؛ في حين أن الشجاعة هي باب صهيون.

نقص التعقل هو باب الموت، وعلى العكس التعقل هو باب صهيون.

وفي مقابل جميع أبواب "العلم الكاذب الاسم" (اتي٦: ٢٠) يوجد باب واحد يجابهها، هو باب المعرفة المنزهة عن الكذب.

ولكن إذا وضعنا في الاعتبار أن "مصارعتنا ليست مع دمٍ ولحمٍ" (أف٦: ١٢)

يمكن القول أن كل قوة ورئيس عالم هذه الظلمة، وكل واحدٍ من "أجناد الشر الروحية في السماويات" (أف ٦:١٢)، هو باب للجحيم والموت[١].

العلامة أوريجينوس

كانت حوائط خيمة الاجتماع من أقمشة ملونة ثمينة مرسوم عليها الكاروبيم فقط. أما في الهيكل فالخشب منحوت بأشكال الشاروبيم والنخيل وأزهار متفتحة. اختيار النخيل إشارة إلى الاستقامة ودوام الاخضرار، وقد عرفت فلسطين بنخيلها، هذا وسعف النخيل يشير إلى السلام مع النصرة، وكأن البيت هو قصر الملك واهب السلام والنصرة، أو هو ملك السلام.

جاء الهيكل أشبه بقصر ملكي ليُعلن أن اللّه هو الملك الخفي الذي يحكم ويدبر شئون شعبه. كقصور الملوك، مزود بقاعة، ومن الجوانب مبانٍ ثلاثة أدوار منفصلة عنه تعطيه نوعًا من الوقار. الداخل مغلف بأخشاب ثمينة منحوتة مغشاة بالذهب الخالص لأنه مسكن الملك السماوي.

♱ زينة العالم هي الكنيسة المُزينة بيسوع الذي هو نور العالم[٢].

بمقارنة النص بما ورد في حزقيال ٤١:١٨ يظهر أن شجر النخيل يوضع مع الكاروبيم بالتبادل، فتظهر شجرة النخيل دائمًا بين كاروبين. فإن كان المؤمن الحقيقي كالنخلة يزهو، فإنه مُحاط بالسمائيين من كل جانب. وكأن الهيكل الحقيقي هو مصالحة السمائيين مع الأرضيين، وتمتع البشرية بالشركة مع السمائيين خلال نعمة اللّه المجانية.

٨. الدار الداخلية

"وبنى الدار الداخلية ثلاثة صفوف منحوتة وصفًا من جوائز الأرز" [٣٦].

الدار الداخلية هنا تطابق "دار الكهنة" (٢أي٤:٩)، هذا يفترض وجود دار

---

[1] *Comm. On Matt., Book 12:13.*

[2] *Comm. On John, Book 6:38.*

خارجية أُشير إليها في ٢أي٤:٩ وتُدعى "الدار العظيمة". الدار الداخلية تدعى "الدار العُليا" في إر٣٦:١٠ حيث أنها في مستوى أعلى من الدار الخارجية.

٩. مدة البناء

"في السنة الرابعة أسس بيت الرب في شهر زيو.
وفي السنة الحادية عشرة في شهر بول،
وهو الشهر الثامن أكمل البيت في جميع أموره وأحكامه،
فبناه في سبع سنين" [٣٧].

استغرق بناء الهيكل سبع سنوات أو سبع سنوات ونصف، وهو الوقت الذي فيه تم بناء بيت الهيكل ودار الكهنة مع التهيئة للدار الخارجية. لكن هذه الفترة تعتبر قصيرة جدًا لبناء هيكل ضخم كهذا. غير أننا نلاحظ أن هذه الفترة لا تشمل الأعمال السابقة الضرورية للبدء في العمل كتهيئة الأرض؛ وأيضًا مثل فترة قطع الأخشاب وقطع الحجارة ونحتها. مع ضخامة المبنى وجماله وتكلفته الفائقة إلا أن مساحته كانت نسبيًا صغيرة. هذا وأن عدد العاملين لتهيئته ولبنائه ضخم للغاية.

أهمية بناء الهيكل ورد في ٨:١٣، ٢٧؛ ٩:٣؛ ٢أي٦:٢ الخ. إنه مسكن ليهوه، وموضع كرسيه، اللَّه الذي لا تسعه سماء السموات قبل أن يكون له بيت وسط شعبه (٨:٢٧)، يسكن فيه اسمه (٨:١٦ الخ؛ ٢أي٦:٥؛ ٢صم٧:١٣).

الراحة في مقدس المعرفة المقدسة

✠ مـــن ثم، فلأنني اعتقدت أنني اعتنق المعتقد الصحيح، وأدركت معرفة تلك الأمور قـــلت لنفســـي: "إذا هـــو تعب في عينيّ، حتى دخلتُ مقادس الله، وانتبهتُ إلى آخرتهم" (مز١٧،٧٣:١٦) وهذا يعني: التعب الوحيد الباقي لي هو أنه ينبغي أن **أذهب إلى مقدس الله حيث الشاروبيم** (خر٢٥:١٧-٢٢)، أي إلى عمق المعرفة، وألا انشـــغل بـــالآراء الخامـــلة غير الأكيدة، لأن "حديث الأحمق مثل حِمل في الطريق" (سيراخ٢١:١٦).

فلـــندخل إذن إلى **مقدس المعرفة المقدسة**، وحِجال الحق (محراب المعرفة

الداخـلية). ولا يكـون لـنا عمل آخر سواه، لأن الحكمة تجذبنا بعيدًا عن فكر المشـقة. فإن يعقوب لم يكدّ حقًا (تك٢٧: ٢٠)، حيث سبب المشقة جهل. لأن من لا يعـرف أن الجعالـة قـد أُعـدت للأبرار فوق لا ينتعش ولا يبتهج بكدِه، بل بالأحرى ينحني وينكسر بالعمل الذي ينشأ عن افتقاره للمعرفة. لهذا **فلندخل إلى مقدس الله، حيث الشاروبيم، الذين فيهم تذكر المعرفة المقدسة، والنور الأبدي والحقيقي**[1].

القديس أمبروسيوس

نختم حديثنا عن بناء هيكل الرب بكلمات **العلامة أوريجينوس:**

✞ يا ربي يسوع المسيح، اجعلني مستحقًا للمشاركة في بناء بيتك.

تعالوا نبني خيمة إله يعقوب، يسوع ربنا، ونزينها...

موضع سكني اللَّه هو القداسة المطلوب منا تحقيقها... وبالتالي يمكن لكلٍ منا أن يهيئ خيمة للَّه في قلبه. تشير شققها العشرة (خر ٢٦: ١) إلى تنفيذ الوصايا العشرة.

فحص خيمة الاجتماع عن قربٍ.

فيرمز الأرجوان والاسمانجوني والبوص المبروم أي الكتان الخ. إلى الأعمال الصالحة،

ويرمز الذهب إلى الإيمان (رؤ ٣: ١٨)؛

والفضة إلى الكرازة (مز ١٢: ٦)؛

والنحاس إلى الصبر؛

والخشب الذي لا يسوس إلى المعرفة التي يقتنيها المؤمن في البرية الموحشة، وإلى الطهارة الدائمة.

والكتان إلى البتولية؛

والأرجوان إلى الاستشهاد.

---

[1] صلاة داود: الكتاب الثالث، (٧: ١٩).

والقرمز إلى بهاء المحبة.

والإسمانجوني إلى الرجاء في ملكوت السموات.

ومن كل هذه المواد تُبنى خيمة الاجتماع.

ولابد للنفس من مذبح في وسط القلب، تُقدم عليه ذبائح الصلاة ومحرقات الرحمة. تُذبح ثيران الكبرياء بسكين الوداعة، كما تُقتل كباش الغضب ونعاج الترف والشهوة.

لتعرف النفس كيف تقيم منارة دائمة الإنارة، وذلك عن يمين القدس الذي لقلبها[١].

العلامة أوريجينوس

---

[1] *In Exod. Hom. 13:9*

من وحي ١ ملوك ٦

بيتك مُعد في وسط قلبي
لتسكن فيه أبديًا!

♱ بنى سليمان البيت وكل زينته!
بناه بحجارة صحيحة،
ولم يسمع في البيت صوت منحت أو معول.
بنيت كل ملحقاته ولم يعد ينقصه شئ.
وعدته أن حفظ وصاياك تقيم معه كلامك الذي تكلمت به مع داود أبيه.
تسكن في وسط شعبك، ولا تتركه.

♱ هوذا بيتك مُعد في داخلي.
تجد فيه القدس وقدس الأقداس.
يفرح الكاروبيم وكل الطغمات السمائية بحلولك فيه.
بدخولك تصير أرضي سماءً.
بسكناك يتهلل الكل بك.
لتسكن على الدوام ولا تفارق قلبي.

الإصحاح السابع

أعمال سليمان الإنشائية

بعد أن ختم الحديث عن بناء الهيكل مسكن اللّه في سبع سنوات، تحدث عن بناء مسكنه الخاص في ١٣ سنة. على أي الأحوال كانت أبعاد الهيكل ٦٠×٢٠×٢٥ ذراعًا، بينما أبعاد القصر ١٠٠×٥٠×٣٠، فهو أكثر اتساعًا من مسكن الرب. هذا وقد بنى سليمان عرشًا، وأجنحة منفصلة لمسكنه ولابنة فرعون. أقام أيضًا بهوًا ممرًا لقصره مشابهًا لما هو الهيكل.

١. إنشاءات لاستخدامه العائلي ١-١٢.

أ. بيت وعر لبنان [٢].

ب. رواق (بهو) الأعمدة [٦].

ج. رواق الكرسي أو العرش للقضاء [٧].

د. بيت الملكة ابنة فرعون [٨].

٢. أثاثات الهيكل

ا. العمودان ١٣-٢٢.

ب. البحر المسبوك ٢٣-٢٦.

ج. القواعد العشر ٢٧-٣٧.

د. المراحض العشر ٣٨-٣٩.

ه. المراحض والرفوش والمناضح ٤٠-٥٠.

و. تقديم عطايا أبيه ٥١.

١. إنشاءات لاستخدامه العائلي

"وأما بيته فبناه سليمان في ثلاث عشرة سنة وأكمل كل بيته" [١].

قضى سليمان سبع سنوات في بناء بيت الرب (٦:٣٨)، والآن يقضي ١٣

سنة في بناء بيته، أي حوالي ضعف المدة. هذا لا يعني أن سليمان اهتم بالمنشاءات الخاصة به أكثر من اهتمامه ببيت الرب، فقد بدأ بالهيكل أولاً ولعل انقضاء هذه المدة الطويلة يرجع إلى أسباب كثيرة منها:

أ. أن داود الملك كان قد هيأ الكثير لبناء الهيكل، الأمر الذي لم يحدث بالنسبة للمنشاءات الأخرى، كما قضى سليمان الثلاثة سنوات الأولى من حكمه يستعد لبناء الهيكل.

ب. أن العاملين في الهيكل قد أرهقوا بعد عملٍ دام سبع سنوات، فبلاشك أن عددهم بدأ يقل، وقدرتهم للعمل صارت أقل. خاصة وأن شهوة قلب سليمان لبناء الهيكل كانت لا تُقارن أمام رغبته في بناء المنشاءات الخاصة به.

ج. مساحة المسكن الخاص كانت أكبر من مساحة الهيكل.

و. احتاج سليمان إلى إنشاء مباني كثيرة، وهي:

أ. بيت وعر لبنان [٢].

ب. رواق (بهو) الأعمدة [٦].

ج. رواق الكرسي أو العرش للقضاء [٧].

د. بيت الملكة ابنة فرعون [٨].

هكذا كان القصر الملكي أشبه بمجموعة من المباني متصلة بعضها ببعض. إنها أشبه بأقسام للقصر الملكي الواحد. وقد جاء الحديث عن هذه الأقسام مختصرًا جدًا، حتى يصعب تقديم صورة كاملة عن ملامح هذه الأبنية. موقع هذه الأبنية بالقرب من الهيكل وإلى جهة الجنوب منه على الأكمة الشرقية المسماة صهيون أو الموريا.

لقد قضى سليمان أكثر من ثلاث سنوات في الإعداد للهيكل وسبع سنوات في بناء الهيكل وثلاث عشرة سنة في بناء القصر الملكي وملحقاته ولم يبقَ له سوى أقل من سبع عشرة سنة يقضيها في قصره مشغولاً بالالتزامات المادية التي شغلته عن الاهتمام بتربية ابنه رحبعام، مما حطم كل ما فعله من أعمالٍ عظيمة. لو أن ما بذله من جهدٍ قدمه لتربية ابنه ما كانت قد انشقت المملكة، وما كان الشعب يصرخ: "قسى نيرنا".

أ. بيت وعر لبنان:

"وبنى بيت وعر لبنان طوله مائة ذراع وعرضه خمسون ذراعًا وسمكه ثلاثون ذراعًا.
على أربعة صفوف من أعمدة أرز،
وجوائز أرز على الأعمدة" [٢].

أراد الملك أن يصنع أفضل شيء مهما كانت التكلفة، مما أدى إلى زيادة الضرائب على الشعب. منذ حوالي ٣٠٠٠ عامًا كانت لبنان تضم مساحات شاسعة كغابات لشجر الأرز، فأرسل سليمان ألوف من العمال لقطع الأرز وإرساله إلى أورشليم، استخدمه في الهيكل وبناء بيته بكل ملحقاته، والمشاريع الأخرى. كما كان أرز لبنان مع السرو وغيره يُصدر إلى سوريا ومصر وبلاد ما بين النهرين. أيضًا قام نبوخذنصر بإساءة استخدام هذه الغابات (حب٢:١٧) وهكذا مع الأجيال زالت هذه الغابات وأصبح من الاستحالة استعادتها رغم المحاولات المستمرة لذلك.

لم يكن بيت وعر لبنان مسكنًا لسليمان، إنما هو دار للعمل السياسي، أشبه بالمقر الملكي للإدارة السياسية، حُفظت فيه أيضًا الأسلحة (١مل١٠:١٧). دُعي بيت وعر لبنان مع أنه لم يُقم في لبنان، وإنما لأن أغلب مواده، خاصة الأخشاب، من غابات لبنان. وربما بسبب جمال موقعه وسط الأشجار التي تحوط به دعي بيت الملك (١مل٩:١٠).

يظن البعض أن سليمان بنى هذا القصر خارج أورشليم ليعيش في جو هادئ، خاصة وأنه كان يميل إلى استخدام الخيول والمركبات. وأن عرشه [٧] لم يكن ملحقًا بهذا القصر. ويرى آخرون أنه مع بقية الأبنية كان بأورشليم جنوب الهيكل مباشرة، على الأكمة الشرقية المسمّاة صهيون أو الموريا.

يرى البعض أنه أشبه ببهو ضخم كما في القصور الآشورية، تحيط به مجموعة من الحجرات على ثلاثة طوابق. كان له أربعة صفوف من أعمدة أرز، ولكننا لا نعرف عدد أعمدة كل صف. وكانت غرف مبنية على ثلاث جهات كغرف

الهيكل، غير أن غرف الهيكل كانت خارجة عن حيطانه لاصقة بها، وأما غرف بيت وعر لبنان فكانت داخلاً مرتكزة على الأعمدة.

"وسقف بارز من فوق على الغرفات الخمس والأربعين التي على الأعمدة كل صف خمس عشرة.

والسقوف ثلاث طباق وكوة مقابل كوة ثلاث مرات" [٣-٤].

وُجدت ثلاثة طوابق من ٤٥ حجرة على جانب البهو الضخم، يحوي كل طابقٍ ١٥ حجرة. ست غرف على كلٍ من الجانبين الطويلين، وثلاث غرف على الجانب الثالث.

وكانت النوافذ في الطبقة الوسطى فوق النوافذ التي في الطبقة السفلى، والنوافذ في الطبقة العليا فوق النوافذ التي في الطبقة الوسطى. وكانت النوافذ مشرفة على الدار الداخلية.

"وجميع الأبواب والقوائم مربعة مسقوفة، ووجه كوة مقابل كوة ثلاث مرات" [٥].

كانت الأسقف على الأبواب مستوية مسطحة وكل ما فوقها على هيئة سقف وليس على هيئة قنطرة.

ب. رواق (بهو) الأعمدة

"وعمل رواق الأعمدة طوله خمسون ذراعًا وعرضه ثلاثون ذراعًا.

ورواقًا آخر قدامها وأعمدة وأسكفة قدامها" [٦].

إنشأ قاعة مملوءة أعمدة أمام بيت وعر لبنان يستقبل القادمين للملك في الشئون العامة أو الخاصة بالجمهور. تحدث في سفر الأمثال عن الحكمة التي بنت بيتها على أعمدتها السبعة (أم٩: ١). كان الرواق مسقوفًا، وكان السقف مرتكزًا على الأعمدة بلا حوائط.

الرواق الآخر قدام الأعمدة له هو أيضًا أعمدة، والأسكفة هي خشبة الباب

التي يُوطأ عليها. يبدو أنه كان درج يُصعد به إلى رواق له أعمدة، ومنه إلى رواق آخر له أعمدة أيضًا، ومنه إلى رواق ثالث يُدخل منه إلى كرسي القضاء.

يرى البعض أن ذكرها بعد إنشاء بيت وعر لبنان وقبل بهو العرش يشير إلى أن هذا البهو كان بين المبنيين.

ت. رواق الكرسي أو العرش للقضاء

"وعمل رواق الكرسي حيث يقضي أي رواق القضاء
وغشي بأرز من أرض إلى سقف" [٧].

رواق الكرسي أو بهو العرش، هو قاعة للقضاء أو دار للقضاء أو قاعة استماع يوجد فيها العرش الملكي الذي جاء وصفه في ١مل١٠:١٨-٢٠. وهي ليست قاعة مملوءة أعمدة مفتوحة، إنما هي مفتوحة من جانب واحد، ومغلقة بحوائط ضخمة من الجوانب الثلاثة الأخرى.

كان الملك يجلس على كرسي القضاء كما كان الملوك القدماء يجلسون ويقضون عند باب المدينة.

ث. بيت الملكة إبنة فرعون

"وبيته الذي كان يسكنه في دار أخرى داخل الرواق،
كان كهذا العمل،
وعمل بيتًا لابنة فرعون التي أخذها سليمان كهذا الرواق" [٨].

يبدو أنه بيت ثالث، والثلاثة مباني في موقع واحد مرتبطة معًا. الأول قصر سليمان، والثاني المحاكمات أو دار القضاء، والثالث هو "بيت الحريم". كان مسكن الملك ونسائه في القصر الذي بُني للملكة بنت فرعون.

إلى جهة الشمال من بيت وعر لبنان كان أولاً درج وأروقة الأول والثاني والثالث، ومنها إلى الشمال أيضًا دار أخرى فيها بيت الملك وبجانب بيت الملك بيت النساء، وإلى الشمال من بيت الملك الهيكل.

كانت توجد ثلاث دور:

- الدار العظيمة التي تحيط بكل الأبنية. لها إلى جهة بيت الرب التي كانت أعلى من الدار العظيمة (٦:٣٦). وكان حائط مثله للدار العظيمة إلى جهة الخارج [١١].
- الدار الوسطى التي كان بيت الملك فيها.
- دار بيت الرب أو الدار الداخلية.

كان مدخل السكن في اتجاه غير مدخل المباني الملكية الأخرى كنوعٍ من الحفاظ على خصوصيته. كان يدعى "بيت الحريم"، إذ كانت له حرمته، وهو عبارة عن أجنحة خاصة بالنساء.

يرى البعض أن أجنحة نساء الملك، حسب النظام الشرقي القديم، كانت في القسم الداخلي للقصر، أما الملك فله مبنى خاص به.

"كل هذه من حجارة كريمة كقياس الحجارة المنحوتة منشورة بمنشار من داخل ومن خارج من الأساس إلى الإفريز ومن خارج إلى الدار الكبيرة" [٩].

نقرأ عن الحجارة الكريمة الكبيرة المستخدمة في مباني سليمان وحوائط أورشليم (٩:٧-١٢؛ ٩:١٥). في القمة الجنوبية الشرقية لمنطقة الهيكل يرتفع الحائط ٧٧ قدمًا. في عام ١٨٥٢ اكتشف Barkely المحجر الذي أُخذت منه حجارة أورشليم العظيمة. الآن هي كهف هائل يمتد تحت باب دمشق. يوجد بعض الحجارة هناك[1].

"وكان مؤسسًا على حجارة كريمة، حجارة عظيمة،
حجارة عشر أذرع وحجارة ثمان أذرع.
ومن فوق حجارة كريمة كقياس المنحوتة وأرز.
وللدار الكبيرة في مستديرها ثلاثة صفوف منحوتة وصف من جوائز الأرز،

---

[1] *Halley's Bible Handbook, p. 192.*

كذلك دار بيت الرب الداخلية ورواق البيت" [١٠-١٢].

كان العمل على أكمل وجه من الخارج والداخل. الداخل مُغشى بالأرز. كانت حتى حجارة الأساس وهي تحت الأرض من حجارة عظيمة قيمة.

٢. أثاثات الهيكل

"وأرسل الملك سليمان وأخذ حيرام من صور،
وهو ابن امرأة أرملة من سبط نفتالي، وأبوه رجل صوري نحاس،
وكان ممتلئًا حكمة وفهمًا ومعرفة لعمل كل عمل في النحاس،
فأتى إلى الملك سليمان وعمل كل عمله" [١٣-١٤].

قام حيرام بصنع الأدوات النحاسية، وهو يحمل دمًا خليطًا من اليهود والأمم، والدته من سبط نفتالي ووالده من صور. وكأن الله يود أن يُبنى بيته من كل البشر، من اليهود كما من الأمم. وكما بُنيت خيمة الاجتماع من كنوز مصر، هكذا بُني الهيكل بأيدٍ أممية مع الأيدي اليهودية. الله محب كل البشرية، يود أن يضم العالم ليتمتع الكل بغنى نعمته الفائقة.

جاء في ٢أي٢:١٤ بأن الأم من سبط دان. يفترض البعض وجود اثنين يدعيان حيرام صانعي نحاس. لكن يرجح أن أحد النصين يشير إلى موضع ميلادها والآخر إلى موضع إقامتها، فهي من بنات دان إذ وُلدت هناك، ومن سبط نفتالي إذ هي من والدين من هذا السبط. كما يرى بعض الدارسين أنها من سبط دان بالميلاد، وتزوجت من سبط نفتالي فصارت بتبعيتها لزوجها من سبط نفتالي، وإذ ترمّلت تزوجت مرة أخرى من رجل صوري، أنجبت منه حيرام.

يقدم لنا صورة عن الأدوات النحاسية التي استخدمت في الهيكل. لم يذكر أداة من الحديد، وإن كنا نجد في ١أي٢٩:٢ داود الملك قد أخذ حديدًا لاستخدامه في بعض أدوات الهيكل التي لا نعرف ما هي.

ا. العمودان

"وصور العمودين من نحاس،

طول العمود الواحد ثمانية عشر ذراعًا وخيط اثنتا عشرة ذراعًا يحيط بالعمود الآخر" [١٥].

لا نجد للذهب أثرًا خارج القدس وقدس الأقداس، فإن الأمجاد السماوية تبقى في الداخل، لكن نجد النحاس خارجًا لكي نشارك السيد المسيح صبره وآلامه ومثابرته إذ يظهر في سفر الرؤيا هكذا: "رجلاه شبه النحاس النقي كأنهما محميتان في أتون" (رؤ١:١٥). فإذ نلبس السيد المسيح يكون لنا النحاس الذي به ندك كل الأتعاب والضيقات ونسير نحو السماء بمثابرة بدون تراخ.

يصعب تحديد وضع العمودين النحاسيين في بهو الهيكل [٢١] إن كان في الهواء الطلق أم تحت السقف. كانا بين الهيكل ودار الكهنة، وهما لم يوضعا لتثبيت باب بينهما، أو لإقامة مبنى عليهما، وإنما للزينة ولعمل رمزي. يظهر ذلك من أن العمودين أقصر من أن يبلغا سقف الرواق. وأيضًا من جهة المواد فإن الهيكل كان من الحجارة والأخشاب، وأما العمودان فمن النحاس. لو كان العمودان لهما عمل أساسي في المبنى لما ذكر هنا مع أدوات الهيكل، بل كان قد ذكرا قبلاً مع تفاصيل المبنى ذاته.

هكذا كانت الهياكل الفينيقية، فيُنصب العمود أو الأعمدة بلا سقف عليها كما يظهر من النقود والرسوم القديمة.

كان العمودان أجوفين سمكهما أربعة أصابع (إر٥٢:٢١).

كان طول العمود الواحد ثمانية عشر ذراعًا، وفي ٢ أي ٣:١٥ خمس وثلاثون ذراعًا، ربما لأن الكاتب أضاف إليه التاج الذي كان يحوي قسمين: الشبَّاك وهو القسم السفلي وطوله خمس أذرع [١٦]، وصيغة السوسن وهو القسم الأعلى وطوله أربع أذرع [١٩]. كما أضاف إليه قاعدة العمود وعلوها ثماني أذرع، فيكون

المجموع ٣٥ ذراعًا (١٨+٥+٤+٨). وكان المحيط ١٢ ذراعًا.

"وعمل تاجين ليضعهما على رأسي العمودين من نحاس مسبوك،

طول التاج الواحد خمس أذرع، وطول التاج الآخر خمس أذرع" [١٦].

يتحدث عاموس النبي عن تأديب الرب بقوله: "رأيت السيد قائمًا على المذبح، فقال: اضرب تاج العمود حتى ترجف الأعتاب، وكسرها على رؤوس جميعهم" (عا٩:١). هنا يشير إلى هذين العمودين ليس حرفيًا بل رمزيًا، حيث يهب غضب الرب على بيته بسبب شرهم فلا يقوم العمودان اللذان يمثلان "فرح الملك"، وتأسيس الرب لمملكته بتقديم قوته لشعبه. يسقط العمودان وترتجف أعتاب البيت ويصير التاجان عوض كونهما علامة الكرامة والقوة، أداة لتكسير رؤوسهم.

"وشُباكًا عملاً مشبكًا وضفائر كعمل السلاسل للتاجين اللذين على رأسي العمودين،

سبعًا للتاج الواحد، وسبعًا للتاج الآخر" [١٧].

كانت هذه الشباك بعوارض على نوع شعريَّة، وكانت من نحاس، غطت القسم السفلي من التاجين. وعلى الشباك كانت السبع ضفائر أو السلاسل من النحاس.

"وعمل للعمودين صفين من الرمان في مستديرهما على الشبكة الواحدة،

لتغطية التاج الذي على رأس العمود،

وهكذا عمل للتاج الآخر" [١٨].

ربما كان الترتيب كالآتي:

- أولاً القاعدة.
- فوقها العمود.
- في رأس العمود صف من الرمان فيه مائة رمانة.
- فوق صف الرمان الشباك والضفائر.
- فوقها الصف الثاني من الرمان فيه مائة رمانة أخرى.
- فوق هذا الصف الثاني صيغة السوسن.

"والتاجان اللذان على رأسي العمودين من صيغة السوسن كما في الرواق هما أربع أذرع" [١٩].

لم يُذكر أن في رواق الهيكل صيغة السوسن.

"وكذلك التاجان اللذان على العمودين من عند البطن الذي من جهة الشبكة صاعدًا،

والرمانات مائتان على صفوف مستديرة على التاج الثاني" [٢٠].

" **من عند البطن**" كان القسم السفلي من التاجين ناتئًا [٤١] وتحت النتوء الصف من الرمان السابق ذكره، وفوقه الصف الثاني من الرمان.

وأوقف العمودين في رواق الهيكل،

فأوقف العمود الأيمن ودعا اسمه ياكين،

ثم أوقف العمود الأيسر ودعا أسمه بوعز" [٢١].

"ياكين" معناها "سيقيم" أو "يؤسس"؛ و"بوعز" معناها "فيه قوة".

يرى البعض أن العمودين يشيران إلى قيادة اللَّه لشعبه في البرية، عمود سحاب في النهار، وبالليل عمود من نور. فاللَّه يهب شعبه ظلاً من متاعب التجارب، ونورًا وسط ظلمة العالم. ويرى آخرون أن العمودين عند باب بيت الرب إنما يشير أحدهما إلى الكهنة والآخر إلى الشعب، فاللَّه يهب عابديه كهنة أو شعبًا أن يصيروا أعمدة حيّة في هيكل قدسه.

يود أن يكون كل مؤمن كياكين، أي يؤسسه الرب نفسه ويقيمه، غير متكل على ذراع بشري.

باللَّه يكون كبوعز، أي يحمل قوة سماوية لا تقدر كل قوات الظلمة أن تزعزعه. فاللَّه هو مؤسسنا (ياكين) وهو قوتنا (بوعز).

هكذا إذ ننطلق في صلواتنا كما إلى هيكل الرب السماوي نرى العمودين المملوءين قوة وجمالاً، فيلتهب قلبنا بروح الرب ويحل الرجاء فينا.

يرى البعض أن "ياكين" تعني "ليبق الهيكل ثابتًا إلى الأبد"، و"بوعز" يشتهي سليمان أن يهب اللَّه الهيكل قوة وثباتًا".

يرى آخرون أن الاسمين معًا هما اختصار للكلمات: "سيفرح الملك باسم يهوه".

"وعلى رأس العمودين صيغة السوسن فكمل عمل العمودين" [٢٢].

ب. البحر المسبوك

"وعمل البحر مسبوكًا عشر أذرع من شفته إلى شفته،
وكان مدورًا مستديرًا، ارتفاعه خمس أذرع وخيط ثلاثون ذراعًا يحيط به بدائرة" [٢٣].

كان الكهنة يغتسلون في المرحضة قبل دخولهم إلى الهيكل، سُميت بحرًا لكبرها. فإن مراحم الله كالبحر متسعة للغاية، قادرة على غسل نفوسنا وتطهيرها.

✠ عندما يسمع أحد عن المرحضة فليفهم هذه التي نغتسل خلالها من الخطايا المشينة بالمياه السرية[1].

القديس غريغوريوس أسقف نيصص

يبدو أن البحر النحاسي وأحواضه متحركة بعجلات. كان البحر لاستخدام الكهنة.

"وتحت شفته قثاء مستديرًا تحيط به، عشر للذراع محيطة بالبحر بمستديره صفين.

القثاء قد سبكت بسبكه.
وكان قائمًا على اثني عشر ثورًا،
ثلاثة متوجهة إلى الشمال، وثلاثة متوجهة إلى الغرب، وثلاثة متوجهة إلى

---

[1] *Vita Moses 2:185.*

الجنوب، وثلاثة متوجهة إلى الشرق،

والبحر عليها من فوق وجميع إعجازها إلى داخل" [٢٤-٢٥].

الاثنا عشر ثورًا من نحاس يشيرون إلى أسباط إسرائيل الإثني عشر. فإن تطهير هذا الشعب لا يقوم على الغسل بالماء فحسب، وإنما خلال الذبيحة. فالأسباط جميعها تمثل أمة كهنوتية تغتسل بالدم المبذول لتقديس المؤمنين.

"وغلظه شبر وشفته كعمل شفة كأس بزهر سوسن، يسع ألفي بث" [٢٦].

شفة البحر على مثال زهر السوسن، يشبه شفة كأس لأجل الشرب.

" ألفي بث" يعادل ٤٥٠٠٠ أقة.

ج. القواعد العشر

"وعمل القواعد العشر من نحاس،

طول القاعدة الواحدة أربع أذرع

وعرضها أربع أذرع

وارتفاعها ثلاث أذرع" [٢٧].

أقيمت الأحواض العشر على عشر قواعد، كل حوض جمع ٣٠٠ جالونًا من الماء، حوالي طن، وهي مربعة طولها كعرضها. يقول الكتّاب اليهود بأن الأحواض العشر كانت تُملأ كل يوم بمياه جديدة لتبقى دومًا نقية تستخدم هذه الأحواض لغسل لحوم الذبائح بينما يغتسل الكهنة في البحر.

"وهذا عمل القواعد لها أتراس، والأتراس بين الحواجب" [٢٨].

الأتراس كالألواح المستعملة في المدارس لأجل الكتابة التي لها لوح من الحجر وحواليه حواجب من الخشب. وعلى الأتراس والألواح نقش أسود وثيران وكروبيم وكلها من النحاس.

"وعلى الأتراس التي بين الحواجب أسود وثيران وكروبيم،

وكذلك على الحواجب من فوق ومن تحت الأسود والثيران قلائد زهور عمل مدلى.

ولكل قاعدة أربع بكر من نحاس، وقطاب من نحاس،
ولقوائمها الأربع أكتاف،
والأكتاف مسبوكة تحت المرحضة بجانب كل قلادة" [٢٩-٣٠].

بالبكر تنتقل القواعد من مكان إلى آخر في الدار. كانت البكر تحت القاعدة وليست بجانبها، فلزم لها أكتاف ليركب بها قطاب البكر. والأكتاف مركبة من القوائم الأربع، وبجانب كل قلادة من قلائد الزهور عمل مدلى وكلها نحاس مسبوك.

"وفمها داخل الإكليل ومن فوق ذراع وفمها مدور كعمل قاعدة ذراع ونصف ذراع.
وأيضا على فمها نقش وأتراسها مربعة لا مدورة" [٣١].

كان سطح القاعدة مثقوبًا من فوق، وعلى هذا الثقب أو الفم إكليل أو اسطوانة من النحاس، غالبً ما تنزل من الثقب، قطرها من الخارج ذراع ونصف ومن الداخل ذراع. بمعنى أنها اسطوانة مجوفة غلظها نصف ذراع. وكانت الاسطوانة قاعدة للمرحضة من فوق، وكانت ترتكز على القاعدة الكبيرة المربعة من تحت.

"والبكر الأربع تحت الأتراس وخطاطيف البكر في القاعدة وارتفاع البكرة الواحدة ذراع ونصف ذراع.
وعمل البكر كعمل بكرة مركبة خطاطيفها وأطرها وأصابعها وقبوبها كلها مسبوكة" [٣٢-٣٣].

هذا الارتفاع قليل بالنسبة إلى عجلات العربات المستخدمة اليوم. لكن يظهر في الرسومات الآشورية أن البكرات التي كانت مستخدمة ارتفاعها قليل.

"وأربع أكتاف على أربع زوايا القاعدة الواحدة وأكتاف القاعدة منها.
وأعلى القاعدة مقبب مستدير على ارتفاع نصف ذراع من أعلى القاعدة أياديها وأتراسها منها.
ونقش على ألواح أياديها وعلى أتراسها كروبيم وأسودًا ونخيلاً كسعة كل

واحدة وقلائد زهور مستديرة.

هكذا عمل القواعد العشر لجميعها سبك واحد، وقياس واحد، وشكل واحد" [٣٤-٣٧].

المقبب أعلى القاعدة لأجل زيادة القوة، لأن الاسطوانة مرتكزة على المقبب، والاسطوانة مرتكزة على المرحضة وهي ثقيلة جدًا خاصة متى كانت مملوءة ماءً. وربما أيديها هي لإسناد المرحضة، وكلها مسبوكة سبكًا.

د. العشر مراحض

"وعمل عشر مراحض من نحاس،
تسع كل مرحضة أربعين بثًا،
المرحضة الواحدة أربع أذرع،
مرحضة واحدة على القاعدة الواحدة للعشر القواعد" [٣٨].

الأرجح أن علو المرحضة هو أربع أذرع وليس قطرها. كان علو المرحضة مع قاعدتها تسع أذرع. وُضعت المراحض العشر على القواعد لكي تُملأ بالماء الذي يستخدمه الكهنة في عملهم المقدس خاصة غسل الذبائح مثل المحرقات (٢ أي٤:٦). أما البحر النحاسي فيستخدمون ماءه في الاغتسال. على أي الأحوال كانت كل أدوات الهيكل غاية في الإبداع الفني مع تكلفتها الضخمة من جهة مادتها والأيدي العاملة لتنفيذها.

"وجعل القواعد خمسًا على جانب البيت الأيمن،
وخمسًا على جانب البيت الأيسر،
وجعل البحر على جانب البيت الأيمن إلى الشرق من جهة الجنوب" [٣٩].

وُضع خمس قواعد على الجانب الأيمن من البيت، أي نحو الجنوب، وخمس على الجانب الأيسر، أي في الشمال. ووُضع البحر النحاسي على الجانب الأيمن نحو الشرق مقابل الجنوب. لم توضع القواعد على يمين وشمال مذبح المحرقة، بل على جانبي البيت أو بهو الهيكل، أما البحر النحاسي فبين البهو والمذبح، مع اتجاهه نحو

الجنوب أكثر، أي جنوب شرقي البهو، وجنوب غربي مذبح المحرقة. تُحمل القواعد على عجلات لكي يسهل تحركها نحو الكهنة لاحتياجهم إلى الماء عندما ينشغلون بالذبائح. ويسهل تسريب الماء المتسخ في صدر القاعدة ثم تصريفه بعد ذلك.

كانت الحاجة ماسة إلى هذه المراحض العشرة، لأنه كان يُقدم أكثر من ذبيحة في وقت واحد على المذبح.

تُحمل القواعد ذات الزينة التي صنعت داخل الهيكل لتأكيد أن هذا العمل الذبيحي هو امتداد للعمل داخل الهيكل. الفارق أن الحلية في داخل الهيكل مغشّاة بطبقة من الذهب، أما هنا فالحلية من نحاس. لأن الداخل يشير إلى العبور إلى السماء، أما الخارج فهو تهيئة للعبور.

"وعمل حيرام المراحض والرفوش والمناضح،

وانتهى حيرام من جميع العمل الذي عمله للملك سليمان لبيت الرب" [٤٠]

أشار كثير من الكتّاب القدامى إلى العمال المهرة من الصوريين في صنع الأدوات المعدنية. لهذا لا نعجب إن استخدم سليمان حيرام الصوري ومعه طاقم كبير من العمال المهرة لصنع أدوات الهيكل وأدوات قصوره الذهبية والنحاسية في وقت قصير نسبيًا.

"العمودين وكرتي التاجين اللذين على رأسي العمودين والشبكتين لتغطية كرتي التاجين اللذين على رأسي العمودين.

وأربع مائة الرمانة التي للشبكتين صفًا رمان للشبكة الواحدة لأجل تغطية كرتي التاجين اللذين على العمودين.

والقواعد العشر والمراحض العشر على القواعد.

والبحر الواحد والاثنى عشر ثورًا تحت البحر.

والقدور والرفوش والمناضح وجميع هذه الآنية التي عملها حيرام للملك سليمان لبيت الرب هي من نحاس مصقول" [٤١-٤٥].

النحاس المستخدم في أدوات الهيكل من أفضل الأنواع في ذلك الحين، فإن

اللَّه يطلب من الإنسان أن يقدم أفضل ما لديه ليُعلن تجاوبه مع محبة اللَّه الكاملة، ورغبته في تقديم أعظم الهبات للإنسان.

"في غور الأردن سبكها الملك في أرض الخزف،
بين سكوت وصرتان" [٤٦].

في نهر الأردن سُبك النحاس، حتى لا يتلوث جو أورشليم بالدخان، إذ يود أن تبقى مدينة اللَّه وموقع الهيكل نقيًا من كل جانب.

يرى البعض أنه من الصعب تحديد عبارة "غور الأردن" إن كانت تشير إلى الضفة الشرقية منه أو الغربية. آخرون يرون أنها سهل الأردن في الضفة الشرقية بالقرب من فم نهر يبوق، عند صرتان Zarthan or Zaretan (يش٣:١٦)، أو صُرتان Zaratanah (١مل٤:١٢)، أو صَرَدَة Zeredatha (٢أي٤:١٧).

كانت سكوت شرقي الأردن، وربما هي تل درالا الحالية على بعد ميل جنوبي نهر الزرقاء. وكانت صرتان غربي النهر، ويُظن أنها تل حارم الحالية على بُعد ٣ أميال جنوبي بيسان.

إنها أرض الخزف [٤٦]. لا يزال إلى يومنا هذا يستخدم الرمل في سبك النحاس. كميات ضخمة من الأدوات احتاجت إلى أفرانٍ كثيرةٍ دون شك.

"وترك سليمان وزن جميع الآنية لأنها كثيرة جدًا جدًا لم يتحقق وزن النحاس" [٤٧].

لم يكن ممكنًا حصر عدد الآنية ووزنها بسبب كثرتها، هذا وقد اتسم العاملون في بيت الرب ولحسابه بالأمانة والإخلاص.

"وعمل سليمان جميع آنية بيت الرب:
المذبح من ذهب،
والمائدة التي عليها خبز الوجوه من ذهب.
والمنائر خمسًا عن اليمين وخمسًا عن اليسار أمام المحراب من ذهب

خالص،

والأزهار والسرج والملاقط من ذهب" [٤٨-٤٩].

نستنتج من عدم ذكر حيرام أنه لم يعمل آنية بيت الرب التي كانت من الذهب، بل كان عمله في النحاس فقط، وهو لم يستخدم في الآنية داخل بيت الرب.

يرى العلامة أوريجينوس أن الذهب هو الإيمان الذي يجعل من القلب سماءً، لذا يشير الذهب إلى السمويات، كما يشير إلى القديسين بكونهم سماءً يسكن الله في قلوبهم. يقول: [إن آمنت تقدم قلبك وعقلك ذهبًا !... تستطيع أن تقدم للرب شيئًا من مشاعرك ومن كلماتك[1].]

هكذا يرى المؤمن في الأواني الذهبية المقدسة للرب حياته الداخلية التي صارت بالإيمان سماءً، ولم يعد من حق كائن ما أن يستخدمها سوى القدوس السماوي نفسه.

ويرى الأب ميثوديوس في الذهب رمزًا للبتولية، إذ يقول: [لقد أمر (أن تُصنع الأدوات داخل قدس الأقداس) من الذهب لسببين: أولاً أنه لا يصدأ، وثانيًا أن لونه يقترب إلى حد ما من لون الشمس. بهذا فهو يناسب البتولية التي لا تحمل شيئًا دنسًا أو غضنًا، إنما تشع دائمًا بنور الكلمة. خلالها نقف قريبين من الله، داخل قدس القداس، وأمام الحجاب بأيدٍ غير دنسة كالبخور نقدم الصلوات للرب رائحة ذكية مقبولة، في مجامر الأربعة وعشرين قسيسًا (الذهبية) التي هي صلوات القديسين[2].]

كان مذبح البخور من الحجر، والحجر مُغشى بأرز، والأرز مُغشى بالذهب (٦:٢٠، ٢٢).

✞ ليبحث كل منا كيف يمكن أن يبني في داخله مسكنًا لله!

---

[1] *Origen: In Exod. Hom 13:2.*

[2] ***Methodius:** Banquet of the Ten Virgins 5:8.*

ليكن للنفس في أعماق القلب مذبحًا للبخور حتى تستطيع أن تقول: نحن رائحة المسيح الذكية" (٢كو٢: ١٥)...

لنتحدث عن مذبح البخور الداخلي، قائلاً: النفس التي لا تعطي لعينها نومًا حتى تجد موضعًا للرب إله يعقوب (مز٨١: ٤) تقتني لها مذبحًا ثابتًا في وسط قلبها حتى تقدر أن تقترب من الله[1].

العلامة أوريجينوس

وجدت مائدة واحدة لخبز الوجوه في خيمة الاجتماع وعشرة موائد خبز وجوه في الهيكل، لكن يبدو أنه لم يكن يستخدم إلا مائدة واحدة في وقت واحد.

كما وُجدت منارة واحدة في خيمة الاجتماع (خر ٢٥: ٣٠). وعشرة منائر ذهبية في الهيكل ولا تُستخدم إلا منارة واحدة في وقت واحد (٢أي٤: ٨، ١٩؛ ٣: ١١

٥. المراحض والرفوش والمناضح

"والطسوس والمقاص والمناضح والصحون والمجامر من ذهب خالص والوصل لمصاريع البيت الداخلي

أي لقدس الأقداس ولأبواب البيت أي الهيكل من ذهب" [٥٠].

كانت الطسوس للزيت، والمقاص والملاقط الذهبية تُستخدم في إصلاح فتائل السرج، والمناضح للماء أو الدم اللذين رُشوا بهما. وكانت المنافض توضع فيها الأشرطة المحترقة.

يعلل البعض أن جميع الأثاثات الذهبية كالمنارة الذهبية ومذبح البخور وأيضًا التابوت من الخشب المصفح بالذهب الخ. لأجل إعلان بهاء مجد الله. ولا توضع في الخارج حتى يحفظ الشعب من العبادة الوثنية.

---

[1] *Origen: In Exod. Hom* ٩: ٤

و. تقديم عطايا أبيه

"وأكمل جميع العمل الذي عمله الملك سليمان لبيت الرب،
وادخل سليمان أقداس داود أبيه الفضة والذهب والآنية
وجعلها في خزائن بيت الرب" [٥١].

حمل سليمان كل ما أعده أبوه داود من ذهب وفضة إلى خزائن بيت الرب ولم يطمع فيها ليستخدمها في قصوره، بل قدمها مع ما قدمه هو للرب. هكذا يليق بنا أن نقدم ما وهبه والدينا للرب ولا نحسبه ميراثًا خاصًا بنا.

كان القديس يوحنا ذهبي الفم يحث شعبه أن يحسبوا السيد المسيح كواحدٍ من أبنائهم له حق الميراث فيما يتركوه لهم. وقد اتسم الأقباط في العصور السابقة بتقديم الكثير كوقفٍ على الكنيسة إما لخدمة الفقراء أو الاحتياجات الرعوية. وكان الذين لهم أبناء يرثونهم يضعون وصية بتقديم كل ميراثهم للرب.

من وحي ١ ملوك ٧

قدس كل الأثاثات الذهبية!

✞ أنت الأول في كل شئ.
ليُبنَ هيكلك أولا وعندئذ قصري.
ليكن ملكوتك هو بهجة قلبي.
أطلبه وكل شئ يزداد لي.

✞ هب لي أن أقيم مع سليمان عمودين من نحاس.
ادعوهما ياكين وبوعز.
مدركًا انك أنت هو العمود الحي،
أنت قوتي وفخري وعزي.

✞ لأضع بحرًا مسبوكًا،
فاغتسل دومًا بمياه المعمودية.
أتمتع بالبنوة لك،
وأخدمك بالطهارة والنقاوة.

✞ لتقبل كل الأثاثات الذهبية.
بيتك في الداخل كله مغشى بالذهب.
لن يُرى فيه سوى المجد والبهاء.
من يقدر أن يخدم فيه إلا من يصير ذهبًا نقيًا؟
من يلتقي بك إلا من يحمل بهاءك فيه؟
اقبلني إناءً ذهبيًا نقيًا،
له موضعه في مسكن قدسك.

الإصحاح الثامن

تدشين الهيكل

يكشف هذا الاصحاح عن شوق الله نحو الإنسان. هذا الذي لا تسعه السموات والأرض يجد مسرته في سكناه وسط شعبه. يميل بأذنيه ليسمع طلباتهم، ويباركهم، ويحول حياتهم إلى عيدٍ دائمٍ.

كان قلب سليمان الملك ملتهبًا بالفرح بتلك اللحظات التي طالما كان يترقبها، بل وكان والده داود النبي يشتهيها. لم يفرح وحده، بل أشرك معه الشيوخ ورؤساء الأسباط وأيضًا الكهنة واللاويين وكل الشعب. إنه عمل يمس حياة كل مؤمن، أيًا كان دوره!

١. دعوة القيادات والشعب ١-٢.

٢. دور الكهنة ٣-٩.

٣. مجد الرب في بيته ١٠-١١.

٤. تدشين الهيكل ١٢-٦٦.

ا. تذكر وعود الله ١٢-٢١.

ب. التسبيح لله ٢٢-٢٧.

ج. الصلاة والطلبة ٢٨-٤٠.

د. الإعلان عن الحب لكل بشر ٤١-٤٣.

ه. طلب النصرة ٤٤-٥٣.

و. مباركة الشعب ٥٤-٦٠.

ز. دعوة لطاعة الوصية ٦١.

ح. تقديم ذبائح حب ٦٢-٦٤.

ط. عيد وفرح ٦٥-٦٦.

١. دعوة القيادات والشعب

"حينئذ جمع سليمان شيوخ إسرائيل وكل رؤوس الأسباط رؤساء الآباء من بني إسرائيل إلى الملك سليمان في أورشليم لإصعاد تابوت عهد الرب من مدينة داود هي صهيون" [١].

يرى رئيس الأساقفة Usher بأن سليمان أجّل تدشين الهيكل حوالي سنة بعد الانتهاء من المباني. لأن هذه السنة كانت اليوبيل التاسع، وكانت بدء اليوبيل الألفي الرابع للخليقة أي في عام ٣٠٠١ للخليقة، فكان التوقيت مناسبًا لتدشين الهيكل. إن كان الله قد خلق العالم كله ليكون قصرًا للإنسان يعيش كملكٍ صاحب سلطان، فإنه في بدء اليوبيل الرابع للخليقة يقدم الإنسان هذا المبنى كعملٍ رمزي لشوق المؤمنين أن يسكن ملك الملوك في قصره ويحكم! قدم الله العالم كله قصرًا لنا، ونحن في ضعفنا نقدم القليل جدًا مما وهبنا كقصرٍ لذاك الذي لا يحده مكان! يود أن يقيم منا ملوكًا ونحن نصر أن يبقى ملك الملوك الذي يحركنا بروحه الملوكي.

"فاجتمع إلى الملك سليمان جميع رجال إسرائيل في العيد في شهر ايثانيم، هو الشهر السابع" [٢].

كما رأس داود النبي الاحتفال بإحضار تابوت العهد إلى أورشليم هكذا رأس ابنه سليمان تدشين بيت الرب. هذا الاحتفال ما كان يمكن أن يتحقق بافتتاحه بمفرده أو مع رجال دولته، إنما كان لابد من مشاركة كل القيادات الدينية والمدنية، وحضور الكهنة وكل الشعب. فهو احتفال بإعلان سُكنى الله وسط الشعب كله!

ارتباط سليمان بالشعب حقيقة مفرحة يعتز بها، فدعا نفسه "الجامعة" (جا١:١ ؛ ١٢:٩) وسيد الجماعات (جا١٢:١١).

شهر إيثانيم هو شهر تشري، يقابل جزء من شهر أكتوبر وآخر من نوفمبر.

مع ما اتسم به الهيكل من جمال، فإنه بدون تابوت العهد يكون كجسدٍ بلا روح، أو كمسكنٍ بلا ساكنٍ، أو كمنارة دون سراجٍ. كل ما بذله داود الملك وابنه

سليمان في الإعداد وتنفيذ بناء الهيكل يفقد قيمته إن لم يسكن الرب فيه ويُعلن مجده في داخله.

٧. دور الكهنة

"وجاء جميع شيوخ إسرائيل وحمل الكهنة التابوت.

واصعدوا تابوت الرب وخيمة الاجتماع مع جميع آنية القدس التي في الخيمة،

فاصعدها الكهنة واللاويون" [٣-٤].

احضروا مع تابوت العهد خيمة الاجتماع هذه التي يحتمل أن تكون بعينها التي أقامها موسى النبي في صهيون مؤقتًا إلى حين بناء الهيكل. فالهيكل بما يحمله من قدسية هو امتداد للخيمة بكل قدسيتها. اللَّه الذي ملأ الخيمة بمجده هو أمس واليوم وإلى الأبد، يملأ كنيسته في كل العصور بمجده الإلهي.

"والملك سليمان وكل جماعة إسرائيل المجتمعين إليه معه أمام التابوت

كانوا يذبحون من الغنم والبقر ما لا يُحصى ولا يُعد من الكثرة" [٥].

كان تقديم الذبائح عملاً له جانبان، جانب المصالحة مع اللَّه بالدم مع تقديم التوبة، وجانب الشكر مع الفرح بعمل اللَّه الخلاصي. هكذا تقديم الملك وكل الشعب ذبائح هو إعلان عن شوق حقيقي للمصالحة مع فرح صادق وتهليل بالشركة مع اللَّه.

"وأدخل الكهنة تابوت عهد الرب إلى مكانه في محراب البيت في قدس الأقداس،

إلى تحت جناحي الكروبين.

لأن الكروبين بسطا أجنحتهما على موضع التابوت،

وظلل الكروبان التابوت وعصيه من فوق.

وجذبوا العصي فتراءت رؤوس العصي من القدس أمام المحراب، ولم تُرَ خارجًا، وهي هناك إلى هذا اليوم" [٦-٨].

لم ينسَ سليمان خبرة أبيه الأولى المرة حيث حميَ غضب الرب على عُزّة

لأنه مدّ يده إلى تابوت الله وأمسكه (٢صم٦:٦). لقد تعلّم ألا يحمل التابوت أحد غير الكهنة.

"لم يكن في التابوت إلا لوحا الحجر اللذان وضعهما موسى هناك في حوريب حين عاهد الرب بني إسرائيل عند خروجهم من أرض مصر" [٩].

لم يوجد داخل التابوت سوى لوحا الشريعة، أما إناء المن وعصا هرون فكانا بجوار التابوت. أراد الله أن يربط بين حضرته الإلهية وكلمته. فمن يلتقي بالله إنما يتمتع بكلمته التي فيه، ولا تنفصل عنه، بل هو واحد معه.

✞ يليق بعروس المسيح أن تكون مثل تابوت العهد مغشاة بالذهب من الداخل والخارج (خر ٢٥:١١). يليق بها أن تكون حارسة لشريعة الرب. كما أن التابوت لا يحوى شيئًا سوى لوحي العهد هكذا يليق بك ألا يوجد فيك أي تفكير لشئ في الخارج. فإن الرب يسر أن يجلس في ذهنك، كما جلس مرة على عرش الرحمة وعلى الشاروبيم (خر ٢٥:٢٢)[1].

القديس جيروم

٣. مجد الرب في بيته

"وكان لما خرج الكهنة من القدس أن السحاب ملأ بيت الرب" [١٠].

تكشف هذه العبارة أن السفر كُتب قبل الخراب الأول للهيكل.

ظهور السحاب يملأ الهيكل كان علامة على رضا الله على ما فعله الملك والشعب معًا. هذا ما كان يحدث في أيام موسى النبي (خر١٦:١٠؛ ٤٠:٣٨؛ عد ٩:١٨ الخ)

لماذا يستخدم الله ظهور السحاب علامة على رضائه؟

يشير السحاب إلى النفوس المقدسة التي تصير خفيفة كالسحاب مرتفعة كما إلى السماء. ظهور السحاب تأكيد أن مجد الله مُعلن في قديسيه الذين يرتفعون بقلوبهم

---

[1] *St. Jerome: Letters 22:24.*

إلى السماء فيصيرون كسحابة حاملة له.

"ولم يستطع الكهنة أن يقفوا للخدمة بسبب السحاب
لأن مجد الرب ملأ بيت الرب" [١١].

بلاشك كان مبنى الهيكل غاية في الفخامة والجمال، وكانت أثاثاته ثمينة جدًا ورائعة، لكن سرّ مجد الهيكل هو سُكنى اللّه فيه. اللّه نفسه هو الذي يعطي كنيسته بهاءها ومجدها الداخلي. لم يكن مجد هيكل سليمان في الحجارة الضخمة ولا الذهب والفضة بل في سُكنى الرب نفسه.

وضع الكهنة تابوت العهد في قدس الأقداس، ثم خرجوا قبل بدء الخدمة، إذ لم يكن يُسمح لأحدٍ أن يدخل قدس الأقداس إلا رئيس الكهنة.

بيت الرب والأيقونة السماوية

☩ لا توجد صورة مثل الإنسان الذي يفني طالما لا توجد صورته في مدينة الرب، أي في أورشليم العلوية (مز٧٣: ٢٠). لأن الرب صوّرنا بحسب صورته ومثاله، كما يعلّمنا قائلاً: "هأنذا يا أورشليم قد نقشتُ أسوارك" (إش٤٩: ١٦)، فإن سلكنا حسنًا، تستمر تلك الأيقونة السماوية فينا، وإن سلك أحد سلوكًا رديًا، تفني تلك الصورة فيه (أو تتشوه). أي أيقونة ذاك الذي انحدر من السماء، وتبقي في هذا الإنسان صورة الإنسان الأرضي (فقط). على هذا الأساس يقول الرسول أيضًا: "وكما لبسنا صورة الترابي، فلنلبس أيضًا صورة الآخر السماوي" (١كو١٥: ٤٩). لهذا تستمر صور الصالحين تشرق في مدينة الله. لكن إن انحرف أحد إلى الخطايا المميتة ولم يتُب، تحطمت أيقونته فيه أو بالأحرى انطرح، كما انطرح آدم وطُرِد من الفردوس (تك٣: ٢١-٢٤). لكن من يسلك بأسلوبٍ مقدس مكرمٍ، يدخل مدينة الله (رؤ٣: ١٢). ويأتي بصورته الشخصية فيشرق في مدينة الله هذه. "في مدينتك يا رب تفني صورهم إلى لا شئ!" (مز٧٣: ٢٠ LXX). لأن الذين كسوا أنفسهم

بأعمال الظلمة، لا يمكنهم أن يشرقوا في النور[1].

القديس أمبروسيوس

٤. تدشين الهيكل

ا. تذكر وعود الله

أعلن الرب عن سُكناه في بيته وحلول مجده فيه عند بدء طقس التدشين ليكشف عن حبه الفائق. إنه يُبادر بالحب، ويشتاق أن يسكب مجده على مؤمنيه. أما المؤمنون فيلزمهم أن يتجاوبوا مع حبه بالحب، وذلك بتذكرهم لوعوده الإلهية، ودخولهم في حوار حب معه، واتساع قلبهم لاخوتهم، وثقتهم في التمتع بروح النصرة والغلبة، وحفظهم للوصية الإلهية بفرح، وتقديم ذبائح الحب المقبولة لديه مع ممارستهم للحياة المفرحة كظل للحياة السماوية. هذا باختصار ما ندعوه بتدشين بيت الرب. إنه مزيج بين الحب المتبادل مع الله والناس، مع صلوات وتسابيح، وطاعة وعطاء، وفرح لا ينقطع!

إن كانت الكنيسة تمارس طقسًا خاصًا بالتدشين، فإن تدشين الكنيسة بالصلوات والتسابيح هو نقطة بداية لا نهاية. يبقى الكهنة مع الشعب يمارسون الحب مع الصلاة والفرح بروح الطاعة، فيختبروا التدشين كعمل الروح القدس الدائم في حياة كنيسته.

بيت الرب ليس مكانًا مجردًا لممارسة العبادة بل هو لقاء حيّ مع الله محب البشر، فيه يتمتع المؤمنون بالحب المتبادل مع الله ومع بعضهم البعض، ويشاركون السمائيين وفرحهم المستمر.

عند تدشين خيمة الاجتماع ملأ مجد الرب القدس، ولم يستطع موسى أن يدخل (خر ٤٠: ٣٤-٣٥)، تكرر الأمر عند تدشين الهيكل.

حاول البعض أن يخلط بين سحابة المجد الإلهي في الهيكل وسحابة الدخان

---

[1] صلاة داود: الكتاب الثالث، ٢٤:٨.

الصاعدة من مذبح المحرقة حيث قُدمت ذبائح كثيرة. لكن النص واضح أن السحابة هنا داخل البيت ليست سحابة دخان بل سحابة مجد إلهي.

مجد الرب الذي يظهر كنارٍ آكلة (خر٢٤:١٧؛ تث٩:٣) فلا يقدر أحد أن يقف يُعلن عن ذاته هنا بسحابة مجيدة لم تغطِّ قدس الأقداس وحده، بل كل الهيكل، والدار حتى يتمتع كل الشعب بهذا المجد، ويدرك الكل مسرة اللّه بحلوله في وسطهم، وقبوله السُكنى في البيت الذي أُقيم له.

"حينئذ تكلم سليمان

قال الرب انه يسكن في الضباب" [١٢].

عندما دخل التلاميذ السحابة النيّرة خافوا (لو٩:٣٤)، هكذا خاف الكهنة عندما ملأ مجد الرب البيت بالسحاب. لذلك وقف سليمان يشجعهم، يقدم لكل الشعب عظة هي في جوهرها تسبحة شكر للّه الذي وهبه ما اشتهاه أبوه داود. كأنه بهذه التسبحة يفي ديناً كان على أبيه داود.

كانت السحابة أشبه بصوت إلهي خلاله يقول الرب: "بالحقيقة أنا قادم لأسكن في بيتي، وأحل في وسطكم". وجاءت تسبحة سليمان أشبه باستجابة لهذا الصوت الإلهي، وكأنه يقول: [نعم تعال أيها الرب، فإنك يسبق فوعدتنا بذلك؛ تعال، فإن البيت هو بيتك، وهو من فضل خيراتك ونعمك علينا. بنيناه لك، لك وحدك. لن يستخدمه آخر غيرك.]

"أني قد بنيت لك بيت سكنى مكاناً لسكناك إلى الأبد.

وحول الملك وجهه وبارك كل جمهور إسرائيل وكل جمهور إسرائيل واقف" [١٣-١٤].

لم يذكر الكتاب المقدس البركة التي بارك بها الملك الشعب، ربما كانت مشابهة لتلك التي يبارك بها رئيس الكهنة الشعب.

"وكلم الرب موسى قائلاً: كلم هرون وبنيه قائلاً هكذا تباركون بني إسرائيل

قائلين لهم: يباركك الرب ويحرسك. يضيء الرب بوجهه عليك ويرحمك. يرفع الرب وجهه عليك ويمنحك سلامًا، فيجعلون اسمي على بني إسرائيل، وأنا أباركهم" (عد ٦:٢٢-٢٧).

يبدو أن سليمان هنا يقوم كما بدور رئيس الكهنة (فيما عدا تقديم الذبائح)، أو بدور موسى النبي في قيادته للشعب ليعبدوا الرب، كما باركهم (خر٣٩:٤٣). فعل كأبيه إذ قيل عنه عند اصعاده وجميع بيت إسرائيل تابوت الرب مدينة داود: "ولما انتهى داود من اصعاد المحرقات وذبائح السلامة بارك الشعب باسم رب الجنود" (٢ صم٦:١٨).

"إنه يسكن في الضباب"، ماذا يعني الضباب هنا إلا عجز الخليقة عن رؤية اللَّه كما هو. كلٌ يراه قدر ما تستطيع عيناه أن تنظرا.

"وقال مبارك الرب إله إسرائيل الذي تكلم بفمه إلى داود أبي وأكمل بيده قائلاً:

منذ يوم أخرجت شعبي إسرائيل من مصر لم اختر مدينة من جميع أسباط إسرائيل لبناء بيت ليكون اسمي هناك.

بل إنما اخترت داود ليكون على شعبي إسرائيل.

وكان في قلب داود أبي أن يبني بيتًا لاسم الرب إله إسرائيل.

فقال الرب لداود أبي من أجل انه كان في قلبك أن تبني بيتًا لاسمي قد أحسنت بكونه في قلبك.

إلا انك أنت لا تبني البيت بل ابنك الخارج من صلبك هو يبني البيت لاسمي.

وأقام الرب كلامه الذي تكلم به،

وقد قمت أنا مكان داود أبي،

وجلست على كرسي إسرائيل كما تكلم الرب.

وبنيت البيت لاسم الرب إله إسرائيل.

وجعلت هناك مكانًا للتابوت الذي فيه عهد الرب الذي قطعه مع آبائنا عند

إخراجه إياهم من أرض مصر" [١٥-٢١].

لم يشر سليمان إلى عظمة البيت وفخامة مبناه، وكنوزه الثمينة، لكنه أشار إلى أمرين هما سرّ قوة البيت وقدسيته ومجده. الأمر الأول هو الوعد الإلهي لداود، والأمر الثاني هو وجود مكان خاص بتابوت العهد الذي ينظر إليه كمركز وكوكب البيت كله، بكونه يمثل العرش الإلهي. وكأن سرّ القوة هو الوعد الإلهي والحضرة الإلهية.

هكذا سرّ قوة الكنيسة الوصية الإلهية أو الوعد الإلهي، وأيضًا العهد الذي به نلنا المصالحة مع الآب وتمتعنا بالخلاص لننعم بشركة المجد السماوي.

ب. التسبيح للّه

"ووقف سليمان أمام مذبح الرب تجاه كل جماعة إسرائيل،
وبسط يديه إلى السماء" [٢٢].

كان وجه سليمان نحو قدس الأقداس عندما أحضر الكهنة تابوت العهد، وعندما خرجوا وملأ السحاب البيت. وبدأ حديثه وهو متجه نحو قدس الأقداس. الآن إذ بدأ يبارك الشعب حوّل وجهه نحوهم [١٤]، فإنه لا يبارك أحد آخر وهو يعطيه القفا، بل يعطيه الوجه. اعتادت الكنيسة في كل مرة يبارك الكاهن شخصًا أو الشعب أن يعطيه أو يعطيهم وجهه، حتى إن كان واقفًا أمام الهيكل.

حمل تدشين الهيكل مفاهيم حيّة لبيت الرب:

- **بيت الذبيحة**: قدم سليمان والشعب ذبائح كثيرة لأنه بدون سفك دم لن تحصل مغفرة. لقد عرّف القديس **أغناطيوس النوراني** الكنيسة بأنها **"موضع الذبيحة[1]"**. ففي الكنيسة نلتقي بالسيد المسيح الذبيحة الحقيقية، ونتحد به فتصير حياتنا ذبيحة حب فائقة.
- **بيت الصلاة**: قدم سليمان صلاته للتدشين.

---

[1] *Ephes. 5:2; Tral. 7:2; Philad. 4.*

- **بيت الفرح**: كان التدشين عيدًا مفرحًا للجميع. والكنيسة هي حياة في الرب واهب الفرح الدائم.
- **بيت التسبيح**: حيث بارك سليمان الرب وسبحه. يقول **القديس أغناطيوس النوراني**: [اهتموا في أن تجتمعوا بكثافة أكثر لتقديم الشكر والمجد لله، فعندما تجتمعون مرارًا معًا في الاجتماع الأفخارستي تضمحل قوى الشيطان وتنحل قوته أمام إيمانكم وتآلفه[1].]
- **بيت الحب**: بالحب طلب سليمان لا من أجل الشعب فحسب، بل ومن أجل الأجنبي أيضًا.

يُقصد بمذبح الرب هنا مذبح المحرقة لا مذبح البخور، حيث قدم سليمان صلاته أمام كل جمهور الشعب.

"وقال أيها الرب إله إسرائيل ليس إله مثلك في السماء من فوق ولا على الأرض من اسفل،

حافظ العهد والرحمة لعبيدك السائرين أمامك بكل قلوبهم" [٢٣].

"حافظ العهد والرحمة". تعلم سليمان ذلك من أبيه الذي يعلن في تسبحته لله: "برج خلاص لملكه والصانع رحمة لمسيحه لداود ونسله إلى الأبد" (٢صم٢٢: ٥١). لقد أدرك داود أن الله صانع رحمة بتحقيقه للوعود الإلهية التي قدمها له ولحساب نسله إلى الأبد. لقد تمتع داود بنفس الفكر الذي عاشه موسى النبي القائل: "فاعلم أن الرب إلهك هو الله الإله الأمين الحافظ العهد والإحسان للذين يحبونه ويحفظون وصاياه إلى ألف جيل" (تث٧: ٩). الله أمين في وعوده، لذا يليق بخاصته أن تكون أمينة له، لا بوضع أشعارٍ مملوءة بلاغة كاذبة، بل بحفظ وصاياه بأمانة. يمجدونه لا بكلمات بل بأعمال منيرة. أمين في تحقيق عهده "إلى ألف جيلٍ"، فهو ينبوع الحب الأمين عبر الأجيال.

---

[1] *Ephes. 13.*

"الذي قد حفظت لعبدك داود أبي ما كلمته به،
فتكلمت بفمك وأكملت بيدك كهذا اليوم" [٢٤].

بعد تقديم الشكر لله الحافظ عهد والذي حقق وعوده الإلهية، سأله سليمان الآتي:

- ❖ ديمومة كرسي إسرائيل بحفظهم وصاياه [٢٥].
- ❖ استمرار الحضرة الإلهية وسط شعبه [٢٩].
- ❖ إدانة الأشرار وتبرير البار [٣٢،٣١].
- ❖ الخلاص من الأعداء بغفران الخطايا [٣٣].
- ❖ الخلاص من الكوارث [٣٥-٤٠].
- ❖ مساندة الأجنبي التقي [٤١-٤٣].
- ❖ النصرة في المعارك القادمة [٤٥،٤٤].
- ❖ تحرير من السبي بالغفران الجماعي [٤٦-٥٠].
- ❖ استمرار إقامة العهد الإلهي مع الشعب [٥١-٥٣].

"والآن أيها الرب إله إسرائيل احفظ لعبدك داود أبي ما كلمته به قائلاً:
لا يعدم لك أمامي رجل يجلس على كرسي إسرائيل.
إن كان بنوك إنما يحفظون طرقهم حتى يسيروا أمامي كما سرت أنت أمامي.
والآن يا إله إسرائيل فليتحقق كلامك الذي كلمت به عبدك داود أبي.
لأنه هل يسكن الله حقًا على الأرض؟
هوذا السماوات وسماء السماوات لا تسعك،
فكم بالأقل هذا البيت الذي بنيت؟" [٢٥-٢٧].

قدم سليمان صلاة طويلة، وربما ما ورد هنا مختصر أو مقتطفات من صلاته. فإنه إذ ينفتح القلب على الله لا يجد الفم صعوبة في الحديث مع الله محبوبه.

✞ أنه يسكن على الأرض، ملتحفًا بالجسد، ومسكنه مع البشر يتأثر بالارتباط

والانسجام اللذين يحدثا بين الأبرار، واللذين يبنيا ويقيما هيكلاً جديدًا. فالمؤمنون هم الأرض، والأرض أيضا تقارن بعظمة الرب. لهذا لم يتردد الطوباوي بطرس في القول: "كونوا أنتم أيضا مبنيين كحجارة حية، بيتًا روحيًا، كهنوتًا مقدسًا، لتقديم ذبائح روحية مقبولة عند الله بيسوع المسيح" (١ بط ٢:٥).

وبالنسبة للجسد الذي يختتن، فإنه يقدسه كموضع مقدس لنفسه على الأرض. لقد قال: "انقضوا هذا الهيكل وفي ثلاثة أيام أقيمه. فقال اليهود: في ست وأربعين سنة بُني هذا الهيكل، أفأنت في ثلاثة أيام تقيمه؟ وأما هو فكان يقول عن هيكل جسده" (يو ٢:١٩-٢١)[1].

القديس إكليمنضس الإسكندري

ج. الصلاة والطلبة

"فالتفت إلى صلاة عبدك وإلى تضرعه أيها الرب إلهي،

واسمع الصراخ والصلاة التي يصليها عبدك أمامك اليوم" [٢٨].

إنه الحب هو الذي يجعل الله يتنازل ليقبل السُكنى في بيت كهذا. مهما قدم سليمان وشعبه لله فإنه لا يوجد ما يليق تقديمه لذلك الخالق القدير غير المحدود. من أجل حبه يقبل عطايانا التي تنالها من يديه لنقدمها هبة كأنها منا.

"لتكون عيناك مفتوحتين على هذا البيت ليلاً ونهارًا،

على الموضع الذي قلت إن اسمي يكون فيه.

لتسمع الصلاة التي يصليها عبدك في هذا الموضع" [٢٩].

بقوله "إن اسمي يكون فيه" يعني حضرة الرب في بيته وسط شعبه، حيث يقدم لهم قوته قوة لهم، مجده مجدًا داخليًا لنفوسهم، ينير أعينهم فيدركوا أسراره الإلهية ويتفهموا خطته من نحوهم. يهبهم نموًا مستمرًا وغفرانًا لخطاياهم، وتقديسًا لكل كيانهم الروحي والجسدي والعقلي والعاطفي، وخلاصًا مفرحًا. هذا هو سُكنى اسم الرب في بيته!

---

[1] *AN Fathers, Vol. 2, P.585.*

"واسمع تضرع عبدك وشعبك إسرائيل الذين يصلون في هذا الموضع،
واسمع أنت في موضع سكناك في السماء،
وإذا سمعت فاغفر" [٣٠].

إنها صلاة عبد محتاج إلى خالقه وسيده، لكنها تمثل صرخة قلب داخلية، ملتهبة بالإيمان والحب.

الهيكل وتابوت العهد وما يحوياتهما كلها رموز لكلمة الله الذي تجسد، فصار جسده هيكلاً مقدسًا، خلاله نصلي، فهو الوسيط الذي به نلتقي مع الآب. يحملنا رب المجد يسوع إلى حضن أبيه حيث نسمعه يغفر لنا بدم المخلص، ويبررنا بقيامته.

"إذا أخطأ أحد إلى صاحبه ووضع عليه حلفًا ليحلفه وجاء الحلف أمام مذبحك في هذا البيت،
فاسمع أنت في السماء، واعمل واقضِ بين عبيدك.
إذ تحكم على المذنب، فتجعل طريقه على رأسه،
وتبرر البار، إذ تعطيه حسب بره" [٣١-٣٢].

يبدأ بالشخص المُصاب بضررٍ، وقد راوده الشك في شخصٍ ما أنه هو المتسبب في أذيته. يأتي به إلى بيت الرب ويحلف المشكوك في أمره، فإن حلف كذبًا يدينه الرب، وإن كان صدقًا يبرره الرب.

"إذا انكسر شعبك إسرائيل أمام العدو،
لأنهم أخطأوا إليك، ثم رجعوا إليك واعترفوا باسمك،
وصلوا وتضرعوا إليك نحو هذا البيت.
فاسمع أنت من السماء، واغفر خطية شعبك إسرائيل،
وأرجعهم إلى الأرض التي أعطيتها لآبائهم" [٣٣-٣٤].

بعد تقديم العينات السابقة من الصارخين إلى الرب، متجهين نحو هيكله يقدم طلبة عامة من أجل الكل. كان الهيكل رمزًا للسيد المسيح، الذي يبسط يديه ليحتضن الكل، يشتاق أن يُعطي بسخاء كل سائليه.

لقد سبق الرب فحذرهم منذرًا إياهم أنه يسمح لهم بالهزيمة وبالسبي إن أصروا على شرورهم. "وأجعل وجهي ضدكم فتنهزمون أمام أعدائكم، ويتسلط عليكم مبغضوكم، وتهربون وليس من يطردكم" (لا٢٦:١٨)؛ "يجعلك الرب منهزمًا أمام أعدائك، في طريق واحدة تخرج عليهم، وفي سبع طرق تهرب أمامهم، وتكون قلقًا في جميع ممالك الأرض، وتكون جثتك طعامًا لجميع طيور السماء ووحوش الأرض، وليس من يزعجها" (تث٢٨:٢٥-٢٦).

قبل دخولهم أرض الموعد وتمتعهم بالنصرة على الأمم القاطنة في كنعان أكد لهم أنهم إن خالفوا وصيته يفقدون نصرتهم وكرامتهم وتصير جثثهم مأكلاً لطيور السماء ووحوش البرية، سواء على مستوى الشعب ككل أو على مستوى الفرد. وكما قال أخيّا النبي لامرأة يربعام: "من مات ليربعام في المدينة تأكله الكلاب، ومن مات في الحقل تأكله طيور السماء، لأن الرب تكلم" (١مل١٤:١١). وجاء في المزمور: "اللّهم إن الأمم قد دخلوا ميراثك، نجسوا هيكل قدسك، جعلوا أورشليم أكوامًا، ودفعوا جثث عبيدك طعامًا لطيور السماء، لحم أتقيائك لوحوش الأرض" (مز٧٩:٢). ويقول الرب على لسان إرميا النبي: "لذلك ها أيام تأتي يقول الرب... تصير جثث هذا الشعب أكلاً لطيور السماء ولوحوش الأرض ولا مزعج" (إر٧:٣٢-٣٣). الترجمة الحرفية لعبارة "قلقًا في جميع ممالك الأرض" هي "تحركها جميع ممالك الأرض من هنا وهناك، إلى أعلى وإلى أسفل"، أي تصير أشبه بكره تلعب بها كل ممالك الأرض. وكما قيل: "وأدفعهم للقلق في كل ممالك الأرض" (إر١٥:٤)، "وأسلمهم للقلق والشر في جميع ممالك الأرض عارًا ومثلاً وهزأة ولعنة في جميع المواضع التي أطردهم إليها" (إر٢٤:٩؛ راجع إر٢٩:١٨).

يسمح اللّه بالهزيمة أمام الأمم لكي يدركوا هزيمتهم الداخلية أمام الخطية، ويسمح بالسبي المر لكي يطلبوا تحررهم من سبي إبليس والاستعباد للشهوات والخطايا.

"إذا أغلقت السماء ولم يكن مطر لأنهم أخطأوا إليك،

ثم صلوا في هذا الموضع،

واعترفوا باسمك،

ورجعوا عن خطيتهم لأنك ضايقتهم.

فاسمع أنت من السماء، واغفر خطية عبيدك وشعبك إسرائيل.

فتعلمهم الطريق الصالح الذي يسلكون فيه.

وأعط مطرًا على أرضك التي أعطيتها لشعبك ميراثًا.

إذا صار في الأرض جوع، إذا صار وبأ إذا صار لفح أو يرقان أو جراد جردم،

أو إذا حاصره عدوه في أرض مدنه في كل ضربة وكل مرض" [٣٥-٣٧].

يورد هنا مجموعة من الكوارث تحل بالشعب كثمرة لعصيانهم للرب.

الجوع: نقص شديد في الغلال، خاصة القمح، بسبب الجفاف.

الوبأ: انتشار أمراض خطيرة معدية.

لفح: إصابة المزروعات لسبب أو آخر، فلا تنضج السنابل قط بل تحمل أشبه بتراب أسود عِوض البذور أو الغلال. سقوط الزهور أو البراعم الصغيرة من الأغصان.

جراد: أحد الضربات التي تصيب أحيانًا مساحات شاسعة من الأراضي حيث تهجم موجات ضخمة من الجراد تأكل كل ما هو أخضر، فلا تترك أوراق الشجر أو العشب على الأرض.

جردم: الجراد في مراحل نموه الأولى. الجراد يأتي مهاجمًا الحقول من بلاد بعيدة أما الجردم فيظهر من نفس البلد.

عدو يهاجم المدن الحصينة والحصون.

كل ضربةٍ تحل بالإنسان أو الحيوان أو النباتات كالبرص.

كل مرضٍ يُفقد الإنسان قدرته وطاقته للعمل والحياة.

"فكل صلاة وكل تضرع تكون من أي إنسان كان من كل شعبك إسرائيل،

الذين يعرفون كل واحدٍ ضربة قلبه،
فيبسط يديه نحو هذا البيت" [٣٨].

إذ يتحدث عن الصلاة وقت الضيق، حيث يتجه الإنسان بوجه نحو الهيكل كما نحو اللّه نفسه، أو نحو الحضرة الإلهية، لا يلم الظروف أو الأشخاص بل ينظر إلى "ضربة قلبه" [٣٨]، ملقيًا اللوم على نفسه. إن الضيق الحقيقي ليس في الظروف المحيطة بنا، بل هو ضيق القلب المضروب بجفاف الحب أو عدم اتساعه بالمحبة للغير. هذه هي الضربة الحقيقية التي من أجلها نصرخ إلى الله.

"فاسمع أنت من السماء مكان سكناك،
واغفر واعمل وأعط كل إنسان حسب كل طرقه،
كما تعرف قلبه،
لأنك أنت وحدك قد عرفت قلوب كل بني البشر" [٣٩].

بقوله: "اغفر واعمل وأعط" يقدم سليمان الحكيم مفهومًا روحيًا صادقًا لنظرتنا إلى بيت الرب. فهو ليس بالموضع الذي فيه نطلب احتياجاتنا الزمنية فحسب، وإنما هو بيت الغفران، وبيت العمل الإلهي، وبيت العطاء السماوي. نلتقي مع الله في بيته لنطلب أولاً المصالحة معه، وندخل معه في علاقة اتحاد وحب، عندئذ نتمتع بعمله الإلهي في حياتنا الداخلية، وننعم بعطاياه التي تشبع كل احتياجاتنا الروحية والنفسية والاجتماعية والمادية. بالغفران نتمتع بمواهب العطايا، وبالعمل الإلهي نتقبل فينا إمكانياته، وبالعطاء ننال خيراته. وكأن الملك يطلب هنا أن يتمتع المؤمنون بالله ذاته وقدراته وعطاياه!

"لكي يخافوك كل الأيام التي يحيون فيها على وجه الأرض التي أعطيت لآبائنا" [٤٠].

د. الإعلان عن الحب لكل بشر

"وكذلك الأجنبي الذي ليس من شعبك إسرائيل هو وجاء من أرض بعيدة من أجل اسمك.

لأنهم يسمعون باسمك العظيم وبيدك القوية وذراعك الممدودة،
فمتى جاء وصلى في هذا البيت" [٤٢].

اليد القوية والذراع الممدودة يشيران إلى رعاية الله الفائقة لشعبه.

لقد سمع عن أعمال الله العجيبة مع شعبه بلعام الذي في أرض موآب (عد ٢٢).

"فاسمع أنت من السماء مكان سكناك،
وافعل حسب كل ما يدعو به إليك الأجنبي،
لكي يعلم كل شعوب الأرض اسمك،
فيخافوك كشعبك إسرائيل،
ولكي يعلموا أنه قد دعي اسمك على هذا البيت الذي بنيت" [٤٣].

في صلاة التدشين يتطلع سليمان الحكيم إلى الله بكونه ليس إله إسرائيل وحده، بل إله كل الشعوب. يسأل الله أن يستجيب لصلاة الكل، حتى تعرف كل شعوب الأرض اسمه وتخشاه.

"وكذلك الأجنبي الذي ليس هو من شعبك إسرائيل وقد جاء من أرض بعيدة من أجل اسمك العظيم ويدك القوية وذراعك الممدودة، فمتى جاءوا وصلوا في هذا البيت، فاسمع أنت من السماء مكان سكناك وافعل حسب كل ما يدعوك به الأجنبي لكي يعلم كل شعوب الأرض اسمك، فيخافونك كشعبك إسرائيل، ولكي يعلموا أن اسمك قد دُعي على هذا البيت الذي بنيت" (٢أي٣٣،٦:٣٢).

لقد سمح موسى للغرباء الذين يعيشون بين الإسرائيليين أن يقدموا ذبائح في الهيكل (عد١٥:١٤ الخ). وقيل أن اسم الرب العظيم وذراعه قد سمع عنهما في الأمم المحيطة (خر١٥:١٤؛ ١٨:١؛ يش٥:١).

يتحدث هنا عن وثنيين جاءوا إلى بيت الرب ليصيروا دخلاء في الإيمان الحقيقي.

هـ. طلب النصرة

"إذا خرج شعبك لمحاربة عدوه في الطريق الذي ترسلهم فيه،
وصلوا إلى الرب نحو المدينة التي اخترتها والبيت الذي بنيته لاسمك.
فاسمع من السماء صلاتهم وتضرعهم واقضي قضائهم.
إذا أخطأوا إليك، لأنه ليس إنسان لا يخطئ.
وغضبت عليهم،
ودفعتهم أمام العدو وسباهم سابوهم إلى أرض العدو بعيدة أو قريبة" [٤٤-٤٦].

لا يُفهم من قوله "ليس إنسان لا يخطئ" أنه تبرير لنا، لكنه يستعرض الضعف البشري ليستدر مراحم الله. وفي نفس الوقت يفتح باب الرجاء أمام الخطاة، إن الجميع دون استثناء في حاجة إلى عمل المخلص.

✠ تستخدم الحكمة بالأكثر في الطريق لتعين أفضل من صحبة أقوى الرجال في مدينة، وهي أيضا تغفر بحق للذين يفشلون في تحقيق واجبهم، لأنه لا يوجد إنسان واحد بلا عثرة[1].

القديس غريغوريوس العجائبي

✠ ماذا يقول الإناء المختار؟ "لأن الله أغلق على الجميع معا في العصيان لكي يرحم الجميع" (رو ١١:٣٢) وفي موضع آخر:" إذ الجميع أخطأوا وأعوزهم مجد الله" (رو ٣:٢١)

يعترض بصراحة أيضا المبشر الذي هو المتحدث باسم الحكمة الإلهية ويقول:"لأنه لا إنسان صديق في الأرض يعمل صلاحًا ولا يخطئ" (جا ٧:٢٠).

و"إذا أخطأ شعبك إليك، لأنه ليس إنسان لا يخطئ" (١ مل ٨:٤٦).

و"من يقول أني زكيت قلبي تطهرت من خطيتي؟!" (أم ٢٠:٩). و"ليس أحد طاهرا من خطية ولو كانت حياته على الأرض يوما واحدا". يصمم داود على نفس

---

[1] *A Metaphase of the Book of Ecclesiastes, 8.*

الأمر : "بالآثام حبل بى وبالخطايا ولدتني أمي" (مز ٥:٥١). وفي مزمور آخر يقول: "في عينيك لا يتبرر قدامك حي" (مز ٢:١٤٣)... إذ يقال "في عينيك" يعنى أولئك الذين يبدون قديسين للبشر، فإنهم في عيني الله في كمال معرفته ليسوا قديسين بالمرة. "لأن الإنسان ينظر إلى العينين وأما الرب فإنه ينظر إلى القلب" (١ صم ٧:١٦)[1].

القديس جيروم

"فإذا ردوا إلى قلوبهم في الأرض التي يسبون إليها،

ورجعوا وتضرعوا إليك في أرض سبيهم قائلين:

قد أخطأنا وعوجنا وأذنبنا.

ورجعوا إليك من كل قلوبهم ومن كل أنفسهم في أرض أعدائهم الذين سبوهم،

وصلوا إليك نحو أرضهم التي أعطيت لآبائهم نحو المدينة التي اخترت والبيت الذي بنيت لاسمك" [٤٧-٤٨].

يصلي سليمان الحكيم هنا بروح النبوة، فيرى ما سيحل بشعبه وبهيكل الرب خلال السبي البابلي على يد نبوخذنصر عام ٥٨٦/٥ق.م. يقول: **"ورجعوا إليك من كل قلوبهم"** مؤكدًا الاهتمام بالصلاة والتوبة من القلب.

✞ الله لا يطلب الكلمات بل **قلوبكم**[2].

✞ إننا **بالقلب نسأل**، وبالقلب نطلب، ولصوت القلب ينفتح الباب[3].

✞ لا يتم الصراخ لله بصوت جسدي، بل **بالقلب**. كثيرون شفاهم صامتة لكنهم يصرخون بالقلب، وكثيرون يقدمون ضجيجًا بشفاههم، أما قلوبهم فصارت عاجزة عن تقديم أي شيء. لذلك إن صرخت إلى الله، أصرخ إليه من الداخل حيث هناك

---

[1] *St. Jerome: Letters, 133:2.*

[2] *Sermon, 91:3.*

[3] *Sermon, 91:3.*

يسمعك[1].

القديس أغسطينوس

"فاسمع في السماء مكان سكناك صلاتهم وتضرعهم واقض قضاءهم.
واغفر لشعبك ما أخطأوا به إليك، وجميع ذنوبهم التي أذنبوا بها إليك،
وأعطهم رحمة أمام الذين سبوهم، فيرحموهم" [٤٩-٥٠].

الله الذي بحبه يُحرك الكل لبنيان نفوسنا، هو الذي يسمح بالتأديب حتى بالسبي، وهو الذي يحرك قلوب الذين يُسْبون سواء ليمارسوا عنفهم لكن في حدود يضعها، أو يمارسوا الرحمة، فيعطي شعبه نعمة في أعينهم. يترنم المرتل قائلاً: "وذكر لهم عهده وندم حسب كثرة رحمته، وأعطاهم نعمة قدام كل الذين سبوهم" (مز ١٠٦: ٤٥-٤٦).

لم يُصلِّ من أجل خلاصهم من السبي بالعودة إلى أرضهم، إنما بإعطائهم نعمة في أعين الذين سبوهم، فيتركونهم يعبدون الرب ويشهدون له وسط السبي كشعبٍ مؤمنٍ حقيقي.

"لأن هم شعبك وميراثك الذين أخرجت من مصر من وسط كور الحديد.
لتكون عيناك مفتوحتين نحو تضرع عبدك وتضرع شعبك إسرائيل،
فتصغي إليهم في كل ما يدعونك" [٥١-٥٢].

يفترض سليمان الحكيم أنه هو وشعبه رجال صلاة، في كل أمورهم يركزون أنظارهم على بيت الرب، ويفتحون أفواههم للحديث معه، وقلوبهم للصراخ إليه.

يقدم هنا حالات معينة على وجه الخصوص:

- القضاء بين الشعب، لتبرير البار ومعاقبة المذنب، أي الاستجابة لصلاة الشخص العضو في الجماعة المقدسة.

---

[1] *On Ps. 30:10.*

- عند الهزيمة أمام العدو، أي في حالة كارثة جماعية.
- إن حدث جفاف أو وبأ، أي في حالة كارثة خاصة بالطبيعة.
- إن جاء أجنبي يطلب من اللَّه، واثقًا فيه، لا في الآلهة الوثنية.

وكأنه يقدم أربع عينات لاستجابة اللَّه لصلوات الفرد كما الجماعة، والطبيعة كما الأجانب عن الشعب، وهو يفترض أن ما يحل بالفرد أو بالجماعة إنما هو ثمرة الخطية. لذلك يربط الصلاة بالتوبة والرجوع إلى اللَّه عمليًا.

"لأنك أنت أفرزتهم لك ميراثًا من جميع شعوب الأرض كما تكلمت عن يد موسى عبدك،

عند إخراجك آباءنا من مصر يا سيدي الرب" [٥٣].

و. مباركة الشعب

"وكان لما انتهى سليمان من الصلاة إلى الرب بكل هذه الصلاة والتضرع،

انه نهض من أمام مذبح الرب من الجثو على ركبتيه،

ويداه مبسوطتان نحو السماء" [٥٤].

قدم لنا سليمان صورة حيّة للصلاة، فإنه صلى أمام مذبح الرب جاثيًا على ركبتيه في خشوع، وباسطًا يديه نحو السماء، ليحمل مع الورع صورة الصليب، مفتاح السماء.

اعتاد بولس الرسول أن يصلي راكعًا، إذ يقول: "بسبب هذا أحني ركبتيَّ لدى ربنا يسوع المسيح" (أف٣: ١٤).

يبسط اللَّه يديه ليُعلن احتضانه لكل البشر، ولكي يتقبل صلواتهم، معلنًا اشتياقه أن يهب المؤمن كل احتياجاته. ويبسط المؤمن يديه في الصلاة ليُعلن اتساع قلبه، وشوقه أن يصعد قلبه بالحب إلى السماء. بسط اليدين أيضًا يحمل إشارة يقين المؤمن أنه ينال من اللَّه عطايا سماوية يستقبلها بذراعيه ليحملها إلى قلبه.

"ووقف وبارك كل جماعة إسرائيل بصوت عال قائلاً:

مبارك الرب الذي أعطى راحة لشعبه إسرائيل حسب كل ما تكلم به،
ولم تسقط كلمة واحدة من كل كلامه الصالح الذي تكلم به عن يد موسى عبده.
ليكن الرب إلهنا معنا كما كان مع آبائنا فلا يتركنا ولا يرفضنا.
ليميل بقلوبنا إليه لكي نسير في جميع طرقه،
ونحفظ وصاياه وفرائضه وأحكامه التي أوصى بها آباءنا.
وليكن كلامي هذا الذي تضرعت به أمام الرب قريبًا من الرب إلهنا نهارًا وليلاً، ليقضي قضاء عبده وقضاء شعبه إسرائيل أمر كل يوم في يومه.
ليعلم كل شعوب الأرض أن الرب هو اللَّه وليس آخر" [٥٥-٦٠].

كما ختم سليمان عظته في سفر الجامعة ليقدم ملخصًا مقتضبًا لها، هكذا يختم صلاته هنا ليقدم للشعب ملخصًا لها:

- يعطي مجدًا لله من أجل أعماله مع شعبه [٥٦].
- يشير إلى وعود الله الصادقة لموسى النبي وداود الملك، وكيف تحققت كل كلماته [٥٦].
- يفتح باب الرجاء أمام الشعب، فكما كان الرب مع آبائنا يكون معنا وهو لا يرفضنا [٥٧].
- يؤكد حاجتنا إلى الله نفسه ليميل قلوبنا إليه، فنحفظ وصيته [٥٨].
- الله يسمع الصلوات [٥٩].
- يتمجد الله في شعبه وسط كل الشعوب [٦٠].

كثيرًا ما يكرر سليمان مؤكدًا الحاجة إلى الحضرة الإلهية، والتمتع بقوة نعمته، وقبول الله للصلاة، وتمجيد الله وسط الشعوب.

ز. دعوة لطاعة الوصية

"فليكن قلبكم كاملاً لدى الرب إلهنا،
إذ تسيرون في فرائضه وتحفظون وصاياه كهذا اليوم" [٦١].

جاءت الكلمة العبرية المترجمة هنا "كاملاً *shaaleem*" تعني صحيحًا أو سالمًا، ليس فيه انقسام، بل بكليته مكرس للرب، أي يكون صادقًا ومخلصًا في حبه للرب.

ح. تقديم ذبائح حب

"ثم أن الملك وجميع إسرائيل معه ذبحوا ذبائح أمام الرب" [٦٢].

اتسمت فترة حكم سليمان بالسلام وعدم الدخول في معارك مما كان له أثره على حالة الشعب الاقتصادية. اتسم عصره بالخير والغنى، لهذا كان لابد للشعب أن يقدم مع ذبيحة التسبيح والفرح مما وهبه الله من غنى وأغنام كذبائح.

"وذبح سليمان ذبائح السلامة التي ذبحها للرب من البقر اثنين وعشرين ألفًا،

ومن الغنم مائة ألف وعشرين ألفًا.

فدشن الملك وجميع بني إسرائيل بيت الرب" [٦٣].

يخطئ البعض حين يظنون استحالة تقديم ٢٢ ألفًا من البقر ومائة ألفا وعشرين ألفًا من الغنم كذبائح، للأسباب التالية:

- بقوله "ذبح سليمان" لا يعني أنه ذبح هذه الآلاف بنفسه، وإنما قدم هذه الأعداد لكي تُذبح. هذا ويمكن القول بأن الشعب اشترك في تقديم هذه الذبائح للكهنة واللاويين وحسبها الرب عطية من يد سليمان كممثل لكل الشعب.
- يرى البعض أنه كان يمكن للشعب أن يقوم بالذبح لكن عمل الكاهن هو رش الدم ووضع الحمل على المذبح ليُحرق.
- ورد في يوسيفوس[1] أنه في عهد بيرون طلب Cestius من الكهنة أن يحصوا عدد الحملان التي قدمت للفصح فوجدوا أنها ٢٥٠٠٠٠ حملاً في ثلاثة ساعات بعد الظهر، وأن يُرش دماؤها على المذبح.
- ويرى آخرون أن عدد الكهنة واللاويين كانوا كافيًا لتقديم الذبائح. ففي أيام داود

[1] *Bell. Jud. VI. 9,3.*

النبي كان عدد اللاويين من سن الثلاثين ما فوق ٣٨٠٠٠ شخصًا، وربما كان عدد الكهنة ألفين أو ثلاثة آلاف.

- لم تُقدم هذه الذبائح في يومٍ واحد، بل خلال فترة العيدين (الأسبوعين)، عيد تدشين الهيكل وعيد المظال.

"في ذلك اليوم قدس الملك وسط الدار التي أمام بيت الرب،
لأنه قرب هناك المحرقات والتقدمات وشحم ذبائح السلام،
لأن مذبح النحاس الذي أمام الرب كان صغيرًا عن أن يسع المحرقات والتقدمات وشحم ذبائح السلامة" [٦٣].

ط. عيد وفرح

"وعيد سليمان العيد في ذلك الوقت وجميع إسرائيل معه جمهور كبير من مدخل حماة إلى وادي مصر أمام الرب إلهنا سبعة أيام وسبعة أيام أربعة عشر يومًا.
وفي اليوم الثامن صرف الشعب.
فباركوا الملك، وذهبوا إلى خيامهم فرحين وطيبي القلوب،
لأجل كل الخير الذي عمل الرب لداود عبده ولإسرائيل شعبه" [٦٥-٦٦].

من حماة شمالاً غالبًا إنطاكية سوريا إلى وادي مصر جنوبًا؛ أي من أقصى الشمال إلى أقصى الجنوب.

مارس سليمان وكل القيادات مع الشعب الاحتفال بتدشين الهيكل لمدة سبعة أيام، تلاها سبعة أيام أخرى حيث احتفلوا بعيد المظال، وفي اليوم الثامن بارك الشعب وصرفهم وهو متهللون بالفرح.

ليس فقط وجد الشعب فرحه الفائق وشعبه في بيت الرب، بل حملوا هذا الفرح معهم إلى بيوتهم ليمارسوه كل أيام حياتهم.

"باركوا الملك" أي صلوا من أجله لكي يهبه الرب بركته ويحل بسلامه عليه.

هكذا بارك سليمان كل الجماعة [٥٥]، وباركت الجماعة سليمان، إنه حب متبادل بين القائد والشعب في الرب.

من وحي ١ ملوك ٨

روحك القدوس يدشن هيكلك

✞ يوم تدشين هيكلك يوم عيد سماوي.
تفرح أنت بشعبك، وشعبك يفرح بك.
تهلل سليمان والشيوخ والشعب مع الكهنة.
قدموا ذبائح بلا عدد.
ملأ المجد بيتك، فلم يستطع الكهنة أن يقفوا للخدمة.

✞ روحك القدوس يدشن هيكلك.
تفرح أنت بي وتقدسني.
وافرح بك وأكرس حياتي لك.
تتهلل إرادتي كملك،
وعقلي كشيوخ الشعب،
وأحاسيسي ككهنة العلي،
وكل طاقاتي كشعب الرب.
تشترك كل طاقات نفسي وجسدي لتقديم محرقات حب.

✞ وعدتني أن تحل فيّ مع أبيك القدوس.
فلا يملأ السحاب نفسي،
بل يملأ روحك القدوس كل كياني.
لأصلي مع سليمان قائلاً:
لتكن عيناك مفتوحتين على هذا البيت ليلا ونهارًا.
لتسمع الصلاة التي يصليها عبدك في هذا الموضع.

اسمع أنت في موضع سكناك في السماء.
وإذا سمعت فاغفر.

✞ هب لي قلبًا كاملاً لديك.
فأسير في وصاياك واحفظها وهي تحفظني.
ليكن كل عمري عيد مضاعف لتدشين قلبي.
لأذهب إلى خيمتي متهللاً مترقبًا يوم لقائك وجهًا لوجه.

الإصحاح التاسع

سمو مملكة سليمان

يعتبر عصر داود الملك وابنه سليمان العصر الذهبي في التاريخ العبري. كان داود محاربًا وسليمان محبًا للتعمير. أقام داود المملكة بجهاده العسكري مع روحِ التقوى، وبنى سليمان الهيكل وقام بمشاريع تجارية وإنشاء أسطول بحري.

في العالم الخارجي كان ذلك الوقت هو عصر هومر Homer بدء التاريخ اليوناني؛ وكانت كل من مصر وأشور وبابل في غاية الضعف. أما مملكة إسرائيل فاتسمت بالقوة مع الازدهار، وصارت أورشليم المدينة المتألقة، تحتضن الهيكل الذي يعتبر أعظم مبنى على الأرض في ذلك الحين. جاء العظماء من كل العالم يسمعون حكمة سليمان ويرون مجده.

جاء الاصحاحان ٩، ١٠ امتدادًا للاصحاح الرابع، حيث تحدث عن سلطان سليمان وثروته وحكمته. هنا نرى الملك سليمان يهتم بالتجارة والأعمال العامة الضخمة. دخل في معاملات مع ملك صيدا ليستخدم أسطوله التجاري في البحر المتوسط، وصار له أسطول بحري في عصيون جابر وصار في قبضته الطريق التجاري الجنوبي خلال أدوم إلى ساحل العربية والهند وأفريقيا. أقام مملكته وثبتها بالعمل التجاري المملوء سلامًا[١].

١. رؤيا سليمان الثانية ١-٩.

٢. هبات متبادلة بين سليمان وحيرام ١٠-١٤.

٣. أعماله ومنشآته ١٥-٢٣.

٤. ابنة فرعون في مدينة داود ٢٤.

٥. تقديم ذبائح سنوية ٢٥.

---

[١] *Halley's Bible Handbook, p. 191.*

٦. أسطوله البحري ٢٦-٢٨.

١. رؤيا سليمان الثانية

"وكان لما أكمل سليمان بناء بيت الرب وبيت الملك وكل مرغوب سليمان الذي سرّ أن يعمل.

إن الرب تراءى لسليمان ثانية كما تراءى له في جبعون.

وقال له الرب: قد سمعت صلاتك وتضرعك الذي تضرعت به أمامي.

قدست هذا البيت الذي بنيته لأجل وضع اسمي فيه إلى الأبد.

وتكون عيناي وقلبي هناك كل الأيام" [١-٣].

بنى سليمان الهيكل، مكرسًا كل الطاقات والمواهب الممكنة سواء من إسرائيل أو من الأمم لبنائه، وقدم صلوات وبارك الشعب والشعب باركه، وعيّد هو وكل الشعب. إلى هنا توقف عمل سليمان. أما من يقدس البيت فهو اللّه نفسه الذي بحبه يتقبل هذه العطية، فيتراءى له ثانية كما تراءى له عندما استلم الحكم. أعلن اللّه حضرته في البيت بوضع اسمه فيه. ويكشف عن حقيقة هامة وهي أن تكون عيناه وقلبه فيه. هكذا لا نستطيع بأنفسنا أن نتقدس بل اللّه هو الذي يقدسنا هياكل مقدسة له، معلنًا سكناه في داخلنا، وأن عينيه وقلبه متجهة نحو أعماقنا، يسكب كل حبه فينا، ويهتم حتى بعدد شعر رؤوسنا. نصير بكليتنا مكرسين له!

شهوة قلب كل مؤمن وكل لاهوتي حقيقي أن يكون من بين المختارين الذين يتمتعون برؤية الله في الحياة الأبدية. هذا ما يعلنه القديس يوحنا الرسول: **"لأننا سنراهُ كما هو"** (١يو٣:٢). غير أنه في ذات الرسالة يقول: "الله لم ينظرهُ أحد قط" (١يو ٤:١٢). ويؤكد الرسول بولس: "ساكنًا في نورٍ لا يُدنَى منهُ الذي لم يَرَهُ أحد من الناس ولا يقدر أن يراهُ" (١تي٦:١٦).

بينما يؤكد الكتاب المقدس بعهديه عدم إمكانية الإنسان لرؤية الجوهر الإلهي تمتع إشعياء النبي بالحضرة الإلهية (إش٦٣:٩)، وصارع يعقوب مع الله (تك٣٢:٢٤-٣٠)، وتحدث معه موسى وجهًا لوجه فأضاء وجهه من بهاء مجد الله (خر٣٣:١١؛

تث٣٤: ١٠). ويطلب المرتل من الله أن يشرق بنور وجهه عليه (مز٤: ٦؛ ٣١: ١٦ الخ)، وفي العهد الجديد (رو١: ١٩-٢٠؛ ١كو٢: ك٨-٣؛ ١٣: ١٢؛ ١يو٣: ١-٢).

في المنتصف الثاني من القرن الثاني بعث الأب **ثاوفيلس الأنطاكي** إلى صديقه الوثني أوتوليكس Autolyctus ثلاثة كتب يدافع فيها عن المسيحية[1]، وقد سجل لنا في الفصول السبع الأولى من الكتاب الأول عن إمكانية رؤية الله، إذ سأله صديقه: أرني الله؟ لقد حدثه عن الإعلان الأخروي حيث يستطيع الإنسان لأن يرى الله الذي له وحده عدم الموت، إذ يحمل الإنسان عدم الفساد في جسده كما في نفسه. هذه الرؤية الأخروية يلزم التمهيد لها برؤية إيمانية ينعم بها الإنسان في هذه الحياة الحاضرة حين يحمل نقاوة داخلية، خلالها يرى ببصيرته الداخلية الأمور التي لا تُرى...

[إن قلت "أرني إلهك"، أجيبك "أرني أنت إنسانك، وأنا أريك إلهي".
أعطني البرهان على أن عينيّ نفسك تستطيعان أن تنظرا، وأذنَي قلبك أن يسمعا...
فإن الله ينظره القادرون على رؤيته، الذين لهم عيون أنفسهم مفتوحة...
يا إنسان، إن عيني نفسك قد انطمستا بخطاياك وشرورك[2].]

ماذا يرى الإنسان خلال "الرؤية الإيمانية الحاضرة"؟ إنه لا يرى تأملات عقلية، ولا يتوقع رؤى منظورة... لكن – في رأي الأب ثاوفيلس – يرى الله خلال أعمال محبته وعنايته وتدبيره للخليقة كلها، بل للإنسان ذاته. بمعنى آخر، لا يلتقي المؤمن مع الله ليتعرف على جوهر الله، ولا ليشبع فكره بلاهوتيات نظرية وفلسفية، إنما يلتقي معه لقاءًا شخصيًا... يدخل في "خبرة شخصية مع الثالوث القدوس"...

[تقول لي لا يا من ترى الله، هل تظهر لي ما هي هيئة الله؟
اسمع يا إنسان. هيئة الله لا يُنطق بها، ولا يُمكن شرحها، إذ لا تراها الأعين الجسـدية. إنه في المجد غير مُدرك، في العظمة لا، في العلو لا يُدرك، في القوة لا

[1] *Theophilos of Antioch to Autolycus PG6:1024-36.*
[2] *Chapter 2.*

يُقارن، في الحكمة منقطع النظير، في الصلاح لا يُضاهى، في الحنو لا ينطق به.

عندما أقول عنه أنه "نور"، أنعت عمله؛

إن دعوته "الكلمة"، أدعو سلطته؛

إن دعوته "عقلاً"، أتحدث عن حكمته؛

إن قلت أنه "روح"، أتحدث عن نسمته؛...

إن دعوته "العناية"، أشير إلى صلاحه؛

إن دعوته "الملكوت"، أشير إلى مجده؛

إن دعوته "الرب"، أشير إليه كديان؛

إن دعوته "الديان"، أشير إليه كعادل؛

إن دعوته "أب"، أتحدث عنه كمصدر كل شيء؛

إن دعوته "ناراً"، أشير إلى غضبه...[1]]

"وأنت إن سلكت أمامي كما سلك داود أبوك بسلامة قلب واستقامة،

وعملت حسب كل ما أوصيتك،

وحفظت فرائضي وأحكامي.

فإني أقيم كرسي ملكك عن إسرائيل إلى الأبد كما كلمت داود أباك قائلاً:

لا يعدم لك رجل عن كرسي إسرائيل.

إن كنتم تنقلبون أنتم أو أبناؤكم من ورائي ولا تحفظون وصاياي فرائضي التي جعلتها أمامكم.

بل تذهبون وتعبدون آلهة أخرى وتسجدون لها.

فإني اقطع إسرائيل عن وجه الأرض التي أعطيتهم إياها،

والبيت الذي قدسته لاسمي أنفيه من أمامي،

ويكون إسرائيل مثلاً وهزأة في جميع الشعوب.

وهذا البيت يكون عبرة،

---

[1] *Chapter 3.*

كل من يمر عليه يتعجب ويصفر،

ويقولون: لماذا عمل الرب هكذا لهذه الأرض ولهذا البيت؟" [٤-٨].

يحذرهم الله من الارتداد عنه بإنكار الإيمان أو بعدم الطاعة لوصيته. فإن عدم الخضوع لوصيته هو إلحاد عملي. وجاءت العقوبة مضاعفة:

أولاً: يقطع الشعب عن وجه الأرض التي وهبهم إياها، فإن كان الله قد وهبهم الله هذه الأرض إنما كرمز لكنعان السماوية التي لا يليق أن يسكنها أحد نجس أو يوجد فيها شيء دنس. هكذا قطع الشعب أو طرده من أرض الموعد هو عمل طبيعي للأرض المقدسة التي لا تقبل فيها من لا يحفظ قدسيتها بعمل روح الله فيه.

ربنا بحبه دعانا لكي ندخل إلى الأرض المقدسة، كنيسته التي هو جسده المقدس. من لا يتجاوب مع عمل روحه القدوس يطرد نفسه من الكنيسة، حتى وإن نال مركزًا قياديًا. لهذا يقول العلامة **أوريجينوس** أنه يوجد كثيرون داخل الكنيسة، لكنهم هم خارجها!

ثانيًا: ينفي من أمامه بيته الذي قدسه لاسمه. فإن القدوس يشتهي أن يتمتع شعبه بالقداسة ليشاركوه سمته. وهو يقبل البيت الذي بنوه له كمقدس له. فإن فقد البيت غايته ألا وهو تقديس شعب الله فإن الله ينزعه من أمامه. إن ما يشغل فكر الله هو "الشعب المقدس" ليعيش في أرض مقدسة، ويمارسوا العبادة في بيت مقدس.

هذا البيت الذي يُعتبر مثلاً رائعًا في المجد، وهو مُقام على قمة عالية يشهد بجماله وبهائه عن حضرة الله وسط شعبه، الآن إذ يرفض الشعب الحضرة الإلهية يصير "**مثلاً وهزأة في جميع الشعوب**". كان في القمة في المجد، الآن يصير في القمة في سخرية الشعوب به! هذا ما يسمح الله به لبيته متى أصر المتعبدون على الرجاسة. وقد تم ذلك بالفعل في أيام حزقيا (٢أي٢٩؛ مي٦:١٦). كما أنذر إرميا النبي بهذا (إر١٨:١٦؛ ١٩:٨). تم خراب الهيكل عام ٥٨٦/٥٨٥ق.م على أيدي البابليين. وعندما أُعيد بنائه في أيام زربابل، وأيضًا في أيام هيرودس لم يعد إلى مجده الأول.

رابعًا: يقول" كل ما أوصيتك". في مثابرتنا لحفظ الوصايا باستقامة قلب نقبل ناموس المسيح كله، فلا نعرف أنصاف الحلول. نقبل الحياة الجديدة فيه بناموسها السماوي الروحي، نتفهم أسرار العهدين القديم والجديد وشرائعهما، لا على مستوى الحرف القاتل، وإنما على مستوى الروح الذي يبني. بهذا نقول: **"حينئذ لا أخزى إذا ما تطلعت على جميع وصاياك"** (مز١١٩: ٦).

♰ مادمنا نقول أن الأنبياء هم الطرق، فعندما نقرأ الشرائع والنواميس والأنبياء نكون قد سلكنا باستقامة في الطريق بالرب، فنفهم طرقه وندركها، حينئذ لا نخزى أبدًا، إذ تصير هي طرقنا فنحفظ جميع وصايا اللَّه.

العلامة أوريجينوس

♰ من يحفظ وصية ويترك غيرها يكون قد غدر بجميع الوصايا، إذ يهين اللَّه الذي أوصى بها وربطها بعضها ببعض. فإن الذي قال لا تزنِ قال أيضًا لا تسرق، فإن سرقت تصير مدينًا للشريعة كلها، ولكن من يحرص على جميع الوصايا لا يخزى في يوم الدينونة الرهيبة.

أنثيموس أسقف أورشليم

إن كان العصيان للوصية قد دفع بأبوينا إلى الخزى، إذ يقول آدم: "سمعت صوتك في الجنة فخشيت لأني عريان فاختبأت" (تك ٣: ١٠)، فإن طاعة السيد المسيح على الصليب قد نزعت عن المؤمنين اللعنة وأزالت الخزي وفتحت أبواب الفردوس حتى للص التائب! من يعصى الوصية يدخل إلى العار والخزي، ومن يبغي الطاعة الكاملة لا الجزئية للوصايا يجني ثمر المجد، ويرتدي ثوب العرس، ويترنم بفرح قائلاً: **"حينئذ لا أخزى إذا ما تطلعت على جميع وصاياك"**. فالوصية هي ارتباط بالكلمة الإلهي الذي يهبه بهاءً ومجدًا أمام الآب وملائكته وقديسيه، ويهبه مهابة وسلطانًا ليدوس الحيات والعقارب وكل قوة العدو.

"فيقولون من أجل أنهم تركوا الرب إلههم الذي أخرج آباءهم من أرض مصر،

وتمسكوا بآلهة أخرى وسجدوا لها وعبدوها،

لذلك جلب الرب عليهم كل هذا الشر" [٩].

يرى لاكتانتيوس في هذا الحديث الإلهي نبوة عن خراب الهيكل. كما يقول أيضًا: [حدثت هذه الأمور بواسطة الله بسبب صلب المسيح، إذ سبق أن أعلن هذا لسليمان في الكتب المقدسة ... فأي (دمارٍ) لا يستحقه هؤلاء الذين قتلوا ربهم الذي جاء لخلاصهم؟[١]]

٢. هبات متبادلة بين سليمان وحيرام

"وبعد نهاية عشرين سنة بعدما بني سليمان البيتين،

بيت الرب وبيت الملك" [١٠].

أدرك داود ما اتسم ابنه سليمان من عبقرية وقدرة على البناء مع الإمكانيات العظيمة التي وضعها بين يديه لإتمام العمل. لذلك وجه أنظار ابنه إلى أن البناء لا يتم بالعبقرية ولا بالإمكانيات المادية أو البشرية، وإنما "إن لم يبن الرب البيت فباطلاً يتعب البناءون" (مز١٢٧:١). وضع هذا المزمور لكي يوجه قلب ابنه إلى اللَّه العامل في بناء بيته، فيحفظ قلبه بين يديّ اللَّه ويعمل بروح القوة.

لقد بدأ سليمان العمل ببناء بيت الرب مستندًا على ذراعه الإلهي، فرافقه الرب لا في بناء الهيكل فقط وإنما حتى في بناء قصْره وملحقاته. إذ بدأ بما هو للَّه، سنده اللَّه فيما هو له.

جاء ترتيب إقامة المباني يكشف عن حكمة سليمان:

أولاً: هيكل الرب، مقدمًا بكور أعماله الإنشائية لحساب اللَّه نفسه.

ثانيًا: بيته أو قصره الملكي، حيث يشعر بشيء من الاستقرار في العمل الملكي أو الرعوي.

ثالثًا: بيت ابنه فرعون أو جناح النساء، حيث الاستقرار العائلي.

---

[١] *Lactantuis : The Divine Institutes, book 4 :18.*

رابعًا: مدن المخازن لحفظ المنتجات والمحاصيل، وإسطبلات للخيل الخ.

خامسًا: أخيرًا بنى في لبنان لأجل مسرته فيما يحتاجه للصيد والرفاهية.

وكأن ترتيب إقامة المباني جاء بالترتيب التالي: سكنى اللّه في وسط شعبه، استقرار العمل الملكي، الاستقرار الأسري، النفع الاقتصادي، المسرات.

"وكان حيرام ملك صور قد ساعف سليمان بخشب أرز وخشب سرو وذهب حسب كل مسرته.

أعطى حينئذ الملك سليمان حيرام عشرين مدينة في أرض الجليل" [١١].

قرأنا في الاصحاح الخامس عن الاتفاقية بين سليمان وحيرام. يكشف هذا الاصحاح عن تحقيق هذه الاتفاقية في جو من الصداقة مع الحب والصراحة والعدالة.

أ. نفذ حيرام من جانبه ما تعهد به من تقديم الخامات وتحقيق مطالب سليمان "حسب كل مسرته" [١١].

ب. قدم سليمان لحيرام ٢٠ مدينة، غالبًا من المدن الصغيرة، في أرض الجليل [١١]. يبدو أن هذه المدن لم تكن في تبعية أي سبط، جاءت حدود أشير فوق هذه المدن، (يش١٩: ٢٧)، بقيت في أيدي سكانها حتى جاء سليمان فاستولى عليها وسلمها لحيرام (٢صم٢٤: ٧). تطلع إليها حيرام فلم يُسر بها.

يبدو أن سليمان قدم هذه المدن لحيرام لا لتصير ملكًا له تُضم إلى مملكته دائمًا، وإنما لكي يستغلها كيفما يريد حتى يتم تسديد أجرة العمال.

يرى يوسيفوس[1] أن هذه المدن تقع في شمال غرب أرض الجليل.

"فخرج حيرام من صور ليرى المدن التي أعطاه إيّاها سليمان،

فلم تحسن في عينيه،

فقال: ما هذه المدن التي أعطيتني يا أخي؟

ودعاها أرض كابول إلى هذا اليوم" [١٢-١٣].

---

[1] *Antiquites b:viii, ch 7, sec 3.*

ويرى يوسيفوس المورخ اليهودي أنها دعيت كابول وهي كلمة فينيقية تعني "غير مُسرة". فيما بعد أخذها سليمان من حيرام مقابل عطايا معينة، ربما قدم له محاصيل زراعية أكثر. أصلح سليمان هذه المدن وجعلها مسكنًا للإسرائيليين.

يتساءل البعض: لماذا لم يُسر حيرام بالعشرين مدينة؟ هل كانت المدن بلا قيمة قدمها سليمان لحيرام وهو يعلم أنها غير نافعة له؟ أم كان حيرام مستغلاً يريد نوال أكبر مكسب؟

يجيب بعض الدارسين بأنه لم تكن هذه المدن بلا قيمة، ولم يكن حيرام مستغلاً. فالمنطقة دون شك لها قيمتها كأراضٍ زراعية، أما رجال حيرام فكانوا تجارًا لا خبرة لهم بالزراعة، ولا يريدون الدخول في هذا المجال. ما يُسر حيرام وشعبه هو أن يُفتح لهم مجال أوسع للعمل التجاري لا الزراعي. فالشعب الذي له أسطول بحري وعلاقات تجارية دولية يتعجب كيف يمكن للإنسان أن يُسر بالعمل الزراعي، كسكان كابول. ومن الجانب الآخر الذين يهتمون بالعمل الزراعي لا يجدون مسرتهم في التجارة البحرية حيث البحر العنيف والمشاكل التي تواجه البحارة! لقد وهب اللّه لكل إنسان كما لكل شعب ما يمكن أن يبهجه ويسره.

إذ لم يُسر حيرام بالمدن لأنها لا تناسبه ربما قدم له الملك سليمان محاصيل أكثر، أو قام بتسديد أجرة العمال ذهبًا بعد الانتهاء من الأعمال الإنشائية.

واضح من يشوع ١٩:٢٧ أنه وجدت منطقة في أيام يشوع تسمى كابول، وكانت جزءً من أرض الموعد على حدود سبط أشير. لذا يترجم البعض الكلمة بمعنى "حدود"، وقد جاءت في الترجمة السبعينية بهذا المعنى *horion*.

"وأرسل حيرام للملك مائة وعشرين وزنة ذهب" [١٤].

يبدو أن هذا المبلغ كان قرضًا استدانه سليمان الملك من حيرام لكي يتمم إنشاءاته الكثيرة بجوار بناء الهيكل. لقد ترك له والده الكثير لبناء الهيكل، وجمع سليمان الكثير سنويًا كجزية من الأمم الخاضعة له، لكن إنشاءاته كانت كثيرة وباهظة

التكلفة. فقد بنى قصره وملحقاته كما أقام عددًا كبيرًا من المدن [١٧-١٩].

لقد أرهق الشعب ماليًا:

- من جهة قدموا عطايا لبناء الهيكل.
- وأيضًا قدموا من غلاتهم للملك حيرام مقابل العمال المهرة الذين بعث بهم للعمل.
- بناء قصر الملك وملحقاته.
- بناء مخازن الملك والمدن الجديدة.
- تسديد القرض الذي استدانه من حيرام.
- تسديد بقية أجرة العمال الفينيقيين لحيرام، إذ لم يُسر بالعشرين مدينة التي قدمها له سليمان، وهي على حدود فينيقية.

٣. أعماله ومنشآته

"وهذا هو سبب التسخير الذي جعله الملك سليمان لبناء بيت الرب وبيته، والقلعة، وسور أورشليم، وحاصور ومجدو وجازر" [١٥].

يبدو أن أسوار داود أو حصنه (٢صم٥:٩، ١أي١١:٨) قد تهالكت بعد مرور حوالي ٥٠ عامًا عليها، لهذا التزم سليمان بتجديد مدينة داود وأسوارها (١مل ١١:٢٧).

كانت حاصور ومجدو وجازر من أهم المواقع في أرض الموعد.

جازر: اسم عبري معناه "نصيب أو مهر العروس". وهو اسم مدينة كنعانية قديمة يرجع تاريخها إلى ثلاثة آلاف سنة تقريبًا، تبعد حوالي ١٨ ميلاً غرب أورشليم. كانت مدينة رئيسية في الجنوب، كانت مركز اتصال بمصر بسبب موقعها. تقع على الطريق نحو يافا، لها مركزها الإستراتيجي الهام جدًا في الطريق نحو مارس Maris، الطريق الرئيسي الذي يربط بين مصر وما بين النهرين. وهي قريبة من لخيش وبيت حورون السفلي (يش١٠:٣٣؛ ١٦:٣). وهي بالقرب من تل جازر

Tell Jezer، وتعرف الآن بأبي شوشة. لم يهزمها الإسرائيليون، كانت من نصيب أفرايم (١أي٧:٢٨)، واختيرت مدينة للاويين (يش٢١:١-٢١،٣؛ ١أي٦:٦٧). لكنها لم تخلُ قط من سكانها الأصليين حتى أيام سليمان، ويبدو أنهم كانوا يتمتعون بشيء من الاستقلال (١مل٩:١٦).

استولى عليها الفلسطينيون (٢صم٥:٢٥؛ ١أي٢٠:٤). في أيام سليمان الملك استولى عليها فرعون ملك مصر وقُدمت مهرًا لابنة فرعون عند زواجها من سليمان (١مل٩:١٦). هذه العادة كانت سائدة خاصة بين الملوك، وهي أن يقدم والد العروس مهرًا للزوجة. وكان بعض الملوك يقدمون مراكز ملكية لزوج ابنته كمهرٍ مقدم للأميرة.

وإذ هي في طريق عام من يافا إلى أورشليم وجبعون كانت تحتاج أن تتحصن. هكذا قام سليمان لا بإعادة بنائها فحسب بل وتحصينها، وجعلها مركزًا عسكريًا واقتصاديًا (٩:١٥-١٩). هدمها الآشوريون. كانت حصنًا عسكريًا هامًا في الحروب اليهودية، ففي حروب المكابيين قووا تحصيناتها (١مك٩:٥٢)، وقد أخذها سمعان المكابي بعد حصار، اسمها الحالي تل الجزر.

"صعد فرعون ملك مصر وأخذ جازر واحرقها بالنار.
وقتل الكنعانيين الساكنين في المدينة،
وأعطاها مهرًا لابنته امرأة سليمان" [١٦].
"وبنى سليمان جازر وبيت حورون السفلي.
وبعلة وتدمر في البرية في الأرض" [١٧-١٨].

بيت حورون: أو Beit. Vr. Tachta، موقعها أيضًا ممتاز مثل جازر وكان يلزم تحصينها.

تدمر: تعرف بين كثير من الدارسين أنها ذات المدينة بالميرا Palmyra. ويبرر البعض ذلك بأن "تدمر" هي مشتقة من كلمة "تمر Tamar, Tamor"، وهي

في العربية كما في العبرية معناها "بلح". بعد أن استولى عليها الإسكندر الأكبر دعاها بالميرا Palamyra، أي مدينة النخل. بقاياها مملوءة بالأعمدة الكثيرة وآثار هياكل وقبور مزخرفة وهيكل الشمس العظيم.

مدينة في الصحراء، وهي قديمة جدًا. كانت من أجمل مدن العالم. تقع في جنوب اليهودية (حز٤٧:١٩؛ ٤٨:٢٨)، على بعد ١٤٠ ميلاً من الشمال الشرقي من دمشق، و١٢٠ ميلاً غرب نهر الفرات.

حاليًا خربة تمتد نحو ميل ونصف. تكشف بقايا منطقة Palmyra إلى يومنا عن عظمة سليمان وسموه. وهي واحة تقع في منطقة خصبة محاطة بصحراء قفر من كل جانب. تقدم لنا اكتشافات جامعة شيكاغو الخاصة بمجدو Megiddo أنها منطقة مكتظة بحجارة "إسطبلات" منذ أيام سليمان. هذا الإسطبل كان متسعًا، تقدر إمكانياته بأنه كان يحتضن ما بين ٣٠٠-٥٠٠ فرسًا. وقد وصف Wood و Dawkes بدقة بقايا المنطقة، جاء ختام وصفهما التفصيلي بقولهما بأنه لم يرَ العالم قط مدينة أكثر مجدًا وتشامخًا في العصور القديمة والمعاصرة، ليس فقط بمبانيها ومركزها بل وأيضًا الأشخاص الذين تخرجوا منها مثل Longinus وزنوبيا Zenobia. في أيام الملكة زنوبيا Zenobia (زينب أو الزباء) جعلتها عاصمة مملكتها، غير أن أورليس دمرها سنة ٢٧٣ق.م.

قرية تدمر الحديثة داخل أسوار هيكل الشمس العظيم، وآثارها لا يضاهيها في الرونق والاتساع في كل سورية إلا بعلبك. مياهها غزيرة تجري من تحتها في أقنية قديمة، وأعظم ينابيعها تجري في قناة طبيعية تحت الجبل جنوبي المدينة. أما القبور فأكثرها خارج المدينة وهي غاية في الإتقان، بعضها محفور في الصخر تحت الأرض، وبعضها مبني على هيئة أبراج. وكانت المدينة ملآنة بالتماثيل المنحوتة ونوادر فيها مومياء شبيهة بما في قبور مصر.

إذ تقع بين سوريا وما بين النهرين كان لها أهمية تجارية قبل أيام سليمان، وقد حصنها سليمان لمقاصد تجارية وكموقع دفاع من أي هجوم من شمال آسيا.

يقول يوحنا الأنطاكي بأن نبوخذ نصر في طريقه لمحاصرة أورشليم خرّب المدينة.

بعلة: اسم سامي معناه "سيدة". وهي مدينة في دان (يش١٩:٤٤). لا يعرف موقعها الآن على وجه التحديد، يظن البعض أنها كانت في جنوب فلسطين بالقرب من شبيلة *Shepelah* أو سهل فلسطين (٢أي٨:٥)، تدعى أون Aver, On (عا١:٥). يرى يوسيفوس[1] أنها لم تكن بعيدة عن جازر، وبالتالي فهي ليست بعلبك.

"وجميع مدن المخازن التي كانت لسليمان ومدن المركبات ومدن الفرسان، ومرغوب سليمان الذي رغب أن يبنيه في أورشليم وفي لبنان وفي كل أرض سلطنته" [١٩].

مدن المخازن: بنيت خصيصًا لكي تودع فيها مئونة الدولة من طعام ومواد بناء ومعدات حربية. كانت هذه المدن تشير إلى مدى غنى الدولة وازدهارها اقتصاديًا وقوتها العسكرية ومجدها السياسي.

قُسمت إسرائيل إلى اثني عشر قسمًا أو محافظة، كل قسم يقدم نصيبًا من المئونة لأورشليم أو للقصر الملكي، لا يتم هذا مباشرة، بل خلال مدن المخازن قبل تسليمها.

كانت هذه المدن تضم مخازن لمئونة الجيش غالبًا ما كانت في الشمال في حمة (٢أي٨:٤) ونفتالي (٢أي١٦:٤). وأيضًا كانت لمئونة رجال الدولة في وقت الضيق (٢أي ١٧:١٢؛ ٣٢:٢٨)، كما بنى فرعون في أرض جاسان (خر١:١١). وبكونها على الطرق التجارية فإنها كانت تستخدم لمساندة المسافرين وحيواناتهم.

بنى الإسرائيليون كعبيد مدن مخازن في مصر مثل فيثوم ورعمسيس (خر ١:١١). أيضًا يهوشافاط وحزقيا ملكا يهوذا بنيا مدن مخازن في أيام حكمهما (٢أي ١٢:٧؛ ٣٢:٢٧-٢٩).

---

[1] *Antiq. Viii: 6:1.*

بقوله: "مرغوب سليمان الذي رغب أن يبنيه في أورشليم وفي لبنان وفي كل أرض سلطنته" يكشف أنه من الصعب حصر الإنشاءات التي قام بها الملك.

"جميع الشعب الباقين من الأموريين والحثيين والفرزيين والحويين واليبوسيين الذين ليسوا من بني إسرائيل.

أبناؤهم الذين بقوا بعدهم في الأرض الذين لم يقدر بنو إسرائيل أن يحرموهم جعل عليهم سليمان تسخير عبيد إلى هذا اليوم.

وأما بنو إسرائيل فلم يجعل سليمان منهم عبيدًا لأنهم رجال القتال،

وخدامه وأمراؤه وثوالثه ورؤساء مركباته وفرسانه" [٢٠-٢٢].

عندما عاد سيزوستريس ملك مصر من حروبه بنى معابد كثيرة في كل مدن مصر ولم يستخدم في بنائها مصريًا واحدًا، بل قام بالبناء أسرى الحرب. وقد نقش على كل هيكل: "لم يعمل أحد من المواطنين في هذه (المباني)". يبدو أن سليمان وضع نقشًا مشابهًا على منشآته.

تشغيل ثلاثين ألفًا من الإسرائيليين، بحيث يعمل كل شخص منهم لمدة شهر يليها شهران في راحة لم يُحسب هذا تسخيرًا، ولا عبودية. فقد كان ما يشغل قلب سليمان هو أن يعيش شعبه بروح الحرية فيخرج منهم رجال قتال وأمراء، وقادة مدنيّون وعسكريون.

"هؤلاء رؤساء الموكلين على أعمال سليمان: خمس مائة وخمسون الذين كانوا يتسلطون على الشعب العاملين العمل" [٢٣].

٤. ابنة فرعون في مدينة داود

"ولكن بنت فرعون صعدت من مدينة داود إلى بيتها الذي بناه لها،

حينئذ بنى القلعة" [٢٤].

لم يسترح سليمان لإقامة ابنة فرعون في قصر داود الذي على جبل صهيون، القريب جدًا من الهيكل. فقد تطلع إلى موقع الهيكل كموضع مقدس بحلول

تابوت الرب فيه. فكان قصره على الجانب الآخر الغربي من التل. ربما مقابل الهيكل مباشرة بينهما يجري وادي *Tyropoeum*.

٥. تقديم ذبائح سنوية

"وكان سليمان يُصعد ثلاث مرات في السنة محرقات وذبائح سلامة على المذبح الذي بناه للرب.

وكان يوقد على الذي أمام الرب،

وأكمل البيت" [٢٥].

كان يحرص أن يقدم محرقات للرب وذبائح سلامة ثلاث مرات سنويًا، أي في الأعياد الكبرى: الفصح والخمسين والمظال. هذا بجانب الذبائح التي كان يقدمها من حين إلى آخر. لم يكتفِ ببناء الهيكل والمذبح، وإنما كان يشعر بالحاجة إلى الذبيحة لتحقق المصالحة مع اللَّه. فالقائد الروحي الحيّ هو ذاك الذي يخدم الآخرين غير متجاهلٍ حاجته هو إلى الخدمة.

بعد بناء الهيكل توقف تقديم الذبائح على المرتفعات (١مل٣:٢). الآن يقدم سليمان المحرقات وذبائح الشكر ثلاث مرات سنويًا على المذبح الذي بناه للرب.

"وأكمل البيت": بلغ البيت كماله لا ببنائه بالحجارة والأخشاب وتقديم الأثاثات الثمينة من الذهب والفضة والنحاس، وإنما بتقديم الذبائح المستمرة. فإن هذا العمل لن يكمل إلا بالحضرة الإلهية وسط الشعب، الأمر الذي لا يمكن أن يتحقق إلا خلال الذبيحة.

٦. أسطوله البحري

"وعمل الملك سليمان سفنًا في عصيون جابر التي بجانب آيلة على شاطئ بحر سوف في أرض آدوم" [٢٦].

أقام هذا الأسطول (٩:٢٦) للتجارة مع العربية والهند والساحل الشرقي لأفريقيا. تقع عيصون جابر في نهاية شمال خليج العقبة بالبحر الأحمر. اكتشف

بقاياها عام ١٩٣٨/٩ بواسطة الدكتور Nelson Glueck، بالمدارس الأمريكية للبحث الشرقي. وجد بقايا لمصاهر المعادن لسليمان والأفران والبواتق ومعامل تكرير وأيضًا مستودعات من النحاس والحديد، بالقرب منها كان يصنع الأطباق والمسامير ورؤوس السهام وصنارات السمك، وتصدر مقابل العاج والذهب[1].

"فأرسل حيرام في السفن عبيده النواتي العارفين بالبحر مع عبيد سليمان" [٢٧].

أرسل حيرام في سفنه عبيده الذين لهم خبرة في صنع السفن وفي التجارة البحرية، الأمر لم يكن لإسرائيل في ذلك الحين أية خبرة. ففي عصيون جابر قام الصوريون بصنع السفن. خاصة وأن عصيون جابر لم يكن بها من الأشجار سوى النخيل، التي لا تصلح أخشابها لبناء السفن، وإنما في أسقف المنازل الداخلية فحسب.

العلاقات التجارية بين الساحل الجنوبي من العربية والهند قديمة جدًا ترجع إلى ما قبل عصر سليمان أقامها السبائيون. ولكن العلاقات التجارية بين العربية والساحل المقابل من أثيوبيا، خلالها كانت المنتجات الأفريقية تصل إلى العربية فهي دون أدنى شك أقدم بكثير من العلاقة بين العربية والهند.

"فأتوا إلى أوفير، وأخذوا من هناك ذهبًا أربع مائة وزنة وعشرين وزنة، وأتوا بها إلى الملك سليمان" [٢٨].

الترجمة الحرفية هي "سفينة"، لذا يرى بعض الدارسين أن سليمان صنع سفينة تجارية واحدة.

ربما كانت التجارة مع أوفير مستقرة من قبل سواء في أيدي الفينيقيين أو في أيدي المصريين. فعندما قرر سليمان أن يشترك في هذه التجارة كان لمصر أسطولها في الذراع الثاني من البحر الأحمر يمتد إلى المناطق الجنوبية منذ زمن بعيد.

أوفير: اسم أرض سميت باسم ابن يقطان هذا الذي استقر في جنوب بلاد

[1] *Halley's Bible Handbook, p. 192.*

العرب أو اليمن في الوقت الحاضر. وقد ورد اسمه مع اسم شبا وحويلة (تك١٠:٢٩؛ ١أي١:٢٣). اشتهر هذا الموضع بالذهب (١أي٢٩:٤؛ أي٢٢:٢٤؛ ٢٨:١٦؛ مز ٤٥:٩؛ إش١٣:١٢).

أرسل سليمان وحيرام أسطولاً تجاريًا من عصيون جابر على خليج العقبة إلى أوفير، فاحضر ذهبًا وخشب صندل وحجارة كريمة (١مل٩:٢٦-٢٨؛ ١٠:١١).

يرى البعض أن أوفير تقع على شاطئ أفريقيا الشرقي أو أنها في بلاد الهند خلف نهر *Ganges*، لكن الأرجح هي في بلاد اليمن بجوار بلاد السبائيين. ويرى آخرون أن كلمة "أوفير" اسم عام كان يطلق على المناطق الجنوبية على بحار أفريقيا والعربية والهندية. والبعض يرى أنها خاصة بسيلان *Ceylon*.

يقدر البعض ٤٢٠ وزنة من الذهب بحوالي مليونين وستمائة ألفًا جنيهًا إسترلينيًا، تمت ربما في صفقة واحدة أو على صفقات متتالية.

من وحي ١ ملوك ٩

هب لي يا رب أن أراك!

✞ تمتع سليمان برؤياك مرتين:
في جبعون حين صار ملكًا.
وبعد بناء الهيكل.
هب لي أن أراك فأنت أقمتني ملكًا،
وروحك القدوس يقدس أعماقي بيتًا لك.
لتكن عيناك وقلبك في أعماقي كل أيام غربتي.
أنت هي بهجتي وبرى وقداستي.

✞ تجليك لي يعلمني الصداقة مع اخوتي.
أتعامل بالحب مع الصراحة مع اخوتي.
كما كان سليمان مع حيرام.

✞ تتراءى لي، فكل الطاقات تبني بيتك في داخلي.
كل الأمم المحيطين سخرهم سليمان للعمل.
ليعمل الكل في خضوع للبنيان..

✞ ظهورك له وهبه نجاحًا في أسطوله التجاري.
كل ما تمتد إليه يديه يكون ناجحًا.
أنت هو سرّ نجاحي.

عصر سليمان الذهبي

اصحاح ١٠

الإصحاح العاشر

ملكة سبأ

تُعجب بحكمة سليمان

أبرزت الاصحاحات السابقة استقرار مملكة سليمان، واهتمامه بالعمل الإنشائي. بدأ ببيت الرب وملحقاته، ثم قصره الخاص وملحقاته، فجناح ابنة فرعون، ثم مدن المخازن، وأخيرًا منشآت لأجل مسرته. لكننا لم نسمع عن اهتمامه بإقامة منشآت خيرية كالمستشفيات أو ملاجئ للفقراء، ولا أقام مدارس ومنشآت علمية ودراسية. كما لم نسمع عن اهتمامه بتربية ابنه رحبعام ولي العهد.

لقد أوضح هذا الاصحاح **عظمة حكمة سليمان**، إذ اعترفت ملكة سبأ بأن ما رأته أعظم مما سمعته عنه.

- **عظمة غناه:** قدمت له ملكة سبأ الكثير من الذهب والأطياب والحجارة الكريمة، كما قدم له ملوك الدول المحيطة بفيضٍ.
- **عظمة سخائه**، كان يأتيه الكثير، ويقدم أيضًا الكثير.
- **عظمة مظهره:** أتراس من ذهب، كؤوس من ذهب، عرش فريد في العظمة.
- **عظمة قوته:** مركبات وخيل بكثرة [٢٦].
- **قدرته التجارية:** تبادل تجاري مع مصر [٢٨، ٢٩].
- **غنى شعبه:** [٢٧].

إذا وضعت كل الأمور معًا يمكن القول بأن سليمان قد فاق كل ملوك الأرض في الغنى والحكمة، لكنه كان ظلاً للمسيح الذي قال عن نفسه: "هوذا أعظم من سليمان ههنا" (مت١٢:٤٢؛ لو ١١:٣١).

١. زيارة ملكة سبأ ١-١٣.

٢. غنى سليمان ١٤-٢٩.

١. زيارة ملكة سبأ

جاءت ملكة سبأ تزوره لترى وتلمس ما قد سمعته عنه. قدمت له هدايا ثمينة بوفرة، كما اختبرته بأسئلة قدم لها إجابات وافية، كشفت عن إعجابها بحكمته ومنشآته، وسبحت اللَّه الذي أقام مثل هذا الملك على شعبه.

"وسمعت ملكة سبأ بخبر سليمان لمجد الرب،
فأتت لتمتحنه بمسائل" [١].

يتساءل البعض إن كانت ملكة سبأ أثيوبية أم عربية أم هندية. فلدىٌ كلٍ من أثيوبيا واليمن تقليد به يربطون ملكة سبأ بتاريخهم، خاصة وأن وجود ملكة تحكم البلاد كان عامًا في المنطقتين.

دعاها السيد المسيح ملكة الجنوب، لأن سبأ في جنوب كنعان. الرأي السائد أن سبأ في أفريقيا، يعتبر الأثيوبيون إلى يومنا هذا أن ملكة سبأ جاءت من بلادهم، وأن كنداكة (أع٨:٢٧) هي خليفتها.

يرجح البعض أنها من اليمن للأسباب التالية:

- كانت سبأ العربية منطقة مشهورة بالأطياب في العالم القديم، وكانت غنية بمناجم الذهب والفضة والحجارة الكريمة.
- سبأ العربية كانت مملكة هامة، بينما سبأ الأثيوبية كانت مجرد مدينة.
- إن كانت أوفير في العربية، فيكون ذلك سببًا إضافيًا لاعتبار سبأ في نفس المنطقة. لأن تجارة سليمان مع أوفير نشرت أخباره ووصلت شهرته منها إلى ملكة سبأ.

يرى البعض الدارسين أن سبأ كانت مملكة مستقلة، شعب مميز من الأثيوبيين والعرب.

"لمجد الرب" [١]: مع ما اتسم به سليمان من مواهب كثيرة مثل النطق

بأمثال وأناشيد والحنكة العسكرية والسياسية والذوق الفني في البناء، إلا أن شهرته كانت "لمجد الرب"، بمعنى آخر ما انتشر عنه إنه رجل اللّه التقي.

ما هو الدافع لملكة سبأ أن تأتي بقافلة مسافة أكثر من ١٠٠٠ ميل؟ لقد ارتبط اسم سليمان باسم اللّه، فجاءت تقدم له أسئلة صعبة لتعرف ماذا يعني هذا الإله المتعبد له بالنسبة لها. لقد استجاب اللّه لطلبة سليمان أن تأتي الشعوب وتتعرف على اللّه وتسأله في بيته (١مل٨: ٤١-٤٣).

كان من عادة بعض الملوك أن يمارسون رياضة ملوكية بأن يقوموا بزيارة الملوك المعاصرين ويختبرون إمكانياتهم وقدراتهم في التدبير. فقد سمعت ملكة سبأ الكثير عن سليمان فظنت أنها من وحي الخيال. جاءت بنفسها إلى أورشليم والتقت بسليمان وقدمت له أسئلة، وإذ أجابها على أسئلتها أدركت حكمته الفائقة ومجدت اللّه الذي أقام سليمان ملكًا ووهبه حكمة وبرًا [٩].

هل استمرت ملكة سبأ في إيمانها باللّه؟ كل ما نعرفه أن السيد المسيح تحدث عنها مع أهل نينوى كمثلين حيين لقبول الأمم للّه الحي في العهد القديم والتجاوب معه (لو ١١: ٢٩-٣٢).

"فأتت إلى أورشليم بموكب عظيم جدًا،
بجمال حاملة أطيابًا وذهبًا كثيرًا جدًا وحجارة كريمة،
وأتت إلى سليمان، وكلمته بكل ما كان بقلبها" [٢].

مجيئها **بقافلة ضخمة من الجمال** يؤكد أن سبأ ليست في الهند كما ظن البعض، إذ لا يمكن لمثل هذه القافلة أن تأتي من المحيط الهندي، لكنها كانت وسيلة الانتقال في العربية.

لم ترسل ملكة سبأ رسولاً ليكتشف شخصية سليمان، بل ذهبت بنفسها. لقد حملت ذهبًا كثيرًا وحجارة كريمة وأطيابًا لكي تستمتع بالحكمة من فم سليمان. وها هو حكمة اللّه نفسه يود أن يهبنا ذاته مجانًا لنحمله فينا. ذاك الذي هو أعظم من سليمان،

ومع هذا كثيرًا ما نهرب منه. لقد جاء إلى خاصته وخاصته لم تقبله.

من جانب سليمان فإنه لم يوبخها على تركها شئون مملكتها لتتحمل مشاق هذه الرحلة الطويلة، بل رحّب بها، وأعطاها الفرصة لكي تتكلم بكل ما في قلبها. أجابها على أسئلتها سواء الطبيعية أو السلوكية أو السياسية أو الدينية.

"فأخبرها سليمان بكل كلامها،

لم يكن أمر مخفيًا عن الملك لم يخبرها به" [٣].

يرى **يوسيفوس المؤرخ**[1] أنها لم تقدم أسئلة فلسفية، ولا دخلت معه في حوار ديني أو أخلاقي، إنما قدمت ما جمعته من أحجية وألغاز صعبة، فقد عُرف الشرقيون قبل أيام سليمان بالتلاعب في الألفاظ، كما حدث مع شمشون (قض١٤: ١٢-١٤). ولا يزال يشتهر الشرق بهذا حتى يومنا هذا.

قدم لنا التلمود كثير من القصص والأحجية التي دارت بين ملكة سبأ وسليمان، وانتشرت أيضًا بطريقة أو أخرى في منطقة فارس وبلاد العرب بين ملوكهم.

جاء عن ملكة سبأ أنها كلما قدمت أحجية صعبة كان سليمان بفكره الثاقب وسرعة بديهته يجيب عليها. أخيرًا قدمت باقة ورود جميلة صُنعت بإتقان شديد حتى يصعب تمامًا على الإنسان أن يميزها من الورود الطبيعية. نسقت الباقة بطريقة مبدعة ومدهشة ثم قدمتها للملك. وقدمت معها باقة أخرى من الورود الطبيعية تشبهها تمامًا.

ارتبك كل الحاضرين إذ يصعب على العين أن تميز بين الباقة الطبيعية والباقة الصناعية. في البداية لاحظ الحاضرون أن الملك - لأول مرة - يقف مرتبكًا. صمت الجميع وارتبكوا جدًا خشية أن يُخذل ملكهم. لكن الملك بسرعة شديدة جاء بعدد من النحل الذي يحوم حول الورود وأطلقه، فاتجه نحو الورد الطبيعي. فأمسك

[1] *Antiquities, b viii, ch 5, sec. 3.*

الملك بالباقة الطبيعية وترك الورد الصناعي، عندئذ صفق جميع الحاضرين ودُهشت الملكة لحكمة سليمان واتقاد ذهنه.

"فلما رأت ملكة سبأ كل حكمة سليمان والبيت الذي بناه" [٤].

يرى اليهود في تعبير "حكمة *chaakmat* سليمان، دائرة متسعة من المواهب الفكرية والقدرات العقلية والعملية، فالحكمة هنا ليست معرفة نظرية بل عملية تجلت في قدرته على تنظيم شئون مملكته، وتدبير قصره الملكي، وتمتعه بأنهار من الغنى تفيض على مملكته بالتجارة الدولية، وحكمته في بناء الهيكل وتنظيم الخدمة فيه، ومهارته الفنية والأدبية، وتقواه، واهتمامه بالعبادة الجماعية، وتقديم المحرقات باسم الشعب كله.

"وطعام مائدته ومجلس عبيده وموقف خدامه وملابسهم وسقاته ومحرقاته التي كان يصعدها في بيت الرب،

لم يبقَ فيها روح بعد.

فقالت للملك: صحيحًا كان الخبر الذي سمعته في أرضي عن أمورك وعن حكمتك.

ولم أصدق الأخبار حتى جئت وأبصرت عيناي،

فهوذا النصف لم أُخبر به،

زدت حكمةً وصلاحًا على الخبر الذي سمعته" [٥-٧].

لاحظت دقة نظام تدبير الأكل اليومي على مائدته التي ضمت الألوف يوميًا، وتدبير جلوس عبيده كلٍ حسب رتبته. والاهتمام حتى بمظهر عبيده وملابسهم البهية.

"كان يصعدها"، ربما يعني بالصعود هنا أنه كان يسلك طريقًا خاصًا يعبره الملك من قصره إلى التل الغربي عبر وادٍ صغير منحدر ثم يصعد على التل الشرقي حيث الجانب الغربي من منطقة الهيكل.

"لم يبقَ فيها روح"، إذ كادت أن يُغمى عليها من شدة الدهشة التي لحقت بها.

اعترفت الملكة بأن ما قد بلغها كانت تظن أنه مبالغ فيه. الآن أدركت أن هذا التقرير قدم نصف الحقيقة. فإن ما شدّ اهتمامها ليس ما سمعته من شفتي الملك بل وما رأته بعينيها. أُعجبت بكلماته كما بأعماله. امتدحته من أجل ما ناله من موهبة الحكمة، وما تمتعت به حياته العملية من صلاح وتقوى. فقد امتزجت معرفته بسلوكه العملي، وتُرجمت مفاهيمه خلال حياته.

مجدت ملكة سبأ إله إسرائيل، لا بمعنى أنها تركت آلهتها لتعبد إله إسرائيل، بل آمنت به كأحد الآلهة الأخرى. يرى بعض الكتاب اليهود أنها دخلت الإيمان بتأثير سليمان وعبدت اللَّه الحيّ، غير أن البعض يستبعد ذلك، إذ لا نجد أثرًا لتقديم عطايا للهيكل من جانبها. ما قدمته من هبات كان للملك شخصيًا.

ما قدمته من هبات ليس جزية التزمت بها وإنما علامة صداقة لا على المستوى الشخصي فحسب بل على مستوى صداقة البلدين.

يقول Strabo أن السبأيين كانوا أغنياء جدًا، استخدموا الذهب والفضة بطريقة مبالغ فيها في أثاثاتهم وعلى الحوائط والأبواب وأسقف بيوتهم.

"طوبى لرجالك،

وطوبى لعبيدك هؤلاء الواقفين أمامك دائمًا، السامعين حكمتك" [٨].

طوّبت الملكة رجاله الواقفين أمامه وعبيده الذين يخدمونه، فإنهم بالتقائهم به وبخدمتهم له يشاركونه الحياة المطوّبة أو السعيدة. هكذا من يسكن مع رب سليمان في بيته، ويخدم ملكوته ينعم بشركة الحياة معه، فيعيش مطوّبًا، أي يشاركه حياته السماوية.

"ليكن مباركًا الرب إلهك الذي سرّ بك، وجعلك على كرسي إسرائيل،

لأن الرب أحب إسرائيل إلى الأبد.

جعلك ملكًا لتجري حكمًا وبرًا" [٩].

لم تأت ملكة سبأ لتُقيم علاقات تجارية أو سياسية، لكنها جاءت تتأكد مما

سمعته عن حكمة سليمان فتنتفع به. كان ملوك السبائيين كهنة (مز٧٢:١٠). رجعت هذه الملكة التي ربما كانت كاهنة تشهد للّه الحقيقي. بعد أن طوّبت سليمان، ورجاله الواقفين أمامه وعبيده الذين يخدمونه باركت الرب الذي وهبه المملكة والحكمة والغنى والمجد الخ.

"وأعطت الملك مائة وعشرين وزنة ذهب وأطيابًا كثيرة جدًا وحجارة كريمة لم يأت بعد مثل ذلك الطيب في الكثرة الذي أعطته ملكة سبأ للملك سليمان" [١٠].

سبق فتنبأ داود أن سليمان سينال ذهب سبأ (مز٧٢:١٥). هذه الهدايا من ذهب وأطياب ،وحجارة كريمة كان ظلاً لعطايا المجوس لمولود بيت لحم (مت٢:١١). قدمت الهدايا ثمنًا للحكمة التي نالتها، ولم تكن تعلم أن ما فعلته هو ظل لما يحدث فيما بعد عند ميلاد ابن داود الحقيقي.

ملكة سبأ رمز لكنيسة العهد الجديد

١. سمعت فآمنت: إذًا الإيمان بالخبر والخبر بكلمة اللّه (رو١٠:١٧). آمنت واعترفت (٧،٦؛ لو١٨:١٣).

٢. سمعت فسعت لتلتقي بسليمان رمز المسيح. لم ترفض الدعوة إلى العرس (مت٢٢:٥)، ولا أجلت اللقاء كما فعل فيلكس (أع٢٤:٢٥).

٣. دخلت معه في لقاء وحوار لذا لم يخفِ عنها الملك شيئًا (ع٣،٢).

٤. التقت به بروح التواضع (٤،٥).

٥. تعرفت عليه فأُعجبت به، كما أُعجبت الكنيسة بالسيد المسيح فترنمت: "أنت أبرع جمالاً من بني البشر" (مز٤٥:٢). وكما يقول القديس أغسطينوس:

[إنه جميل في السموات بكونه الكلمة مع الله.
جميل على الأرض وهو متسربل بالطبيعة البشرية،
جميل في الرحم، وجميل بين ذراعي والديه،
جميل في المعجزات، وجميل في جلده بالسياط،

جميل في منحه الحياة، وجميل في عدم رفضه الموت،
جميل في بذله ذاته: وجميل في أخذها ثانية،
جميل على الصليب، وجميل في القبر، وجميل في عودنه إلى السماء.]

يقول القديس جيروم: [اختفى لاهوته ببهائه وعظمته تحت حجاب الجسد، وبعث بأشعته على ملامحه الجسدية، فسبى كل الذين كان لهم غبطة التطلع إليه[1].]

٦. حقق لها سليمان رغبة قلبها (١٣؛ يو٦:٣٧؛ رو٦:٢٣).
٧. أُمتحنت ومُدحت (٨،٩؛ مز١٠٧:٢).
٨. قدمت للملك ذهبًا (١٠؛ رو٢:١،٢).
٩. شهد لها السيد المسيح ومدحها (مت١٢:٤٢).

"وكذا سفن حيرام التي حملت ذهبًا من أوفير،
أتت من أوفير بخشب الصندل كثيرًا جدًا وبحجارة كريمة" [١١].

خشب الصندل Almug trees، يرى البعض أنه خشب الصندل sandal wood الذي يمتاز برائحته العطرة، وآخرون يرون أنه (*desdara–cedrus*) Deodar يستخدم في الأعمال المقدسة والهامة.

هذا الخشب ثقيل للغاية وصلد، لونه أحمر جميل، يسمى *valguka* في اللغة السنكرتيه Sankrit، حرفه اليهود والفينيقيون إلى almug.

"فعمل سليمان خشب الصندل درابزينا لبيت الرب وبيت الملك،
وأعوادًا وربابًا للمغنين،
لم يأت ولم ير مثل خشب الصندل ذلك إلى هذا اليوم" [١٢].

العود اليهودي kinnowr شكله مثلث وله عشرة أوتار، وهو يقابل القيثارة harp الأشورية القديمة.

الرباب: أو المزمار nebel وهي آلة وترية، يلعب عليها الموسيقار

[1] *In Matt. 1:8.*

بأصابعه، ربما هي القيثارة lyre كتلك التي على العملة العبرية تشبه الجيتار، لها جسم مجوف بشكل إبريق في النهاية السفلية لها.

"وأعطى الملك سليمان لملكة سبأ كل مشتهاها الذي طلبت،
عدا ما أعطاها إياه حسب كرم الملك سليمان.
فانصرفت وذهبت إلى أرضها هي وعبيدها" [١٣].

يبدو أنه لم يعد سليمان ينقصه شيء ما: حكمته من السماء، سلام في أرضه، غنى وفير، شهرة عالمية.

كل ما سألته قدمه لها عطية مجانية علامة الصداقة الحميمة بين البلدين. يظن البعض أن ما اشتهته هو أن يكون لها ابن منه، وأنها بالفعل انجبت منه ابنًا دعي Menilek تربى في القصر الإسرائيلي، وخلف والدته على مملكة سبأ، وأنه جذب رجاله إلى الديانة اليهودية.

"وكان وزن الذهب الذي أتى سليمان في سنة واحدة ست مائة وستا وستين وزنة ذهب.

ما عدا الذي من عند التجار وتجارة التجار وجميع ملوك العرب وولاة الأرض" [١٤-١٥].

بجانب هذه الكمية الضخمة من الذهب كانت له مصادر أخرى:

دخل سليمان السنوي والهدايا الذهبية بلا حصر (١٠:١٠-٢٢) كانت له دروع ذهبية، تروس من الذهب، كل أواني قصره من الذهب، وعرشه العاجي مغطى من الذهب. بعد موت سليمان بخمس سنوات استولى شيشق ملك مصر على كل هذا الذهب (١٤:٢٥،٢٦؛ ٢أي٩،١٢:٢-١١).

في عام ١٩٣٩ وجدت مومياء شيشق في تانيس بمصر بغطاء ذهبي sarcophagus، ربما يكون من ذات الذهب الذي استولى عليه بعد موت سليمان[١].

---

[1]*Halley's Bible Handbook, p. 192.*

- الهدايا الضخمة التي كان تجار البلاد التي أخضعها داود يقدمونها إليه، وهي أشبه بجزية يلتزمون بها.
- حصيلة شركته مع حيرام في التجارة.
- كان الملوك والعظماء يلتجئون إليه من أجل حكمته، يستشيرونه في أمورهم السياسية والاقتصادية الخ، فكانوا يقدمون له الهدايا مقابل إرشاداته.
- زواجه بابنة فرعون واهتمامه بشراء مركبات وخيول من مصر أوجد تجارة متبادلة بين البلدين، وجعل المصريين يقدمون له كل شيء بأثمان زهيدة من أجل ابنة فرعون.

"**ملوك العرب وولاة الأرض**" أو "الشعب المختلط" (إر٢٥:٢٤) يبدو أنها كانت قبائل تحمل مزيجًا من اليهود والعرب، يقطنون على حدود الصحراء الغربية.

"وعمل الملك سليمان مائتي ترس من ذهب مطرق،
خص الترس الواحد ست مائة شاقل من الذهب" [١٦].

كان الترس يصنع من الخشب ويُغطى بالجلد، يستخدم لحماية صدر الإنسان، أما سليمان فصنعه من الذهب. أما المجن فتُستخدم لحماية الجسم كله.

كانت عادة تعليق الدروع على الحوائط الخارجية للزينة قائمة في صور (حز١١،٢٧:١٠) وروما وأثينا ومناطق أخرى.

"وثلاث مائة مجن من ذهب مطرق،
خص المجن ثلاثة أمناء من الذهب،
وجعلها سليمان في بيت وعر لبنان.
وعمل الملك كرسيًا عظيمًا من عاج وغشاه بذهب إبريز" [١٧-١٨].

ربما كان الكرسي مصنوعًا من الخشب ومغطى بطبقة من العاج، وربما صنعت اليدان والجزء الخلفي من العاج. هذا ما نجده في معابد المصريين والأشوريين.

"وللكرسي ست درجات،

وللكرسي رأس مستدير من ورائه، ويدان من هنا ومن هناك على مكان الجلوس،

وأسدان واقفان بجانب اليدين" [١٩].

كما أقام من نفسه حصنًا لكل مظلوم، يدافع عنه كما بترس ومجن، هكذا اهتم بكرسي الولاية والقضاء. يجد لذته في تحقيق العدالة بين شعبه.

"غشاه بذهب إبريز" لم يجمع سليمان الذهب لتخزينه، وإنما استخدم منه ما هو لبيت الرب، وأيضًا ما هو لأدوات الحرب ولاستعماله الشخصي (جا٥:١٩). يرى البعض أنه من أجل كثرة الذهب بفيض صار يغشى العاج بطبقة من الذهب. وإن كان البعض يرى أنه لم يغط كل العاج بالذهب بل زينه بنقوش وورود من الذهب.

صنع من الذهب ٢٠٠ ترسًا و٣٠٠ مجنًا؛ ولم يذكر أنه صنع سيوفًا ورماحًا. لقد اعتاد أباطرة الرومان أن يتقدمهم في المواكب من يحملون العصي والفؤوس ليشيروا إلى سلطانهم أنهم يعاقبون الأشرار. فكانوا يمثلون دور الرعب للفاسدين. أما سليمان فاهتم بالترس والمجن، كأدوات دفاعية لا هجومية، معلنًا دوره كمدافع عن كل مظلوم تقي، يجد مسرته في كونه حصنًا للأبرار.

"واثنا عشر أسدًا واقفة هناك على الدرجات الست من هنا ومن هناك،

لم يعمل مثله في جميع الممالك" [٢٠].

الأسود الاثنا عشر الواقفة على درجات السلم تشير إلى التزام كل أسباط شعبه الاثنى عشر أن يكونوا مملوئين قوة وشجاعة في الحق، فيمثلون موكبًا من الأسود، لا يداهنون أحدًا، ولا يخافون وجه إنسانٍ.

يترجم البعض الكلمة العبرية بـ "العجول" لا "الأسود"، فإن كانت هذه الترجمة سليمة يكون في هذا العرش ظل للعبادة الوثنية.

غالبًا ما كانت تزين كراسي الملوك الأشوريين ببعض الحيوانات، وأحيانًا الملوك المصريين.

في وصف كرسي سليمان يقول يوسيفوس بأنه كان به ثور أو عجل ذهبي رأسه متجه نحو كتفه. فكان الأسد رمزًا ليهوذا والثور أو العجل رمزًا لأفرايم (هو ٤:١٦؛ ١١:١٩؛ إر ٣١:١٨ الخ).

"وجميع آنية شرب الملك سليمان من ذهب،

وجميع آنية بيت وعر لبنان من ذهب خالص، لا فضة، هي لم تحسب شيئًا في أيام سليمان" [٢١].

كان وكل رجاله في القصر يشربون في كؤوس من ذهب وليست من فضة. هكذا يهب المسيح غناه لشعبه فيتمتعوا بالشراب السماوي (الذهب).

"لأنه كان للملك في البحر سفن ترشيش مع سفن حيرام،

فكانت سفن ترشيش تأتي مرة في كل ثلاث سنوات،

أتت سفن ترشيش حاملة ذهبًا وفضة وعاجًا وقرودًا وطواويس" [٢٢].

✠ لا تعود تذكر النفس المرارة لسبب الفرح، لأنه قد وُلد إنسان قد خلص في العالم (يو ١٦:٢١). سفن ترشيش، أي السفن الروحية التي تحمل ذهب سليمان وفضته، هي أجسادنا التي تحمل كنزًا في إناءٍ خزفيٍ كقول الرسول (٢كو ٤:٧)[1].

القديس أمبروسيوس

"فتعاظم الملك سليمان على كل ملوك الأرض في الغنى والحكمة.

وكانت كل الأرض ملتمسة وجه سليمان لتسمع حكمته التي جعلها الله في قلبه" [٢٣-٢٤].

ترجم سليمان الحكمة التي نالها كهبة إلهية إلى عمل، ظهرت في قدرته العجيبة في تدبير شئون الدولة سياسيًا، ووضع نظام محلي لتدبير الشئون الداخلية مع اتساع المملكة جدًا، وقدرته العسكرية، والإنشاءات الهندسية الفائقة.

"وكانوا يأتون كل واحدٍ بهديته بآنية فضة وآنية ذهب وسلاح وأطياب

---

[1] *The Prayer of Job and David, 1:5:15.*

وخيل وبغال سنة فسنة" [٢٥].

يقصد بالهدية هنا "جزية". جاء في الآثار المصرية والأشورية تصوير لحاملي الجزية قادمين إلى الملوك في خضوع يقدمون من منتجات بلادهم الثمينة ممثلين عن دولهم.

عادة تقديم الهدايا حتى بالنسبة للزيارات العادية بين الأفراد أو العائلات لازالت أساسية في حياة بعض الشرقيين.

"وجمع سليمان مراكب وفرسانًا،
فكان له ألف وأربع مائة مركبة واثنا عشر ألف فارس،
فأقامهم في مدن المراكب ومع الملك في أورشليم" [٢٦].

يتحدث الكاتب عن إسطبلات خيل سليمان[1] (١٠:٢٦، ٢٨) مجدوا إحدى المدن التي كان يحفظ فيها الخيل (١٥:٩،١٩). كشف المعهد الشرقي Courtesy Oriental Institute, التابع لـ University of Chicago عن مدينة مجدو وخرائب الإسطبلات.

أمران تجاهل فيهما سليمان الحكيم ناموس الرب وكسر بهما الوصية. أخطأ سليمان وأيضًا أبوه داود في الارتباط بأكثر من زوجة، فقد قيل عن الملك: "ولا يكثر له نساء لئلا يزيغ قلبه" (تث١٧:١٧). وأكثر أيضًا سليمان من الخيل والفضة والذهب، وقد قيل "ولكن لا يكثر له الخيل..." (تث١٧:١٦).

✞ مكتوب في المزامير: "باطل هو الفرس لأجل الخلاص" (مز٣٣:١٧) ؛ وفي موضع آخر في الكتاب المقدس : "الفرس وراكبه طرحها في البحر" (خر١٥:١). كانت الوصية لملك إسرائيل ألا يمتطي خيلاً (تث١٧:١٦). علاوة على هذا فإن سليمان الذي جلب مركبات من مصر صار ضحية للشر... يقول إرميا: "صهلوا كل واحدٍ على امرأة صاحبه" (إر٥:٨). تأكد أن الله لا يسُر بخيل كهذه (مز

[1] *Halley's Bible Handbook, p. 191.*

١٤٧: ١٠)[1].

القديس جيروم

"وجعل الملك الفضة في أورشليم مثل الحجارة،

وجعل الأرز مثل الجميز الذي في السهل في الكثرة" [٢٧].

إلى وقت قريب كانت أشجار الجميز الضخمة في شوارع مدن الصعيد بمصر وفي القرى بلا حصر، ويستطيع أي إنسان أن يتسلقها ويأكل منها، إذ كان الجميز بلا ثمن.

"وكان مخرج الخيل التي لسليمان من مصر وجماعة تجار الملك أخذوا جليبة بثمن" [٢٨].

يقال أن المصريين هم أول شعب استخدموا الخيول في الحروب. وكانت الشعوب التي تعرف استخدام الخيول في الحروب أقوى من تلك التي ليس لها هذه الخبرة.

يعتقد الأثيوبيون - اليهود والمسيحيون - أن المزمور ٤٥ هو نبوة عن رحلة ملكة سبأ إلى أورشليم، كان في صحبتها ابنة حيرام ملك صور، وأن الجزء الأخير من المزمور يُعلن عن الابن الذي حملت به ملكة سبأ من سليمان ليكون ملكًا على الأمم. عاش معها الابن عدة سنوات ثم أرسلته إلى سليمان أبيه لتربيته. فاهتم به أبوه، ومسحه وسامه ملكًا على أثيوبيا في هيكل أورشليم، ودعاه على اسم جده داود. عاد إلى سبأ Saba أو عزب Azab جماعة من المعلمين اليهود المتخصصين في شريعة موسى، واحد عن كل سبط وأقامهم قضاة في مملكته. وكان أعظمهم ثلاثة في حضرة الملك على الدوام.

ماتت الملكة بعد ٤٠ عامًا من الحكم وذلك في عام ٩٨٦ق.م، واستولى Menilek على الحكم. وقد شهد كثيرون عن هذه القصة سواء حلفاء أثيوبيا أو أعداؤها، وإن اختلفوا في اسم الملكة.

---

[1] *Hom. 56 on Ps. on146 (147 A).*

"وكانت المركبة تصعد وتخرج من مصر بست مائة شاقل من الفضة،
والفرس بمائة وخمسين،
وهكذا لجميع ملوك الحثيين وملوك آرام كانوا يخرجون عن يدهم" [٢٩].

من وحي ١ ملوك ١٠

لألتقي بك مع ملكة سبأ!

✞ سارت ملكة سبأ بموكب عظيم إلى أورشليم.
جمالها تحمل أطيابًا فائقة، وذهبًا كثيرًا جدًا، وحجارة كريمة.
لأتقدم معها إليك.
اعبر بموكب الحب متجها نحو أورشليم العليا.
اقدم لك مع المريمات طيبًا فريدًا.
واحمل إليك ذهبي وحجارتي الثمينة.
مما لك اقدم لك يا واهب كل العطايا.

✞ بهرت ملكة سبأ بشخص سليمان،
وسبيت بحكمته وكل ما هو حوله.
وأنت اعظم من سليمان.
أقدم كل ما لدى واسمع صوتك.
أترك كل عرشٍ أرضيٍ واجلس عند قدميك.
اطلب الاتحاد بك والشركة معك.

✞ أعطيك مما لك بغير حساب،
وأنت تعطيني مشتهي قلبي،
تهبني ذاتك، فإن كل شئ لي.

انحدار سليمان وموته

الاصحاح ١١

يقدم لنا الكتاب المقدس قصة مؤلمة للغاية، وهي قصة انحدار شخصية سليمان، ملخصها أنه قد ارتد عن العبادة الحقة النقية بسبب إغواء نسائه، الأمر الذي أشار إليه الكتاب المقدس بعد عدة قرون (نح١٣:٢٦). سليمان الذي كرّس قلبه لمحبة اللّه حوّله إلى النساء الغريبات. سليمان الذي بدأ برعاية شعبه بالحب انشغل بقصره الخاص والمنشاءات الضخمة، فأرهق شعبه بالضرائب وأعمال السخرة.

شعر بعض الدارسين وجود تحوّل خطير ومتطرف من ملك يكرس طاقات شعبه لحساب مملكة اللّه، وينال شهرة عالمية في الحكمة والتقوى، إلى ملك يغرق في شهوات جسدية شبابية، ويتعبد للأوثان! فظن البعض أن هناك مبالغة في الحديث عنه في الجانبين التقوي والشهواني! ادعى البعض أنه يستحيل أن ينقلب سليمان إلى هذه الصورة البشعة بعدما تمتع ببهاء عجيب!

إنه درس عملي بشع يبرز عمليًا إمكانية الانحراف والفساد، في أي سن، وتحت أي ظروف. ليس للمؤمن أن يتكل على خبراته الماضية وأعماله وقدراته وحكمته!

لعبت بثشبع دورًا حكيمًا وهامًا في استلام سليمان الحكم وإحباط مؤامرة

أخيه أدونيا. وقدمت لابنها وصايا تسنده في الحكم، وقد حذرته من الزواج بوثنيات (أم٣١:٣)، لكنه لم يسمع لصوتها.

لقد لمس بنفسه ما حلّ بأبيه داود وبكل أسرته بسبب سقوطه في الشهوة، ولم ينتفع سليمان من هذا الدرس الخطير.

في الاصحاح السابق ذكر مخالفة سليمان الوصية الإلهية الخاصة بالملوك ألا يبالغوا في اقتناء الخيل (تث١٧:١٦)، وألا يكثروا الذهب والفضة. الآن يكشف هذا الاصحاح عن تجاهله الوصية الإلهية الخاصة بألا يتزوجوا نساء غريبات وثنيات.

هكذا قدم لنا الكتاب المقدس شخصية سليمان كمثالٍ خطيرٍ للسقوط بعد التمتع بحكمةٍ سماويةٍ ومجدٍ وعظمةٍ! وقد لمس سليمان بنفسه خطورة الارتباط بالوثنيات، فسجل لنا في سفر الأمثال أن محبة النساء طرحت كثيرين جرحى (أم٧:٢٦).

النساء الوثنيات

خلال الخبرة العملية يحذرنا الملك سليمان من حبائل المرأة الوثنية، خاصة من صوتها اللّين كالزيت، مخصصًا الاصحاحات ٥-٧ من سفر الأمثال لهذا التحذير.

كل إنسان يميل بأذنيه الداخليتين إلى صوت المرأة الزانية المخادعة بالعذوبة الظاهرة لا يستطيع أن يميلهما إلى صوت الحكمة. يروي لنا سفر الملوك الأول القصة المُرة لسليمان نفسه وقد مال بأذنيه للأجنبيات ففقد ملكوت الله الذي في أعماقه. "وأحب الملك سليمان نساء غريبة كثيرة مع بنت فرعون... فأمالت نساؤه قلبه. وكان في زمان شيخوخة سليمان أن نساءه أملن قلبه وراء آلهة أخرى، ولم يكن قلبه كاملاً مع الرب إلهه كقلب داود أبيه... وعمل سليمان الشر في عيني الرب ولم يتبع الرب تمامًا كداود أبيه" (امل١١:١-٦).

يطالبنا الحكيم أن نتجنب كل ما يمكن أن ينحرف بنا إلى خطية الزنا، أو مجرد الميل إليها بالفكر. فإن أفكار الشهوة قاتلة لكل بذور الفضيلة، والذين يسقطون

في حبائلها يصيرون على مقربة من أبواب الهاوية. إن كانت شفتا المؤمن المنصت لصوت الحكمة تحفظان معرفة فإن شفتيْ المرأة المنحلة تنساب منهما كلمات معسولة لينة كالزيت. "**لأن شفتي المرأة الأجنبية تقطران عسلاً، وحنكها ألين من الزيت. لكن عاقبتها مرة كالأفسنتين، حادة كسيفٍ ذي حدّين**" (أم٥:٣-٤). كلماتها من الخارج حلوة كالعسل، وفي الداخل مرة للغاية كالأفسنتين؛ من الخارج لينة كالزيت ومن الداخل كسيفٍ قاتلٍ ذي حدّين. غالبًا ما يُقصد بالشفتين والفم هنا القبلات المثيرة للشر مع الكلمات العاطفية الغاشة.

يتطلع الإنسان الحكيم إلى المرأة الشريرة بفمها ذي الشفتين الناعمتين كعدوٍ خطيرٍ يقف ممسكًا بسيف ذي حدين. كل شفاه أشبه بحد سيف، أينما توجه السيف يقطع ويدمر... هكذا فم الشريرة.

✠ يُقدم أحدهم هذه النصيحة: "لا تُلاحظ جمال المرأة الأجنبية، ولا تلتقي بامرأة تُدمن الزنا. إذ تقطر شفتا الزانية عسلاً، الذي إلى حين يبدو لينًا لحنجرتك، لكنه بعد ذلك تجده أكثر مرارة من الأفسنتين، وأكثر حدّة من سيفٍ ذي حدّين. فالمرأة الزانية لا تعرف كيف تُحب بل تصطاد؛ قبلاتها مملوءة سمًّا، وفمها مخدرٍ ضار. إن كان هذا لا يظهر في الحال، فبالأكثر يجب تجنبها، لأنها تحجب هذا التدمير وتختم على هذا الموت ولا تسمح له بالظهور في البداية"[١].

✠ تبدو ملامح الزانية مقبولة. أنا أعلم ذلك، إذ يقول الكتاب: "شفتا المرأة الأجنبية تقطران عسلاً" [٣]. لهذا السبب احمل كل هذا التعب حتى لا تكون لك خبرة هذا العسل، فإنه في الحال يتحول إلى إفسنتين. هكذا يقول أيضًا الكتاب المقدس: "هذا الذي إلى حين ليّن لحنجرتك، لكنه بعد ذلك تجده أكثر مرارة من الإفسنتين، وأشد حدّة من سيفٍ ذي حدّين" [٣،٤ LXX][٢].

القديس يوحنا الذهبي الفم

---

[١] *St. John Chrysostom: Concerning the Statues, 14:10.*

[٢] *St. John Chrysostom: Homilies on 1 Thessalonians, hom. 5.*

الأصحاح الحادي عشر

نساء سليمان وارتداده

يبدو أن سليمان قد فاق والده داود النبي، فقد طلب من الله الحكمة ولم يطلب مجدًا أو غنى، وبني هيكل الرب الذي اشتهى والده أن يقيمه، واتسعت مملكته، فتحقق الوعد الإلهي لأبيه إبراهيم، وساد المملكة السلام، وتمتعت بنظام حكم منظم حسنًا، ونال غنى ومجدًا عظيمًا.

خيم على مملكة سليمان الفائق خطأ خطير وهو زواجه نساء وثنيات، اغلبهن بنات أمراء وثنيات. لقد ارتكب جريمة في حق الله وحق شعبه كما في حق نفسه، إذ سقط في الزواج السياسي وانحرف قلبه عن الله (١مل١١:١-٨). كانت العادة بين الأمم أن يقدم الملك الضعيف للملك القوى إحدى بناته أو نسائه الجميلات زوجة له. بهذا يكون نوعًا من القربى، والشعور بالطمأنينة أن القوي لا يفكر في الهجوم على الملك الضعيف واستعباده. هذه التقدمة تسمى "تقدمة السلام".

سقط سليمان في هذه العادة مُرضيًا الناس على حساب علاقته بالله، فقد قبل نساء وثنيات سراري له من الأمم المحيطة ليرضي غير المؤمنين على حساب إيمانه وحياته الروحية. ولما كان سليمان مشهورًا على مستوى العالم كله في ذلك الحين صارت له ٧٠٠ زوجة وأميرة و٣٠٠ من السراري. كان هذا هو الطابع الشرقي القديم خاصة في قصور الملوك أن تقدر عظمة الملك حسب عدد الزوجات والسراري اللواتي في جناح "الحريم". لهذا يرى البعض أنه لم تكن خطية سليمان الكبرى هي شهوته الجسدية، وإنما سقوطه في الرغبة في العظمة، وإن كان هذا قد سحبه بعد ذلك إلى الشهوات الجسدية والسقوط في العبادة الوثنية.

هذا الذي بنى الهيكل العظيم امتدت يده لتبنى مذابح وثنية. الوثنية التي بذل داود الملك كل جهده لاقتلاعها أعادها ابنه سليمان حتى في قصره الملوكي. وكأن اليد

التي استخدمها الله لإقامة عصرٍ ذهبيٍ هي بعينها أساءت التصرف فامتدت لتحطيم هذا المجد.

١. التصاقه بالوثنيات ١-٣.

٢. انحراف قلبه وراءهن ٤.

٣. انحرافه نحو الوثنية. ٥-٨.

٤. إنذار الرب له ٩-١٣.

٥. الرب يثير أعداء لتأديبه ١٤-٢٩.

٦. أخيًا النبي وانقسام المملكة ٣٠-٣٩.

٧. سليمان يطلب قتل يربعام ٤٠.

٨. موت سليمان ٤١-٤٢.

١. التصاقه بالوثنيات

"وأحب الملك سليمان نساء غريبة كثيرة مع بنت فرعون موآبيات وعمونيات وآدوميات وصيدونيات وحثيات" [١].

تمتّع سليمان بعطية الحكمة السماوية الفائقة لم يُلزمه بالحياة التقوية، فبإرادته انحرف في أخطاء خطيرة وخطايا مفسدة حتى للإيمان. ينطبق عليه القول الإلهي لملاك كنيسة اللاودكيين: "لأنك تقول إنك غني وقد استغنيت ولا حاجة لي إلى شيء، ولست تعلم أنك أنت الشقي والبائس وفقير وأعمى وعريان" (رؤ٣:١٧). وقول بولس الرسول: "أهكذا أنتم أغبياء؟! أبعد ما ابتدأتم بالروح تكملون الآن بالجسد؟" (غلا٣:٧).

ورد في تقليد بأن سليمان تزوج ابنة حيرام ملك صور وهي من الصيدونيات.

لقد فارقته نعمة الله ذاك الذي نال أبوه التقي مواعيد إلهية بأنه يبني للرب بيتًا، ويقيمه ملكًا. انحرف ذاك الذي اهتمت والدته بتشبع بتدريبه روحيًا وهو طفل (أم ٣١:١-٣). سقط ذلك الذي تتلمذ على يدي ناثان النبي.

أمالت محبة النساء قلب الملك الحكيم والتقي والجبار سليمان. إنها الصخرة التي حطمت سفينته وسط محيط هذا العالم. لم يعد قادرًا بنفسه على الخلاص من هذه الكارثة، بل صار محتاجًا إلى نعمة اللّه. كان يليق به أن يعرف كيف يوجه قلبه نحو الحب الحقيقي.

✞ هل نقول لك: "لا تحب شيئًا"؟ حاشا! فإنك إن لم تحب تكون متبلد الحس، ميتًا، مكروهًا، وبائسًا.

حب؛ لكن اهتم أن تعرف ماذا تحب[1].

القديس أغسطينوس

يرى العلامة **أوريجينوس** أن الاتحاد بزوجة يشير إلى اتحاد النفس بالحكمة والفضيلة. فزواج سليمان بزوجات يشير إلى تمتعه بفضائل وبروح الحكمة؛ أما اتحاده بالأجنبيات والسراري فيشير إلى التصاق النفس بالفلسفات الزمنية[2]. ويرى **القديس أغسطينوس** أن الزواج بالسراري يشير إلى تغرب النفس عن المواطنة مع شعب اللّه، ويمثل كل فكرٍ غريبٍ عن الإيمان[3].

"من الأمم الذين قال عنهم الرب لبني إسرائيل لا تدخلون إليهم وهم لا يدخلون إليكم،

لأنهم يميلون قلوبكم وراء آلهتهم،

فالتصق سليمان بهؤلاء بالمحبة" [٢].

وكما يقول سليمان نفسه أن المياه المسروقة حلوة، هكذا ظن أن سعادته تكمن في هؤلاء النساء الممنوعات عنه، فوجد في ميوعتهن وعذوبة أحاديثهن وخلاعة الملابس مسرة لم يجدها في ابنة فرعون، الزوجة الشرعية، أو في النساء اليهوديات. التصق بهن بالمحبة، إذ صار مغرمًا بهن، يقضي أوقاتًا طويلة معهن

---

[1] *On Ps. 32.*

[2] *Origen: Homilies on Genesis, 9.*

[3] *On Ps.83.*

ويعجب بكلامهن.

في القديم كان الشرقيون يبرزون عظمتهم، لا بكثرة ممتلكاتهم وذهبهم وخيولهم، بل وبكثرة نسائهم. وكان يبدو أن النساء يمثلن الجانب الضعيف والأقل من الرجل. لكنه كان الجانب الذي له فاعليته على الرجل وكل الأسرة. وها هو سليمان مثل حيّ لذلك. فقد سحبته نساؤه إلى آلهتهن. لهذا حذر الكتاب المقدس من الزوجات الوثنيات (خر١٦،٣٤:١٥؛ تث٧:١-٣، عز٢،٩:١؛ ١٠:٣؛ نح١٣:٢٣).

"وكانت له سبع مئة من النساء السيدات وثلاث مائة من السراري،
فأمالت نساؤه قلبه" [٣].

التصق بألف سيدة ٧٠٠ زوجة و ٣٠٠ من السراري، وكما شهد في عظته التي قدم فيها توبته وندامته أنه لم يجد بينهن واحدة صالحة.

أخطأ داود الملك بزواجه بأكثر من فتاة، ولم يدرِ أنه قد فتح الباب لابنه ليلتصق بألف سيدة، ظانًا أنه من حقه هذا كملك.

يصعب على المؤمن الذي فيه مخافة الرب أن يقبل زوجة ثانية، حتى بعد وفاة الزوجة الأولى، فكيف كان يمكن لسليمان أن يحتفظ بمخافة الرب فيه وقد أحاطت به ألف زوجة وسرية؟! كان يليق بذاك الذي نال الحكمة السماوية أن يلتزم بما تنادي به، وهو الالتصاق بزوجة واحدة. لكنه إذ سمح لنفسه بأخرى لم تعد الثانية تكفيه. ولعله ظن أن يتمثل بأبيه ولا تزيد عدد زوجاته عن نساء أبيه، لكنه إذ فتح الباب انحدر ولم يستطع أن يقف عند حدٍ معين. هكذا لا تعرف الشهوة لها ضابط، متى فتح لها الإنسان الباب يُصعب أن يتوقف ما لم تعمل نعمة اللّه فيه.

٢. انحراف قلبه وراءهن

"وكان في زمان شيخوخة سليمان أن نساءه أملن قلبه وراء آلهة أخرى،
ولم يكن قلبه كاملاً مع الرب إلهه كقلب داود أبيه" [٤].

مات سليمان وهو بالأكثر في الستين من عمره، لهذا يرى بعض الدارسين

أنه يعني بقوله هنا "في زمان شيخوخة سليمان" أنه كان في الخمسين أو الخمسة والخمسين من عمره.

ظن أنه قادر أن يحتفظ بعبادته لله الحي جنبًا إلى جنب مع عبادته لآلهة نسائه، ولم يدرك أن قلبه لم يعد كاملاً مع الرب إلهه، ولا صار يسلك وراءه بالكامل. لا يمكننا القول بأنه ترك عبادة الله الحيّ، لكنه فتر في العبادة وانشغل القلب عن الله الحيّ.

حين كان سليمان حارًا في الروح جذب ابنة فرعون للعبادة الحيّة، لكنه إذ فتر سحبته النساء الغريبات إلى آلهتهن. لعله بدأ يحمل فكرًا يشبه الأفكار الحديثة: أليست كل العبادات صالحة وتهدف إلى سلوكيات حسنة؟ ما هو الضرر في ذلك؟

✠ داود الرجل الصالح الذي قلبه مثل قلب الله (١ صم ١٣ :١٤) ارتكب بعد ذلك القتل والزنا (٢صم ١١). سليمان الذي وهبه الرب كل نعمة وحكمة قادته النساء إلى الوثنية. فإنه قد حُفظ لابن الله وحده أن يبقى بلا خطية حتى النهاية (عب ٤ : ١٥)[١].

العلامة ترتليان

✠ لأن ابن داود هذا، سليمان بالاسم، سقط في ذات الفخ مثل أبوه، وبسبب شهوة النساء انحرف عن إله آبائه[٢].

القديس يوحنا الذهبي الفم

✠ استخدمت الحكمة (سليمان) ليغنى لها مادحًا إياها... (أمل ٤ :٣٣)، ومع ذلك فقد ارتد عن الله لأنه كان محبًا للنساء. ولكي تدركين أنه لا أمان حتى في القرابات فإن أمون التهب بالشهوة غير الشرعية نحو أخته ثامار (٢صم١٣)[٣].

---

[١] *Tertullian : On Prescription against Heresies , 3.*

[٢] *St. John Chrysostom: Letters to the Fallen Theodore.*

[٣] *St. Jerome: Letters, 22:12.*

٣. انحرافه نحو الوثنية

"فذهب سليمان وراء عشتروث إلاهة الصيدونيين، وملكوم رجس العمونيين" [٥].

التصق سليمان بالإلهة عشتروت Ashtaroth وهي فينوس Venus، إلهة كنعانية ترتبط بالخصوبة. يرتبط الاسم بعشتار Ishtar في بابل وأشور، إلهة الحب الجنسي والأمومة والخصوبة. كانت الإلهة المؤنثة الرئيسية في كل القبائل الكنعانية. انتقلت عبادتها من صور إلى قرطاجنة حيث ازدهرت هناك جدًا. وهي إلهة-القمر التي كان اليونانيون والرومان يعبدونها أحيانًا تحت اسم أفروديت Aphrodite وأحيانًا أخرى تحت اسم Urania و Coelestis و Juno وغيرها من الأسماء.

لها أساطير وتقاليد خاصة بها. وكانت كاهناتها يمارسن الدعارة رسميًا. كانت عبادتها ترتبط مع عبادة إله ذكر يدعى "البعل". رمزت هي والبعل إلى القمر والشمس.

في عهد يوشيا حُرمت عبادتها في إسرائيل تحريمًا قاطعًا (٢مل٢٣:١٣).

يقدم لنا Millon قطعة أدبية عن سقوط سليمان في إقامة مذبح للإلهة عشتروت، فيقول:

"عشتروت التي يدعوها الصيدونيون عشتار،
ملكة السموات لها قرنا هلال،
هذه التي تشرق ببهاء صورتها في الليل بالقمر؛
عذارى صيدون يقدمن لها نذورهن وأغانيهن.
لن يتوقفن عن الغناء في صهيون حيث يقفن صفوفًا طويلة.
أقيم هيكلها على جبل المعصية،
بواسطة الملك المغرم بنسائه وخاضعًا لهن،

قلبه وإن كان متسعًا، لكنه انحرف نحو الأصنام الدنسة بالوثنيات الجميلات.
لقد فقد الفردوس!"

يرى البعض أن سليمان قد مال وراء نسائه وبنى مذابح لآلهة غريبة حيث قدمت الذبائح ورفع البخور، لكن لم يذكر الكتاب المقدس أنه اشترك في هذه العبادة أو قدم بنفسه ذبائح أو بخورًا.

ملكوم Milcom أو Moleck رجس العمونيين: اسم كنعاني معناه "ملك" (لا٢١:١٨)، ويسمى مولوك (أع٤٣:٧). كان العمونيون يذبحون له ذبائح بشرية. يقول الربيون أن صنمه كان من نحاس، له رأس عجل عليه إكليل، وكان الصنم والعرش مجوفين. كانوا يشعلون النار في التجويف، حتى تبلغ الحرارة إلى اليدين فيحمران، ويلقي الكاهن بالطفل على الذراعين فيحترق بسرعة ولا يسمع أحد صراخ الطفل وسط صوت الطبول.

سقط اليهود في هذه العبادة التي ندد بها الأنبياء بكل شدة على ممر الأجيال، لكن اليهود تشبثوا بها، فحلّ غضب الرب عليهم بسببها. يبدو أن مولك كان ملك جهنم حسب رأي الكنعانيين الوثنيين.

يرتبط ملكوم بالإله كموش Chemosh رجس الموآبيين. دُعي الموآبيون أمة كموش (عد٢٩:٢١) وشعب كموش (إر٤٦:٤٨) نسبة إلى إلههم. **الإله كموش هو إله الشمس**، كان يعبد كملك على شعبه وإله الحرب، وضعت صورته على بعض العملات حاملاً سيفًا أو رمحًا أو درعًا وعلى جانبيه يوجد مشعلان (عد٢٩:٢١).

في النقش الذي على الحجر الموآبي ينسب الملك ميشع (٢مل٤:٣) انتصاراته إلى الإله كموش. كانت علاقة قرابة بينه وبين ملكوم إله العمونيين (قض ٢٤:١١؛ ١مل٥:١١)، وتشترك عبادة الاثنين في تقديم الأطفال ذبائح لهما (٢مل ٢٧:٣)

"وعمل سليمان الشر في عيني الرب،

ولم يتبع الرب تمامًا كداود أبيه.

حينئذ بنى سليمان مرتفعة لكموش رجس الموآبيين على الجبل الذي تجاه أورشليم،

ولمولك رجس بني عمون" [٦-٧].

للأسف بعد بنائه الهيكل الذي يُنظر إليه كأقدس موضع في العالم في ذلك الحين أقام مرتفعات، مثل مرتفع توفه.

اختلفت ابنة فرعون عن بقية النساء، فلم نسمع عنها أنها أقامت هيكلاً للإله آمون Ammon أو الإلهة Isis.

واضح أن الجبل الذي تجاه أورشليم هو جبل الزيتون (زك١٤:٤). يُدعى في العصور الحديثة "جبل المعصية Mount of Offence بسبب العبادة الوثنية التي بدأت عليه في أيام سليمان. وقد جاءت هذه الهياكل في واجهة هيكل يهوه. وقد جاءت بركة سلوام مقابل جبل المعصية وعلى بعد عدة ياردات منه: فكان الكهنة العاملون في الهيكلين (هيكل الرب وهيكل الوثن) يسحبون المياه اللازمة لهم من ذات المصدر.

يقول الرحالة الشرقيون المبكرون أنه في أيامهم كان الحي الشمالي هو موقع مرتفع كموش، والحي الجنوبي خاصًا بمولوك.

كنا قبلاً نسمع عن سليمان المحبوب من الرب (٢صم١٢:٢٤)، والذي يجد فيه مسرته (١مل١٠:٩)، الآن نسمع أن الله قد غضب عليه لأنه انحرف إلى الخطية.

لقد سبق أن تراءى له مرة قبل بناء الهيكل، ومرة أخرى أثناء تدشين الهيكل، فصارت هاتان الرؤيتان الإلهيتان دينونة لسليمان الذي لم يثبت في التصاقه بالرب بأمانة كاملة.

بالرغم من إصلاحات آسا ويهوشافاط ويوآش وحزقيا بقيت مواضع الذبيحة هذه حتى أيام يوشيا. ولعلها تُركت كمواضع عبادة للغرباء القادمين إلى أورشليم أو القاطنين بجوار أورشليم للتجارة.

"وهكذا فعل لجميع نسائه الغريبات اللواتي كن يوقدن ويذبحن لآلهتهن" [٨]

كان الوثنيون عادة يقدمون البخور أولاً وبعد ذلك الذبائح الحيوانية، خاصة في عبادة Hither Asia. ولعل تقديم البخور أولاً قبل الذبائح كان عادة تسلمتها الأجيال بعد السقوط مباشرة، بكونها رمزًا للصلاة والتضرع للَّه ثم إعلان الحاجة إلى المصالحة خلال الدم.

لعل إرميا النبي كان يتطلع إلى سليمان الساقط حين سمع صوت الرب يوبخ الشعب المرتد، قائلاً: "هل بدلت أمة آلهة وهي ليست آلهة؟! أما شعبي فقد بدّل مجده بما لا ينفع. ابهتي أيتها السموات من هذا واقشعرّي وتحيري جدًا يقول الرب، لأن شعبي عمل شرين: تركوني أنا ينبوع المياه الحيّة لينقروا لأنفسهم آبارًا آبارًا لا تضبط ماءً" (إر ١٢،٢:١١).

حقًا يليق بنا أن نقدم مرثاة على سليمان، إذ نقف في حيرة نتعجب كيف صار ذاك الذي طلب الحكمة السماوية ليسلك كسماوي ترابًا، والذي صار الذهب حوله بلا حصر قد صار هو نفسه زغلاً! الحكيم الذي جاء إليه ملوك الأرض يستشيرونه صار غبيًا بغباوة هؤلاء الوثنيات. الشيخ صار عبدًا لشهوات شبابية. الذي كرّس بدء حياته الملكية وطاقات شعبه وطاقات الأمم لبناء الهيكل يبني مذابح وثنية!

٤. إنذار الرب له

"فغضب الرب على سليمان، لأن قلبه مال عن الرب إله إسرائيل الذي تراءى له مرتين" [٩].

الخطية خاطئة، لن يطيقها اللَّه، أيا كان مرتكبها. لقد كان سليمان موضع سرور اللَّه، ظهر له مرتين لكنه إذ أخطأ وتمادى في الخطية غضب الرب عليه.

تبقى سيرة سليمان درسًا لكل مؤمن. من كان قائمًا فليحذر لئلا يسقط. لنصرخ مع المرتل: "خطيتي أمامي في كل حين"، لا لليأس وإنما للارتماء في حضن اللَّه والالتصاق بالنعمة الإلهية.

لقد تراءى الله لسليمان مرتين، ومع هذا انحرف لكي يحذر كل مؤمن وكل قائد لئلا تنحرف عيناه عن رؤية الله المتجلي في قلبه. فإن العدو يصوّب سهامه بالأكثر نحو الراعي والقائد لكي يشتت الرعية ويحطم النفوس الضعيفة.

"وأوصاه في هذا الأمر أن لا يتبع آلهة أخرى،

فلم يحفظ ما أوصى به الرب" [١٠].

سليمان الذي طلب من شعبه أن يحفظوا وصاياه، وأن يخضعوا له بالطاعة، لم يحفظ هو وصايا الرب ولا التزم بالطاعة له.

✥ سليمان الذي أحضر مركبات من مصر صار ضحية الشهوات... يقول إرميا: "صاروا حصنًا معلوفة سائبة صهلوا كل واحدٍ على امرأة صاحبه" (إر٥:٨). بالتأكيد لا يُسر الله بخيلٍ من هذا النوع[١].

القديس جيروم

"فقال الرب لسليمان:

من أجل أن ذلك عندك ولم تحفظ عهدي وفرائضي التي أوصيتك بها،

فإني أمزق المملكة عنك تمزيقًا،

وأعطيها لعبدك" [١١].

جاءته الرسالة الإلهية، أن يشرب من ذات الكأس التي أعدها. كما أنه ثار على الرب إلهه ولم يخضع له، هكذا تثور مملكته عليه ويفقد عشرة أسباط ليتسلمها عبده يربعام. هكذا يدمر العصيان المملكة، وينزع عن العاصي سلطانه ومجده وغناه.

"إلا إني لا افعل ذلك في أيامك من أجل داود أبيك،

بل من يد ابنك أمزقها،

على أني لا أمزق منك المملكة كلها،

بل أعطي سبطا واحدًا لابنك لأجل داود عبدي ولأجل أورشليم التي

---

[١] *St. Jerome: Hom. 5 on Ps. 146 (147A).*

اخترتها" [١٢-١٣].

اللَّه الطويل الأناة هدد سليمان بالتأديب، لكنه سمح بتأجيل التأديب إلى أيام ابنه رحبعام الذي يتولى العرش من بعده. وقد جاء التأديب هكذا:

١. تم تأجيل التأديب من أجل داود أبيه. بهذا يعطي الرب لسليمان الفرصة لكي يتوب ويُصلح ما قد أفسده. فإن كان من أجل داود البار لم يسمح بانشقاق المملكة في أيام ابنه سليمان، كان يليق بسليمان أن يرجع إلى الحياة التقوية ليُقدم بركة لنسله.

٢. يتم الانشقاق في أيام رحبعام، وهو ابن لسليمان من إحدى النساء الغريبات الجنس، إذ كانت عمونية (١مل١٤: ٣١). وغالبًا كان لها دور هام في بعث الوثنية في إسرائيل.

٣. لم يسحب المملكة بكاملها بل ترك لابنه سبطًا واحدًا، ليُعطي رجاء لملوك يهوذا أن يرجعوا إلى الرب بكامل قلوبهم، فيرد اللَّه لهم الأسباط كاملة. بمعنى آخر كما أن سليمان ارتد عن أمانته للرب تدريجيًا وليس بالكامل، هكذا جاء التأديب تدريجي وليس بنزع المملكة بكاملها. ترك سبط بنيامين لنسل سليمان من أجل داود أبيه ومن أجل أورشليم المدينة التي دُعي اسمه عليها. ولم يقل "من أجل الهيكل". بسقوط سليمان في العبادة الوثنية وعدم طاعته للَّه لم يعد ما سبق أن فعله، مهما كانت نيته وتكلفته، شفيعًا له أو لنسله. أعطى اللَّه لابن سليمان سبطًا واحدًا، ربما قصد به سبط يهوذا، لأنه كان سبطًا عظيمًا وكثير العدد، حتى أن سبط بنيامين ذاب فيه. ترك له سبط يهوذا لكي يحقق اللَّه وعده لداود، بأن من نسله يأتي المسيا الملك الحقيقي. لذا لم يحطم سبط يهوذا، ولم ينزع عنه السمة الملوكية إلى يوم مجيء الرب الملك. وأيضًا من أجل أورشليم التي بكونها رمزًا للكنيسة. وكأن اللَّه لم ينتزع الملوكية من نسل سليمان حتى يأتي الملك ابن داود وعروسه الكنيسة المقدسة، أورشليم الحقيقية.

٤. يؤكد اللَّه بتأديبه لسليمان أنه لا ينتقم لنفسه، إنما يفتح باب الرجاء للتوبة، لذا لم يرفضه تمامًا. تحقق فيه قول الرب لداود أبيه: "إن تعوّج أؤدبه بقضيب الناس

وبضربات بني آدم، ولكن رحمتي لا تُنزع منه" (٢صم٧: ١٤، ١٥).

واضح أن هذا الإنذار كان له فاعليته في حياة سليمان، إذ نراه يقدم توبة في سفر الجامعة حيث يُعلن عن حزنه الشديد على غباوته وجنونه، وطلب من المؤمنين أن يحذروا الشر، ويخافوا الرب ويحفظوا وصاياه.

يتساءل البعض إن كان سليمان قد تاب في أواخر أيامه أم لا. يرى البعض أن الكتاب المقدس قد لمّح إلى ذلك عندما تحدث عن الصالحين قائلاً: "لأنهم ساروا في طريق داود وسليمان" (٢أي١١: ١٧). ويرى البعض أن الكتاب المقدس لم يشر إلى ذلك صراحة حتى يحذر القارئين من الخطية، لئلا يتمادوا في الشر قائلين إننا في النهاية نتوب مثل سليمان.

اللَّه يقيم لسليمان خصومًا

أقام الرب لسليمان خصمًا هو هدد الأدومي، مع أن سليمان لم يلتقِ به ولا أساء إليه، لكن هدد أراد أن ينتقم مما صنعه داود بشعبه، حيث قتل رئيس جيشه يوآب كل ذكر في آدوم.

العجيب أنه يقول "أقام الرب خصمًا"؛ ما دمنا في هذا العالم نحتاج مع كثرة عطايا اللَّه أن يوجد نوع من الضيق يكون أشبه بكلب الحراسة، يحفظ الإنسان من التشامخ والاعتداد بذاته بسبب نجاحه أو غناه أو كرامته. اللَّه يسمح بوجود خصم للمؤمن، حتى وإن لم يسيء المؤمن إليه في شيء. إنه في حاجة أن يسلك الطريق الضيق محمولاً على الأذرع الإلهية.

في أواخر حكم سليمان تزايد عدد المقاومين لسليمان:
هدد الأدومي في الجنوب الشرقي من مملكته،
وريزون السرياني في الشمال الشرقي،
وعبده يربعام في شمال إسرائيل،
ملك مصر جعل مصر ملجأ ليربعام المتمرد.

تنبأ أخيًا النبي ليربعام أنه يصير ملكًا على عشرة أسباط بعد موت سليمان. ويرى البعض أن جزءً من سبط بنيامين كان مع يهوذا وليس كل السبط (١ مل ١٢: ٢١)؛ وأيضًا بالنسبة لشمعون.

٥. الرب يثير أعداء لتأديبه

"وأقام الرب خصمًا لسليمان هدد الأدومي، كان من نسل الملك في أدوم" [١٤].

حين أرسل سليمان إلى حيرام ليساعده في بناء هيكل الرب كان يمكنه القول بأنه لم يكن له خصم "*saatan*" (١مل٥: ٤)، وإن السلام والأمان يسودان مملكته، وكل رجل يسكن تحت كرمه وشجرته (١مل٤: ٢٥). أما الآن وقد أقام هياكل وثنية فقد سمح الله أن يقدم له عدة خصوم مرة واحدة خاصة هدد ورزون ويربعام.

لقد أجل الله التأديب إلى عصر ابنه رحبعام، لكنه سمح بقيام الخصوم الثلاثة حتى يتأكد سليمان من خطورة الموقف، فلا يستسلم للخطية ظانًا أنه ونسله في أمان وسلام.

ما كان يمكن لهدد الأدومي ورزون ويربعام أن يصيبوا سليمان بضرر ويكونوا له أعداء أشداء لو لم يُقِمْ سليمان من الله نفسه عدوًا له. وكما يقول القديس يوحنا ذهبي الفم أنه لا يقدر أحد أن يؤذي إنسانًا ما لم يؤذِ الإنسان نفسه.

في رسالة القديس جيروم التي بعث بها إلى أوستوخيوم يعزيها في والدتها باولا Paula أشار إلى مضايقيها:

✞ الحسد يقتفي أثر الفضيلة، وكما يقول هوراس Horace تَضرب قمة الجبل بالبرق. لا تعجب أني أعلن هذا عن رجال ونساء، إن كان حسد الفريسيين قد نجح في صلب ربنا نفسه .

لكل القديسين من يطلب لهم الشر. وحتى الفردوس لم يتخلص من الحية التي بحسدها جاء الموت إلى العالم (الحكمة ٢: ٢٤). هكذا أثار الرب هدد الأدومى

ضد باولا Paula حتى لا تنتفخ، وحذرها دائمًا بشوكة في جسدها (٢ كو ١٢: ٧)، فلا تتعظم بفضائلها ولا تتباهى بمقارنتها بالنساء الأخريات، فنالت قمة الكمال. فمن جانبي اعتدت القول أنه من الأفضل أن أكون مكروهًا فأنسحب من أمام الأهواء[1].

القديس جيروم

"هدد" اسم شائع بين الأدوميين، وهو لقب ملوكي ربما من أصل سرياني يعني "الشمس" في سوريا وأدوم Idumaea.

كان هدد أميرًا من بيت ملكي هرب إلى مصر من مذبحة يوآب، وهو غلام ومعه بعض عبيد أبيه. وجد نعمة في عيني فرعون فأزوجه أخت امرأته. في الوقت المعين سمح الله لهدد أن يحثه قلبه بالرجوع لكي يصير شوكة في جنب سليمان.

"وحدث لما كان داود في أدوم عند صعود يوآب رئيس الجيش لدفن القتلى وضرب كل ذكر في أدوم" [١٥].

بدأ داود بالمعركة وانتصر (مز٦٠:٦-١٢؛ ٦٨؛ ١١٨:٧-١٣)، ثم صعد يوآب ليكمل خضوع أدوم وتحطيمه تمامًا مع التشديد في الأمر بقتل كل ذكر. يرى البعض أن يوآب صعد ليدفن القتلى الإسرائيليين في المعركة في وادي الملح شمال العربة، ويرى آخرون أنه قام بدفن القتلى من بني أدوم حيث قتل كل ذكر من أدوم.

"لأن يوآب وكل إسرائيل أقاموا هناك ستة أشهر حتى افنوا كل ذكر في أدوم.

إن هدد هرب هو ورجال أدوميون من عبيد أبيه معه ليأتوا مصر، وكان هدد غلامًا صغيرًا" [١٦-١٧].

ترجع عداوة هدد ورزون إلى عصر داود، لكن الله سمح بظهورهما كعدوين خطيرين في أيام سليمان لأجل تأديبه. وكأن لكل أمر وقت عند الرب يحقق به غاية معينة.

---

[1] *St. Jerome: Letters, 108:18.*

"وقاموا من مديان وأتوا إلى فاران
وأخذوا معهم رجالاً من فاران
وأتوا إلى مصر إلى فرعون ملك مصر،
فأعطاه بيتًا وعين له طعامًا وأعطاه أرضًا" [١٨].

مديان: كان يسكنها بعض قبائل nomadic في شرق أدوم (عد٧،٢٢:٤؛ ١٥:٢٥-٣١)، عاصمتها مديان، تقع على نهر أرنون Arnon. مديان في جنوب يهوذا.

فاران: وهي الصحراء التي تدعى "التيه" ملاصقة تمامًا لجنوب يهوذا.

فرعون: ملك الأسرة الحادية والعشرين ربما يكون Pausennes 1. كان من عادة الفراعنة الاهتمام بالتحالف مع الدول المجاورة وتكوين صداقات مع ملوكهم.

"فوجد هدد نعمة في عيني فرعون جدًا وزوّجه أخت امرأته أخت تحفنيس الملكة" [١٩].

تحفنيس: هو اسم إلهة بمصر، كانت زوجة فرعون تدعى hagbiyreah أي السيدة بين زوجات الملك، بكونها المدبرة الرئيسية. هذا اللقب كان يستخدم بالنسبة للملكة الأم بالنسبة لملوك يهوذا بكونها رئيسة كل النساء في "بيت الحريم" أو جناح النساء بالقصر الملكي. بعد موتها تحتل الملكة زوجة الملك هذا المركز.

"فولدت له أخت تحفنيس جنوبث ابنه،
وفطمته تحفنيس في وسط بيت فرعون،
وكان جنوبث في بيت فرعون بين بني فرعون.
فسمع هدد في مصر بأن داود قد اضطجع مع آبائه وبأن يوآب رئيس الجيش قد مات.
فقال هدد لفرعون: أطلقني إلى أرضي.
فقال له فرعون:
ماذا أعوزك عندي حتى انك تطلب الذهاب إلى أرضك؟

فقال: لا شيء، وإنما أطلقني" [٢٠-٢٢].

وجد هدد الأدومي نعمة في عيني فرعون ملك مصر، وتزوج أخت زوجته، ولم ينقصه شيء، إذ يقول له الملك: "ماذا أعوزك عندي حتى أنك تطلب الذهاب إلى أرضك؟!" حقًا لم ينقصه شيء، لكنه لن يجد سعادته الحقة إلا في بلده. هكذا يترنم المؤمن قائلاً بأنه وإن لم ينقصه شيء في العالم؛ مهما ابتسمت لنا الحياة الزمنية، وقدمت لنا من غنى ومجد وكرامة، تبقى سعادتنا الحقة في العودة إلى بيتنا الحقيقي: حضن الآب، السماء المفتوحة لنا!

مع ما تمتع به هدد من عطايا ومسرات ومجد في مصر واهتمام من قصر فرعون لكن ما كان يشغل قلبه هو استرداد كرامة بلده "أدوم"، لهذا كان ينتظر موت يوآب وداود.

هل عاد هدد إلى أدوم؟ وهل صار ملكًا عليها؟ واضح أنه عاد بالفعل إذ صار مع رزون خصمين لسليمان، يرى البعض أنه استرد جزءً كبيرًا من أدوم، ربما جبل أدوم، بينما بقيت المناطق في السهل مثل عصيون جابر geber-Ezion في أيدي الإسرائيليين. غير أن البعض يستند على عبارة "لم يكن في أدوم ملك" (١مل ٤٧:٢٢) بل وكيل vicegerent حتى أيام يورام ملك إسرائيل ويهوشافاط ملك يهوذا "عصى أدوم من يد يهوذا وملكوا على أنفسهم ملكًا" (٢مل٨:٢٠) بأنه لم يملك هدد على أدوم. يقول Thenius بأنه ما ورد في ١مل٢٢:٤٧، ٤٨ أنه في أيام يهوشافاط ماتت أسرة هدد وحسب يهوشافاط نفسه مسئولاً أن يقيم لهم وكيلاً حتى يتعين الملك الجديد، فتدخل يهوشافاط في الصراعات الداخلية لأدوم.

هناك رأي آخر يعتمد على العبارة: "وكان (رزون) خصمًا لإسرائيل كل أيام سليمان مع شر هدد" [٢٥]، وهو أن هدد انطلق من مصر لكنه لم يملك على أدوم، إنما جاء إلى رزون الآرامي وصار سندًا له في مقاومة سليمان. وهناك رأى ثالث بأن هدد ورزون هما شخص واحد.

الخصم الثاني: رزون بن أليداع

"وأقام الله له خصمًا آخر رزون بن اليداع الذي هرب من عند سيده هدد عزر ملك صوبة" [٢٣].

رزون: ربما هو بنفسه حزيون الوارد في ١مل١٥:١٨، وربما يكون أحد الأشخاص الذي أخذ المُلك من أيدي أسرة هدد وقد استعادت الكرسي بعد موته. بذلك يكون ملوك آرام أو دمشق هكذا.

- ❖ رزون مغتصب العرش، كان معاصرًا لسليمان. كان رزون أحد قادة هدد، الذي هزمه داود. في ذلك الوقت هرب رزون مع رجاله وعاشوا معًا يعتمدون على السلب والنهب ثم استولى على دمشق وملك إلى حين استيلاء داود عليها وإخضاعه سوريا (آرام)، عندئذ طرد رزون. لكن بعد انحراف سليمان شعر رزون أن الله فارق إسرائيل فاستعاد دمشق وجاء إليه هدد وصار الاثنان مقاومين لسليمان.
- ❖ حزيون (هدد الثاني) كان معاصرًا لرحبعام.
- ❖ تبريمون Tavrimom (هدد الثالث) كان معاصرًا لأبيام.
- ❖ بنهدد (هدد الرابع) كان معاصرًا لآسا.

"فجمع إليه رجالاً فصار رئيس غزاة عند قتل داود إياهم،
فانطلقوا إلى دمشق،
وأقاموا بها وملكوا في دمشق.

وكان خصمًا لإسرائيل كل أيام سليمان مع شر هدد، فكره إسرائيل وملك على آرام.

ويربعام بن نباط افرايمي من صردة عبد لسليمان،
واسم أمه صروعة،
وهي امرأة أرملة،
رفع يده على الملك" [٢٤-٢٦].

أقام الله هدد ورزون الأمميين خصمين لسليمان، أما يربعام الذي من سبط إفرايم، فقد رفع يده على الملك، أي تمرد عليه. وُلِدَ يربعام في صردة في وادي

الأردن. اتسم بالذكاء والفطنة، فعينه الملك سليمان ناظرًا للعاملين من سبطي إفرايم ومنسى (بيت يوسف). عندما كان يرمم أورشليم والسور الذي تصدع وتهدم عندما أخذ داود المدينة من اليبوسيين. لعله شعر بأنه قد وضعت الأعمال الثقيلة على سبطي إفرايم ومنسى فأثار سبطه ضد سبط يهوذا المتنعم، خاصة الأسرة الملكية.

في بداية العمل، خاصة في بناء الهيكل، كان سليمان مهتمًا ألا يثقل على الشعب، تاركًا الأعمال الصعبة على أسرى الحرب، لكن إذ كثرت الإنشاءات اضطر إلى تغيير سياسته، فشعرت الأسباط بالضغط من جهة التسخير مع دفع ضرائب باهظة.

"وهذا هو سبب رفعه يده على الملك،

أن سليمان بنى القلعة وسد شقوق مدينة داود أبيه.

وكان الرجل يربعام جبار بأس،

فلما رأى سليمان الغلام انه عامل شغلاً أقامه على كل أعمال بيت يوسف.

وكان في ذلك الزمان لما خرج يربعام من أورشليم انه لاقاه أخيا الشيلوني النبي في الطريق وهو لابس رداءً جديدًا

وهما وحدهما في الحقل" [٢٧-٢٩].

الشيلوني أي أحد سكان شيلوه في جبل إفرايم، وهو أول موضع مقدس للشعب في أرض الموعد (يش١٨: ١٠؛ قض١٨: ٣١؛ ١صم٤: ٣).

٦. أخيّا النبي وانقسام المملكة

"فقبض أخيا على الرداء الجديد الذي عليه ومزقه اثنتي عشرة قطعة" [٣٠]

الثوب salmaah الجديد كان يرتديه النبي وليس يربعام كما ظن البعض. وهو عبارة عن "شملة" يلقيها الإنسان على جسمه، لها أربع زوايا.

كان الثوب جديدًا لأنه يقيم مملكة حديثة، هي مملكة إسرائيل المنشقة.

"وقال ليربعام خذ لنفسك عشر قطع،

لأنه هكذا قال الرب إله إسرائيل:

هأنذا أمزق المملكة من يد سليمان، وأعطيك عشرة أسباط" [٣١].

يرى الشهيد كبريانوس الثوب في الكتاب المقدس يشير إلى الكنيسة أو المملكة، لهذا عند صلب السيد المسيح لم يُشق ثوبه، بل ألقيت قرعة بين الجنود من يناله (يو ١٩:٢٣،٢٤). فإنه لم يرد السيد أن تفقد الكنيسة، ثوب المسيح، وحدتها. لم يكن ثوبه مخيطًا بل كان منسوجًا من أعلى. [يحمل هذا الثوب وحده نازلة من فوق إلى أسفل، أي من السماء من الآب، التي يجب ألا تمزق بواسطة من يستلمه ويمتلكه، وإنما بغير انقسام نحصل على الثوب ككلٍ بكيانه كاملاً. لا يقدر أن يقتنى ثوب المسيح من يجزئ كنيسة المسيح ويقسمها[1].]

"ويكون له سبط واحد من أجل عبدي داود ومن أجل أورشليم المدينة التي اخترتها من كل أسباط إسرائيل" [٣٢].

بالرغم من عدم أمانة الإنسان يبقى اللّه أمينًا، فقد وعد بحفظ نسل داود حتى يأتي المسيا ابن داود (حز٢١:٢٧). إنه يؤدب بيت داود بسبب انحرافه لكنه لا يحطمه. لقد برهن سليمان أنه إنسان خاطئ، ومع ذلك فمن نسل داود يأتي المسيح مخلص الخطاة.

يبقى وعده الإلهي قائمًا بأن يُقيم من نسله سراجًا، مشيرًا بذلك إلى السيد المسيح الذي هو نور العالم، أضاء لا لبني إسرائيل وحدهم بل وللأمم أيضًا.

"لأنهم تركوني وسجدوا لعشتروث إلهة الصيدونيين ولكموش إله الموابيين ولملكوم إله بني عمون،

ولم يسلكوا في طرقي ليعملوا المستقيم في عيني وفرائضي وأحكامي كداود أبيه.

ولا اخذ كل المملكة من يده،

---

[1] *The Treatise of Cyprian 1 on the unity of the Church, 7.*

بل أصيره رئيسًا كل أيام حياته،

لأجل داود عبدي الذي اخترته الذي حفظ وصاياي وفرائضي" [٣٣-٣٤].

✠ من سار في قداسة القلب والعدالة مثله (داود) حتى يتمم إرادة الله، الذي لأجله وهبت المغفرة عن أولاده عندما أخطأوا، وحفظت حقوقهم لورثتهم؟[1]

القديس أمبروسيوس

"وآخذ المملكة من يد ابنه وأعطيك إيّاها، أي الأسباط العشرة.

وأعطى ابنه سبطًا واحدًا ليكون سراج لداود عبدي كل الأيام أمامي في أورشليم المدينة التي اخترتها لنفسي لأضع اسمي فيها.

وآخذك فتملك حسب كل ما تشتهي نفسك،

وتكون ملكًا على إسرائيل.

فإذا سمعت لكل ما أوصيك به،

وسلكت في طرقي،

وفعلت ما هو مستقيم في عيني،

وحفظت فرائضي ووصاياي كما فعل داود عبدي،

أكون معك وابني لك بيتًا آمنًا،

كما بنيت لداود وأعطيك إسرائيل" [٣٥-٣٨].

جاء الشرط الخاص بمملكة يربعام هو بعينه الخاص بسليمان لكي تستمر مملكته (١مل٣: ١٤؛ ٦: ١٢؛ ٩: ٤)، ألا وهو الأمانة في حفظ الوصية الإلهية.

لم ينل يربعام وعدًا إلهيًا باستمرار مملكته كما نال داود الملك، لأن انشقاق المملكة لم يكن ممكنًا أن يدوم. على أي الأحوال لم يتمم يربعام الشرط لهذا بموت ابنه فقدت أسرته الحكم (١مل١٥: ٢٨ الخ).

"وأذل نسل داود من أجل هذا ولكن لا كل الأيام" [٣٩].

---

[1] *St. Ambrose: Duties of the Clergy, book 2:7:35*

"ولكن لا كل الأيام": يشير هنا إلى السبي البابلي حيث يفقد بيت داود العرش حتى يأتي ابن داود، رب المجد يسوع، ويملك أبديًا.

٧. سليمان يطلب قتل يربعام

"وطلب سليمان قتل يربعام،
فقام يربعام وهرب إلى مصر إلى شيشق ملك مصر،
وكان في مصر إلى وفاة سليمان" [٤٠].

مع أن الحديث بين النبي أخيًا ويربعام كان سريًا لكن يبدو أن يربعام لم ينتظر حتى تتحقق النبوة. بدأ يخطط ويدبر الأمور، وغالبًا ما بدأ ينشر الخبر، فسمع سليمان وأدرك أن يربعام يخطط لاغتصاب المُلك.

أراد سليمان أن يمنع تنفيذ التأديب الإلهي وذلك بالتخلص من يربعام. عرف سليمان من هو الرجل الذي يقيمه الرب لتأديبه، فيشق المملكة ويسيطر على عشرة أسباط منها. وكان يليق بسليمان أن يعالج المشكلة من جذورها، فيحطم المذابح الوثنية ويمنع العبادة الغريبة. لكنه عِوض ذلك طلب أن يقتل يربعام. كان يظن أنه قادر أن يحرك التاريخ بنفسه متجاهلاً دور اللَّه نفسه ضابط التاريخ.

يرى البعض أن شيشق هو الملك سيزوستريس Sesostris.

٨. موت سليمان

"وبقية أمور سليمان وكل ما صنع وحكمته أما هي مكتوبة في سفر أمور سليمان.

وكانت الأيام التي ملك فيها سليمان في أورشليم على كل إسرائيل أربعين سنة.

ثم اضطجع سليمان مع آبائه ودفن في مدينة داود أبيه،
وملك رحبعام ابنه عوضًا عنه" [٤١-٤٣].

مات سليمان وهو صغير السن، وقد ترك آثارًا طيبة فائقة وآثارًا رديئة إلى أبعد الحدود.

- تمتع بالحكمة منذ شبابه، وأحبها فوق كل أمجاد العالم، وبدأ حياته بالتقوى.
- بنى الهيكل الفريد، وظهر له الرب مرتان.
- كتب الأسفار المقدسة: الأمثال والجامعة ونشيد الأناشيد.
- أقام مملكة مجيدة نالت شهرة في العالم كله في ذلك الحين.
- بنى أسطولاً بحريًا، واهتم بالتجارة الخارجية.
- أقام علاقات طيبة مع الأمم المجاورة.
- اهتم بالإنشاءات مع ذوق رفيع في الفن المعماري.
- كانت له دراية في التنظيم والإدارة.
- كان صاحب معرفة في كثير من العلوم الطبيعية.
- كان أديبًا وشاعرًا. وبسبب شهرته يعتقد البعض أن كثيرًا من فلاسفة الشرق اقتبسوا منه. وأن أمثال سليمان وأشعاره محفوظة في كتابات الشرق القديمة، وإن كان يصعب فرز ما هو أصيل مما هو منسوب إليه باطلاً. توجد كتب كثيرة منسوبة إليه.
- يذكر يوسيفوس بأن سليمان كتب الكثير من التعاويذ لشفاء الأمراض وإخراج الشياطين.
- يعتقد البعض بأنه كان لسليمان خاتم سحري يمارس به السحر ويشفي المرضى الخ.

هكذا نال سليمان شهرة فائقة في العصور السابقة. وفي نفس الوقت يقدم مثلاً مؤلمًا لإمكانية سقوط العظماء الجبابرة.

- بدء بالطاعة للوصية الإلهية ثم سقط في العصيان.
- التصاقه بزوجات وسراري كثيرات حطّمن نقاوة قلبه نحو الله، وأدخلن العبادة الوثنية وسط شعبه.
- المبالغة في الإنشاءات أرهق الشعب من جهة الالتزام بالعمل والنفقات.
- وضع بذور تقسيم المملكة وانشقاقها.

من وحي ١ ملوك ١١

لتكمل معي الطريق،
فأنت هو البداية والنهاية!

✞ أدرك سليمان أن الرب هو البداية،
مع بداية حياته سلمه قلبه كاملاً.
لكن في الطريق سحب قلبه ليعطيه لنساء غريبات وثنيات.
القلب الذي تمتع بالله بدء الطريق،
لم يكمل معه حتى النهاية.
القلب الذي تكرس مع بناء الهيكل، مال وراء آلهة الوثنيات.
اليد التي امتدت لبناء هيكل الرب،
امتدت لتبنى مرتفعه لكموش ومولك الرجسين.

✞ لتكن أنت يا رب بدء طريقي ونهايته.
لترافقني كل الطريق، فيبقى قلبي بكماله لك.
ليت قلبي لا يتمزق بين النور والظلمة.
فلا تتمزق مملكة المسيح التي في أعماقي.

✞ بحبك أقمت لسليمان خصومًا لرد نفسه إليك.
هدد الأدومي الهارب في أيام داود إلى مصر.
ترك كل خيرات فرعون ليعود إلى أرضه،
ويكون شوكة في ظهر سليمان.
اتحد معه رزون الآرامي ضد سليمان.
تنبأ أخيا ليربعام انه سيتمتع بالملك على عشرة أسباط .

✞ لترسل مقاومين، فالضيق هو لبنيان نفسي.
لتقد بنفسك حياتي كل الطريق،
فأسلمك قلبي بالكامل بين يديك.

الباب الثاني

المملكة المنقسمة

١ ملوك ١٢-٢٢

الإصحاح الثاني عشر

تمزيق المملكة

حذّر الله من انقسام المملكة بسبب عدم الأمانة، المرة الأولى كانت موجهة من الله مباشرة إلى سليمان (١ مل ١١:١١-١٣)، والثانية حينما عرف سليمان أن النبي أخيا تنبأ ليربعام عن إقامة مملكة منشقّة (١ مل ١١:٢٩-٣٢)، والمرة الثالثة نبوة شمعيا لرحبعام بن سليمان [٢٣-٢٤]. مع كل هذه التحذيرات لم يتحرك قلب رحبعام للتوبة والرجوع إلى الله.

هكذا تبقى قصة سليمان وابنه رحبعام مثلاً عبر التاريخ عن خطورة فساد القائد. فالفساد الذي دبّ في حياة سليمان أثمر في حياة ابنه رحبعام، وحطّم المملكة. شرب كثيرون من الكأس التي ملأها سليمان. وهكذا يحذرنا الكتاب المقدس: "يقول رب الجنود اضرب الراعي فتتشتت الغنم" (زك ١٣ :٧).

ما رأيناه في سليمان الملك وابنه رحبعام يدفعنا إلى الاهتمام الشديد والحذر في اختيار القائد سواء كان شماسًا أو كاهنًا أو أسقفًا. تحذرنا الدسقولية من اختيار أسقف غير لائق: [مثل هذا يفسد كرامته، وتتبدد كنيسة الله التي في ايبارشيته... فإننا إذ نلاحظ شخص الحاكم، فإنه خلال شره وإهماله للعدالة ينمو الشعب في الشك ويعانون من نفس مرضه، ويلتزمون بالهلاك معه كما حدث مع الشعب الذي ارتبط بيربعام (١ مل ١٢) والذين دبروا سرًا مع قورح (عد١٦)[1].]

يقول القديس يوحنا الذهبي الفم: [يثور الشيطان بعنف شديد ضد المعلمين لأنه بهلاكهم يتشتت القطيع. بذبح الغنم يقل القطيع، لكن بإصابة الراعي يهلك القطيع كله... بنفس واحدة يهلك الكل[٢].]

---

[1] *Constitutions of the Holy Apostles, book 2:3:10.*
[2] *In 1 Tim. Hom. 1:1.*

١. تجليس رحبعام ملكًا ١.
٢. عودة يربعام ٢.
٣. رفض مشورة الحكماء ٣-١٥.
٤. ثورة عشرة أسباط ١٦-٢٠.
٥. محاولة رحبعام إخضاعهم ٢١-٢٤.
٦. يربعام يحمل شكل التدين ٢٥-٣٣.

١. تجليس رحبعام ملكًا

"وذهب رحبعام إلى شكيم

لأنه جاء إلى شكيم جميع إسرائيل ليملكوه" [١].

رحبعام: معناه "اتساع الشعب" غير أن تصرفاته كانت عكس اسمه. لم يكن في قلبه رحابة واتساعًا للشعب.

هو ابن إحدى النساء الغريبات الجنس الوثنيات (عمونية) اللواتي تزوجهن سليمان [٢١]. إنه ابن أحكم إنسان على وجه الخليقة، ورث عن أبيه عرشه لكنه لم يرث عنه الحكمة، ولم تجرِ نعمة الله في عروقه.

تولى سليمان الحكم وهو صغير جدًا، لكنه كان حكيمًا حتى في طلبه الحكمة السماوية. أما ابنه فكان قد بلغ إحدى وأربعين من عمره، ولم تكن للحكمة موضع في أعماقه. ليست السنوات ولا المعرفة النظرية ولا العلم يهب الإنسان الحكمة، لكن تواضع القلب أمام الله واشتياقه نحو الحكمة يفتح الباب لها لكي تدخل وتملك في الأعماق وتدير فكر الإنسان وكلماته وتصرفاته.

ربما كان رحبعام الابن الوحيد أو الابن البكر لسليمان الذي أنجبه بالرغم من تزوجه بحوالي ألفًا ما بين زوجات وسراري، فإننا لم نسمع أن سليمان بارك أولاده.

لم يشر الكتاب المقدس إلى اهتمام سليمان بتربية أولاده، ولم نسمعه يقدم

وصية وداعية لولي عهده. لم يوصه بحفظ العهد الإلهي والتمسك بالوصية الإلهية والاهتمام بمصلحة الشعب.

"لماذا اختار شكيم لتجليسه ملكًا؟

ربما توج ملكًا في أورشليم أولاً ثم ذهب إلى شكيم (نابلس) ليتوج على الأسباط الشمالية. كانت شكيم تبعد حوالي ٣٠ ميلاً شمال أورشليم. في شكيم أُقيم أبيمالك ملكًا (قض٩)، وقد كانت شكيم مشهورة بإقامة مؤتمر عام لكل الأسباط (يش ١:٢٤)، غالبًا ما كان رحبعام يشعر بما يدب في أفكار الأسباط العشرة من تذمر على أبيه، فاختار شكيم مراضاة لهذه الأسباط دون التفكير الجاد في معالجة المشاكل. كانت الأسباط الشمالية مستعدة للانفصال عن الأسباط الجنوبية لأسباب كثيرة كما رأينا في مقدمة هذا الكتاب. الآن بعد بناء الهيكل والقصر الملكي وملحقاته في أورشليم فصارت مركزًا للرئاسة الدينية والسياسية ازدادت غيرة الأسباط الشمالية.

العجيب أن شكيم التي اجتمع فيها كل إسرائيل لتمليك رحبعام هي بعينها التي بناها يربعام ليُقيم منها عاصمة للمملكة المقاومة لرحبعام. هكذا الموضع الذي فيه نال رحبعام الكرامة والمجد صار مركز مقاومة له ولمملكته.

"**جميع إسرائيل**"، لا يقصد كل الشعب بل جاء ممثلون عن كل الأسباط. لم يأتوا لكي يختاروه ملكًا، إذ كان نظام المُلك قد استقر، وعرف الكل عن اختيار اللَّه لداود ونسله من بعده ملوكًا. إنما جاءوا لكي يجددوا العهد المتبادل بين الملك وشعبه، كل من الطرفين عليه التزامات.

ذهب كل الشعب إلى شكيم لتجليس رحبعام بن سليمان ملكًا، وفي نفس الوقت أرسل الغالبية العظمى (عشرة أسباط) إلى يربعام لكي يأتي من مصر لكي يسندهم في التحرر من ثقل النير الذي وضعه سليمان على أعناقهم.

مرّت لحظات ظن فيها رحبعام أن كل الشعب متهلل بتجليسه ملكًا، وأنه لا يوجد عدو يقدر أن يحطم مملكته أو يهز شخصيته. انخدع بالمظهر الخارجي، ولم

يفكر جديًا في تثبيت مملكته بالعدل والتقوى.

٢. عودة يربعام

"ولما سمع يربعام بن نباط وهو بعد في مصر،
لأنه هرب من وجه سليمان الملك وأقام يربعام في مصر،
وأرسلوا فدعوه" [٢].

إذ طلب سليمان قتله هرب يربعام إلى مصر لكي يرسله الرب في الوقت المحدد. ظن سليمان أنه قد خلص منه، ولم يدرك أنه سيقيم المملكة المنشقة في أيام ابنه. لقد ظن سليمان أنه كسب مصر بزواجه ابنة فرعون، ولم يدرك أن فرعون يحتضن من يحطم ابن سليمان. هذه ثمار من يلجأ لحل مشاكله بطريق آخر غير الصلاة والتوبة.

٣. رفض مشورة الحكماء

" أتى يربعام وكل جماعة إسرائيل وكلموا رحبعام قائلين:
إن أباك قسى نيرنا،
وأما أنت فخفف الآن من عبودية أبيك القاسية،
ومن نيره الثقيل الذي جعله علينا فنخدمك" [٣-٤].

لم يشتك الشعب لأن أباه سليمان أعطى ظهره لله وتجاهل الوصية الإلهية وأقام مذابح وثنية، إنما ما كان يشغلهم أنه فرض عليهم السخرة في العمل مع ضرائب باهظة. إنهم يطلبون الحياة السهلة دون مبالاة إن كانوا يعبدون الله أو عشتروت أو ملوك.

كانت الشكوى تحمل جانبًا من الحقيقة لكنها تجاهلت الجوانب الأخرى الإيجابية. فإن كان بالفعل قد فرض ضرائب باهظة على شعبه، لكننا لا نتجاهل أنه بحكمة فائقة كسب ذهبًا وفضة لحساب مملكته من الدول المجاورة حتى صارت الفضة من الكثرة كالحجارة. كذلك اتسم عهده بالسلام الخارجي والداخلي، فلم تتحول ميزانية الدولة إلى الجيش، ولا تحولت طاقات الشعب إلى الحروب. لهذا السلام أثره

على رفاهية الشعب.

من جانب آخر فإن الشعب لم يقم بالثورة على رحبعام؛ بل أعلنوا رغبتهم في خدمته إن شاركهم مشاعرهم وخفف عنهم عبء الضرائب. لم يطلبوا الإعفاء الكامل من الضريبة بل التخفيف منها. لم يطلبوا منه أن يكون لهم عبدًا بل يكونوا هم خدامًا، فيقبلوه أبًا وملكًا لهم، ويتبارون في الخدمة له بكل قلوبهم. إذ يرى الشعب قائدهم يعيش من أجلهم لا من أجل ذاته، يحبونه ويسمعون له ويخدمونه ويدافعون عنه. أما القائد الطاغية المعتز بذاته فيخلق شعبًا متشككًا فيه، يود أن يتمرد عليه.

يليق بالقائد ألا يحمل الناس أثقاله، بل يحمل في قلبه أثقالهم، وينشغل فكره بالمسئولية لحسابهم، مكرسًا وقته لبنيانهم، فيخضعون له كأبناء، وأعضاء في جسده بكونه الرأس. سعيد هو الشعب له قائد كهذا، وفي آمان القائد الذي له شعب كهذا.

"فقال لهم اذهبوا إلى ثلاثة أيام أيضًا ثم ارجعوا إليَّ،
فذهب الشعب" [٥].

طلب منهم مهلة ثلاثة أيام ليعطيهم ردًا على سؤالهم. هذا التصرف حسن، إذ أعطى لنفسه مهلة للتفكير، لكنه تجاهل الدور الإلهي. كان يليق به أن يطلب مشورة الله بكونه الملك الحقيقي لشعبه، والذي أقامه ملكًا على كرسي أبيه وجده.

"فاستشار الملك رحبعام الشيوخ الذين كانوا يقفون أمام سليمان أبيه وهو حي قائلاً:

كيف تشيرون أن أرد جوابًا إلى هذا الشعب.
فكلموه قائلين:
إن صرت اليوم عبدًا لهذا الشعب وخدمتهم وأجبتهم وكلمتهم كلامًا حسنًا يكونون لك عبيدًا كل الأيام" [٦-٧].

قدم الشيوخ مفهومًا صادقًا للمُلك،. وهو أن يحمل روح الرعاية والحب والكلمة العذبة والخدمة، فيحصد حبًا صادقًا وخضوعًا له كل الأيام. لقد أرادوا من رحبعام أن يحقق ما نادى به والده وهو أن الكلام الطيب يصرف الغضب. لم يدرك

رحبعام أن من أراد أن يكون سيدًا فليكن خادمًا. وأن الملك الحكيم يرى أنه خادم لشعب الله، غايته سعادتهم.

فترك مشورة الشيوخ التي أشاروا بها عليه،

واستشار الأحداث الذين نشأوا معه ووقفوا أمامه.

وقال لهم: بماذا تشيرون أنتم، فنرد جوابًا على هذا الشعب الذين كلموني قائلين:

خفف من النير الذي جعله علينا أبوك.

فكلمه الأحداث الذين نشأوا معه قائلين:

هكذا تقول لهذا الشعب الذين كلموك قائلين إن أباك ثقل نيرنا وأما أنت فخفف من نيرنا.

هكذا تقول لهم إن خنصري أغلظ من متني أبي" [٨-١٠].

كان هذا المثل شائعًا يحمل معنى أنه أقوى من أبيه وأكثر سلطانًا، فإن أصغر إصبع في يده أغلظ من فخذ أبيه.

والآن أبي حمّلكم نيرًا ثقيلاً، وأنا أزيد على نيركم،

أبي أدبكم بالسياط،

وأنا أؤدبكم بالعقارب" [١١].

قدم له الشباب أصدقاؤه الذين نشأ وسطهم مشورة خطيرة. قدموا له مفهومًا مختلفًا عن المُلك، وهو السلطة والسيطرة والعنف في التعامل مع الخاضعين له. بثوا فيه روح الكبرياء واحتقار الآخرين.

لقد طلب منه الشيوخ أن يقدم لشعبه كلامًا حسنًا يكسبهم به دون أن يملوا عليه بما يقوله. أما هؤلاء المشيرون فأملوا عليه ليست فقط روح التشامخ والسيطرة بل حتى الكلمات التي ينطق بها مع الشعب. في تشامخهم أيضًا طلبوا من رحبعام أن يعترف بأن والده حملهم نيرًا ثقيلاً، لا لكي يرفع عنهم ما وضعه والده بل يزيده ثقلاً.

لم يقف الأمر على زيادة الضرائب أكثر فأكثر، بل هددهم بإصدار قوانين

عنيفة مثل العقارب.

لا نلم المشيرين وحدهم بل نلوم رحبعام الذي في إعطائه ظهره لله تركه الله لغباوته، وسلمه في أيدي مشيريه العنفاء، حتى تنشق المملكة ويفقد رحبعام عشرة أسباط.

تحدث القديس يوحنا كاسيان في الكتاب الرابع من "المؤسسات" في الفصلين ٩ و١٠ عن التزام الحديثين في الرهبنة ألا يعتمدوا علي تمييزهم الشخصي، ولا يخفون شيئًا من أفكارهم عن الشيخ المختبر الذي يتعهدهم. بهذا لا يقدر الشيطان أن يدمر الشخص الحديث اللهم إلا إذ أغواه بالكبرياء وإخفاء أفكاره. يطيعون بثقة ويقين وبلا تردد كما لو كان الأمر صادرًا من السماء.

♰ **من كان له الفكر الصالح وفي تواضع مع شوق يتمثل بإخلاص بما يراه، سواء خلال التعليم أو اقتداءً بما يراه في الآباء، بدلاً من الانشغال في الجدال، بهذا تستقر فيه معرفة كل شيء باختبارٍ عملي.** أما الذين ابتدأوا تعلمهم بالجدال، فلن يدخلوا إلى غاية الحق... لذلك فإن عدونا (الشيطان) يدفعهم بسهولة بعيدًا عن معرفة الآباء، حتى لتبدو لهم الأمور المفيدة والنافعة كأنها غير ضرورية، بل ومضرة. بهذا يلعب العدو الماكر بفطنة، جاعلاً إياهم يتمسكون برأيهم الخاص في عناد، مقتنعين بأن ما يملأ عقولهم النجسة من أخطاء هو صلاح وحق ومقدس[1].

الأب بيامون

♰ الطاعة احتجاج أمام الله. فان سُئلت منه: لماذا فعلت هذا؟ تجيبه "أنت يا سيد أمرت بالطاعة، أنا فعلت ما أمرت به"، فتجاوبه هكذا وتتبرر.

إن السفر بهذه السفينة فيه أمان من الغرق. فيسافر الإنسان وهو نائم، كما يسافر الإنسان في السفينة نائمًا ولا يلتزم بتدبيرها، لأن مدبرها حاضر. هكذا حال الإنسان السائر تحت الطاعة، يسافر نحو السماء والكمال وهو نائم من غير تعب

[1] *St. John Cassian: Conf. 18:3.*

ولا تفكيـــر فيما ينبغي أن يفعل. لأن الرؤساء هم مدبرو هذه السفينة والساهرون من أجله.

لعمـــري أنه ليس بالأمر الهين بل هو عظيم جدًا. فالإنسان يجتاز بحر هذا العالم وهو على ساعد غيره وذراعه!!

هذه هي النعمة الكبرى التي يفعلها الله مع السالك تحت الطاعة.

القديس يوحنا الدرجي

✠ مـــن يعتمد على رأيه الذاتي، ولو كان قديسًا، فهو مخدوع، وخطر خداعه أخطر من خطر المبتدئ الذي سلم تدبيره بيد غيره. فالأول يشبه ربان سفينة ألقى بنفسه في مركبٍ بلا شراع ولا مجدافٍ في وسط البحر، متكلاً على حذاقته وفن تدبيره. والـــثاني أي المبتدئ يشبه من لا خبرة له في سفر البحر، فيطلب من نوتيٍ ماهرٍ أن يركبه في سفينته العامرة بكل لوازمها واحتياجاتها.

فلا ينخدع أحدكم ويهرب من نير الطاعة اللين، عازمًا أن يتمسك برأيه في الأمور الـــروحية مثل الصوم والصلاة وغير ذلك من علامات الإيمان والنسك، ظانًا أنه بذلك يخلص!!

✠ الطاعة...هي جحود النفس، موت المشيئة، قبر الهوى، قيامة التواضع...

الطاعـــة مـــوت أعضـــاء الجســـد وهوى النفس، وذلك يكون للمبتدئ بألم، وللمتوســـط تارة بألم وأخرى بلا ألم، وأما الكامل فلا يشعر بألم إلا إذا فعل شيئًا بحسب هوى نفسه...

فـــالذين يريدون أن يحملوا نير المسيح على رقابهم، ويُحمّلون أحمالهم على رقاب غيرهم (آبائهم أو مرشديهم الروحيين)، سبيلهم أن يرفضوا أهواءهم الذاتية ويفعلون ما يرون أنه موافق لإرادة الله.

✠ بلا مدبر لا تكون السلامة. فمن الطاعة التواضع، ومن التواضع الشفاء من الآلام. فقد كُتب أنه بتواضعنا ذكرنا الرب وخلصنا من أعدائنا.

يوحنا الذهبي الفم

العقارب: هنا هي أنواع من السياط في أطرافها عقد حديدية يُضرب بها العبيد، يُلقي العبد على بطنه وهو عاري الظهر وتشد أطرافه (اليدان والرجلان) ثم يضرب بهذه السياط فتمسك الأطراف الحديدية في جسمه وتهرأه.

عرف الرومان أيضًا نوعًا من الآلات العسكرية تسمى "العقارب" خلالها يطلقون السهام السامة فتكون كلدغات العقارب القاتلة.

"فجاء يربعام وجميع الشعب إلى رحبعام في اليوم الثالث.
كما تكلم الملك قائلاً ارجعوا إليّ في اليوم الثالث.
فأجاب الملك الشعب بقساوة وترك مشورة الشيوخ التي أشاروا بها عليه.
وكلمهم حسب مشورة الأحداث قائلاً:
أبي ثقل نيركم، وأنا أزيد على نيركم،
أبي أدبكم بالسياط، وأنا أؤدبكم بالعقارب.
ولم يسمع الملك للشعب،
لأن السبب كان من قبل الرب ليقيم كلامه الذي تكلم به الرب عن يد أخيا الشيلوني إلى يربعام بن نباط" [١٢-١٥].

✞ لا شيء يجعل الرجلَ تزل إلا الكبرياء!

المحبة تحرك الرجلَ للسير والتقدم والصعود، أما الكبرياء فتدفع الرجل إلى السقوط[1].

القديس أغسطينوس

٤. ثورة العشرة أسباط

"فلما رأى كل إسرائيل أن الملك لم يسمع لهم رد الشعب جوابًا على الملك قائلين:

أي قسم لنا في داود ولا نصيب لنا في ابن يسى؟!

---

[1] *On Ps. 21.*

إلى خيامك يا إسرائيل.
الآن انظر إلى بيتك يا داود.
وذهب إسرائيل إلى خيامهم.
وأما بنو إسرائيل الساكنون في مدن يهوذا فملك عليهم رحبعام" [١٦-١٧]

انتهى الأمر بانقسام المملكة، فعوض المملكة الواحدة القوية صارت مملكتين ضعيفتين أمام الأمم المجاورة، وأيضًا صارتا مملكتين متحاربتين. وقد مرّت علاقتهما ببعضهما البعض بثلاث مراحل:

أ. من يربعام إلى عمْري ملك إسرائيل ومن رحبعام إلى آسا في يهوذا (١مل١٢-١٦). كانا يحملان روحًا عدائيًا تجاه بعضهما البعض. حتى انهزمت إسرائيل في معركة كبرى مع يهوذا. وعند تجديد الهجمات التجأ آسا إلى أرام لمعاونته ضد إسرائيل ودخلا مع يهوذا في عدة معارك مستمرة.

ب. في فترة أخآب بن عمري وابنيه أخزيا ويرام في إسرائيل، ويهوشافاط يورام وأخزيا في يهوذا، ارتبطت العائلتان الملكيتان بعلاقات أسرية خلال الزواج المتبادل، فتحقق نوعًا من التحالف بينهما ضد العدو الأجنبي، وذلك حتى قتل ملكا إسرائيل ويهوذا يورام وأخزيا بواسطة يهو (١مل١٧-٢مل١٠: ٢٧).

ت. اتسمت المرحلة الثالثة بالصراع بين المملكتين إلى سبي إسرائيل بواسطة الأشوريين.

"ثم أرسل الملك رحبعام ادورام الذي على التسخير.
فرجمه جميع إسرائيل بالحجارة فمات.
فبادر الملك رحبعام وصعد إلى المركبة ليهرب إلى أورشليم" [١٨].
بقي رحبعام في شكيم، وكان يظن في نفسه أنه قادر أن يسيطر بالعنف.

لم يكن من الحكمة أن يرسل رحبعام أدورام المسئول عن التسخير ليجمع الضرائب في وقت ثورة الشعب وتخليه عن الملك. تصرفه هذا يكشف عن غباوته وعجزه عن التدبير والقيادة. كشف عن أنه غريب تمامًا عن أن يكون قائدًا.

إذ رُجم أدورام المسئول عن التسخير شعر أن حياته في خطر، فاضطر أن يهرب من شكيم إلى أورشليم لعله يجد نوعًا من الاطمئنان.

"فعصى إسرائيل على بيت داود إلى هذا اليوم" [١٩].

انقسمت المملكة في عهد رحبعام بن سليمان للأسباب التالية:

أ. **السبب الرئيسي انحراف سليمان ومعه الشعب إلى العبادة الوثنية** (١١:٩-١٣؛ ٢٩-٣٩؛ ١٢:١٥). الحياة الإيمانية الحقة تهب روح الوحدة، فيتمتع المؤمن كما الجماعة بنعمة الله التي تسند وتعين. أما الانحراف عن الله فيدمر ويحطم.

ب. عدم مشاركة الغير مشاعرهم، والتجاوب مع احتياجاتهم. ربما كان لسليمان شيء من العذر في جمع ضرائب باهظة لبناء الهيكل وبيته الخاص بكل ملحقاته ومشاريعه الضخمة، وذلك لأن الدولة قد بدأت تتسع جدًا وتستقر دون حروب. أما وقد تم بناء هذه جميعها **فكان يليق برحبعام أن يتجاوب مع الشعب المرهق من الضرائب.** لكن تجاهله لهم أفقده الكثير من المال والكرامة، وحطم وحدة الشعب. يدعونا السيد المسيح أن نعطي قيصر ما لقيصر ونقدم لله ما لله (مت ٢٢:٧-٢١)، ويسألنا الرسول بولس أن يقدم المؤمنون الضرائب (رو١٤:٦-٧)، فإن هذا من حق الدولة لأجل النفع العام، ومن واجب رجال الدولة أيضًا عدم إرهاق الشعب بل يجب مراعاة العدالة مع الرحمة.

ت. **لم يسمع رحبعام لمشيري والده الشيوخ الحكماء**، متجاهلاً حكمتهم وخبرتهم الطويلة (١:٦-٨)، فضاعف الضرائب.

"ولما سمع جميع إسرائيل بأن يربعام قد رجع،
أرسلوا فدعوه إلى الجماعة وملّكوه على جميع إسرائيل،
لم يتبع بيت داود إلا سبط يهوذا وحده" [٢٠].

وضع الله في قلب يربعام والأسباط العشرة ألا يطلبوا طرد رحبعام من العرش تمامًا وإقامة بديل له، حيث أن الثائرين هم عشرة أسباط من اثني عشر سبطًا. بهذا يبقى الدم الملوكي من سلالة داود قائمًا على العرش حتى يأتي ابن داود نفسه

ويملك.

٥. محاولة رحبعام إخضاعهم

"ولما جاء رحبعام إلى أورشليم جمع كل بيت يهوذا وسبط بنيامين،
مائة وثمانين ألف مختار محارب،
ليحاربوا بيت إسرائيل ويردوا المملكة لرحبعام بن سليمان" [٢١].

إذ شعر رحبعام بالأمان في أورشليم ظن أنه قادر أن يواجه تمرد الأسباط العشرة، لكن شمعيا النبي أخبره بأن الأمر صدر من قبل الرب.

"وكان كلام الله إلى شمعيا رجل الله قائلاً:
كلم رحبعام بن سليمان ملك يهوذا وكل بيت يهوذا وبنيامين وبقية الشعب قائلاً:
هكذا قال الرب: لا تصعدوا ولا تحاربوا اخوتكم بني إسرائيل،
ارجعوا كل واحد إلى بيته،
لأن من عندي هذا الأمر.
فسمعوا لكلام الرب، ورجعوا لينطلقوا حسب قول الرب" [٢٢-٢٤].

لم يكن ممكنًا لرحبعام أن يدفع الشعب لمحاربة الأسباط العشرة بعد أن أعلن شمعيا رجل الله أن ما حدث هو من عند الرب. كان لابد لرحبعام أن يخضع ويرجع حتى لا يفقد القليل الذي تبقى له.

٦. يربعام يحمل شكل التدين

جيد أن يهتم رجل الدولة بحياته الروحية وحياة الشعب، وحسن لرجل الدين أن يطلب من أجل سلام بلده ورجال دولته. لكن يليق إلا يُسيء رجال الدولة استخدام الدين، ولا أن يضع رجال الدين أنوفهم فيما هو ليس من عملهم.

لقد وعد الله يربعام أنه يقيم له بيتًا آمنًا إن سلك في طريقه وحفظ وصاياه (١١:٣٨). لكن إذ نال يربعام السلطة لم يثق في وعد الله وخشي أن يرجع الشعب إلى

بيت داود (٢٦:١٢،٢٧). تجاهل يربعام أن ما ناله كان بسماح إلهي سبق أن تنبأ عنه أخيا الشيلوني النبي (٢٩:١١)، فارتكب ثلاثة أخطاء:

أولاً: أقام مركزين للأوثان، مركز في جنوب مملكته في "بيت إيل"، والآخر في شمالها في "دان".

ثانيًا: أقام كهنة من كل سبط وليس فقط من سبط لاوي، مرتكبًا خطية كبرى ضد الناموس (عد٣:١٠).

ثالثًا: أوجد أعيادًا ليست للرب بل من عندياته، لا لمجد الله بل لتحقيق أهدافه الشخصية بتخطيط بشري (١:٣٢-٣٣).

يستغل كثير من رجال السياسة في العالم الدين لكي ينالوا شعبية، لكن الله يطلب القلب لا المظهر الخارجي (١صم١٦:٧).

✠ لتدرس النبي هوشع فتكتشف أن كل نبوته ضد أفرايم (مملكة إسرائيل المنشقة). إنه يقول: "صار أفرايم كحمامة رعناء بلا قلب" (هو٧:١١). لاحظ أنه يقارن أفرايم بحمامة غبية؛ لقد ترك الهيكل وذهب ليسكن في الغابات. يعيش الحمام دائمًا في مساكن الحمام. أفرايم، حمامتى بالحق، قد هجر الهيكل، ترك البيت ويعيش في الغابات، أنه يعيش في البرية...

يمكننا القول بأن أبناء أفرايم جميعهم هراطقة... لقد هجروا داود ومملكة داود وصاروا يسكنون في البرية. يدعون حمامًا ليتأكدوا أنهم وإن كانوا يقرأون الكتب المقدسة لكن قراءتهم غبية...

لقد صنعوا عجلين ذهبيين في بيت إيل (وفي دان)، صاروا عبدة أوثان... لقد هجروا بيت الرب تمامًا لا يفكرون إلا في الذهب[1].

القديس جيروم

"وبنى يربعام شكيم في جبل أفرايم وسكن بها،
ثم خرج من هناك وبنى فنوئيل" [٢٥].

---

[1] *Hom. 11 on Ps. 77 (78).*

إقامة ملك جديد تتطلب قيام عاصمة جديدة، فهيكل جديد، ثم تغيير في نظام الكهنوت والأعياد الخ.

بنى يربعام قصرًا له في شكيم في إفرايم، والثاني في فنوئيل في جاد على الضفة الشرقية من نهر الأردن. وذلك لكي يظهر للشعب كقائدٍ متدينٍ، فإن كلاً من الموقعين له رمزه الديني وتقديره لدى الشعب. شكيم هي الموقع الذي فيه أقام يعقوب أب الآباء مذبحًا (تك٣٣:١٨-٢٠). وفيه اجتمع الشعب في مناسبتين لتجديد العهد مع الله في طقسٍ مملوء هيبة وخشية وذلك على جبلي عيبال وجرزيم، حيث تقع شكيم بين قمتيهما (يش٨:٣٠-٣٥؛ ٢٤:١-١٥). أما فنوئيل فإنها نالت كرامة الصراع بين يعقوب وملاك الرب (تك٣٢:٢٢-٣٢).

إنشاء عاصمتين له في شكيم وفنوئيل لا يمثل مشكلة، لكن ما جاء وراء ذلك من إقامة هيكلين للعبادة خارج أورشليم وتغيير نظام الكهنوت والعبادة، هذا له خطورته، إذ دفع بالشعب إلى العبادة الوثنية. لقد كسر الشرط الذي وضعه له الرب لكي يقيم بيته ملوكيًا (١مل١١:٣٨).

"وقال يربعام في قلبه:

الآن ترجع المملكة إلى بيت داود" [٢٦].

الذي لم يخشَ من بطش رحبعام خشي لئلا يرجع رحبعام عن عنفه ويستميل الشعب بلطف في فترات الأعياد، فيشتاقون إلى العودة تحت ظل بيت داود.

"إن صعد هذا الشعب ليقربوا ذبائح في بيت الرب في أورشليم،

يرجع قلب هذا الشعب إلى سيدهم،

إلى رحبعام ملك يهوذا،

ويقتلوني ويرجعوا إلى رحبعام ملك يهوذا.

فاستشار الملك وعمل عجلي ذهب،

وقال لهم: كثير عليكم أن تصعدوا إلى أورشليم،

هوذا آلهتك يا إسرائيل الذين أصعدوك من أرض مصر" [٢٧-٢٨].

لقد تنبأ أخيّا عن استلام يربعام للمملكة قبل استلام رحبعام الحكم. فكان يليق به أن يعتمد على الله الذي أقامه على الكرسي لا أن يخشى استلام بيت داود للحكم فيخطط بطرق بشرية، بروح العصيان على اللّه. رفعه اللّه إلى العرش، فإذا به يسحب قلوب الشعب من هيكل الله، ويحطم وصايا الله وشرائعه. هكذا عاد يربعام بالشعب إلى الوراء قروناً هذه مقدارها، فصنع لهم العجل المصري ليعبدوا الله تحت هذا الرمز كما كان المصريون يفعلون بعبادتهم للعجل أبيس.

لم يكن في إمكانيته أن يقيم هيكلاً كهيكل سليمان كل ما بداخله مغلف بالذهب، إنما كل ما في استطاعته هو أن يقدم عجلين ذهبيين.

وضع العجلين ليحطم فكرة وحدانية اللاهوت، فاتحًا الباب لدخول تعدد الآلهة الذي للوثنية وكما جاء في هوشع ٨:١١ أن إفرايم صنع مذابح كثيرة للخطية. اختار دان في أقصى الشمال وبيت إيل في أقصى الجنوب لمملكة. كما لو أن هذين العجلين هما الحارسان والحاميان للمملكة. اختار بيت إيل بالقرب من حدود مملكة يهوذا لإغراء البعض من سبطي يهوذا وبنيامين للاشتراك في هذه العبادة.

في رسالته إلى **القديس غريغوريوس صانع العجائب** كتب أوريجينوس[1] عن هروب يربعام من وجه سليمان إلى مصر حيث أكل خبز المصريين وعاد ليشق المملكة ويقسمها، ويقيم عجلين من الذهب ليعبدهما الشعب (في المملكة الشمالية) قائلاً: "هوذا آلهتك يا إسرائيل الذين أصعدوك من أرض مصر [٢٨]. حينما كان ملتصقًا بسليمان أي بالحكمة الإلهية لم ينحرف إلى العبادة الوثنية، لكنه إذ نزل إلى مصر كما إلى الفلسفات الزمنية والأفكار الغريبة عاد ليشق الكنيسة بالهرطقات وينزع عنها وحدتها ويحث الكثيرين على الانحراف عن عبادة الله الحيّ. إننا لا ننكر أن البعض انتفع بالفلسفات واستخدمها لخدمة الله، لكن كثيرين تعثروا بها واعثروا اخوتهم وحرموهم من الحياة الكنسية الروحية.

---

[1] *Cf. A Letter from Origen to Gregory, I.*

يعلق العلامة أوريجينوس على حديث اللّه ليعقوب عند نزوله إلى مصر: "ويضع يوسف يده على عينيك" (تك٤:٤٦) قائلاً بأنها نبوة تحققت بإقامة إسرائيل العجلين الذهبيين. فقد تحقق ذلك خلال سبط يوسف فوضع يديه على إسرائيل وأعماه عن معرفة الحق، وخدعه. وكما قيل في ميخا: "كل هذا من أجل إثم يعقوب، ومن أجل خطية بيت إسرائيل، ما هو ذنب يعقوب؟ أليس هو السامرة؟" (مي١:٥). هكذا وضع يوسف يديه على عيني يعقوب فلم يعد ينظر إثمه ليعترف به[١].

حاول يربعام أن يصنع العجلين على شكل الشاروبيم لكي يخدع الشعب.

✠ بئس الشعب الذي يتحول عن الله... أما السلام الخاص بنا فننعم به الآن مع الله بالإيمان، ونتمتع به أبديًا معه بالعيان[٢].

القديس أغسطينوس

"ووضع واحدًا في بيت إيل وجعل الآخر في دان.
وكان هذا الأمر خطية،
وكان الشعب يذهبون إلى أمام أحدهما حتى إلى دان.
وبنى بيت المرتفعات،
وصير كهنة من أطراف الشعب، لم يكونوا من بني لاوي" [٢٩-٣١].

عيّن كهنة من كل أطراف الشعب، أي من كل الطبقات لكي يكسب الكل، خاصة وأن بعض اللاويين رفضوا الخضوع له وممارسة العمل الكهنوتي في المذابح التي بناها.

"وعمل يربعام عيدًا في الشهر الثامن في اليوم الخامس عشر من الشهر،
كالعيد الذي في يهوذا،
واصعد على المذبح.
هكذا فعل في بيت إيل بذبحه للعجلين اللذين عملهما،

---

[1] *Cf. Origen: Homilies on Genesis, 15.*

[2] *City of God, 19:26,27.*

وأوقف في بيت إيل كهنة المرتفعات التي عملها.

وأصعد على المذبح الذي عمل في بيت إيل في اليوم الخامس عشر من الشهر الثامن في الشهر الذي ابتدعه من قلبه،

فعمل عيدًا لبني إسرائيل،

وصعد على المذبح ليوقد" [٣٢-٣٣].

استبدل تاريخ عيد الخيام بالخامس عشر من الشهر الثامن عِوض الثامن عشر من الشهر السابع. السبب الظاهري لهذا أن الحصاد في منطقة الشمال يأتي في وقت متأخر. أما السبب الحقيقي فهو محاولة عدم الارتباط بالشرائع التي تمارس في مملكة الجنوب.

أقام نفسه رئيس كهنته، خاصة في أيام الأعياد، فكان يمارس العمل الكهنوتي، ويقيم كهنة حسبما أراد. بهذا أراد أن يحمل مع السلطة المدنية السلطة الدينية.

لم يدرك يربعام أن جوهر العبادة هو الالتقاء مع الله واقتنائه، إنما ظنها ممارسات ترضي الناس والله.

✞ تُطلب الحياة السعيدة من الرب إلهنا. كثيرون يعطون إجابات مختلفة عندما يناقشون أين تستقر السعادة الحقيقية. ولكن لماذا يلزمنا أن نذهب إلى معلمين كثيرين أو نهتم بإجابات كثيرة بخصوص هذا السؤال؟ قد جاءت الإجابة مختصرة وحقة في الكتاب المقدس "طوبى للشعب الذي إلههم هو الرب"[1].

القديس أغسطينوس

✞ خلقتنا من أجلك.

ويبقى قلبنا غير مستريح حتى يستريح فيك.

من يهبني راحة البال فيك؟

إلى مــن أتجه لأنال عطية حلولك في قلبي، فأنسى كل ما ارتكبته من خطأ،

[1] *Letter 130:24.*

واحتضنك أنت وحدك أنت صلاحي وحده؟[1]

القديس أغسطينوس

من وحي ١ ملوك ١٢

أعطني يا رب روح التمييز،
فلا تتصلف نفسي مع رحبعام!

✞ سليمان الحكيمُ أنجب رحبعام الغبي،
في غباوة لم يسمع لمشورة الحكماء،
بل سار وراء تصلف بعض الشبان.
ظن السلطة عنفًا، والحكم أوامر ونواه.
عوض خدمة شعبه تصلف عليهم.
وعوض الكلمة الرقيقة قدم عنفًا.
فقد عشرة أسباط وشق المملكة إلى قسمين.

✞ هب فيَّ يا رب روح التواضع.
أنصت للمشورة الحكيمة البناءة.
اشتهي خدمة الغير لا السيطرة.
بالكلمة اللطيفة أطفئ نيران الغضب.

✞ يربعام الثائر نال عشرة أسباط ليملك.
عوض تقديم ذبيحة شكر لله الذي اختاره،
صب عجلين من ذهب .
استعاض مدينة الله، أورشليم، بدان وبيت إيل.
أفسد الكهنوت وصنع تشويشًا في العبادة

---

[1] *Robert Llewelyn, The Joy of the Saints, Spiritual Readings throughout the Year, Springfield, Illinois, 1989, p. 1.*

✞ إلى متى يا رب أرد لك عطاياك بالجحود؟
إلى متى استعيض حكمتك بالحكمة البشرية؟
إلى متى انشغل عن المقادس الإلهية بعبادات بشرية؟

✞ هب لي يا رب روح التمييز،
فلا تتصلف نفسي كرحبعام بن سليمان،
ولا تحمل جحودًا وخيانة كيربعام .

✞ ✞ ✞

الإصحاح الثالث عشر

إصابة يد يربعام بالفالج

يكشف لنا هذا الاصحاح عن طول أناة الله وعن عدم محاباته. فمن جهة أرسل رجل الله إلى يربعام الذي أدخل العبادة الوثنية في المملكة الجديدة المنشقة. لقد اختاره الرب لتأديب رحبعام، لكنه إذ لم يكن أمينًا لله أرسل إليه نبيًا من يهوذا ينذره بسبب ارتداده عن الرب، ويؤدبه. اليد التي امتدت لتحطيم العبادة لله يبست.

والعجيب في طول أناة الله أنه إذ ندم الملك نال غفرانًا وشُفيت يده اليابسة.

طُلب من رجل الله الذي أُرسل للملك لتحذيره ألا يأكل ولا يشرب في ذلك الموضع. إذ أطاع صنع الله به معجزات، وإذ لم يطع بغواية آخر افترسه أسد. ليس عند الله محاباة، فهو يؤدب من أخطأ، سواء كان ملكًا أو نبيًا.

١. إصابة يد يربعام بالفالج ١-٥.
٢. ندم يربعام ٦.
٣. امتناع رجل الله عن الأكل ٧-٩.
٤. افتراس رجل الله ١٠-٢٤.
٥. دفن رجل الله ٢٥-٣٢.
٦. إصرار يربعام على الشر ٣٣-٣٤.

١. إصابة يد يربعام بالفالج

"وإذا برجل الله قد أتى من يهوذا بكلام الرب إلى بيت إيل
ويربعام واقف لدى المذبح لكي يوقد" [١].

كان يربعام يعلم تمامًا أن ما فعله فيه مقاومة للحق الإلهي، ومعصية للوصية، مع هذا فقد بدأ عمله كرئيس كهنة يوقد، إذ أقام نفسه بنفسه. أرسل إليه الرب من يهوذا نبيًا يحذره بعلامة ظاهرة حتى لا يكون ليربعام عذر.

"فنادى نحو المذبح بكلام الرب وقال:
يا مذبح يا مذبح هكذا قال الرب،
هوذا سيولد لبيت داود ابن اسمه يوشيا.
ويذبح عليك كهنة المرتفعات الذين يوقدون عليك،
وتحرق عليك عظام الناس" [٢].

لم يهمس رجل الله بما قاله الرب له بخصوص الملك لكنه بكل "شجاعة نادى" بصوتٍ عالٍ، فإنه لم يخشَ الملك، ولا خجل من رسالة الله له. لم يخشَ رجل الله بطش الملك، فإن من يخاف الله لا يخاف وجه إنسانٍ مهما كان سلطانه أو مركزه.

✠ خوف الله هو الحارس لممارسة الوصايا، وهو ثمرة الإيمان السليم.

الأب أوغريس

✠ خوف اللّه يحث النفس على حفظ الوصايا، وعن طريق حفظ الوصايا يُشيد منزل النفس.

إذًا ليتنا نخاف اللّه ونشيد منازل لأنفسنا، حتى نجد مأوى في الشتاء حيث المطر والرعد، لأن من لا منزل له يعاني من مخاطر عظيمة في وقت الشتاء.

✠ كيف نقتني مخافة اللّه؟

قال الآباء إن الإنسان ينال مخافة الله وذلك:

(أ) إن تذكر الموت والعذابات،

(ب) وسأل نفسه كل مساء كيف قضى يومه، وكل صباح كيف قضى الليل.

(جـ) ولا يكون وقحًا (مهزارًا).

(د) وأخيرًا إن بقى في علاقة (صداقة) مع إنسان يخاف اللّه. فإنه يروى عن أخ سأل ناسكًا: "ماذا أصنع أيها الأب لكي أخاف اللّه؟" فأجابه الناسك: "اذهب واسكن مع إنسان يخاف اللّه، فبسلوكه كخائف للّه تتعلم مخافة اللّه".

ونحن نطرد خوف اللّه عن أنفسنا بصنعنا ما هو نقيض للأمور السابقة. فلا نتذكر الموت ولا العذابات، ولا ندقق مع أنفسنا ونحاسبها كيف نقضي زماننا بل

تعيش مستهترين، وتصادق أناسًا ليس فيهم خوف الله، كذلك تسلك بوقاحة.

وهذه الأخيرة "الوقاحة" (أو الهزل السخيف) هي أشر الكل، إذ تدمرنا إلى التمام. فليس شيء ينزع خوف الله عن النفس أكثر من الوقاحة.

الأب دوروثيؤس

بكل غيرة أراد أن يقدمها للملك كما لكل الحاضرين الذين كانوا من عظماء المملكة ومن الشعب، إذ كانت متناسبة لها أهميتها العظمى لدى الملك ورجال الدولة.

لم يوجه حديثه للملك ولا لرجاله ولا للكهنة أو الشعب بل إلى الحجارة صارخًا: "يا مذبح يا مذبح". فقد صارت قلوب الكل بلا إحساس نحو الرسالة الإلهية، فالأمل في الحجارة أن تسمع أكثر مما في قلوب الناس. لقد أغلقت البشرية آذانها عن أن تسمع الرسالة الإلهية، لذا صرخ إلى الحجارة لعلّها تنصت وتستجيب.

ظن يربعام أن خطته تنجح حتمًا، تحطيه هو وبنيه من بعده استقرارًا وأمانًا فلا يعود الشعب إلى ملوك يهوذا. لكن رجل الله أكد أن الشر لن يدوم، وخطة الله تتحقق حتمًا. لهذا فقد تنبأ رجل الله عن يوشيا قبل ميلاده بثلاثة قرون ونصف، الذي يقوم ويهدم المذابح الوثنية ويحرق عظام الذين يوقدون عليها.

كثيرًا ما تظن أن الشر أقوى وأبقى، لكن الله يؤكد أنه إلى حين. فالنور يبدد الظلمة، والحق يحطم الباطل. العبادة الوثنية حتمًا ستنتهي، أما كلمة الرب فباقية إلى الأبد.

"وأعطى في ذلك اليوم علامة قائلاً:
هذه هي العلامة التي تكلم بها الرب،
هوذا المذبح ينشق ويذرى الرماد الذي عليه" [٣].

يؤكد الله رسالته بعلامة، وهي أن يهتز كيان المذبح وينشق ويذرى الرماد الذي عليه. بهذه العلامة يؤكد أن المتحدث معهم هو رجل الله حقيقة، وأن الله لن يُسر بذبائح تقدم على مذبحٍ رجس، عاجز عن أن يقدس الذبيحة. ومن جانب آخر فإنه إن كانت قلوبهم قد تحجرت كالمذبح الوثني، فإن كلمة الله وحدها قادرة أن تهز هذه

القلوب الحجرية وتُذري ما لصق بها من رماد الرجاسة.

"فلما سمع الملك كلام رجل الله الذي نادى نحو المذبح في بيت إيل
مد يربعام يده عن المذبح قائلاً: امسكوه.
فيبست يده التي مدها نحوه، ولم يستطع أن يردها إليه" [٤].

اهتم الله بيربعام فأرسل إليه رجل الله لكي ينذره. بسط الله يده بالحب لعل يربعام يتوب ويرجع إليه. ردّ يربعام الحب بالعجرفة، فمدّ يده لا ليضعها في يد الله الممتدة إليه بل ليُقاوم. عِوض أن يقدم يربعام توبة ازداد حماقة، وظن أنه قادر أن يمسك رجل الله ويقتله. لم يسمح الله بأن تُصاب يد الملك بالفالج حينما امتدت لتقدم بخورًا للأوثان، لكنه سمح بذلك حين امتدت لتمسك رجل الله. فإن كل مقاومة لرجاله تُحسب مقاومة له، وهو لا يسمح أن تستقر عصا الأشرار على نصيب الأبرار (مز ١٢٥:٣). لقد حذر "لا تمسوا مسحائي" (١ أي١٦:٢٢؛ مز ١٠٥:١٥).

✞ يوجد مثال كامل، ففي شخصٍ واحدٍ ظهرت مراحم الله وغضبه. وذلك عندما فقد يمينه فجأة وهو يقدم ذبيحة، وإذ ندم نال الغفران[1].

القديس أمبروسيوس

✞ الخطية هي جموح حقيقي وإفساد في الإنسان، هي انحراف بعيد عن الخالق الأسمى وتوجه نحو الخليقة الأقل[2].

القديس أغسطينوس

"وانشق المذبح وذري الرماد من على المذبح
حسب العلامة التي أعطاها رجل الله بكلام الرب" [٥].

لقد أعطى الله ليربعام أكثر من فرصة لعلّه يرجع عن شره، لكنه كان مصرًا على الفساد، فتحولت كل الأمور لهلاكه. كما أن كل الأمور تعمل معًا للخير للذين

---

[1] *St. Ambrose: Concerning Virgins, book 2:5:38.*

[2] *Sermon 213:1.*

يحبون الله (رو٨:٢٨)، هكذا كل الأمور تؤول لهلاك الشرير المصر على شره. لقد أعطاه الله عشرة أسباط، وأرسل له نبيًا من يهوذا ينذره، وسمح بانشقاق المذبح وتذرية الرماد من عليه، وشفى يده اليابسة عندما تاب، لكن كل هذه الأمور صارت شهادة ضده لدينونته. لم ينتفع بطول أناة الله بل أساء استخدامها.

٢. ندم يربعام

"فأجاب الملك وقال لرجل الله:
تضرع إلى وجه الرب إلهك وصلِ من أجلي،
فترجع يدي إليَّ.
فتضرع رجل الله إلى وجه الرب،
فرجعت يد الملك إليه، وكانت كما في الأول" [٦].

الله الذي يجرح هو وحده قادر أن يشفي الجراحات. لم يحمل النبي روح الانتقام ولا التشفي، بل في محبة ردّ شر الملك بالخير، وفتح له طريق الرجاء في الرب الطبيب الحقيقي للنفس والجسد.

تمتع الملك بالشفاء بالرجوع إلى الله وطلب شفاعات النبي عنه، فإن الله يسمع لطلبات أولاده. استجاب لطلبات موسى النبي عن فرعون (خر١٠:١٧)، وطلبات أيوب عن أصدقائه المقاومين له، وأيضًا لرجل الله هنا عن يربعام الذي عرف كيف يصلي من أجل مقاومه (مت٥:٤٤؛١٠).

سأل الملك رجل الله أن يأكل في بيته فيقدم له أجرة، لكن رجل الله رفض أن يأكل أو يشرب في بيته حتى وإن قدم له نصف ممتلكاته. إنه قرار حازم تسلمه من الرب نفسه، خاص بعدم الشركة مع الأشرار. مع ما تحمله النبي من مشاق وغالبًا ما كان في حاجة إلى طعام وشراب، وربما لم يكن معه من المال لشراء طعام رفض استضافة الملك له وقبول أية هدية منه. بحسب الفكر البشري كان يمكنه قبول الدعوة لكي تتوفر فرصة أطول للحديث مع الملك لعلّه يرجع ويقدم توبة صادقة، لكنه لم يفعل ذلك طاعة للرب الذي هو أحكم من الجميع. كرسول أطاع مرسله.

الله في طول أناته يريد خلاص الخطاة لا موتهم. فمع سابق معرفته أن يربعام يعود فيقدم ذبائح للأوثان عندما قدم توبة غفر له وشُفي يده اليابسة. إنه لم يسمح بموته في الحال لعلّه يرجع ويتوب فيحيا. هكذا يشتهي الرب خلاص الكل.

٣. امتناع رجل الله عن الأكل

"ثم قال الملك لرجل الله:

ادخل معي إلى البيت وتقوت فأعطيك أجرة" [٧].

يرى البعض أن هذه الدعوة هي عرض من الملك للنبي لكي يقبل أن يكون كاهناً لديه، فيقدم له أجرة مجزية ومغرية. ربما كانت الدعوة هي مكافأة أراد أن يقدمها الملك للنبي مقابل شفاء يده.

جاء الأمر الإلهي ألا يرجع من نفس الطريق الذي جاء منه، أولاً كاختبار عملي لطاعته لله. ومن جانب آخر لكي لا يعطي فرصة أن يتعرف عليه أحد ويسيء معاملته بعدما وبخ الملك ورفض قبول الدعوة للدخول إلى بيته والجلوس على مائدته الملوكية.

"فقال رجل الله للملك:

لو أعطيتني نصف بيتك لا ادخل معك،

ولا أكل خبزًا ولا أشرب ماء في هذا الموضع.

لأني هكذا أوصيت بكلام الرب قائلاً:

لا تأكل خبزًا ولا تشرب ماء ولا ترجع في الطريق الذي ذهبت فيه" [٨-٩].

تنفيذ الوصية أو الطاعة لله في عيني الله أفضل من اقتناء نصف مملكة يربعام. هكذا يرى المؤمن في الوصية الإلهية ليس مجالاً للحوار والنقاش، لكنها فرصة لقاء حب مع الله يشبع كل كيانه. لا يرى في تنفيذها حرماناً من لذة معينة، أو كبتًا لمشاعر معينة، إنما يرى فيها لذة تفوق كل لذة في العالم كله. يرى فيها اقتناء لمواهب كل الخيرات، وتمتع بخالق السماء والأرض. الوصية مشبعة لأعماقه ومفرحة للغاية، فهي كنزه الذي يحرص عليه فيحوط به بكل قلبه لتبقى مستقرة في

أعماله الداخلية.

يقول المرتل:"إن كلماتك حلوة في حلقي، أفضل من العسل والشهد في فمي" (مز١١٩:١٠٣). لكلمة الله عذوبة خاصة، أحلى من كل فلسفات العالم ومعرفته وحكمته. شتان بين من يدرس كلمة الله بطريقة عقلانية بشرية جافة، وبين من يأكلها ليغتذي بها، فيجدها طعامًا مشبعًا وحلوًا، أشهى من العسل والشهد. إنها تعطي عذوبة للنفس، فتحول جفاف قلبنا القاسي إلى عذوبة الحب المتسع والمترفق! كأن كلمة الله في عذوبتها تحول المؤمن إلى الحياة العذبة، فيستعذب الآخرون الشركة معه.

✠ إذا أكل إنسان حصرمًا تضرست أسنانه وصارت تعاني من فرط الحساسية فلا يقوى على أكل الخبز، هكذا أيضًا إذا ما اقتات إنسان على دنس هذا العالم بإفراط وانغمس في أحاديث النميمة الباطلة فإنه يحتقر ويرفض الدرس الإلهي الحلو حتى إذا ما قرأه هذا الإنسان لا يستطيع أن يقول مع النبي: "ما أحلى قولك يا رب"[1].

✠ تبقى حلاوة كلمة الله دائمة فينا شريطة أن نرغب في غرسها في الآخرين بتكرارها وترديدها دومًا بحبٍ كاملٍ متدفقٍ[2].

الأب قيصريوس أسقف آرل

✠ أحيانًا يكون لعبارات كتابية عذوبة متزايدة في الفم (مز ١١٩:١٠٣) كما يكرر المرء عبارة بسيطة في الصلاة عدة مرات دون أن يشبع منها وينتقل منها إلى عبارة أخرى[3].

مار اسحق أسقف نينوى

✠ الآن تعليم الحكمة المُعلن يشبه العسل، وكالشهد الذي يُضغط عليه من الأسرار

[1] *Sermon 8:2.*

[2] *Sermon 117:5.*

[3] *Discourse 22.*

الغامضة كما يُفعل بخلايا الشمع بفم المُعلم كمن يمضغه، فيكون حلوًا في فم القلب لا الفم الجسدي.

القديس أغسطينوس

✠ إنه سحر الحق الذي عبَّر عنه المرتل مؤكدًا ذلك عند قوله: "كم هي حلوة كلماتك لحلقي، إنها أحلى من العسل في فمي".

القديس باسيليوس

✠ صارت كلمات اللَّه حلوة لي مثل عسل الشهد، وصرخت من أجل المعرفة، ورفعت صوتي لأجل الحكمة[1].

القديس غريغوريوس النزينزي

✠ أيضًا "اذهب إلى النحلة وتعلم منها مقدار نشاطها". تأمل كيف تنتقل بين كل أنواع الزهور المختلفة لتجمع لك عسلها. هكذا لتنتقل أنت بين الكتب المقدسة وتتمسك بخلاص نفسك، وإذ تشبع منها تقول: "وجدت كلامك حلوًا في حلقي، أحلى من العسل والشهد في فمي"[2].

القديس كيرلس الأورشليمي

يرى القديس يوحنا الذهبي الفم أنه ليس كل نفسٍ تجد عذوبة في كلمة اللَّه، بل النفس السوية غير المريضة، فإن المريض لا يشعر بطعم الطعام وعذوبته[3].

✠ مع هذا... لا يعرف البعض حتى أنه توجد كتب مقدسة لانهائيًا. لهذا السبب صدقوني ليس شيء سليمًا، ليس من أمرٍ نافعٍ يصدر عنا[4].

القديس يوحنا الذهبي الفم

إذ يكتب القديس جيروم عن الأرملة *Furia* تحدث عن دبورة بكونها النحلة

---

[1] *In Defence of His Flight to Pontus, 77.*

[2] *Cat. Lect. 9:13.*

[3] *Hom on St John, 1:5.*

[4] *Hom. on Hebrews, 8:9.*

التي تجمع من زهور الكتاب المقدس عسل النحل.

[حسنًا دعيت نحلة (دبورة)، لأنها تتغذى على زهور الكتاب، وكانت تُحاط برائحة الروح القدس الذكية، وتجمع معًا في وحدة مع الشفاه النبوي عصير النكتارين الحلو.[1]]

٤. افتراس رجل الله

"فذهب في طريق آخر ولم يرجع في الطريق الذي جاء فيه إلى بيت إيل.
وكان نبي شيخ ساكنًا في بيت إيل،
فأتى بنوه وقصوا عليه كل العمل الذي عمله رجل الله ذلك اليوم في بيت إيل،
وقصوا على أبيهم الكلام الذي تكلم به إلى الملك.
فقال لهم أبوهم: من أي طريق ذهب؟
وكان بنوه قد رأوا الطريق الذي سار فيه رجل الله الذي جاء من يهوذا" [٨-١٢].

ما أكثر حيل إبليس وخداعاته. استطاع النبي أن يقف أمام الملك، وبكل جرأة رفض الدخول إلى بيته والجلوس على مائدته. وفي طاعة لله عاد في طريق آخر غير الذي جاء منه. ومع هذا لم يتركه عدو الخير يتمتع بما ناله من بركات الطاعة. أرسل إليه من يخدعه حتى لا يتمم وصية الله له. أرسل إليه نبي شيخ مخادع وكاذب، قدم مشورة لرجل الله، ناسبًا إيّاها لإعلان سماوي.

ربما نشأ هذا النبي الكاذب في مدرسة الأنبياء التي أسسها صموئيل النبي، لكن العالم أغواه، ففارقه روح النبوة بسبب شره، لأنه يليق بأنبياء الله الحقيقيين أن يكونوا قديسين (٢بط١:٢١). يرى البعض أن ما فعله هذا المخادع كان بحسن نيّة فقد أراد أن يقدم طعامًا لرجل الله الجائع والمرهق. لكن الرأي الغالب أنه نبي كذاب، وكان من طبيعة هؤلاء الأنبياء أن يُسروا بسقوط الأنبياء الحقيقيين.

---

[1] *Letter 54:17.*

حقًا إنه لم يذهب ليشترك مع الملك في تقديم العبادة، إنما ذهب أولاده وعادوا يحكون له ما قد حدث. ربما ذهبوا من أجل حب الاستطلاع وليس للاشتراك في العبادة الوثنية. على أي الأحوال لم يقف هذا النبيّ ضد العبادة الوثنية، ولم يقف ضد الملك في هذا الشأن. كان غير مخلصٍ للرب، سكن في مدينة وثنية، ولم يشهد للإله الحق.

كان يليق برجل الله أن يكون له روح التمييز، فيفرز ما هو حق مماّ هو باطل، فلا يقدر النبي الكاذب أن يخدعه.

✞ صلوا لكي يهبكم اللّه نعمة الإدراك السليم في كل الأمور، فتقّدروا أن تميزوا بين الخير والشر تمييزًا حسنًا.

لقد كتب الرسول بولس: "وأما الطعام القوى فللبالغين" (عب ٥:١٤). هؤلاء الذين بواسطة العمل المتواصل والجهاد" تُدرَّب حواسهم وميولهم على التمييز بين الخير والشر، وقد أحصوا كأبناء الملكوت وصاروا من عداد أبناء اللّه، هؤلاء يعطيهم اللّه الحكمة والتمييز الحسن في كل أعمالهم، فلا يقدر إنسان أو شيطان أن يخدعهم.

فالعدو يحارب المؤمنين تحت صورة الخير، وينجح في خداع كثيرين، هؤلاء الذين ليس لهم حكمة ولا تمييز حسن. لهذا علّم الرسول بولس عن غنى الفهم الذي لا حد لعظمته، المخصص للمؤمنين، إذ كتب إلى أهل أفسس يقول: "كي يعطيكم إله ربنا يسوع المسيح أبو المجد روح الحكمة والإعلان في معرفته مستنيرة عيون أذهانكم لتعلموا ما هو رجاء دعوته وما هو غنى مجد ميراثه مع القديسين" (أف ١٧:١-١٨)، كاتبًا هذا بدافع حبه العظيم المتزايد نحوهم، ولعلمه أنهم إن اقتنوا الفهم لا يعود يكون بالنسبة لهم شئ فيه صعوبة، ولا يمسهم خوف، بل يعزيهم فرح الرب نهارًا وليلاً، وتصير الأعمال بالنسبة لهم عذبة في كل حين.

حقًا إن كثيرين من الرهبان والعذارى في المجمع لم يقتنوا الفهم بهذه

الدرجة، وأما أنتم فإن أردتم أن تحصلوا عليه بهذا المقدار الذي فيه كمال، فاهربوا من أولئك الذين يحملون اسم "رهبان وبتوليون" دون أن يكون لهم الإدراك الحقيقي والتمييز الحسن. لأنكم إن اختلطتم بهم، لن يدعكم تتقدمون بل وربما يطفئون حرارة غيرتكم، إذ لا حرارة لهم بل برودة وهم يسيرون وراء أهوائهم. فإن أتوا إليكم وتحدثوا معكم في أمور أرضية حسب أهوائهم الخاصة، لا تستكينوا لهذا؟، إذ كتب الرسول بولس: "لا تطفئوا الروح، لا تحتقروا النبوات" ١ تس ٥: ٢٠، عالمين أنه لا شئ يطفئ الروح أكثر من الكلام الباطل[1].

القديس أنبا أنطونيوس

"فقال لبنيه: شدوا لي على الحمار.
فشدوا له على الحمار، فركب عليه.
وسار وراء رجل الله،
فوجده جالسًا تحت البلوطة.
فقال له :أأنت رجل الله الذي جاء من يهوذا؟ فقال أنا هو.
فقال له: سر معي إلى البيت وكل خبزًا" [١٣-١٥].

لم يكن رفضه مثل هذه الدعوة مقبولاً في الشرق، إذا تحمل معنى الاستهانة بالمضيف. كانت العادة عندما يصل إنسان إلى مدينة يستضيفه أحد سكانها، فيقدم له طعامًا ويعطيه مأوى يحميه من الجو كما من اللصوص أو الأعداء، ويشارك الضيف المضيف العبادة أو يتمتع بآلهة العائلة. كان ينظر إلى الضيف أنه قد صار أحد أفراد الأسرة يشاركها كل شيء، وأنه "ضيف الله[2]".

"فقال: لا أقدر أن أرجع معك، ولا أدخل معك،
ولا آكل خبزًا ولا اشرب معك ماء في هذا الموضع.
لأنه قيل لي بكلام الرب:

[1] *Epistle 16.*

[2] *Boyd's Bible Handbook, p. 2.*

لا تأكل خبزًا ولا تشرب هناك ماء،
ولا ترجع سائرًا في الطريق الذي ذهبت فيه.
فقال له: أنا أيضًا نبي مثلك،
وقد كلمني ملاك بكلام الرب قائلاً:
ارجع به معك إلى بيتك فيأكل خبزًا ويشرب ماء.
كذب عليه" [١٦-١٨].

يرى البعض أنه من المستحيل أن يكون هذا النبي كذابًا، لكنه إذ قال بأن ملاكًا تحدث معه بكلمة الرب [١٨]، فإن كلمة "ملاك" معناها "رسول". فهو يقصد بالملاك ابنيه اللذين قدما إليه من عند الملك وأخبراه بكل ما حدث مع رجل الله، وأنهما اشتهيا أن يستضيفاه. لهذا فما قاله النبي إنما هو تورية عن ابنيه اللذين أرسلهما له الرب لكي يحثّاه على استضافته، خاصة وأنه إذ شاهد رجل الله تحت الشجرة في تعب شديد، شعر بأنه محتاج إلى طعام وشراب ليتقوى جسده. لهذا فإن النبي الشيخ هو نفسه قد خدعه عدو الخير، لكي بدافع الشفقة أغوى رجل الله ليخالف وصية الرب له. "ولا عجب لأن الشيطان نفسه يغير شكله إلى شبه ملاك نور (٢ كو ١١ :١٤). إنه يخدع الآخرين، ويحثهم على خداع الغير تحت ثوب الفضيلة.

على أي الأحوال كان يمكن لرجل الله أن يكتشف كذب هذا النبي، أولاً لأن الوصية الإلهية التي بلغته جاءت مباشرة من الله، فلماذا يطالب الله بما يخالفها عن طريق شخص آخر؟ لو أن هذا النبي أمينًا لماذا لم يشهد ضد العبادة الوثنية في يوم الاحتفال العظيم الذي أعده الملك؟ لماذا لم يرجع رجل الله إلى الله يسأله قبل أن يعصي الوصية ويأكل؟

كان كلاهما في حاجة إلى روح التمييز، فإن كان النبي المسن قد انخدع تحت الرغبة في استضافة رجل الله المرهق، فهو بلا عذر. كان رجل الله - الذي جاء من يهوذا بدعوة إلهية مباشرة وتنبأ للملك وتحققت نبوته، وعلى يديه أُصيبت يد الملك بالفالج وشُفيت - في حاجة إلى روح التمييز ليفرز الحق من الباطل.

روح التمييز والإفراز هو الطريق الآمن، هو عطية الروح القدس الذي يقودنا في طريقه الملوكي حتى يعبر بنا إلى حضن الآب.

"فرجع معه وأكل خبزًا في بيته وشرب ماء.

وبينما هما جالسان على المائدة كان كلام الرب إلى النبي الذي أرجعه" [١٩-٢٠].

لمن جاءت كلمة الرب؟ جاء النص العبري يحمل المعنيين، إما ذاك الذي رجع أي رجل الله أو ذاك الذي جاء به أي النبي الشيخ، ويرى **يوسيفوس المؤرخ** أن الكلمة الربانية قد جاءت للنبي الأصلي الحقيقي.

"فصاح إلى رجل الله الذي جاء من يهوذا قائلاً:

هكذا قال الرب من أجل انك خالفت قول الرب،

ولم تحفظ الوصية التي أوصاك بها الرب إلهك" [٢١].

الذي صرخ هو "**كلمة الرب**"؛ سابقًا جاءته كلمة الرب ليحمل روح القوة والنصرة فلا يرهب الملك ولا كل حاشيته. الآن وقد خالف الوصية جاءته الكلمة ترعبه وتذيب قلبه. إنها السيف ذو الحدين، تحمل روح القوة لكي تسند، وتقدم تأديبًا إلهيًا.

"فرجعت وأكلت خبزًا وشربت ماء في الموضع الذي قال لك لا تأكل فيه خبزًا ولا تشرب ماء

لا تدخل جثتك قبر آبائك.

ثم بعدما أكل خبزًا وبعد أن شرب،

شد له على الحمار أي للنبي الذي أرجعه.

وانطلق فصادفه أسد في الطريق وقتله،

وكانت جثته مطروحة في الطريق،

والحمار واقف بجانبها والأسد واقف بجانب الجثة" [٢٢-٢٤].

جاء افتراس الأسد للنبي شهادة حيّة لعدم محاباة الله لأحد، فإذ أخطأ رجل

الله وعصا سقط تحت التأديب.

ما قد حدث كان بأمر إلهي وليس مصادفة، فالأسد قتل رجل الله لكنه لم يأكله، ولم يقترب الأسد نحو الحمار. والعجيب أن وقف بجوار الجثة كمن يحرسها مع الحمار. إن يدّ الله واضحة!

يسمح الله بقتل الجسد لكي يتعلم الكل أن المعصية تدفع إلى موت النفس وهلاكها. أما عدم التهام الجسد فكشف عن شوق الله أن يتمجد الإنسان روحًا وجسدًا، فلا يحطمه الفساد إلى الأبد.

✞ أنه لأمر عجيب أن الأسد الذي ترك الحمار في أمان وسلام لم يترك النبي يقوم من طعامه! ذاك الذي حين كان صائمًا صنع عجائب، لكن ما أن أكل حتى دفع العقوبة عن اللذة. يوئيل أيضا يصرخ بصوتٍ عالٍ: "قدسوا صومًا، نادوا بوقت شفاء" (يوئيل ٢:١٥،١:١٤LXX)، لكي يظهر أن الصوم يتقدس بأعمال أخرى، وأن الصوم المقدس يجلب شفاء من الخطية[1].

القديس جيروم

٥. دفن رجل الله

"وإذا بقوم يعبرون فرأوا الجثة مطروحة في الطريق،
والأسد واقف بجانب الجثة،
فأتوا وأخبروا في المدينة التي كان النبي الشيخ ساكنًا بها.
ولما سمع النبي الذي أرجعه عن الطريق قال:
هو رجل الله الذي خالف قول الرب،
فدفعه الرب للأسد، فافترسه وقتله حسب كلام الرب الذي كلمه به.
وكلم بنيه قائلاً: شدوا لي على الحمار، فشدوا.
فذهب ووجد جثته مطروحة في الطريق والحمار والأسد واقفين بجانب

[1] *St. Jerome: Against Jovinianus, book 2:17.*

الجثة،

ولم يأكل الأسد الجثة ولا افترس الحمار" [٢٥-٢٨].

كان العبرانيون يهتمون جدًا بدفنهم مع آبائهم (تك٤٧: ٣٠؛ ٤٩: ٢٩؛ ٢صم ١٩: ٣٧ الخ).

"فرفع النبي جثة رجل الله ووضعها على الحمار،
ورجع بها،
ودخل النبي الشيخ المدينة ليندبه ويدفنه.
فوضع جثته في قبره وناحوا عليه قائلين: آه يا أخي.
وبعد دفنه إيّاه كلم بنيه قائلاً:
عند وفاتي ادفنوني في القبر الذي دفن فيه رجل الله، بجانب عظامه ضعوا عظامي" [٢٩-٣١].

مع كونه نبيًا كاذبًا لكنه أراد عند موته أن يدفن مع النبي فيكون موته موت نبي حقيقي. شعر النبي بخطئه وأدرك مسئوليته عما أصاب رجل الله. اشتهى أن يُدفن معه لكي يقوم أيضًا معه.

"لأنه تمامًا سيتم الكلام الذي نادى به بكلام الرب نحو المذبح الذي في بيت إيل ونحو جميع بيوت المرتفعات التي في مدن السامرة" [٣٢].

لم تكن السامرة بعد قد بناها عمري (١مل١٦: ٢٤)، فقد أشار إليها النبي بروح النبوة كما أشار رجل الله إلى يوشيا باسمه قبل ميلاده بثلاثة قرون ونصف.

٦. إصرار يربعام على الشر

"بعد هذا الأمر لم يرجع يربعام عن طريقه الردية،
بل عاد فعمل من أطراف الشعب كهنة مرتفعات،
من شاء ملأ يده فصار من كهنة المرتفعات.
وكان من هذا الأمر خطية لبيت يربعام،
وكان لإبادته وخرابه عن وجه الأرض" [٣٣-٣٤].

قدم الله ليربعام كل وسيلة لعله يرجع عن الشر الذي يمارسه، لكنه لم ينتفع من هذا كله.

- ❖ عِوض تقديم ذبيحة شكر لله الذي وهبه العشرة أسباط انحرف بالشعب نحو العبادة الوثنية.
- ❖ لم يسمع لصوت النبي القادم من يهوذا بل أراد أن يقتله.
- ❖ تحققت النبوة وانشق المذبح وذري الرماد الذي عليه، أما قلبه فلم يهتز أمام كلمة الله.
- ❖ تمتع بشفاء يده اليابسة ولم يُشفَ قلبه من فالجه الروحي.
- ❖ سمع عن افتراس رجل الله بسبب عصيانه في وصية تبدو غير أساسية، ومع هذا لم يتعظ يربعام ولا رجع عن طريق شره.



من وحي ١ ملوك ١٣

من يشفي يدي اليابسة؟

من يخلصني من قسوة قلبي؟

✞ أقمت يربعام ملكًا، فجحد الغبي حبك.

عوض ذبيحة الشكر أقام عجلين ذهبيين خلافًا للوصية.

بمحبتك أرسلت إليه نبيًا من يهوذا يهز المذبح.

وبغباوة مد يربعام يده على نبيك فيبست.

صلى إليك النبي فشفيتها.

أما هو فأصر إن يبقى بقلبه الحجري.

في طاعة رفض النبي أن يأكل لدى الملك ولا يقبل هديته.

خدعه نبي كاذب فعصى الوصية.

افترسه أسد في الطريق لعدم طاعته .

✞ انزع جحود قلبي فأشكرك يا من أقمتني ملكًا.
لن يدخل قلبي عجل ذهبي،
بل تقطن أنت في أعماقي.

✞ هب لي قلبا رقيقًا لا يرفض تحذيراتك،
فلا تمتد يدي بالشر، فتفقد حيويتها.
لأرفض مع هذا النبي طعام الشر،
ولا اشتهي كل غنى العالم.
لتبقَ وصيتك محفورة في قلبي،
مرسومة أمام عيني.
وصيتك تحملني إلى الطريق الملوكي.
وصيتك تحفظني من إبليس، الأسد المفترس.
وصيتك تشفي جراحاتي وتجدد قلبي.

✞ ✞ ✞

الإصحاح الرابع عشر

موت أبيا بن يربعام

إذ انقسمت المملكة إلى مملكتي يهوذا وإسرائيل يقدم لنا سفرا الملوك صورة حيّة عن الفساد الذي حلّ بهما، وإن كان قد قام بعض ملوك مصلحين في مملكة يهوذا.

في هذا الاصحاح يحدثنا عن إحدى ثمار الفساد الذي دبّ في إسرائيل، ونهب خزينة الهيكل في يهوذا.

١. مرض أبيّا بن يربعام ١-٦.

٢. نبوة أخيّا عن دمار بيت يربعام ٧-١٦.

٣. موت أبيّا ١٧-١٨.

٤. موت يربعام ١٩-٢٠.

٥. شر رحبعام ويهوذا ٢١-٢٤.

٦. السطو على بنك يهوذا ٢٥-٣١.

١. مرض أبيّا بن يربعام

لم يتعلم يربعام من الدرس الذي قدمه له الرب على يد رجل الله القادم من يهوذا. لقد تنبأ عن ارتجاف المذبح وتذريته، كما يبست يد الملك التي امتدت لتؤذي رجل الله. وإذ ندم صلّى له رجل الله فشُفيت. الآن يسمح الله له بتأديب أقسى وهو مرض ابنه، وإذ لم يُظهر توبة سمح الله لابنه بموته وتنبأ أخيا النبي عن نزع المُلك عن بيت يربعام. النبي الذي قدم وعدًا إلهيًا مشروطًا ليربعام، الآن هو نفسه يسحب هذا الوعد لعدم تحقق الشرط، أي عدم أمانة يربعام.

"في ذلك الزمان مرض أبيا بن يربعام.

فقال يربعام لامرأته:

قومي غيري شكلك، حتى لا يعلموا أنك امرأة يربعام،

واذهبي إلى شيلوه.

هوذا هناك أخيا النبي الذي قال عني إني أملك على هذا الشعب.

وخذي بيدك عشرة أرغفة وكعكًا وجرة عسل،

وسيري إليه، وهو يخبرك ماذا يكون للغلام" [١-٣].

دعا يربعام ابنه "أبيّا" ومعناه "يهوه هو أبي" أو "يهوه هو شهوتي". وكأنه كان يود أن يبقى مرتبطًا بالله إلهه، لكن رغبته في تثبيت مملكته بعيدًا عن أورشليم والهيكل هناك دفعته للانحراف وعدم الأمانة لله.

طلب يربعام الملك من زوجته أن تذهب إلى شيلوه لتلتقي بأخيّا النبي بشأن مرض ابنه ويلاحظ في حديثه معها الآتي:

أولاً: اعترف بأن هذا النبي هو الذي سبق فأخبره بأنه سيملك على الشعب، لكنه لم يعترف أنه أخطأ في حق الله الذي اختاره ليملك. كان يليق به وهو يذكر عطية الله له أن يقدم الشكر له ممتزجًا بروح التوبة والطاعة.

ثانيًا: طلب منها أن تُغيّر شكلها، وكان يليق بهما أن يُغيرا قلبيهما وأفكارهما وتصرفاتهما، لا أن تغير هي شكلها. ففي تغيير الشكل ربما أراد ألا يعرف أحد أنه يلجأ إلى النبي، فيترك الشعب عبادة الأوثان ويلجأون مثله إلى رجل الله الذي يحثهم على الرجوع إلى الله. ربما ظن يربعام أن أخيّا يرفض مقابلتها لأنه يعلم تمامًا أنه متألم على ارتداده عن الله. طلب الملك من زوجته أن تتخفى يكشف عن إدراكه لمدى ما ارتكبه من عصيان للرب وانحراف عن عبادته، لكنه لم يفكر في العلاج العملي السليم.يا للغباوة!

لقد آمن يربعام بأن الله قادر أن يكشف للنبي عن مستقبل ابنه ومصيره، وعاجز عن أن يكشف عن هذا التخفي الواهن.

ثالثًا: إذ سبق فتنبأ أخيّا ليربعام أنه سيملك، مقدمًا له أخبارًا سارة، ظن أنه على الدوام يقدم أخبارًا مفرحة، ولم يُدرك أنه إنما ينطق بما يعلنه الله، سواء كانت الأخبار مفرحة أو محزنة.

هذا وإننا لا نعجب إن الملك لم يجد من يثق فيه من مشيريه، فأرسل زوجته التي وحدها قادرة أن تهتم بابنها المريض جدًا. لقد خشي أن يرسل أحد مشيريه فلا يرد له الإجابة صادقة بل يخدعه. هكذا عندما ينحرف الإنسان عن طريق الحق يتشكك فيمن هم حوله لأنهم مخادعون مثله.

كان من عادة الملوك أن يكرموا النبي ويقدموا له هدايا لائقة يستخدمها للخدمة، أما وقد أرادت الملكة أن تتخفى أخذت هدايا بسيطة لعلها تخدع النبي بأنها سيدة ريفية من وسط الشعب وليست الملكة. لقد رفض أخيا قبول هدايا يربعام ، كما رفض اليشع النبي هدايا حزائيل (٢ مل ١٣)، إذ حسبوا هذه الهديا أشبه بثمن كلب أو أجرة زانية لن تدخل بيت الرب كشريعة الله. لهذا تحذر الدسقولية الأسقف من قبول هدايا وتقدمات الأشرار كما رفض القديس بطرس مال سيمون الساحر (أع٨)[1].

"ففعلت امرأة يربعام هكذا، وقامت وذهبت إلى شيلوه،
ودخلت بيت أخيا،
وكان أخيا لا يقدر أن يبصر، لأنه قد قامت عيناه بسبب شيخوخته" [٤].
"وقال الرب لأخيا:
هوذا امرأة يربعام آتية لتسأل منك شيئًا من جهة ابنها لأنه مريض،
فقل لها كذا وكذا فإنها عند دخولها تتنكر" [٥].
"فلما سمع أخيا حس رجليها وهي داخلة في الباب قال:
ادخلي يا امرأة يربعام، لماذا تتنكرين وأنا مرسل إليك بقولٍ قاسٍ؟" [٦]

بسبب الشيخوخة فقد يربعام قدرته على البصر، لكنه كان يتمتع ببصيرة داخلية، فعرف شخصية امرأة يربعام المتنكرة.

أرادت أن تتنكر من النبي نفسه فتسأله عن مصير ابنها دون أن تخبره عن شخصيتها حتى لا يتحدث في موضوع انحراف زوجها، لكنها سمعت كلامًا قاسيًا

---

[1] *Constitutions of the Holy Apostles, book 4:2:7.*

صادرًا من الرب نفسه، الأمر الذي كانت تخشاه دون الرغبة في علاجه.

كانت لحظات مرة حين أدركت أن خداعها قد انكشف. هكذا ستكون لحظات مرة حين يُنزع عن الأشرار ثوب الرياء الحامل صورة القداسة دون قوتها، وتزول عنهم الألوان الخادعة، فتنكشف أعماقهم الفاسدة أمام الديان وجميع السمائيين وكل المؤمنين! فإن الله سيديننا حسب ما عليه قلوبنا لا حسبما نبدو من الظاهر.

عجزت عينا أخيًا عن أن تفرز الملكة، لكن أذنيه اللتين تدربتا على سماع صوت الله شعرتا بصوت رجليّ الملكة وأدركتا شخصيتها، وذلك بكشف إلهي.

من يدرب عينيه على رؤية الله وأذنيه على الاستماع إلى صوته الإلهي لن يقدر أحد ما أن يخدعه، إذ يكشف له الرب الخفيات، ليست مطلقًا، وإنما ما فيه بنيان نفسه ونفوس الآخرين.

لقد سمح الله بالتأديب يحل على الابن الذي كان الملك يرجو أن يرثه على عرش المملكة. يمكننا القول بأن مرض أبيّا كان آخر عطية قدمها الرب برحمته للملك لعله خلال هذا التأديب الحال بأعز من لديه، ابنه، يرجع إلى نفسه ويقدم توبة فينال رحمة من قبل الرب.

٢. نبوة أخيًا عن دمار بيت يربعام

"اذهبي قولي ليربعام:
هكذا قال الرب إله إسرائيل من أجل إني قد رفعتك من وسط الشعب،
وجعلتك رئيسًا على شعبي إسرائيل" [٧].

يدعو الله نفسه "الرب إله إسرائيل" [٧]، فإن كان يربعام قد أعطى ظهره لله، فلم يعد الله إلهه، لكنه لا يزال يطلب الله شعبه، وينسب نفسه إليهم لعلهم يرجعون عن الوثنية. إذ لم يكن بعد قد كتب لهم صك الطلاق بسبب زناهم.

"وشققت المملكة من بيت داود وأعطيتك إيّاها،
ولم تكن كعبدي داود الذي حفظ وصاياي،

والذي سار ورائي بكل قلبه ليفعل ما هو مستقيم فقط في عيني" [٨].
"وقد ساء عملك أكثر من جميع الذين كانوا قبلك،
فسرت وعملت لنفسك آلهة أخرى ومسبوكات لتغيظني،
وقد طرحتني وراء ظهرك" [٩].

يذكر الله يربعام بعطاياه الإلهية السخية، التي قابلها بالجحود والارتداد عنه. أقام الله يربعام ملكًا، وكان يمكن له أن يحفظ بيته آمنًا بأمانته للعهد مع الله، لكنه صنع شرورًا أكثر من كل سابقيه. لقد أخطأ شاول الملك وداود وسليمان، لكن يربعام ارتكب شرورًا أعظم من الكل.

لم يقتدِ يربعام بداود الملك الذي وإن كان قد ارتكب خطايا مرة، لكنه عرف طريق التوبة، ورجع إلى الله بكل قلبه.

جاء الصوت الإلهي يوبخ يربعام وزوجته لأن يربعام لم يقتدِ بداود الملك. كلاهما نالا وعدًا باستلام العرش، لكن شتان ما بين الرجلين:

- كان قلب داود شاكرًا حتى وسط الضيق، مترنمًا: "أبارك الرب في كل وقت، وفي كل حين تسبحته في فمي" (مز ٣٤:١). يقول **القديس أغسطينوس**: [لقد صار المسيح إنسانًا لهذه الغاية: أن يصير المسيحي ملاكًا، يصرخ: "أبارك الرب "... يلزمكم أن تباركوه حين يمنحكم عطايا، وتباركوه حين يأخذها منكم، فإنه هو الذي يعطي وهو الذي يأخذ، لكنه لن يأخذ "ذاته" ممن يباركونه. لا يبارك الرب كل حين إلا الودعاء؛ هذه الوداعة التي علمنا إياها ربنا في جسده ودمه، فإنه حينما بذل جسده ودمه لأجلنا وضع أمامنا وداعته مثالاً.] ويقول **البابا أثناسيوس الرسولي**: [كما سبَّح داود الوديع في زمن الضيق: قائلاً: "أبارك الرب في كل وقت"، لم يكف الطوباوي بولس عن شكر الله في كل رسائله. ففي وقت الفرج لم يتوقف عن التسبيح، وفي وقت الشدة كان يمجد الله، عالمًا أن الضيق ينشئ صبرًا، وفي الصبر تزكية، وفي التزكية رجاء، والرجاء لا يُخزي (رو ٥:٣).ليتنا نحن أيضًا تابعي هؤلاء القديسين لا نكف عن الشكر في كل وقت.] ويقول

القديس غريغوريوس النزينزي: [شكرنا لله أهم من تنفسنا... لكل شيء وقت كما يُعلّم سليمان، وكما أعتقد أنا أيضًا... (أما الشكر ففي كل وقت).]

- ❖ لم يسعَ داود لإستلام العرش، بل كان يشتهي خدمة شعب الله، أما يربعام فسعى بطرق بشرية حتى فكر سليمان في قتله، فهرب إلى مصر.
- ❖ أراد يربعام أن يثبت كرسيه لا بالتقوى بل بإقامة مركزين للعبادة حتى وأن كان في هذا مخالفة للوصية.

"لذلك هانذا جالب شرًا على بيت يربعام،
واقطع ليربعام كل بائلٍ بحائطٍ محجوزًا ومطلقًا في إسرائيل،
وانزع آخر بيت يربعام كما ينزع البعر حتى يفنى" [١٠].

أخفت الملكة وجهها ببرقع، فكشف الله لنبيه ليس فقط وجهها ليتعرف عليها، بل وما في قلبها ليقدم لها ولزوجها رسالة إلهية خطيرة.

صار يربعام مثلاً خطيرًا للقلب الجاحد، ميرى القديس ايريناؤس مثلاً لمن يشق الكنيسة ويهدم وحدتها.

☩ الذين ينزعون وحدة الكنيسة ويمزقونها سينالون من الله ذات العقوبة التي حلت بيربعام[1].

القديس ايرنياؤس

"من مات ليربعام في المدينة تأكله الكلاب،
ومن مات في الحقل تأكله طيور السماء،
لأن الرب تكلم" [١١].

إذ أهان يربعام الله، ارتد العار عليه وعلى بيته، فصارت جثتهم مأكلاً للكلاب والطيور الجارحة.

كانت الكلاب أكثر الحيوانات التي تعيش على الجثث الرميمة في القرى

---

[1] *Irenaeus against Heresies, 4 : 26 :2.*

بالشرق الأوسط، والنسور هي أكثر الطيور الجارحة المنتشرة في فلسطين، تعيش على الجثث. إلى وقت قريب كنا نجد في بعض قرى الشرق الأوسط الكلاب الضالة التي ليس لها مالك، تتسم بالضراوة، تجول لتأكل حتى الجثث الميتة.

الموت بالنسبة للأبرار عطية إلهية، أما بالنسبة للأشرار فمخيف. لذا قيل: "لتمت نفسي موت الأبرار، ولتكن آخرتي كآخرتهم" (عدد ٢٣: ١٠). "أيضاً إذا سرت في وادي ظل الموت لا أخاف شراً، لأنك أنت معي" (مز٢٣: ٤). "طوبى لمن اخترته وقبلته ليسكن في ديارك إلى الأبد" (مز ٦٥: ٤).

✞ "ليس في موتهم راحة" (مز٧٣: ٤)... لأننا حين نكد في عملٍ ما، وننحني انشغالاً به وميلاً إليه، فإننا نستلقي عادة ونستريح. لكن الخطاة الذين اقترفوا آثامًا شنعاء، خاصة الأشرار منهم، لا يمكن أن يستلقوا ويستريحوا. إذ قيل عنهم: "إحنِ ظهورهم دائمًا" (مز٦٩: ٢٤). لأن الذين لا يلتصقون بالمسيح، لا يرتفعون بأنفسهم إلى السماويات، من ثم لا يرتفع معه الذين موتهم شرير جدًا، كما هو مكتوب "موت الأشرار شرير للغاية" (مز٣٤: ٢١)، "لكن الإنسان الذي يموت مع المسيح، ويُدفن مع المسيح، لا يجد راحة فقط بل قيامة أيضًا" (رو٦: ٤). وعن هذا الإنسان قيل بحق "شفيت كل ضعفاته في مرضه" (مز٤١: ٣). خاصة إذا كان شهيدًا، تتكشف ضعفاته بالآلام وموته بالقيامة[1].

القديس أمبروسيوس

"وأنتِ فقومي وانطلقي إلى بيتك،
وعند دخول رجليك المدينة يموت الولد" [١٢].
"ويندبه جميع إسرائيل ويدفنونه،
لأن هذا وحده من يربعام يدخل القبر،
لأنه وجد فيه أمر صالح نحو الرب إله إسرائيل في بيت يربعام" [١٣].

---

[1] صلاة داود: الكتاب الثالث، ٣: ٧.

لقد أخطأ شاول أول ملك لإسرائيل لكنه لم يعبد الأوثان، ولا دفع شعبه إلى ذلك. وأخطأ داود الملك، لكنه قدم توبة ورجع إلى الله. وأخطأ سليمان وبنى المرتفعات لنسائه، لكنه لم يدفع الشعب إلى ذلك. أما يربعام فصنع العجلين الذهبيين وعاذ بقلوب الشعب إلى أرض العبودية حيث عجل إيبيس، وبذل كل جهده لكي لا يعبدوا الرب في الهيكل بأورشليم.

لقد وُجد في أبيّا شيء صالح، لكن لم يكن قلبه كاملاً مع الله، لهذا رحمه الله بموته لكي يُدفن في كرامة وليس في عارٍ وخزي كأبيه وبقية عائلته. فالموت في أزمنة الشر يحسب عطية من الله حيث يُضم وجه الصديق من الشر.

يرى الكُتاب اليهود أن شعب إسرائيل حزن على أبيّا لأنه وقف معارضًا والده في إقامة العجلين الذهبيين، وكان يساعد الراغبين في الذهاب إلى أورشليم للعبادة في الهيكل على تحقيق ذلك.

"ويقيم الرب لنفسه ملكًا على إسرائيل،
يقرض بيت يربعام هذا اليوم،
وماذا الآن أيضًا" [١٤].
"ويضرب الرب إسرائيل كاهتزاز القصب في الماء،
ويستأصل إسرائيل عن هذه الأرض الصالحة التي أعطاها لآبائهم،
ويبددهم إلى عبر النهر،
لأنهم عملوا سواريهم، وأغاظوا الرب" [١٥].

طرح يربعام الله وراء ظهره، فتجاهل الحضرة الإلهية، ولم يبالِ بالوصية الإلهية ولا بالمخافة الربية. لقد فضل عمله السياسي بفكر بشري عن مملكة الله.

سبق فحذر موسى النبي الشعب بأن الله سيقتلعهم من أرض الموعد إن عصوه (تث٢٩:٢٧). هنا لأول مرة يتكرر نفس التهديد. إن كان الله قد سلمهم الأرض بيدٍ قوية وذراعٍ رفيعة ليحتلوا الأمم المقيمة هناك. الآن تصيرهم الخطية كالقصب ويسحبونهم إلى أرض السبي في أشور (٢مل١٥:٢٩؛ ١٧:٢٣؛ ١٨:١١).

"ويدفع إسرائيل من أجل خطايا يربعام الذي أخطأ،
وجعل إسرائيل يخطئ" [١٦].

٣. موت أبيّا

"فقامت امرأة يربعام وذهبت وجاءت إلى ترصة،
ولما وصلت إلى عتبة الباب مات الغلام" [١٧].
"فدفنه وندبه جميع إسرائيل حسب كلام الرب الذي تكلم به عن يد عبده أخيا النبي" [١٨].

قدم لها علامة ملموسة لكي تتأكد هي وزوجها من صدق ما تنبأ به، وهي أنها لن تعود ترى ابنها حيًّا، فإنه عندما تلمس قدماها أرض المدينة يموت ابنها. حدثها عن أمور خاصة بالمستقبل حيث يتدمر بيت يربعام، وقدم لها عملاً سريعًا حتى تتأكد من صدق النبوة، لعلها ترجع هي وزوجها عما فعلاه.

كان يربعام في ذلك قد نقل العاصمة من شكيم إلى ترصة، إحدى المدن الكنعانية القديمة (يش١٢:٢٤). تشتهر هذه المدينة بالمسحة الجمالية. وهي وسط الجبال، تبعد حوالي ٩ أميال من شكيم (نابلس). ربما كانت مركز إقامة الملك للاستجمام الصحي، أكثر منها عاصمة للدولة. وقد بقيت عاصمة حتى بنى عمري السامرة (١مل٢٤،١٦:٢٣). قبل السبي ظهرت هذه المدينة مرة أخرى بكونها مدينة منحيم الذي اغتال شالوم واحتل مركزه (٢مل١٥:١٤).

عادت الملكة إلى ترصة التي امتازت بجمالها (نش٦:٤). لكن موت ابنها يحرمها من التمتع بجمال الموضع ومباهجه. ترصة غالبًا هي تالوزه Talluza شمال شكيم Shachem (يش١٢:٢٤).

شتان ما بين دخول امرأة يربعام المدينة ودخول القديسة مريم إلى مدينة يهوذا (لو١:٣٩). إذ لمست رِجل امرأة يربعام المدينة مات ابنها وخيّم الحزن على القصر الملكي وكل إسرائيل. وإذ لمست رِجل القديسة مريم بيت زكريا تهلل الجنين

في بطن اليصابات وامتلأت من الروح القدس واشترك لسانها مع قلبها في التسبيح لله.

جاءت امرأة يربعام تحمل أخبارًا مرّة وتأديبات قاسية وجاءت مريم تحمل أخبارًا سارة للعالم كله!

أبناء الظلمة يبعثون روح المرارة في وسط البشرية، أما أبناء النور فيقدمون السيد المسيح مصدر الفرح، ويبعثون روح التسبيح والتهليل، ويفتحون باب الرجاء أمام الجميع.

ليتنا في زياراتنا للآخرين نحمل إليهم مسيحنا القدوس الذي يُبهج أحشاءهم الداخلية، ويُلهب روحه القدوس فيهم، فتتهلل نفوسهم به. عوض أن نحمل معنا أفكارًا شريرة وكلمات إدانة، فنملأهم بروح الظلمة ونُطفئ الروح في داخلهم.

٤. موت يربعام

"وأما بقية أمور يربعام كيف حارب وكيف ملك،

فإنها مكتوبة في سفر أخبار الأيام لملوك إسرائيل" [١٩].

"والزمان الذي ملك فيه يربعام هو اثنتان وعشرون سنة،

ثم اضطجع مع آبائه وملك ناداب ابنه عوضًا عنه" [٢٠].

مات يربعام بعده بمدة قصيرة (٢أي١٣: ٢٠) بعد أن ضربه الرب بمرض خطير. مات بائسًا حيث ملك ٢٢ عامًا وفقد ابنه الذي كان يود أن يتسلم منه العرش والتاج الملكي.

٥. شر رحبعام ويهوذا

"وأما رحبعام بن سليمان فملك في يهوذا،

وكان رحبعام ابن إحدى وأربعين سنة حين ملك

وملك سبع عشرة سنة في أورشليم المدينة التي اختارها الرب لوضع اسمه فيها من جميع أسباط إسرائيل،

واسم أمه نعمة العمونية" [٢١].

"وعمل يهوذا الشر في عيني الرب،

وأغاروه أكثر من جميع ما عمل آباؤهم بخطاياهم التي أخطأوا به" [٢٢]ا.

سمح الله بتمزيق المملكة من بيت داود بسبب غباوة رحبعام وعنفه، والآن يسمح بتمزيق بيت يربعام لأنه صنع شرورًا أعظم وأخطر. كان يليق به أن يقتدي بداود الملك الذي أخطأ، لكنه تمتع بالوعود الإلهية والعطايا الفائقة خلال التوبة الصادقة.

"وبنوا هم أيضًا لأنفسهم مرتفعات وأنصابًا وسواري على كل تل مرتفع وتحت كل شجرة خضراء" [٢٣].

لقد أخطأ كثير من قادة الشعب سواء من القضاة أو الملوك، لكن لم يوجد من بينهم من دفع الشعب بكل قوته للعبادة الوثنية. وإن تسللت العبادة الوثنية أحيانًا لم يقم منها القضاة أو الملوك العبادة الحقة، والعبادة الرسمية للشعب. ليس فقط إسرائيل وإنما يهوذا أيضًا بنوا مرتفعات وأيضًا (أعمدة مقدسة) وسواري وهي تماثيل خشبية. أقيمت على كل تالٍ مرتفع وتحت كل شجرة خضراء. كانوا يمارسون العبادة الوثنية جنبًا إلى جنب مع عبادة الله في الهيكل. اختاروا قمم التلال العالية لكي تجتذب أنظار الأماكن المحيطة بها. وكانوا يقيمونها تحت كل شجرة خضراء في الطريق، حتى متى جلس المسافرون للراحة يجدون العبادة الوثنية بين أيديهم.

"وكان أيضًا مأبونون في الأرض فعلوا حسب كل أرجاس الأمم الذين طردهم الرب من أمام بني إسرائيل" [٢٤].

تحقق ذلك حيث قتل بعشا كل ذكور بيت يربعام (امل٢٩،١٥:٢٨).

٦. سطو على بنك إسرائيل

"وفي السنة الخامسة للملك رحبعام صعد شيشق ملك مصر إلى أورشليم" [٢٥].

تدعوه الترجمة السبعينية Sousakim ودعاه يوسابيوس Aesonchosis.
جاء في المستندات المصرية أن Sheshonk (٩٤٥-٩٢٤ق.م) هو مؤسس الأسرة الثانية والعشرين. كان أخطر عدو خارجي غزا أرض إسرائيل منذ أيام شاول الملك. جاء في معبد الكرنك صور عن نصرة مصر على يهوذا. كان شيشق Sishak يفتخر بأنه سبب متاعب لملك يهوذا. بفحص النقوش الخاصة بشيشق في الكرنك أكدت أن الرحلة وجهت ضد فلسطين، وقد أوضحت العلاقة بين المملكتين في ذلك الحين. من بين ١٥ مدينة التي حصّنهم رحبعام في بدء مُلكه (٢أي١١:٥-١٢) ثلاث مدن فتحها شيشق وهي سوكو Shoco وأدورايم Adoraim وأيلون Aijalon. كذلك فتح مدينتين أخريتين من يهوذا أو بنيامين. بعد ذلك افتتح عددًا كبيرًا من المدن كانت تحت سيادة يربعام سواء كانت كنعانية أو من مدن اللاويين. ففي السنوات الأربع بعد حدوث الانشقاق كان لرحبعام سطوة كبرى ضد منافسة يربعام. قامت بعض المدن الكنعانية ومدن اللاويين بالثورة ضد يربعام، فلجأ الأخير إلى شيشق لمساندته في إخضاع هذه المدن حتى أخضعها تمامًا.

جاء نقش في أول قصر بالكرنك، حيث أكثر من ١٣٠ شخصًا تغطيهم الدروع منقادين ومربوطين بواسطة الإله آمون Ammon والإله Muth وأياديهم مربوطة وراء ظهورهم. هؤلاء الأشخاص يرمزون إلى المدن المحصّنة التي فتحها الملك. أحد هؤلاء المدرعين المقيدين كأسرى نقش تحته "ملك يهوذا". Yudeh-Malek، يرى البعض أنها لا تعني ملك يهوذا بل هي اسم مدينة فلسطين غير معروفة لدينا.

"واخذ خزائن بيت الرب وخزائن بيت الملك،

وأخذ كل شيء، وأخذ جميع أتراس الذهب التي عملها سليمان" [٢٦].

كان الشعب عادة يحتفظ بالمجوهرات وكل الأشياء الثمينة إما بإخفائها تحت الأرض، أو بإيداعها في الهيكل كأمانة. فكان الهيكل أشبه بخزنة بنك عام لإسرائيل يحتفظ بكثير من الأشياء الثمينة. لقد سطا شيشق على خزائن البنك وسلبها.

"فعمل الملك رحبعام عوضًا عنها أتراس نحاس،
وسلمها ليد رؤساء السعاة الحافظين باب بيت الملك" [٢٧].
"وكان إذا دخل الملك بيت الرب يحملها السعاة ثم يرجعونها إلى غرفة السعاة" [٢٨].

ربما كان عدد السعاة ٣٠٠ على حسب عدد الأتراس.

"وبقية أمور رحبعام وكل ما فعل أما هي مكتوبة في سفر أخبار الأيام لملوك يهوذا" [٢٩].

"وكانت حرب بين رحبعام ويربعام كل الأيام" [٣٠].

تحقق ذلك حين سقطت السامرة عام ٧٢٢ق.م على يد الأشوريين؛ وسقطت أورشليم عام ٥٨٦/٥ق.م على يد البابليين.

"ثم اضطجع رحبعام مع آبائه ودفن مع آبائه في مدينة داود،
واسم أمه نعمة العمونية،
وملك أبيام ابنه عوضًا عنه" [٣١].

ذكر اسم الأم هنا "نعمة" وهي عمّونية، ليشير إلى تأثيرها الشخصي على ابنها الملك وعلى حكومته. للمرة الثانية يشير لاسم الملكة الأم وذلك لأهمية دورها. وقد ظهرت ملكتان في يهوذا لهما دورهما الخطير (١مل١٥:١٣؛ ٢مل١١:١-٢٠).

من وحي ١ ملوك ١٤

ليتبدد بيت يربعام، ويفقد رحبعام نفوذه!

✞ ظننت امرأة يربعام أنها قادرة أن تتخفي أمام أخيا النبي،
هذا الذي لا يختفي المستقبل أمامه،
بل تنبأ لزوجها أن يكون ملكًا.
جاءت تسأل عن أبيا ابنها المريض،
ولم تبالِ بالشعب الذي أصابه المرض بسبب زوجها.
طرح زوجها الرب وراءه، ودفع الشعب للشر.
هوذا يموت ابنها عند دخولها المدينة،
ويقرض الرب بيت يربعام في عارٍ وخزيٍ.

✞ سلك رحبعام بن سليمان طريق أمه العمونية.
هوذا شيشق ملك مصر يسلب خزائن أورشليم.
يربعام ورحبعام في حرب مستمرة،
كلاهما ابغضا الرب وأحبا الشر.

✞ لماذا أظن إنني قادر على التنكر أمام رجال الله.
لأرجع إلى الرب بكل قلبي، فيشفي نفسي المريضة.
يدخل بي إلى مدينتي المقدسة، ولا أكون بعد في عارٍ.
لأعطى للرب الوجه لا القفا،
فأحيا وتحيا كل عائلتي.
أتمتع مع أحبائي بالرب سرّ حياتي.

✞ لن يقدر غريب أن يدخل إلى أورشليمى المقدسة.
لن يمس العدو خزائن نفسي.
إنها في يد مخلصي، حافظي وترسي.
يحتل السلام أعماقي، وتتهلل نفسي بفرحِ السماء.

الإصحاح الخامس عشر

إصلاحات آسا

يكشف لنا هذا الاصحاح عن سلوك ملوك يهوذا، إذ لم يكونوا في البداية قد بلغوا شر ملوك إسرائيل.

يقدم لنا شخصيتين من ملوك يهوذا هما أبيام الشرير وكانت أيام ملكه قصيرة، وآسا أيام ملكه صالحة وطويلة. كما يقدم لنا شخصيتين من ملوك إسرائيل ناداب بن يربعام وبعشا مبدد بيت يربعام، وكلاهما كانا شريرين.

١. أبيام بن رحبعام الشرير	١-٨.
٢. آسا بن يربعام المُصلح	٩-١٥.
٣. تحالف آسا مع بنهدد ضد إسرائيل	١٦-٢٢.
٤. مرض آسا وموته	٢٣-٢٤.
٥. ناداب بن يربعام الشرير	٢٥-٢٨.
٦. بعشا يبيد بيت يربعام	٢٩-٣٤.

١. أبيام بن رحبعام الشرير

يقدم لنا ملخصًا موجزًا لفترة حكم الملك أبيام بن رحبعام القصيرة. هذا الذي سار في خطايا أبيه، لكنه وُجد فيه بصيص من النور. من أجل جده داود أعطاه الرب سراجًا في أورشليم أن يملك ابنه آسا. وكان رجلاً صالحًا، بدأ بالإصلاحات لكنه سقط في بعض ضعفات خطيرة.

ذكر سفر أخبار الأيام الثاني (٢أي١٣) نصرة الملك أبيام بن رحبعام الفائقة على يربعام وذلك بمعونة الله. حين تحدث عن التصاقه بالله في أخبار الأيام دعاه أبيّا حيث يرتبط اسمه بيهوه، أما هنا فإنه إذ يتحدث عن خطاياه يدعوه أبيام. يرى البعض أن الاسم في الأصل أبيام ثم استبدله اليهود بأبيّا لكي ينسبوا صاحب الاسم ليهوه.

ويرى آخرون أن اسمه الحقيقي أبيًا التي تعني "يهوه هي أبي أو رغبتي" لكن بسبب شره دعاه اليهود "أبيام" حتى لا يُنسب ليهوه، وهي تعني "أب البحر". وهذا ما حدث عندما استبدلوا اسم مدينة "بيت إيل" ببيت أون في هوشع (١مل٤:١٥)، وأيضًا يهوآحاز إلى آحاز (٢مل١٥:٣٨).

لقد منع الله الحرب بين المملكتين (١مل١٢:٢٤)، لكن صراعات يربعام المستمرة خاصة على الحدود اضطرت أبيام أن يدافع عن مملكته، فالتجأ إلى الله لكي يسنده. وإذ غُلب يربعام اضطر أن ينسحب، ويهدأ بقية أيام ملكه (٢ أي ١٣:٢٠).

"وفي السنة الثامنة عشر للملك يربعام بن نباط ملك أبيام على يهوذا.
ملك ثلاث سنين في أورشليم،
واسم أمه معكة ابنة أبشالوم.
وسار في جميع خطايا أبيه التي عملها قبله،
ولم يكن قلبه كاملاً مع الرب إلهه كقلب داود أبيه" [١-٣].

كان لرحبعام ٢٨ ابنًا (٢ أي١١:٢١)، ولم يكن أبيام البكر بل الأكبر من أبناء معكة التي أحبها أكثر من جميع نسائه. ملك أبيام في السنة الثامنة عشر من مُلك يربعام إذ ملك رحبعام (والد أبيًا) لمدة ١٧ سنة (١ مل١٤:٢١). وقد كان لكل منهما ابن يُدعى أبيًا أو أبيام. وقد مات أبيًا بن يربعام كما رأينا في الاصحاح السابق، أما ابيًا بن رحبعام فعاش بعد والده وملك ليصير رعبًا ليربعام.

ملك أبيام في الواقع أقل من ثلاث سنوات لكن كانت عادة اليهود أن يحسبوا الجزء من السنة سنة كاملة، وأيضًا الجزء من اليوم يومًا كاملاً. مات في السنة العشرين من الملك يربعام وملك ابنه آسا.

اسم أمه معكة، وهو اسم سامي معناه "ظلم". هي حفيدة أو بنت ابنة أبشالوم، وثالثة نساء رحبعام. تُسمى أيضًا ميخايا بنت أوريئيل من جبعة (٢أي١٣:٢). أما أوريل فكان زوج ثامار ابنة أبشالوم (٢ صم١٤:٢٧).

"ولكن لأجل داود أعطاه الرب إلهه سراجًا في أورشليم،
إذ أقام ابنه بعده وثبت أورشليم" [٤].

سند الله أبيًا فغلب يربعام، لكنه إذ غلب سقط في الكبرياء، إذ لم يكن قلبه كاملاً، لهذا قطعه الرب من ملكه ليتسلم ابنه آسا العرش.

"أعطاه الرب إلهه سراجًا في أورشليم": كانت العادة في الشرق ألا يترك البيت في ظلام قط إلا إذا مات صاحبه أو تهدم البيت. لذلك كان بقاء السراج مضيئًا يعني دوام حياة الإنسان. "نعم! نور الأشرار ينطفئ ولا يُضيء لهيب ناره، النور يُظلم في خيمته وسراجه فوقه ينطفئ" (أي١٨: ٥) "نور الصديقين يفرح، وسراج الأشرار ينطفئ" (أم١٣: ٩).

خطايا الملك أبيام أظلمت المملكة، لكن من أجل داود أعطى اللَّه سراجًا في أورشليم، وهو الوعد الذي أُعطي لداود أن يكون بيته منيرًا حتى يأتي يسوع المسيح، ابنه حسب الجسد، الذي يضيء العالم كله[1].

في العهد القديم كان للمنارة الذهبية طقسها الخاص، من جهة سُرجها السبعة ونوع الزيت والفتائل، وكان ديمومة إنارتها أمرًا جوهريًا في حياة هذا الشعب. فقد كان ذلك رمزًا إلى حاجة الطبيعة البشرية إلى الاستنارة الإلهية حتى تُنزع عنها طبيعة الظلمة، وتحمل الشركة مع المسيح النور الحقيقي الذي ينير العالم.

إن كان السيد المسيح هو "الطريق" الذي يقود إنساننا الداخلي إلى حضن الآب، فإنه هو أيضًا النور الذي يكشف لنا هذا السبيل الملوكي فلا ننحرف عنه.

☩ كان النور بالحق مخفيًا ومحتجبًا في ناموس موسى، لكن لما جاء يسوع، أشرق إذ رُفع البرقع وأُعلنت في الحال وبالحق البركات التي قُدم ظلها في الحرف[2]

العلامة أوريجينوس

---

[1] *Boyd's Bible Handbook, p. 162*

[2] *On Principiis 4:1:6 (Die griechischen christlichen Schrifsteller, 4:302.)*

✠ أشعة الكلمة مستعدة سرمديًا أن تشرق مادامت نوافذ النفس مفتوحة خلال الإيمان البسيط.

القديس هيلاري أسقف بواتييه

✠ من يرفض قبول نور كلمة الله ينبغي أن يخشى عقاب الظلمة الأبدية[١].

الأب قيصريوس أسقف آرل

✠ ترجّوا واحتملوا حتى يعبر غضب الله على الليل الذى هو أب الأشرار. لقد كنا نحن أبناء الليل، كنا أحيانًا ظلامًا (أف ٢:٣؛ ٨:٥)، وها هي تظهر آثاره في جسدنا إذ نحن أموات بالخطايا (رو ٨:١٠) حتى يميل النهار وتهرب الظلال (نش ١٧:٢)[٢].

القديس أغسطينوس

✠ قيل هذا أيضًا عن المسيح، فقد قيل أنه أُعطى نورًا للأمم كما يقول إشعياء النبي: أعطيتك كنورٍ لكل الأمم، لكي تكون أنت خلاصي إلى أقاصي الأرض. لهذا يقول داود "مصباح لرجلي كلمتك، ونور لسبيلي"[٣].

الأب أفراهات

✠ ليست خليقة، سواء كانت عاقلة أو لها قوة فهم، تنير بذاتها، بل تستنير بالشركة مع الحق الأبدي.

القديس أغسطينوس

"لأن داود عمل ما هو مستقيم في عيني الرب،
ولم يحد عن شيء مما أوصاه به كل أيام حياته إلا في قضية أوريا الحثي"
[٥].

---

١ *Sermon 76:3.*

2 *Confessions 13:14 (15).*

3 *Select Demonstration, 1:10.*

لقد سمح الله أن يبقى سراج بيت داود منيرًا، ليس من أجل أبيام ولا من أجل أبيه رحبعام إذ صنعا الشر، وإنما من أجل داود أبيهما، فقد بقيت أمانته للرب واستقامة قلبه وحبه الصادق بركة لأحفاد أحفاده.

إذ انسحق داود في داخله طالبًا مجد الله، مترنمًا: "لا أدخل بيتي، ولا أصعد على سرير فراشي، ولا أعطي وسنًا لعينيّ ولا نومًا لأجفاني إلى أن أجد موضعًا للرب ومسكنًا لإله يعقوب" (مز١٣٢:٣-٥). تمتع بالوعد الإلهي: "هناك أنبت قرنًا لداود، رتبت سراجًا لمسيحي" (مز١٣٢:١٧). هذا هو السراج الذي لا تقدر كل قوات الظلمة أن تُطفئه؛ ألا وهو يسوع المسيح ابن داود، نور العالم. إذ تمسك داود بالوصية الإلهية كسراج تضيء له الطريق (مز١١٩:١٠٥)، أقام الله في بيته سراجًا لا ينطفئ.

تمتدح كلمة الله داود من أجل استقامة قلبه، ويُحسب أنه لم يحد عن وصايا الرب. لقد أخطأ داود لكن لم يُذكر شيء من خطاياه، إنما فقط ذكرت خطيته بخصوص "قضية أوريا الحثي". هذا لا يعني أنها لم تُغفر، إنما أراد الله أن يؤكد خطورتها حتى لا يسقط فيها أحد. حقًا بتوبته لم يفقد عهده مع الرب ولا خسر المواعيد الإلهية له ولنسله من بعده.

ذكر هذه الخطية يحثنا على الحذر الشديد منها لأنها تبقى ملتصقة بنا لا من جهة خلاصنا ومجدنا الأبدي وإنما لكي يعتبر الآخرون فلا يسقطون. ومن جانب آخر ذكرها يؤكد مراحم الله الذي يتطلع إلى قلب داود أنه مستقيم وبلا لوم بالرغم من سقوطه في هذه الخطية البشعة. ذكرها يفتح باب الرجاء أمام كل خاطئ.

"وكانت حرب بين رحبعام ويربعام كل أيام حياته" [٦].

يروي لنا سفر أخبار الأيام الثاني (ص١٣) كيف قام أبيّا على جبل صمارايم الذي في جبل أفرايم وطالب يربعام وكل إسرائيل بالعودة إلى الارتباط بالهيكل والكهنوت الذي لبني هرون واللاويين، عِوض مقاومة الرب ومحاربة إله آبائهم. هكذا كان يبدو في حديثه أنه إنسان غيور على شعبه وعلى مجد الرب، لكن كما يظن

الكثيرون أنه لم يكن مخلصًا في حديثه إنما استخدم ذلك لإثارة إسرائيل ضد يربعام ولتثبيت ملكه. وكما يذكر الكاتب هنا: "**لم يكن قلبه كاملاً مع الرب إلهه كقلب داود أبيه**" [٣].

يرى البعض في القول "**لم يكن قلبه كاملاً مع الرب**" إشارة إلى أنه كان يعبد الأوثان جنبًا إلى جنب مع عبادته لله. وإن كان قد أعد أوانٍ ثمينة قدمها للهيكل [١٥]، ربما عِوض الأواني التي حملها شيشق ملك مصر، كما بدا كخادمٍ غيورٍ على مجد الرب في حربه ضد يربعام (٢أي١٠-١٣-١٢).

لقد وهبه الرب النصرة على يربعام، لكنه للأسف سار في جميع خطايا أبيه [٣]. وكما يقول إشعياء النبي: "يُرحم المنافق ولا يتعلم العدل. في أرض الاستقامة يصنع شرًا ولا يرى جلال الرب" (إش٢٦: ١٠).

"**وبقية أمور أبيام وكل ما عمل أما هي مكتوبة في سفر أخبار الأيام لملوك يهوذا،**

وكانت حرب بين أبيام ويربعام" [٧].

بقيت الكراهية مستمرة بين المملكتين في أيام يربعام ورحبعام، وأيضًا في أيام أبيًا بن رحبعام حيث حدثت معركة صريحة وعلنية وخطيرة (١أي١٣).

"**ثم اضطجع أبيام مع آبائه فدفنوه في مدينة داود،**

وملك آسا ابنه عوضا عنه" [٨].

٢. آسا بن يربعام المُصلح

"**وفي السنة العشرين ليربعام ملك إسرائيل ملك آسا على يهوذا**" [٩].

"**ملك إحدى وأربعين سنة في أورشليم،**

واسم أمه معكة ابنة أبشالوم" [١٠].

يقصد هنا الجدة، ربما ذُكرت دون ذكر والدة آسا لأنها كانت امرأة قوية متسلطة على رجلها رحبعام وابنها أبيام لاسيما في العبادة الوثنية. خلعها من أن تكون

ملكة [١٣] دليل على قوة إيمان أسا وغيرته للرب. كان اسمها في الأصل ميخايا، وصار "معكة". حين صارت ملكة؛ إذ كانت العادة أن يُغير الإنسان اسمه أحيانًا عندما تتغير ظروفه.

"وعمل آسا ما هو مستقيم في عيني الرب كداود أبيه" [١١].

لم يكن آسا نبيًا كداود أبيه ولا مرتلاً، ولم تكن له النصرات المستمرة في الحروب لكنه اقتاد به في عمل المستقيم في عيني الرب اقتدى به في أمانته للرب وإخلاصه واهتمامه بمجد الرب. بدأ إصلاحاته بالإيجابية: **"ما هو مستقيم في عيني الرب"**، دون تجاهل الجانب السلبي وهو تحطيم الشر وإزالة كل أثرٍ له.

"وأزال المأبونين من الأرض،

ونزع جميع الأصنام التي عملها آباؤه" [١٢].

بدأ آسا قويًا روحيًا وسياسيًا. لقد ورث عن سليمان الهيكل، كما ورث عنه تسلل الوثنية إلى الشعب، وورث شرورًا ورجاسات مرة عن والده أبيًا وجده رحبعام. نزع بيوت الفساد، حيث كانت الممارسات الجسدية الشاذة (المأبونون) منتشرة كجزء من العبادة. انجذبوا إلى الرجاسات الوثنية فمزجوا العبادة بالزنا والشذوذ الجنسي سواء بين الذكور أو الإناث. حسبوا أنفسهم خدامًا للفساد. كان بعض الكهنة الوثنيين يحثون الشعب، خاصة من الأوساط الدنيئة لممارسة الشر لحساب المعابد. يقصد بالمأبونين ممارسة الدعارة بين الذكور، حيث كان بعض الرجال والكهنة وخدام الهيكل في معبد عشتروت يرتدون ثيابًا كالنساء لممارسة الفساد. لم يزل المأبونين تمامًا لأنه بقي منهم إلى أيام ابنه يهوشفاط (٢٢:٤٦).

تلي ذلك تحطيم الأوثان حتى التي صنعها والده، حتى يزيل كل لعنة عن المملكة. الانحراف نحو العبادة الوثنية يدفع إلى نزع المملكة من نسل الشخص كما حدث مع يربعام (١مل١٤:١٠-١٤)، بعشا (١مل١٦:٢-٤) وزمري (١مل١٦:١٩)، ودفعها إلى عائلة أخرى. لم يحدث هذا مع أبيًا ولا مع كل ملوك يهوذا، ذلك بسبب أمانة داود الفريدة. ففي الفترة ما بين انقسام المملكة إلى السبي لم تتغير الأسرة

المالكة في يهوذا بينما تغيرت تسع مرات في إسرائيل في قرنين ونصف.

"حتى أن معكة أمه خلعها من أن تكون ملكة،
لأنها عملت تمثالاً لسارية،
وقطع إسا تمثالها وأحرقه في وادي قدرون" [١٣].

إخلاصه للرب حقيقي وعميق، لم يجامل والده الميت بل حطّم التماثيل التي أقامها. تسلم مع المملكة الأم الملكة معكة والدته الوثنية، وكان للملكة الأم دورها الخطير في ذلك الحين. وإذ كان قلبه مستقيمًا لم يقف أمامه أي عائق. خلع أمه الملكة لأنها عملت تمثالاً لسارية. طردها من القصر المكي لتعيش في مسكن خاص، فلا يكون لها أثرها على زوجته، ولا على العاملين في القصر ورجال الدولة. فعل كما يفعل اللاويون (تث٣٣: ٩) الذين يضعون خدمة الله فوق كل اعتبار أُسري. قطع تمثال أمه وأحرقه في وادي قدرون متمثلاً بموسى النبي (خر٣٢: ٢٠) لينزع كل أثرٍ للعبادة الوثنية. وكما فعل منسى حيث نزع العشتاروت من بيت الرب وجاء به إلى نهر قدرون وحرقه هناك. وغاية ذلك ربما لمنع تدنيس المدينة المقدسة بالدخان أو الرماد الدنس للتمثال.

جاء في الفولجاتا أن آسا خلع أمه من قيامها بالدور كرئيسة في الطقوس المقدسة المقدمة لبريابس Priapus وساريته التي قدستها الملكة له. وجاء في الترجمة السبعينية أنه خلعها من مركزها كحاكمة حيث أقامت لها جماعة في ساريتها. وفي الترجمة السريانية أنه خلعها من عظمتها حيث كانت تحتفل بالعبادة الوثنية في مهابة. وفي الكلدانية خلعها من مملكتها.

الكلمة المترجمة هنا "تمثال" مشتقة من الكلمة العبرية التي تعني "رعبًا" أو "خوفًا". وهي تنطبق على تمثالٍ قبيح الصورة جدًا ومُخيف مثل الإله فتاح للمصريين.

"وأما المرتفعات فلم تنزع، إلا أن قلب آسا كان كاملاً مع الرب كل أيامه" [١٤].

أزال الأوثان وحطمها حتى التي كان البعض يتعبد لله خلالها. لكنه لم ينزع

المرتفعات، أي المذابح المُقامة على قمم التلال لتقديم لذبائح لله الحيّ. وقد استخدمها اليهود قبل بناء الهيكل، وجاءت الوصية صريحة بأن تقدم الذبائح في موضع واحد وهو الهيكل (تث١٢:١١). ربما شعر آسا بأن وجودها لا يمثل خطورة على العبادة لله الحيّ، ولم يُدرك أنها شبكة تصطاد الكثيرين للعبادة الوثنية. فلا يُفهم من المرتفعات هنا مذابح وثنية بل مذابح يقدمون عليها ذبائح لله الحيّ، وهي عبادة ممنوعة ولكنها ليست كالعبادة الوثنية.

بقوله أن قلبه كان كاملاً مع الرب لا يعني أنه لم يُخطئ، لكنه كان مخلصًا في عبادته وخدمته للرب ومشتاقًا أن يحيا كما يليق. كان هذا الملك الشاب صاحب قلب ملتهب ومتجدد، حطم الشر الذي تسلمه عن والده وحده، مقررًا أن يصنع ما هو صالح في عيني الرب، متمثلاً بأبيه داود.

نجد هنا حديثًا مختصرًا عن مُلك آسا، جاء تاريخه بتوسع في ٢أي ١٦،١٥،١٤.

مع كل الإصلاحات التي عملها والنصرة التي نالها باسم الرب سقط في الضعف:

أولاً: اتكل على بنهدد ملك آرام لكي ينقذه من بعشا ملك إسرائيل [١٨،١٩]. لم يعد يتكل على الرب الذي أعطاه مهابة ونصرة.

ثانيًا: إذ وبخه حناني الرائي على ذلك لم يسمع له بل غضب عليه وسجنه (٢أي١٦:٧-١٠).

ثالثًا: سمح الله له بمرض في رجليه ليتوب لكنه في مرضه لم يطلب الرب بل الأطباء (٢أي١٦:١٢).

"وادخل أقداس أبيه وأقداسه إلى بيت الرب من الفضة والذهب والآنية" [١٥].

الأقداس هي الغنيمة التي كان أبيام أخذها في حروبه ومنها حربه مع يربعام

(٢أي١٣:١٦-١٧) وقدسها للرب كما فعل داود.(٢ صم ٨:١١). آسا أيضًا قدس للرب غنيمة أعدائه في المعركة مع زارح الأثيوبي (٢ أي ١٤:٩-١٥) التي تمت في السنة الحادية عشر من ملكه (٢أي١٨،١٥:١٠). وكان الملوك الوثنيون يقدمون من غنيمة حروبهم لآلهتهم كنبوخذنصر (عز١:٧). حاول آسا أن يعوض ما كان شيشق قد أخذه في زمان ملك رحبعام.

إن تطلعنا إلى ملوك يهوذا نجد تقريبًا النصف ملوك صالحين والنصف الآخر أشرارًا، لكن من عناية الله بشعبه نلاحظ غالبًا ما يسمح للملوك الصالحين أن يملكوا مدة طويلة، أما الأشرار فلفترة قصيرة. جاءت الوصية الإلهية أن من يكرم أباه وأمه تطول أيام حياته على الأرض، فكم من يكرم أباه السماوي وأمه كنيسة الله المقدسة. هذا لا يعني أن الأشرار يموتون صغار السن والصالحين كبار السن، فإن يومًا عند الرب كألف سنة. كثيرون شيوخ تحسب حياتهم كدقائق عبرت بلا ثمر، وآخرون مع كل نسمة يُعتبرون قد قدموا عملاً لا تفنيه الأزمنة.

٣. تحالف آسا مع بنهدد ضد إسرائيل

كان هناك تحالف بين أبيام والد آسا وطبرعون ملك آرام والد بنهدد. مما ساعد أبيام على التمتع بنصرة عظيمة على يربعام ونواله نصرات متولية (٢ أي ١٣:١٧-٢٠). انتهى هذا التحالف عندما نجح بعشا في إقامة تحالف مع بنهدد بن طبريمون. هذا ما دفع آسا أن يحطم هذا التحالف بدفع رشوة ثمينة لبنهدد. سبق أيضًا فالتجأ يربعام إلى التحالف مع شيشق ملك مصر لمساندته ضد يهوذا.

كان بعشا ملك إسرائيل رجل حرب لا يعرف السلام، دخل في حروب مع آسا. صنع تحالفًا مع بنهدد ضد يهوذا، واضطر آسا أن يدفع الكثير لينقض بنهدد التحالف. على أي الأحوال انقسام المملكة دمّر المملكتين وبدد إمكانياتهما البشرية والمادية؛ واستغل الملوك المجاورين هذا لحسابهم.

ربما ضعفت القوة العسكرية لآسا وأُنهكت بعد حربه مع الكوشيين (٢أي

٩:١٤)، فلجأ إلى التحالف مع بنهدد ملك دمشق (آرام) ضد ملك إسرائيل. هذا الأمر لن يبرر تصرفه وقد وبّخه حنانيا الرائي على اتكاله على آرام (سوريا) عِوضًا عن اتكاله على الرب، فسجنه (٢أي١٦:٧-١٠).

يرى البعض أنه لم يكن يوجد خطر حقيقي من جهة إسرائيل للاستيلاء على يهوذا، لكن آسا أراد تحطيم إسرائيل، ولو كان الثمن هو سلب بيت الرب آنيته. أخطأ آسا إذ أغرى بنهدد ملك آرام (سوريا) بالفضة والذهب لكي ينقض عهده مع إسرائيل. لم يعتمد أسا على الرب إلهه الذي صنع معه ومع آبائه الكثير، وهو قادر أن يخلصه من المأزق دون الاعتماد على ذراع بشري. أساء التصرف إذ أخذ جميع الفضة والذهب الباقية في خزائن بيت الرب وبيت الملك ودفعها لملك آرام.

هذا دفع انقسام المملكة إلى الصراع بين المملكتين في كسب الدول المجاورة خاصة آرام ومصر للتحالف معها الواحد ضد الآخر.

"وكانت حرب بين آسا وبعشا ملك إسرائيل كل أيامهما" [١٦].

في ٢ أي ١:١٤ أن الأرض استراحت عشر سنين في أول ملك آسا، فنستنتج أنه كان في الأول اختلاف ومخاصمة بين آسا وبعشا، ولكن لم تكن حرب عظيمة حتى الحرب المذكورة هنا. تقوى أسوار المدن (٢أي١٤:٦،٧). لقد غلب زارح الأثوبي، حيث اعتمد آسا على اسم الرب إلهه (٢أي١٤:٩-١٥).

"وصعد بعشا ملك إسرائيل على يهوذا،

وبنى الرامة لكي لا يدع أحد يخرج أو يدخل إلى آسا ملك يهوذا" [١٧].

كانت هناك عداوة قائمة ومستمرة بين الملكين، لكن لم تحدث حربًا علنية تستحق التسجيل إلا عندما بدأ بعشا ملك إسرائيل يبني قرية الرامة على هضبة عالية في نصيب سبط بنيامين (يش١٨:١٥؛ ١صم١٩:١؛ مت٢:١٨). وهي تبعد حوالي ٦ أميال شمال أورشليم على طريق بيت إيل. موضعها اليوم "الرام".

حلول بعشا فيها يمثل تهديدًا ليهوذا (إش١٠:٢٩).

يتنبأ إرميا عن قتل أطفال بيت لحم بقوله: "صوت سُمع في الرامة، نوح وبكاء مرّ، راحيل تبكي على أولادها وتأبى أن تتعزى عن أولادها لأنهم ليسوا بموجودين" (إر ٣١:١٥).

بنى هذه القرية للأغراض التالية:

أ. لكي يقطع العلاقات التجارية بين يهوذا ومملكة الشمال.

ب. لكي يمنع هجرة الراغبين في الانضمام إلى يهوذا (٢أي١٥:٩)، ويمنع شعبه من العبور إلى أورشليم ليعبدوا الرب في الهيكل.

ت. كانت خطوة أولى للهجوم على مملكة الجنوب، أو على أورشليم.

"وأخذ آسا جميع الفضة والذهب الباقية في خزائن بيت الرب وخزائن بيت الملك،

ودفعها ليد عبيده،

وأرسلهم الملك آسا إلى بنهدد بن طبريمون بن حزيون ملك أرام الساكن في دمشق قائلاً:

إن بيني وبينك، وبين أبي وأبيك، عهدًا.

هوذا قد أرسلت لك هدية من فضة وذهب، فتعال انقض عهدك مع بعشا ملك إسرائيل فيصعد عني" [١٨-١٩].

في ٢أي١٦:٧-١٠ جاء حناني الرائي إلى آسا ووبخه لأنه استند على ملك آرام ولم يتكل على الرب، وتنبأ عن حروب ستأتي عليه.

بنهدد تعني ابن هدد أو ابن الإله الشمس. يرى البعض الدارسين أنه يوجد ثلاثة ملوك لدمشق حملوا هذا الاسم. الأرجح أن حزيون هو رزون الذي أقامه الرب خصمًا لسليمان (١١:٢٣)؛ وبنهدد الثاني هو الذي حارب آخاب (٢٢:١-٣٦)، وبنهدد الثالث هو الذي ضايق إسرائيل في ملك يهوآحاز (٢مل١٣:٣-١٣). أرسل بنهدد جيشًا في المناطق الشمالية من إسرائيل واستولى على بعض المدن في الجليل على حدود سوريا مما ألزم بعشا أن ينسحب من الرامة.

مهما بلغت كميات الفضة والذهب التي في القصر وفي الهيكل تحسب كنفاية بعدما استولى شيشق ملك مصر على كل الخزائن في أيام أبيه رحبعام (١ مل ١٤:٢٦). لقد أدخل أبيام وآسا أقداسهما إلى بيت الرب، أي غنائم أعدائهما [١٥]، وكان آسا قد أخذ غنائم كثيرة من زارح الكوشي (٢أي١٤:١٣).

"فسمع بنهدد للملك آسا،

وأرسل رؤساء الجيوش التي له على مدن إسرائيل،

وضرب عيون ودان وابل بيت معكة وكل كنروت مع كل أرض نفتالي" [٢٠].

قبل ملك آرام الهدية الثمينة ورأى أنه بدخوله في عهد مع يهوذا يستطيع أن يستولي على بعض مدن إسرائيل القريبة منه.

عيون Ijon: غرب وادي التيم Wady et –Teim وهي من أفضل المناطق في ميرج عيون Mej Ayun تفصلها التلال عن التيم. وهي سهل خصب جميل يروي بالآبار، تحيطه التلال بعضها مرتفع لكن أغلبها أرض منزرعة.

آبل بيت معكة: تدعى آبل مايم (٢أي١٦:٤)، ويدعوها يوسيفوس Abellare[1].

كل كِنروت: منطقة شمالية من فلسطين ربما أخذت اسمها من امتدادها المتصل بالبحيرة. وهي شمال طبرية، عرفت في عصور متأخرة باسم "سهل جنيسارت"، إذ كما يدعوها يوسيفوس "بلدة جنيسارت".

"ولما سمع بعشا كف عن بناء الرامة وأقام في ترصة" [٢١].

توقف عن بناء الرامة لأنه لم يكن ممكنًا أن يحارب عدوّين في وقت واحد. إذ سمع بعشا بذلك ذهب إلى عاصمته ترصة أو إلى قصره وأغلق على نفسه، وهي قريبة من شكيم، أي نابلس.

---

[1] *Antiquities: bviii, ch ii, sec.4.*

"فاستدعى الملك آسا كل يهوذا لم يكن بريء،
فحملوا كل حجارة الرامة وأخشابها التي بناها بعشا
وبنى بها الملك آسا جبع بنيامين والمصفاة" [٢٢].

أخذ آسا المواد التي جمعها بعشا لتحصين الرامة وبنى بها جبع والمصفاة.

يليق بنا ألا نخلط **جبع Geba بنيامين** هنا بجبع Gibeah التي لبنيامين أو شاول. فالمذكور هنا هي Jeba الحالية التي تبعد حوالي ميل في شمال شرق الرامة (يش١٨: ٢٤). وهي قمة كذلك من جهة وادي سونيت Wady Suweinit (١ صم ١٣: ٣؛ ١٤: ٥) عمقه يبلغ نحو ٨٠٠ قدمًا. رأى آسا أن تحصين جبع يعطيه دفاعًا من الشمال أكثر من الرامة.

المصفاة: هي حاليًا "بيت صموئيل" حوالي ميل من جنوب غربي الرامة (يش١٨: ٢٦). وهي أعلى قمة بقرب أورشليم. وهي المدينة التي اجتمع فيها بنو إسرائيل لانتخاب ملكهم الأول (١صم١٠: ١٧-٢٧)، وصنع آسا فيها جبًا (إر٤١: ٥-٩).

٤. مرض آسا وموته

"وبقية كل أمور آسا وكل جبروته وكل ما فعل والمدن التي بناها أما هي مكتوبة في سفر أخبار الأيام لملوك يهوذا
غير انه في زمان شيخوخته مرض في رجليه" [٢٣].
"ثم اضطجع آسا مع آبائه ودفن مع آبائه في مدينة داود أبيه،

في ٢أي١٤-١٦ ورد عنه أنه بنَى مدنًا حصينة، وكان عدد جيشه ثلاثمائة ألف من يهوذا ومائتين وثمانين ألفًا من بنيامين. وانتصر على زارح الكوشي الذي كان في جيشه ألف ألف. وكلمه الله بفم عزريا بن عوديد وشجعه لينزع الرجاسات من كل أرض يهوذا وبنيامين.

حين مرض في شيخوخته وهو ابن خمسين سنة لم يطلب الله الذي أدبه

بالمرض، لكنه التجأ إلى الأطباء، الذين غالبًا ما كانوا من السحرة.

وملك يهوشافاط ابنه عوضا عنه" [٢٤].

رقد آسا مع آبائه، وملك عِوضًا عنه يهوشافاط. مات الملك الصالح ليرثه ابن تقي (٨٧٣-٨٤٨) اشترك معه في الحكم لمدة ثلاث سنوات.

٥. ناداب بن يربعام الشرير

"وملك ناداب بن يربعام على إسرائيل في السنة الثانية لآسا ملك يهوذا فملك على إسرائيل سنتين" [٢٥].

ملك سنتين غير كاملتين، لأنه ملك في السنة الثانية لآسا وخلفه بعشا في السنة الثالثة.

"وعمل الشر في عيني الرب،

وسار في طريق أبيه وفي خطيته التي جعل بها إسرائيل يخطئ" [٢٦].

إذ أراد تثبيت مملكته سار في طريق أبيه، مصممًا على عبادة العجلين الذهبيين ومنع الشعب من الذهاب إلى أورشليم، والعبادة في هيكل الرب. كان الملكان ورجالهما يخدعون أنفسهم بزعمهم أنهم يسجدون للرب بواسطة العجلين. لذلك سمح الله باغتياله سريعًا بواسطة بعشا، في السنة الثانية من حكمه. كان محاصرًا جبثون، المدينة التي استولى عليها الفلسطينيون، وكان يحاول استردادها. وبينما هو وسط جيشه تآمر عليه بعشا ومن معه وقتلوه. لم يقف الجيش ضد القاتل بل أقامه خلفًا لناداب.

"وفتن عليه بعشا بن أخيّا من بيت يساكر،

وضربه بعشا في جبثون التي للفلسطينيين،

وكان ناداب وكل إسرائيل محاصرين جبثون" [٢٧].

نلاحظ كثرة الفتن في تاريخ إسرائيل بخلاف تاريخ يهوذا.

لم يُقم غيره ملكًا أو قاضيًا من سبط يسّاكر إلا القاضي تولع (قض ١:١٠ - ٢). سكن سبط يسّاكر في مرج ابن عامر، وكان كما تنبأ عنه يعقوب حمارًا جسيمًا

رابضًا بين الحظائر، فرأى المحل أنه حسن والأرض أنها نزهة، فأحنى كتفه للحمل، وصار للجزية عبدًا" (تك٤٩:١٤، ١٥). وأثار الرب إلى أصله الدنيء بقوله لبعشا: "رفعتك من التراب" (١٦:١). يُستنتج من هذا القول أن الرب دعاه للمُلك كما دعى يربعام.

جبثون: اسم عبري معناه "جبل" أو "ارتفاع"، في أرض دان على حدود أرض الفلسطينيين أعطيت لبني قهات اللاويين (يش١٩:٤٤؛ ٢١:٢٣). وكان الفلسطينيون قد أخذوها وحاول ناداب أن يسترجعها ولم يزالوا يحاربون في زمان عمري، أي بعد مدة نحو ٢٦ عامًا (١٦:٢٥). ربما هي المعروفة اليوم بتل الميلاط، على بعد خمسة أثمان الميل جنوب نمنه وشرق عقرون مباشرة.

"وأماته بعشا في السنة الثالثة لآسا ملك يهوذا وملك عوضًا عنه" [٢٨].

٦. بعشا يبيد بيت يربعام

"ولما ملك ضرب كل بيت يربعام،

لم يبقِ نسمة ليربعام حتى أفناهم حسب كلام الرب الذي تكلم به عن يد عبده أخيّا الشيلوني" [٢٩].

أول عمل قام به الملك الجديد هو أنه أباد بيت يربعام. كان ذلك العمل وحشيًا، سمح به الرب كدرسٍ للشعب حتى يدركوا ثمرة الانحراف عن الله مصدر الحياة. لقد تحققت نبوة أخيّا النبي، ولم تسقط كلمة الرب. لكن للأسف هذا الذي استخدمه الرب عصا تأديب لبيت يربعام سلك في نفس طريقه ولم يتعظ منه.

"لأجل خطايا يربعام التي أخطأها،

والتي جعل بها إسرائيل يخطئ الشعب،

بإغاظته التي أغاظ بها الرب إله إسرائيل" [٣٠].

"وبقية أمور ناداب وكل ما عمل أمَا هي مكتوبة في سفر أخبار الأيام لملوك إسرائيل" [٣١].

"وكانت حرب بين آسا وبعشا ملك إسرائيل كل أيامهما" [٣٢].

"في السنة الثالثة لآسا ملك يهوذا ملك بعشا بن أخيّا على جميع إسرائيل في ترصة أربعًا وعشرين سنة" [٣٣].

"وعمل الشر في عيني الرب وسار في طريق يربعام
وفي خطيته التي جعل بها إسرائيل يخطئ" [٣٤].

من وحي ١ ملوك ١٥

أنت برى! أنت صلاحي!

لن ألهو متكلاً على بر آبائي!

✝ هوذا تاريخ مملكة يهوذا يهز كل كياني.

كم من ملوك صالحين انجبوا أشرارًا، وأشرار انجبوا صالحين!

كل ملك مسئول أمامك عن نفسه.

أبيام بن رحبعام سلك في عدم الكمال.

وآسا بن أبيام عمل المستقيم في عينيك كجده داود.

خلع أمه معكة من المملكة، وأزال ساريتها.

دخل بأقداسه إلى بيت الرب، وقدم كنوزًا للخزينة.

لم يكن قلبه كاملاً كقلب جده.

أخطأ إذ اتكل على بنهدد الآرامي ليقاتل أخاه ملك إسرائيل.

وفي شيخوخته لم يطلب الرب ليشفيه.

هب لي يا رب قلبًا كاملاً كداود أبي.

هب لي يا رب ألا ألهو متكلاً على بر آبائي.

أنت بري! أنت هو صلاحي!

✝ لم تنجب مملكة إسرائيل ملكًا واحدًا مقدسًا لك .

يربعام الشرير أنجب ناداب فأكمل طريق أبيه.

بعشا اغتاله وسلك في طريق شره.

من يصلح طريقي سواك؟

من يقيم في ملكًا (إرادة) مقدسًا غيرك؟

الإصحاح السادس عشر

ثورات في مملكة إسرائيل

يروي لنا هذا الاصحاح عن الثورات المستمرة في مملكة إسرائيل في فترة زمنية قصيرة. فكانت الاغتيالات ترتكب لتحتل أسرة ملكية شريرة مكان غيرها تتسم أيضًا بالشر. فبعد أن أباد بعشا بيت يربعام، أباد زمري بيت بعشا. وحاول عمري اغتيال زمري.

١. نبوة ياهو ضد بيت بعشا	١-٨.
٢. اغتيال زمري لإيلة	٩-١٤.
٣. زمري يملك لمدة أسبوع	١٥.
٤. زمري ينتحر في قصره حرقًا	١٦-٢٠.
٥. عمري يبني السامرة	٢١-٢٧.
٦. أخآب عابد البعل	٢٨-٣٤.

١. نبوة ياهو ضد بيت بعشا

أقام بعشا من بيته أسرة ملكية، فقد كان نشيطًا، رجلاً محنكًا في السياسة وجريئًا، لكنه كان عابد وثن فبدد بيته بشره. حذره الرب بواسطة ياهو بن حناني لعله يرجع عن شره فيحيا، وقد سبق فأرسل الله حناني إلى آسا ملك يهوذا.

"وكان كلام الرب إلى ياهو بن حناني على بعشا قائلاً:
من أجل إني قد رفعتك من التراب وجعلتك رئيسًا على شعبي إسرائيل،
فسرت في طريق يربعام،
وجعلت شعبي إسرائيل يخطئون ويغيظونني بخطاياهم.
هانذا أنزع نسل بعشا ونسل بيته
وأجعل بيتك كبيت يربعام بن نباط.
فمن مات لبعشا في المدينة تأكله الكلاب،

ومن مات له في الحقل تأكله طيور السماء" [١-٤].

وبخ حناني آسا الملك لأنه استند على أرام في حربه مع يربعام (٢ أي ٧:١٦)، وجاء ابنه ياهو الشاب يبعثه الله إلى بعشا الملك ليقدم له رسالة جريئة وخطيرة، يعلن فيها عن دمار بيت بعشا بصورة مخزية للغاية. وبعد أربعين سنة أرسله أيضًا إلى يهوشافاط ليوبخه لأنه اتحد مع أخآب (٢ أي ٢:١٩، ٣). يبدو أنه كان ساكنًا في أورشليم.

جاءت رسالة ياهو لبعشا مطابقة لرسالة أخيًا النبي للملك يربعام التي بعثها إليه بواسطة زوجته عندما مرض ابنهما أبيّا (١١:١٤).

قبلما يعلن الله عن تأديبه للشرير يكشف عن عمله الإلهي وإحساناته عليه، يذكره كيف أقامه من التراب إلى العرش. بعد ذلك يكشف له مدى الجرم الذي سقط فيه، وكأنه يقابل إحسانات الله بالشر العظيم.

هذه هي حيثيات الحكم بتأديب الشرير، التي يقدمها الله لا ليبرر تأديبه الذي يبدو قاسيًا، وإنما لكي يعطي للشرير فرصة لمراجعة نفسه والعودة إلى الله بالتوبة.

يبدو التأديب قاسيًا، لكن إذ نرجع إلى جحود بعشا المرّ لإحسانات الله الفائقة، ليس فقط بارتكابه الشر وإنما بدفعه شعب الله أن يخطئ ندرك سرّ تأديبه. حقًا إن خطية القائد أو الراعي تستوجب تأديبًا أمر وأقسى، لأنه يقود اخوته معه إلى الشر.

كان بعشا هو أداة تأديب لبيت يربعام الشرير، لكنه سلك في نفس طريق بعشا ولم يتعظ، فبعث إليه الرب بمن يؤدبه هو أيضًا.

سمح الله بتأجيل تأديب بعشا إلى ما بعد موته بان يُنزع نسله من العرش الملكي، وسمح بتأديب نسله بعد موتهم بأن تأكل الكلاب والطيور الجارحة جثثهم، لماذا؟ لكي يفكر الأشرار لا فيما يحل بهم من تأديب وهم على قيد الحياة بل في العقوبة الأبدية التي تحل بهم بعد موتهم، فيخافون ذاك الذي بعدما يقتل الجسد له سلطان أن يلقي في نار جهنم.

غالبًا ما يتقسى القلب، فلا يبالي بأية تأديبات تحل به شخصيًا، لكنه من الصعب جدًا أن يرى أن ما يفعله من شرور تسبب مرارة لأبنائه وأحفاده. لهذا كثيرًا ما يهدد الله الأشرار بالثمار المرة التي يجتنيها أولادهم. هذا لا يعني أن الأبناء والأحفاد يعاقبون على خطايا لم يرتكبوها هم، إنما تحل التأديبات بالنسل الذي يكمل كأس الآباء الشرير.

"وبقية أمور بعشا وما عمل وجبروته
أما هي مكتوبة في سفر أخبار الأيام لملوك إسرائيل.
واضطجع بعشا مع آبائه ودفن في ترصة،
وملك إيلة ابنه عوضًا عنه" [٥-٦].
"وأيضًا عن يد ياهو بن حناني النبي،
كان كلام الرب على بعشا وعلى بيته،
وعلى كل الشر الذي عمله في عيني الرب،
بإغاظته إيّاه بعمل يديه وكونه كبيت يربعام ولأجل قتله إيّاه" [٧].

لا نعرف الكثير عن ياهو النبي سوى أن ظهر فجأة ليُعلن تأديب الرب لبعشا، وبعد أربعين سنغالباة ليهوشافاط ويسجل لنا حياة يهوشافاط. لا نعرف شيئًا عن عمله النبوي وحياته طوال عمره. له موقفان استغرقا ربما دقائق بسيطة لكنهما دقائق تقدر بكل سنوات عمره.

من يمارس العمل الإلهي، ويعلن الإرادة الإلهية يصبغ على عمره مسحة خاصة تقدر بسنوات لا تُحصى. وكأن عمر الإنسان لا يقدر بالسنوات التي يعيشها على الأرض، بل بالعمل الذي يقوم به بروح الرب.

وكما يقول **العلامة أوريجينوس** إننا سنفاجأ في يوم الرب العظيم أن كثير من الأطفال يظهرون كشيوخٍ، بينما كثير من الشيوخ يظهرون كأطفالٍ صغارٍ. ما قام به الجنين يوحنا المعمدان في بطن أمه اليصابات في دقائق تقدر بسنوات كثيرة، وأيضًا الشهور القليلة التي خدمها ليُهيئ الطريق للرب لا يمكن لإنسان أن يقدرها.

بينما في أيامه قضى كثير من قادة اليهود عشرات السنوات يدرسون الكتاب المقدس ويعلمون ويقودون الشعب في العبادة، وحُسبت هذه السنوات كلا شيء.

"وفي السنة السادسة والعشرين لآسا ملك يهوذا ملك إيلة بن بعشا على إسرائيل في ترصة سنتين" [٨].

٢. اغتيال زمري لإيلة

"ففتن عليه عبده زمري رئيس نصف المركبات،

وهو في ترصة يشرب ويسكر في بيت أرصا الذي على البيت في ترصة" [٩].

تعبير **"رئيس نصف المركبات"** يعني أنه أحد قادة الجيش كرئيس مشارك للمركبات العسكرية.

اغتيل ناداب وهو في حقل العمل، حيث كان هو وجيشه يحاصرون جبثون (١ مل١٥:٢٧)، فكان حتى في اغتياله مكرمًا. أما إيله فكان رجل الملذات اغتيل في قصره وهو يشرب ويسكر!

يقدم لنا الكتاب المقدس أمثلة كثيرة ليكشف عن الهلاك الذي يقدمه السُكر للإنسان المحب لذاته. ففي سكره أُغتيل إيله، واغتال أبشالوم أخاه آمنون في سكره (٢ صم ١٣:٢٨)، وسقط لوط في الخطية المشينة مع ابنتيه (تك ١٩:٣٠-٣٨)، وسقطت الإمبراطورية البابلية بسكر بيلشاصر (دا ٥).

حينما يباغت الموت إنسانًا ساهرًا ومخلصًا في عمله وحياته مع الرب يكون الموت هبة وعطية مفرحة، وعبورًا به إلى الحياة الجديدة، أما من يباغته الموت وهو في سكر وملذات، في لحظات الخطية فيكون الموت كلصٍ يسلبه الحياة الأبدية (لو ٢١:٣٤).

قيل عن أرصا "الذي على البيت" أي الوكيل steward، وهو تعبير يكشف عن منصب غاية في الأهمية. فكان سليمان يقدم هذا المنصب للأمراء. وفي فارس كان الوكيل على القصر يقوم بالحكم في حالة غياب الملك، أي أشبه بنائب للملك.

"فدخل زمري وضربه فقتله في السنة السابعة والعشرين لآسا ملك يهوذا وملك عوضًا عنه" [١٠].

"وعند تملكه وجلوسه على كرسيه ضرب كل بيت بعشا،
لم يبقَ له بائلاً بحائط مع أوليائه وأصحابه" [١١].

أرسل الله ياهو الرائي إلى بعشا، لكن بعشا لم يبالِ بكلمات الرب على فمه. مسكين هو الإنسان الذي لا يتجاوب مع كلمة الرب المرسلة إليه بطريق أو آخر. فلكل إنسان على الأرض يبعث الله إليه ياهو الداخلي، أي ناموس الطبيعة، أو ياهو الخارجي خلال الأحداث والآخرين لعله يتمتع بالشركة مع الله والتجاوب مع إرادته عِوض الانحراف عنه والهرب منه.

"لم يبقَ له بائلاً بحائط مع أوليائه وأصحابه" [١١]، كل أقربائه وأصدقائه، وقد جاء التعبير **"أولياء"** يعني كل من له الحق أن ينتقم لموته. لقد ظن زمري أنه لم يعد يوجد من ينتقم لدم سيده إيله. إذ لم يترك له قريب ينتقم لدمه ولا صديق. لكن العدالة الإلهية لحقت به، فنسمع ياهو بعد زمنٍ طويلٍ يردد مثلاً صار دارجًا: "أسلام لزمري قاتل سيده؟" (٢مل٩:٣١). أراد زمري أن يمسح كل ذكرى لبيت بعشا فقتل حتى أصدقاءهم. جاء المثل اليهودي في هذا الشأن أنه يقتل حتى خامس جار حتى تُزال كل ذكرى للشخص من على وجه الأرض.

كثيرون يتجاهلون العدالة الإلهية، فيظنون أنهم بسلطانهم أو أموالهم أو مراكزهم يفعلون ما يريدون وليس من رقيبٍ. لكن يبقى الصوت الإلهي: "كما فعلت يُفعل بك" (عو١٥).

يظن البعض أن الزمن كفيل أن يغطي على الخطأ أو الشر، لكنه حتمًا يشرب الإنسان من الكأس التي ملأها لاخوته، مادام لم يتب عما فعله.

في كل يوم نتلمس يد الله العجيبة، فقد يلقي الإنسان خبزه على وجه المياه ويظن أنه قد فُقد، لكنه في الوقت المناسب يرجع إليه كقول سليمان الحكيم: "ارم خبزك على وجه المياه فانك تجده بعد أيامٍ كثيرة (جا ١١ :١).

"فأفنى زمري كل بيت بعشا حسب كلام الرب الذي تكلم به على بعشا عن يد ياهو النبي" [١٢].

لقد تنبأ أخيّا عن إبادة بيت يربعام، وسمح الله لبعشا أن يكون عصا التأديب له، ومع هذا فإنه إذ فعل ذلك بروح الوحشية صار مسئولاً عن تصرفاته البشعة. لم يصدر له الرب أمرًا بإبادة بيت يربعام، ولا قام يربعام بذلك بدافع إصلاحي، لكن بروح الجريمة، لهذا صار ذلك خطية يُعاقب عليها.

"لأجل كل خطايا بعشا وخطايا إيلة ابنه التي أخطأ بها،
وجعلا إسرائيل يخطئ لإغاظة الرب إله إسرائيل بأباطيلهم" [١٣].

"وبقية أمور إيلة وكل ما فعل أمَا هي مكتوبة في سفر أخبار الأيام لملوك إسرائيل" [١٤].

٣. زمري يملك لمدة أسبوع

"في السنة السابعة والعشرين لآسا ملك يهوذا ملك زمري سبعة أيام في ترصة،
وكان الشعب نازلاً على جبثون التي للفلسطينيين" [١٥].

باغتيال إيلة ظهرت الأسرة الملكية الثالثة لإسرائيل التي لم تستمر أكثر من أسبوع لتحتل الأسرة الرابعة العرش.

صار عرش إسرائيل مسرحًا خطيرًا لأشرار، كل منهم يظن أنه يرتفع ولن يصيبه شر. يظن أنه بقوته واقتداره يحكم ويملك دون أن يتعظ من الملوك الأشرار السابقين له، وفيما هو يرتفع إذا به يُطرح أرضًا فيتدمر هو وأهل بيته. قدم الله لهم العرش كهبة من قبله، لكنهم بشرهم حولوا العطية الإلهية إلى علة تدمير لهم.

يظن الكثيرون أن الأشرار أقوياء وأكثر دوامًا، لكنهم كما يقول القديس أمبروسيوس أنهم كالظل سرعان ما يختفون. يعبر الزمن سريعًا وتتحطم قوى الأشرار ويزال سلطانهم. أو كما يقول داود النبي أنهم كحلم يستيقظ المؤمنون فلا يرون وجودًا للأشرار.

✝من ثم، فإن أناسًا من هذا القبيل يُطرحون وهم يرتفعون. فما ينالونه ليس إحسانًا، بقدر ما هو مصيبة، حينما لا يثبتون في التمتع بالهبة لمدة طويلة الأمد، يُزال العذر الناجم عن الفشل. لأنه أية شكوى تحمل ثقلاً أعظم من تلك الشكوى الإلهية، التي تجدونها في سفر النبي ميخا "يا شعبي ماذا صنعتُ بك، أو هل أحزنتك أو هل أضجرتك؟ أجبني. ألم أُصعدك من أرض مصر وخلصتك من بيت العبودية؟" (مي٦:٣-٤LXX). انظروا كيف ينطرح الأشرار وهم يرتفعون، وكيف تكف شكواهم ويتراكم عقابهم! وإذ تفيض عليهم الانعامات السماوية، كان ينبغي عليهم ألا يهجروا معطي الرجاء وطمأنينة الحياة بل بالأحرى يطيعونه. ولكن كما أن عدل الله عظيم، هكذا أيضًا انتقامه صارم. لأن الشرير دائم التمسك بشره، وبخصوصه تجدون مكتوب في نص أخر أيضًا: "قد رأيت الشرير عاتيًا عاليًا فوق أرز لبنان، وعبرت ونظرت، فإذا هو ليس بموجود، والتمسته فلم يوجد" (مز ٣٦،٣٧:٣٥).

إن سرعة فنائه تفوق الظن! فجأة ترى شريرًا قويًا في هذه الحياة، وإذ تعبر به سرعان ما يختفي عن الوجود. كم يظهر الظل كأنه دائم على الأرض مع أنه يستمر لبرهة محدودة! انقلوا خطاكم وسرعان ما يزول الظل، وإن كان ثمة اضطراب هنا، ارفعوا خطى أرواحكم إلى الأشياء العتيدة، وسوف تكتشفون أن الشرير الذي اعتقدتم أنه هنا لن يكون هناك، لأن من هو "لا شئ" غير موجود. حقًا و"الرب يعرف خاصته" (٢تي٢:١٩)، لكنه لا يتعرف على الذين هم غير موجودين؛ لأنهم لم يعرفوا ذاك الذي هو كائن (خر٣:١٤)[١].

---

[١] صلاة داود: الكتاب الثالث، ٧:٢٢.

✤ لهذا، فبالنسبة للأخير يقول داود أيضًا: "كفوا عن الوجود وفنوا بإثمهم، كحلم من يتيقظ" (مز٧٣:١٩، ٢٠). وهذا يعني: توقف الأشرار عن الوجود، واختفوا كحلم يضمحل بمجرد استيقاظ الإنسان من النوم، لأنهم في ظلمةٍ، وفي الظلمة يمشون" (مز٨٢:٥). ولا يتبقى أثر من عملهم الصالح، بل يشبهون من يري حلمًا. والمرء حينما يحلم في الليل، والليل في الظلام، وبنو الظلمة محرومون من شمس البر (مل ٣:٢٠، ٤:٢)، ومن سماء الفضيلة، لأنهم ينامون دائمًا ولا يسهرون. وقيل عنهم حقًا "ناموا سنتهم (نومهم) ولم يجدوا شيئًا" (مز٧٦:٥)، لأنهم حقًا حينما تنفصل نفوسهم عن أجسادهم، ويتحررون حقًا من نوم الجسد، لا يجدون شيئًا، ولا يملكون شيئًا. إنهم يفقدون ما ظنوا أنهم يملكونه. لأنه حتى إن اكتظ الأحمق الغبي بالثروات، فإنه يتركها لغرباء، ولا يهبط مجد بيته معه إلى الهاوية! (مز ٤٩:١٧).[1]

القديس أمبروسيوس

٤. زمري ينتحر في قصره حرقًا

"فسمع الشعب النازلون من يقول:

قد فتن زمري وقتل أيضًا الملك.

فملك كل إسرائيل عمري رئيس الجيش على إسرائيل في ذلك اليوم في المحلة" [١٦].

"وصعد عمري وكل إسرائيل معه من جبثون وحاصروا ترصة" [١٧].

"ولما رأى زمري أن المدينة قد أُخذت،

دخل إلى قصر بيت الملك،

وأحرق على نفسه بيت الملك بالنار فمات" [١٨].

إذ اغتال زمري إيلة أراد رجال الجيش، ربما بتحريض من عمري رئيس الجيش، أن ينتقموا منه، لذلك صعدوا بعد محاصرتهم لجبثون، وحاصروا العاصمة،

[1] صلاة داود: الكتاب الثالث، ٨:٢٣.

فانتحر زمري حرقًا بالنار. ولعله استطاع بعض الفلسطينيين أن يحثوا الجيش الإسرائيلي على ذلك حتى يحدث انشقاقًا في إسرائيل.

لم تكن ترصة مدينة محصنة، إنما كانت مدينة جميلة يُقام فيها القصر الملكي. لم يكن أمام الملك مفر، فالجيش الذي كان يرجو أن يكون حارسًا له من الأعداء صار هو نفسه ضدًا له. وقد قام بحرق القصر وهو في داخله. حرق القصر لكي لا يستخدمه من يغتاله، ومن جهة أخرى خشي أن يُشهر به مغتاله إن أمسك به حيًا أو ميتًا، لذلك فضّل أن يحترق جثمانه مع القصر عن أن يُشهر بالجثمان في عارٍ وخزي.

لم يحرق كل القصور بل "بيت الملك" حيث العرش والمباني الخاصة بالعمل الملكي وليس "بيت الحريم".

هكذا تفعل بنا الخطية حين نسكن وسط اللهو، ولا نهتم بالحصانة الإلهية، تتحول الطاقات التي لخدمتنا إلى عدو يحطم أعماقنا. نفقد حياتنا الداخلية، وتصير الحياة أشبه بلهيب نارٍ قاتل.

لم يفكر الجيش ولا الشعب في الانتقام من بعشة حين اغتال كل بيت يربعام وقتل ناداب الملك، ربما لأنه كان الشعب مع الجيش في حالة ضجر من يربعام وبيته بسبب عنف الأسرة المالكة واستقلالهم لمراكزهم، فكانوا يميلون إلى الخلاص منهم.

يقول سليمان الحكيم: "لمعصية أرض تكثر رؤساءها" (أم٢٨:٢). لقد صارع زمري وعمري وتبني من أجل نوال العرش، فانتحر زمري في قصره إذ أشعل في نفسه النار، ومات تبني بطريقة غامضة واستلم عمري العرش سالكًا في طريق يربعام الشرير.

لم يبقَ زمري على العرش سوى سبعة أيام واضطر أن يحرق نفسه وقصره، وكان ذلك ثمرة لإصراره أن يسلك في ذات طريق يربعام وحثه في مدة قصيرة الشعب على السلوك في الشر، فجاءت الثمرة للشر سريعة للغاية. فمع طول

أناة الله العجيبة حتى على الأشرار يسمح أحيانًا أن يشرب البعض من الكأس التي ملئوها سريعًا ليكونوا عبرة لغيرهم فلا يسيء أحد استغلال طول أناة الله. وكما يقول بولس الرسول: "أم تستهين بغنى لطفه وإمهاله وطول أناته، غير عالم أن لطف الله إنما يقتادك إلى التوبة، ولكنك من أجل قساوتك وقلبك غير التائب تذخر لنفسك غضبًا في يوم الغضب واستعلان دينونة الله العادلة" (رو٢:٥،٤).

"من أجل خطاياه التي أخطأ بها بعمله الشر في عيني الرب،

وسيره في طريق يربعام،

ومن أجل خطيته التي عمل بجعله إسرائيل يخطئ" [١٩].

"وبقية أمور زمري وفتنته التي فتنها أمَا هي مكتوبة في سفر أخبار الأيام لملوك إسرائيل" [٢٠].

"حينئذ انقسم شعب إسرائيل نصفين،

فنصف الشعب كان وراء تبني بن جينة لتمليكه،

ونصفه وراء عمري" [٢١].

انقسم الشعب إلى فريقين، واحد يناصر عمري الذي ثار ضد زمري، والثاني يناصر تبني غالبًا ما كان هذا الفريق هو الذي يناصر زمري، وفي ثورة داخلية ضد تحرك عمري وإثارته للجيش ضد زمري. استمر هذا الانقسام ربما إلى أربع سنوات، ولعله سبب سفكًا لدماء كثيرة من الجانبين. مات في معركة أهلية أو اغتاله عمري أو أحد من أتباعه ليفسح الطريق تمامًا له. يرى يوسيفوس[1] أن خصمه هو الذي قتله.

ربما يتساءل البعض: وسط هذه الصورة البشعة من الاغتيالات المستمرة والانقسامات لماذا لم يفكر إسرائيل في العودة إلى بيت داود، والاتحاد مع يهوذا؟

كان الملوك والقادة يثيرون في الأجيال الجديدة روح الانقسام بدعوى أن ملوك يهوذا متسلطون ويملكون بروح الغطرسة، مقدمين رحبعام مثلاً عمليًا لذلك. هذا وإن العينات النقية المحبة لعبادة الله من المملكة الشمالية كانت قليلة وقد تسللت

[1] *Antiquitie: viii. 12,5.*

وهربت إلى يهوذا. فلم يكن لدى الشعب استعدادًا أن يترك اللهو والزنا والرجاسات الوثنية، حتى إن كان ثمرة هذا دمارًا للمملكة وسفك دماء مستمرة وانقسامات حتى بين الجيش والشعب.

٥. عمري يبني السامرة

"وقوي الشعب الذي وراء عمري على الشعب الذي وراء تبني بن جينة،
فمات تبني وملك عمري" [٢٢].

"في السنة الواحدة والثلاثين لآسا ملك يهوذا ملك عمري على إسرائيل اثنتي عشرة سنة،
ملك في ترصة ست سنين" [٢٣].

"واشترى جبل السامرة من شامر بوزنتين من الفضة،
وبنى على الجبل،
ودعا اسم المدينة التي بناها باسم شامر صاحب جبل السامرة" [٢٤].

يرى البعض أن الجيش كان وراء قائده عمري، بينما كان الشعب ملتصقًا بتبني، غير أن النصرة تحققت للجيش.

نقل عمري العاصمة التي فيها حرق زمري نفسه مع القصر الملكي واشترى جبل السامرة ليقيمها عاصمة لإسرائيل. اشتراها بثمن بخس من شامر، وذلك ربما لأن الملك وعده بأن يدعو المدينة باسمه شاميرين Shemeren (بالعبرية) وهي من شامر. وإن كان البعض يرون أن وزنتين من الفضة قيمتهما حوالي ٧٠٠ جنيها إسترلينيًا يُحسب مبلغًا كبيرًا بالنسبة لشراء جبلٍ كهذا.

لم يكن ممكنًا لمملكة إسرائيل المنشقة والتي أعطت ظهرها لله أن تستقر. كانت العاصمة في أيام يربعام هي شكيم ثم ترصة، فالسامرة، أما مملكة يهوذا فعاصمتها هي مدينة الله "أورشليم". هكذا النفس التي تعطي ظهرها لله لن تستقر قط، أما التي ترتبط فيه فتجد راحتها في أورشليم العليا، المدينة التي صانعها هو الرب.

نال عمري شهرة ببنائه السامرة وشجاعته ونصراته ومات على سريره ليُدفن مع آبائه، لكنه بشره ترك ميراثًا من الشرور لنسله ليحطم كل بيته ونسله. إنه مثل يربعام وبعشا هكذا عمري. الكل أشرار ماتوا ودفنوا، لكن بيوتهم لم تبقَ بل دمرها الشر الذي ارتكبوه وتلقفته أيادي نسلهم.

وجد على لوح أثري في خرائب نينوى نقش عن مدينة السامرة تدعى فيها "بيت غمري Beth-Khumri"[1].

في أيام تغلث فلاسر دُعيت Sammirim، وعند إعادة بنائها دعاها هيرودس سبسطية Sebustiyeh، ثم دعيت فيما بعد Sebaste.

من الجانب السياسي تعتبر السامرة في مركزٍ أفضل من شكيم وربما أفضل من ترصة. ومن الجانب العسكري فهي محصنة. ومن الجانب الاقتصادي فالمدينة يجوط بها ينابيع مياه كثيرة، على خلاف شكيم وترصة حيث كانتا جافتين ومهجورتين.

"وعمل عمري الشر في عيني الرب،
وأساء أكثر من جميع الذين قبله" [٢٥].

هذا يذكرنا بما كان يحدث فيما بعد في الدولة الرومانية حينما كان الجيش يسمع بأن الملك قد اُغتيل في الحال يقوم الجيش بتقديم الثوب الأرجواني للقائد العام للجيش.

استلم عمري المُلك بعد صراع طويل مع تبني، لكنه إذ استقر في العاصمة الجديدة التي من عمله قاوم الحق وصنع الشر أكثر من سابقيه. صار هو وابنه آخاب مثلين خطيرين للشر. جاء صوت الرب للشرير: "وتحفظ فرائض عمري وجميع أعمال بيت آخاب، وتسلكون بمشوراتهم لكي أسلك للخراب وسكانها للصفير، فتحملون عار شعبي" (مي٦:١٦).

---

[1] *Layard: Nineveh and Balylin, p, 6 B.*

حثّ يربعام الشعب على الوثنية وأغراهم بإقامة مركزين للعبادة والعجلين الذهبيين؛ أما عمري فاستخدم العنف ملزمًا إيّاهم عليها.

"وسار في جميع طريق يربعام بن نباط،

وفي خطيته التي جعل بها إسرائيل يخطئ،

لإغاظة الرب إله إسرائيل بأباطيلهم" [٢٦].

يدعو العبرانيون الأوثان "أباطيل" أو "فراغًا" أو "عدمًا". من يلتصق بهم يصير باطلاً معهم، كما من يلتصق بالله الحق يصير حقًا.

فمن يعبد الرب بالحق يصير شريكًا في الطبيعة الإلهية (٢بط١:٣، ٤) باتحاده معه. ومن يعبد الباطل يُشارك الباطل طبيعته الباطلة باتحاده معه. فالعبادة ليست روتينًا يُمارسه الجسد، بل هي بالحق اتحاد الإنسان بكل كيانه مع المعبود ليصير واحدًا معه، يشاركه طبيعته وأمجاده أو عاره (للأوثان)، أبديته أو دماره الأبدي (كعبادة الشيطان).

لا نعجب إن رأينا في العصر الحديث وقد انتشرت عبادة الشيطان علانية في الغرب وتسللت إلى الشرق أن المتعبدين له صاروا يحملون الكثير من سماته، خاصة التجديف على الله ومقاومة الكلمة الإلهية، واستخدام العنف، وكل شذوذ، وكسر حتى للناموس الطبيعي. يمكننا بحق القول بأنهم صاروا سفراء إبليس الحاملين سماته، ليحققوا غايته من نشر الكذب الباطل والفساد وبعث روح الضلال وسفك الدماء.

"وبقية أمور عمري التي عمل وجبروته الذي أبدى

أمَا هي مكتوبة في سفر أخبار الأيام لملوك إسرائيل" [٢٧].

٦. أخآب عابد البعل

"واضطجع عمري مع آبائه ودفن في السامرة،

وملك أخآب ابنه عوضًا عنه" [٢٨].

ملك عمري لمدة حوالي ١٢ عامًا، أربعة أعوام في صراع مع تبني وحوالي ثمانية أعوام أو أقل منفردًا بعد موت تبني. قضى الأربعة أعوام الأولى في ترصة ثم عامين بعد موت تبني حتى بنى العاصمة الجديدة (السامرة) وانتقل إليها، حيث قضى حوالي ست سنوات فيها.

في السنة ٢٧ من ملك آسا أقامه الجيش ملكًا.

في السنة ٣١ من ملك آسا (بعد ٤ سنوات) انفرد بالحكم بعد موت تبني.

في السنة ٣٢/٣٣ من ملك آسا صارت السامرة عاصمته (بعد سنتين من الحكم).

في السنة ٣٨ من ملك آسا مات واحتل ابنه أخآب العرش.

"وأخآب بن عمري ملك على إسرائيل في السنة الثامنة والثلاثين لآسا ملك يهوذا.

وملك أخآب بن عمري على إسرائيل في السامرة اثنتين وعشرين سنة" [٢٩].

"وعمل أخآب بن عمري الشر في عيني الرب أكثر من جميع الذين قبله" [٣٠].

كان والده قد صنع الشر وأساء أكثر من جميع الذين قبله حيث أصدر منشورًا يُلزم الشعب أن يعبدوا الأوثان الأمر الذي لم يسبق له مثيل، حيث كان الملوك يُغرون الشعب بكل وسيلة دون إصدار قوانين ملزمة. أما أخآب فيزواجه إيزابل فاق والده في الشر، إذ لم يقف الأمر عند إلزامه الشعب للعبادة الوثنية، وإنما قتل الأنبياء وهدم مذابح الرب، وصارت الحرب علنية ضد كل ما يمس الرب (١مل١٨:٤). لم تعد عبادة العجلين عبادة رمزية لله الحي، بل صارت عبادة موجهة للأوثان علنية.

"وكأنه كان أمرًا زهيدًا سلوكه في خطايا يربعام بن نباط،
حتى اتخذ إيزابل ابنة اثبعل ملك الصيدونيين امرأة،
وسار وعبد البعل وسجد له" [٣١].

اثبعل Eth-baal، ترتبط بالـ Ithobalus of Menandrt الذي ملك في صور، وربما على كل فينيقية بعد موت حيرام بحوالي ٥٠ عامًا. كلمة "اثبعل" تعني "معه البعل"، وكان كاهنًا على معبد عشتارت العظيم في صور. عندما بلغ السادسة والثلاثين اغتال فيليس Pheles أو Philetes ملك صور، واغتصب عرشه. بقي ملكًا لمدة ٣٢ عامًا وأسس أسرة ملكية دامت على الأقل ٦٢ عامًا.

كرست ابنته إيزابل كل طاقاتها لنشر عبادة البعل في إسرائيل وإزالة كل أثر لعبادة الله الحيّ، حتى صار اسمها رمزًا لكل فساد (رؤ٢٢:٢٤).

بلاشك كان هذا الزواج يحمل مسحة سياسية. فتزوج أخآب ابنة ملك صور كنوعٍ من معاهدة السلام بين إسرائيل وصيدون، كما سبق ففعل سليمان من قبل وتزوج كثيرات لإقامة علاقات ودّ مع الدول المجاورة. ظنت إيزابل كابنة كاهن البعل أنها تقدم خدمة بنشر عبادة البعل بكل سلطان وأن تقتل أنبياء الله وتحطم المذابح، لكنَّ لم يكن لأخآب ما يبرره بأن يطلق العنان لزوجته تفعل ما تشاء في حياة الشعب، وأن يبني هيكلاً للبعل ويثبت عبادة العشتاروت، فينوس الصيدونية.

"وأقام مذبحًا للبعل في بيت البعل الذي بناه في السامرة" [٣٢].

بنى مذبحًا للبعل في العاصمة، حتى صارت العاصمة أحد مراكز عبادة البعل الرئيسية، فكان الشعب يعبد البعل وزوجته عشتاروت. كانت الذبائح مستمرة والنيران لم تُطفأ قط، يعمل الكهنة وهم حفاة، يرقصون ويقبلون الصنم (امل١٩:١٨) كجزء رئيسي من العبادة.

"وعمل أخآب سواري،

وزاد آخاب في العمل لإغاظة الرب إله إسرائيل أكثر من جميع ملوك إسرائيل الذين كانوا قبله" [٣٣].

"في أيامه بنى حيئيل البيتئيلي أريحا بأبيرام بكره وضع أساسها،

وبسجوب صغيره نصب أبوابها.

"حسب كلام الرب الذي تكلم به عن يد يشوع بن نون" [٣٤].

لعن يشوع بن نون من يقوم ببناء أريحا (يش٦:٢٦). هذه النبوة كانت منذ حوالي خمسة قرون قبل حدوثها.

ماذا يعني أنه بناها: ببكره وضع أساسها، وبصغيره نصب أبوابها؟

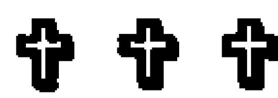
الرأي الأول: أن بحكم إلهي إذ حلّت اللعنة على الأسرة مات الابن البكر – رجاء الأسرة – عند بدء وضع الأساسات، ومات اخوته الواحد تلو الآخر حتى مات أصغرهم عند نصب أبواب المدينة.

الرأي الثاني: أن هذا النص يشير إلى أن بناء المدينة استغرق وقتًا طويلاً جدًا. فقد بدأ وضع الأساسات عند ميلاد الابن البكر واستمر البناء حتى نصبت الأبواب عند ميلاد أصغر طفل. بمعنى آخر سمح الله بمعطلات كثيرة حتى يكف حيئيل عن البناء فلا تحل به اللعنة. لكنه صمم على البناء بالرغم من العقبات، فاستغرق البناء كل هذا الوقت.

الرأي الثالث: أن حيئيل عند بنائه للمدينة كرّس أساسها بتقديم بكره ذبيحة لكي تساعده الآلهة الوثنية على هذا العمل. وذبح أصغر ابن له عند نضب الأبواب كذبيحة شكر للآلهة التي ساعدته على البناء. هذا الرأي الأخير أخذ به الكلدانيون.

لقد حلت اللعنة على أريحا إلى يومنا هذا، فلم تُمح من الوجود، بل بقيت قرية صغيرة جدًا بها حوالي ٣٠ بيتًا صغيرًا، لم يوجد أي آثار ثمينة في موقعها تكشف عن مجدها السابق.

ورد هذا الأمر كعينة من الشر الذي ساد الشعب، ورغبة الكل في العصيان وعدم المبالاة حتى باللعنة التي أعلنها يشوع بن نون.



من وحي ١ مل ١٦

من ينزع فسادي عني غيرك؟

✠ تبقى ثورات مملكة إسرائيل أمام عيني.
انقسموا، وتركوا أورشليم مدينتك المقدسة.
تركوا هيكلك، وأقاموا لهم عجلين ذهبيين.
نجسوا حياتهم بالوثنية.
ياهو يغتال بيت بعشا،
وزمري يغتال أيلة.
وزمري ينتحر في قصره فيملك عمري.
وعمري يقدم ابنه أشر ملوك إسرائيل.

✠ اجتذبني إليك، فلا اسلك بروح الانقسام.
احفظني في مدينتك المقدسة، كنيسة المسيح التي بلا لوم.
قدس عبادتي، فاحفظ شرائعك بالروح والحق.
احفظ وصيتك بأمانة فتحفظني فيها.

✠ هب لي ألا انحرف مع إسرائيل،
فأعبد الباطل لئلا أصير باطلاً!
لأعبدك أيها الحق الخالد،
أتحد بك، فأكون شريكًا في الطبيعة الإلهية،
وشريكًا لك في المجد الأبدي.

✠ من ينزع فسادي سواك؟
من يقدسني غير روحك القدوس؟
من يحفظني غير حضن أبيك؟

ملحق ١ ملوك ١٦

أهم عواصم العالم القديم

في الكتاب المقدس

اختار الله "أورشليم" التي تعني "نور السلام" أو "رؤية السلام"، حيث تمثل اللقاء بين الله وشعبه، وسكناه في وسطهم، ليهبهم من سلامه السماوي. دعيت مدينة الملك العظيم، وصارت عاصمة مملكة إسرائيل قبل الانقسام. أما مملكة الشمال المنشقة فلم تستطع أن تستقر على عاصمة واحدة، فقد اختار أول ملك لها يربعام مدينة شكيم ثم صارت ترصة العاصمة، وأخيرًا السامرة.

فيما يلي أهم عواصم العالم القديم:

١. أور الكلدانيين: عاصمة سومر القديمة على نهر الفرات. احتل هذه المدينة السومريون والعيلاميون والبابليون والكلدانيون على التوالي. وُجدت قبل عصر إبراهيم أب الآباء ما يقرب من ألف عام، وهي مسقط رأسه قبل دعوته للذهاب إلى حاران ثم كنعان (تك١١:٢٨؛ ١٥:٧؛ نح٩:٧). كان شعب أور يعبدون إله القمر. مكانها اليوم خرائب المغيّر في منتصف المسافة ما بين بغداد والخليج الفارسي.

٢. شوشن أو سوسا: عاصمة عيلام القديمة، شرق أرض ما بين النهرين. كانت أقوى من بابل، خضعت فيما بعد لفارس وصارت عاصمة الإمبراطورية الفارسية. فيها تمت الأحداث الواردة في سفر إستير (إس١:٢-٥).

٣. اكبتانا: عاصمة إمبراطورية مادي (عز٦:٢)، صارت المقر الصيفي لملوك فارس. الماديون هم نسل مادي بن يافث (تك١٠:٢)، وكانوا يتصلون بالفرس في الجنسية واللغة والثقافة والتاريخ. اتحدت مملكتا مادي وفارس في أيام كورش سنة ٥٨٨ ق.م، وسميت مادي وفارس (دا ٥:٢٨؛ ١٥:٢٠،٦:٨)؛ وفارس ومادي (إس١:١٩).

٤. نينوى: عاصمة الإمبراطورية الأشورية؛ وهي مدينة قديمة محصنة، كرز فيها يونان النبي وتاب شعبها (سفر يونان).
٥. بابل: عاصمة الإمبراطورية البابلية في أرض الكلدانيين (إر ٤١:٥). سُبي إليها شعب يهوذا على ثلاث دفعات.
٦. أورشليم: عاصمة إسرائيل في عهد داود النبي (٢صم٥:٦،٧)، فيها أقام سليمان هيكل الرب، تحمل رمزًا لأورشليم العُليا السماوية (رؤ ٢١).
٧. السامرة: بناها عمري الملك السادس لمملكة الشمال وذلك في عام ٨٨٠ ق.م وجعلها العاصمة المستقرة لإسرائيل حتى تم السبي الآشوري لإسرائيل .
٨. دمشق: عاصمة سوريا (أرام)، وهي مركز تجاري هام، من أقدم المدن التي عرفها العالم (تك١٤:١٥).
٩. حبرون: غربي أورشليم، كانت عاصمة مملكة داود الملك عندما ملك على يهوذا (٢صم٢:١-٤). وهي موضع استقرار إبراهيم بعد عودته من مصر (تك١٣:١٨).
١٠. نو: كانت تعرف أيضًا بطيبة، وهي في صعيد مصر. كانت عاصمة مصر ومركزًا للعبادة الوثنية في وادي مصر.
١١. شكيم: أول عاصمة لمملكة الشمال المنشقة، وذلك في أيام يربعام، سبق الحديث عنها.
١٢. ترصة: صارت عاصمة لمملكة الشمال لمدة حوالي ٥٠ عامًا (١مل١٤:١٧؛ ١٥:٢١؛ ١٦:٦) حتى بنى عمري السامرة. وهي مدينة جميلة للغاية (نش٦:٤).

الإصحاح السابع عشر

إعالة إيليا التشبي

بدأت مملكة إسرائيل المنشقة على يدي يربعام الذي أقام مركزين للعبادة في دان وبيت إيل، وصنع عجلين من ذهب ليعبد الشعب الله خلالها. بذل كل الجهد لمنع شعبه من الذهاب إلى أورشليم والعبادة في الهيكل. وجاءت سلسلة الملوك الأشرار متوالية، ولم يوجد قط بينهم ملك صالح. وقد بلغت القمة عندما ملك أخآب وتزوج إيزابل الشريرة ابنة ملك صور كاهن البعل. وضعت في قلبها إزالة كل أثر لعبادة الله الحي، وإقامة عبادة البعل بالقوة الجبرية.

في وسط هذا الجو الحالك الظلمة بعث الله بنبي عجيب ليشهد له ويعمل لخلاص اخوته وهو إيليا التشبي. بينما أعد عدو الخير أخآب وإيزابل لبث روح الفساد، أعد الله إيليا النبي ليشهد له ويعمل لحساب ملكوته. لم يكن أحد جريئًا بين ملوك إسرائيل في ارتكاب الخطية مثل أخآب، ولم يوجد نبي جريء وناري مثل إيليا. لقد بدأت سيرته في هذا الاصحاح مؤيدًا من الله بعجائب فائقة. جاءت سيرته مشرقة بروح البهاء والقوة. وهو الوحيد من بين الأنبياء نال كرامة الاشتراك مع أخنوخ بانتقاله حيًّا من العالم، كما نال مع موسى النبي كرامة اللقاء مع السيد المسيح في تجلّيه على جبل تابور.

تنبأ الأنبياء وسجلوا نبواتهم بالكتابة، أما إيليا فتنبأ ولم يكتب بل عمل، وبقيت أعماله شهادة حيّة للحق الإلهي.

١. نبوته عن الجفاف ١.

٢. إعالة الغربان له ٢-٧.

٣. إعالة أرملة صرفة صيدا له ٨-١٦.

٤. إقامة ابن الأرملة ١٧-٢٤.

١. نبوته عن الجفاف

لماذا بدأ إيليا النبي عمله النبوي بنبوته عن الجفاف والقحط الذي يحل لإسرائيل؟

إذ انحدر الملك وشعبه في الفساد إلى المنتهى احتاجوا لا إلى تحذير شفوي بل عملٍ يهز وجودهم وحياتهم. فالنبوة عنْ القحط وتحقيقها غايتها مراجعتهم لأنفسهم ليُدركوا القحط الداخلي الذي حلّ بهم بحرمانهم من مياه النعمة الإلهية. أما إعالة إيليا النبي بالغربان ففيه تأكيد لتسخير الله للطبيعة للعمل لحساب مؤمنيه حتى وإن كان فيه كسر لنواميسها. فالغربان التي تخطف، خاصة في وقت القحط، تخدم وتعول النبي. أما إعالته بواسطة أرملة صرفة صيدا ففيه كشف عن اهتمام الله بمؤمنيه العملي حتى وإن كانوا من جنس آخر. وأخيرًا بإقامة ابن الأرملة يفتح أبواب الرجاء أمامهم فلن ييأسوا بسبب الموت الذي لحق نفوسهم بالخطية والفساد. الله مشتاق أن يقيم كل نفس لتتمتع بالحياة.

على خلاف كثير من الأنبياء لم يذكر هنا اسم والد النبي أو والدته أو عشيرته أو السبط الذي ينتمي إليه. كأن الكتاب المقدس يريد تأكيد أن إيليا النبي كان عطية الله المقدمة لشعبه لأجل توبتهم، يحمل قوة سماوية من قبل الرب غير معتمد على أي نسب بشري. لقد ظنه بعض اليهود ملاكًا نازلاً من السماء، لهذا يؤكد يعقوب الرسول أنه إنسان تحت الآلام مثلنا (يع١٧:٥).

✞ إنه يمنح الذين يصنعون إرادته ما لا يمكن أن يوهب إلا لأصدقائه[1].

اكليمنضس الروماني

"وقال إيليا التشبي من مستوطني جلعاد لأخآب:
حي هو الرب إله إسرائيل الذي وقفت أمامه،
أنه لا يكون طل ولا مطر في هذه السنين إلا عند قولي" [١].

---

[1] *Recognitions of Clement, book 5:28.*

"إيليا" كلمة عبرية معناها "إلهي هو يهوه". كأنه يشهد باسمه أنه لن يعبد آخر سوى الله إلهه الذي أرسله ليرد النفوس إليه، ويعمل به.

"التشبي" معناه "الغريب"، فبالقول "التشبي من مستوطني جلعاد" معناها "من المتغربين المقيمين في جلعاد". ظن البعض أن "تشبي" هي نفتالي، وقد رفض كثير من الدارسين ذلك. ربما هي في جلعاد، وأن إيليا كان غريبًا استوطن هناك.

يرى **يوسيفوس**[1] أن إيليا كان مواطنًا من Thesbon وهي منطقة في جلعاد. بالغ البعض فنادوا بأنه كان أمميًا سكن في جلعاد ليشهد لله الحيّ.

تبقى سيرة إيليا النبي تؤكد عبر الأجيال ألا نبحث عن أسرة الإنسان وأسلافه، بل عن شخصه وحياته وأفكاره وتصرفاته.

أ. لم يتحدث إيليا إلى الملك في الأذن بل علانية لأن الشر قد بلغ إلى كل الشعب، وصارت الحاجة إلى صرخة قوية لكي يرجع الكل إلى إلهه. لذا يقول: **"حيّ هو الرب إله إسرائيل"** الذي يقاومه الملك ورجاله، ونسيه الشعب وتجاهله.

ب. إنه ليس جماد بلا حياة كالبعل والعشتاروت بل **"حي هو الرب"**.

ت. إنه خادم لله الحيّ يقف دائمًا أمامه لكي يخدمه.

ث. إن كان الملك يظن أن ما يتمتع به من خيرات وبركات هي عطايا من البعل وعشتروت إلهيّ الخصوبة، فإنه يليق به أن يدرك عجز الأوثان عن تقديم المطر (إر ١٤: ٢٢).

ج. يؤكد إيليا النبي هنا إمكانية الصلاة، فإنه يغلق أبواب السماء ثلاثة أشهر ونصف، ولن تستطيع الآلهة الوثنية أن تفتحها، بل يسمح الله بذلك: **"عند قولي"**.

ح. لقد سبق فهدد الله بالجفاف كتأديب لمن يتجاهل الرب ويحيد عنه ويعصى وصيته (تث١١: ١٧؛ ٢٨: ٢٣؛ لا٢٦: ١٩). جاء في كثير من الكتابات اليهودية القديمة كالتلمود أنه حدث حوار وتحدي بين الملك وإيليا. تحدّى الملك إيليا بأن اللعنة

---

[1] *Antiquités, b viii, ch xiii, sec.z.*

التي أعلنها موسى عن الجفاف لن تتحقق، معتمدًا على آلهته. لذلك أكد إيليا إمكانية تحقيقها.

٢. إعالة الغربان له

"وكان كلام الرب له قائلاً:

انطلق من هنا واتجه نحو المشرق

واختبئ عند نهر كريث الذي هو مقابل الأردن" [٢-٣].

يوجد تقليد قديم بأن كريت على جانب نهر الأردن هو نبع Phasaelis أو Fasael، يقوم عند انحدار الجبال نحو وادي الأردن فوق مدينة Phasaelis، يصب في الأردن ولعله هو وادي Wady Kelt يبعد قليلاً عن وادي فاسيليس من جهة الجنوب. بينما يرى يوسيفوس أنه على الجانب الآخر من النهر. ويرى Thenius أنه وادي رجب Wady Rajib أو Ajlun. والبعض يرى أنه وادي الياس Wady Alias.

بأمر إلهي كان لابد لإيليا النبي أن يختفي حتى تنتهي فترة التأديب. لم يكن ذلك حماية لإيليا من أخآب وإيزابل فإن الله قادر أن يحفظه منهما، لكنه بالأكثر لكي يعطي فرصة لهما ولكل الشعب أن يفكروا في التوبة بكل جدية. اختفى حتى لا يضغط الشعب عليه، بل يطلبوا رحمة الرب.

اتجه من السامرة حيث هناك تحدث إيليا النبي مع الملك وذهب نحو الشرق، نحو الأردن ليختبئ عند نهر كريت الذي هو مقابل الأردن. لم يُعرف بعد إن كان هذا المجرى عن الجانب الشرقي أم الغربي للأردن.

طلب الرب منه أن ينسحب من السامرة ومن وسط الشعب ليختفي ثلاث سنوات ونصف حيث أمره بالظهور والالتقاء مع الملك. لم تكن هذه السنوات فترة خمول للنبي ليحيا بلا عمل، لكنها كانت فترة مع الله صلاة وتأمل، تهبانه قوة متزايدة تسنده في رسالته المقبلة.

في وسط الجفاف، في البرية القاحلة قدم له الله ماء من نبع أو مجرى كريث، وأرسل له طعامًا بواسطة الغربان الخاطفة. إنه لن ينسى كنيسته ولا يتجاهل إنسانًا جائعًا. ففي الرؤيا (٦:١٢، ١٤) نرى الرب نفسه يعول الكنيسة (المرأة) التي تهرب إلى البرية. إنه لا يود أن يصرف نفسًا واحدة جائعة.

كان يعوله ليأكل خبزًا طازجًا ولحمًا مرتين كل يوم. كان أنبياء البعل والسواري يأكلون على مائدة إيزابل (١مل١٨:١٩) فجاعوا بسبب الجفاف، أما إيليا فكان يعوله الله الحيّ ليكرس كل شيء لإشباع مؤمنيه. كان الله يعوله في الصباح كما في المساء، ولم يكن إيليا النبي يقلق على الغد. أما كيف كان الخبز واللحم يُعدّان، فإننا نجيب مع يعقوب: "إن الرب إلهك قد يسّر لي" (تك٢٧:٢٠).

لماذا اختار الله الغربان لتعوله؟

أ. قيل: "العين المستهزئة بأبيها والمحتقرة إطاعة أمها تقوّرها غربان الوادي" (أم ١٧:٢٠). أما من يكرم الله أباه ويطيع الكنيسة أمه فتعوله الغربان بطعام يومي طازج. في حبه يُخرج من الآكل أُكلاً ومن الجافي حلاوة (قض١٤:١٤).

ب. كانت هذه الطيور نجسة (لا١١:١٣-١٥)، وفي نظر اليهود لا يمكن أن يأكلوا طعامًا مقدم منها. لكن إيليا يتعدّى الحرف ليأكل منها بكونه طعامًا مُقدمًا من الله الحيّ نفسه.

ج. الغربان التي قدمت خبزًا لإيليا تعيش على الحشرات. إنها تمثل كثير من المتدينين الذين يقدمون كلمة الله، الخبز السماوي، أما هم فيعيشون على الحشرات.

د. لا تقدر الغربان أن تحمل الكثير بل القليل جدًا من الخبز واللحم. وكان إيليا شاكرًا الله على هذه العطية.

ه. تتجاهل الغربان أحيانًا صغارها، لكنها لا تقدر أن تنسى رجل الله. "فإن الأشبال وصغار الغربان جاعت، وأما طالبوا الرب فلا يعوزهم شيء من الخير" (مز ١٠:٣٤).

و. تأكل الغربان خلال العناية الإلهية (أي٣٨: ٤١؛ مز٤٧: ٩)، وها هي العناية ذاتها تستخدمها لتعول النبي. تبقى هذه الغربان شاهدة لمن يتجاهل اخوته، فمن تمتع بالنعمة يليق به أن يقدمها لاخوته، فنقدم لهم طعامًا روحيًا وسط البرية.

ز. بأمر إلهي اعتزل إيليا عن شعب الله المنحرف لكي يتعامل مع الغربان التي تخدمه. هكذا بالخطية يفقد الإنسان علاقته بالله ورجاله، بينما الحيوانات والطيور غير العاقلة تمجد الله وتخدم أولاده.

ح. الله خالق الطبيعة يستخدم حتى الحيات والجراد والأسماك وسُحب السماء لخدمته (٢أي٧: ١٣؛ مز٧٨: ٢٣؛ إش١٤: ١٢؛ يونان٢: ١٠؛ عا٩: ٣).

ط. تقديم الطعام بواسطة الغربان يحمل ثلاث معجزات: من أين جاءت الغربان بالطعام صباحًا ومساءً وبطريقة منتظمة؟ كيف غلبت الغربان طبيعتها وعوض أن تخطف صارت تقدم طعامًا شهيًا لغيرها؟ وأخيرًا كيف كانت تتجاسر وتقدم الطعام لإنسان ولم تخفْ منه؟

يرى البعض أن الكلمة المترجمة غربان *Orebim* تشير إلى العرب الساكنين في عربة *Orbo* وهم تجار رُحّل ينتسبون إلى قوافل قادمة من العربية. لكن يرفض كثير من الدارسين ذلك، لأنه لم يكن هذا الموقع طريقًا لهذه القوافل. ومن جانب آخر طلب منه الرب أن يختفي فلا يلتقي بأحد حتى لا يعرف الملك مكانه. أخيرًا فإن هذه الكلمة لم تستخدم قط في الكتاب المقدس لتعني التجار.

تشير هذه الغربان إلى المؤمنين الذين يدركون أنهم بأنفسهم خطاة ودنسين، لكن نعمة الله الغنية تحوّل دنسهم إلى طهارة. نعمة الله تجدد طبيعتهم فعوض الأنانية وحب الذات يشتهون العطاء للغير. يعرفون أن يقدموا مائدة روحية مستمرة للغير، ليست من صنع أيديهم، ولا بإمكانياتهم البشرية، إنما هي عطية إلهية لهم. أخيرًا لا يخافوا ولا يخشوا تقديم كلمة الله الحيّة كطعامٍ شهيٍ طازجٍ للنفوس.

يرى القديس أمبروسيوس[1] أن كلمة "كريث" معناها "فهم"، و"حوريب"

---

[1] *St. Ambrose: Letter 63:77.*

معناها "قلب"أو"كقلب".

"فتشرب من النهر وقد أمرت الغربان أن تعولك هناك" [٤].

✝ لا يوجد موضع يقتات فيه إيليا إلا "هناك" [٤] في صرفة صيدا حيث أمره الله أن يذهب لتعوله...

بالنسبة ليعقوب أمره الله أن يذهب هناك (بيت ايل) (تك٣٥:١).

والسيد المسيح سأل تلاميذه أن يرجعوا إلى أورشليم ويقيموا هناك حتى يلبسوا قوة من الأعالي لينالوا موعد من الآب (لو٢٤:٤٩؛ عب١:٤،١٢، ٢:٤).

نحن مدعوين إلى "هناك" حيث نسكن أو نثبت في المسيح وهو فينا (يو ١٥:٤-٧؛ أف١:٣)...

في وقت الجفاف حيث يمكن للباطل الجسداني أن يجف فيه، يدخل إلى معرفة الله بالأكثر. لقد ذهب إلى نهر كريث (١مل١٧:٣)، التي تعني "معرفة"، حيث يقدر أن يشرب من فيض معرفة الله.

لقد هرب من العالم بطريقة بها لم يطلب حتى الطعام لهذا الجسد، إلا ما تقدمه له الطيور الخادمة (١مل١٧:٦)، مع أن طعامه غالبًا لم يكن من الأرض [٥ -٧]. بالحقيقة سار أربعين يومًا في قوة الطعام الذي تقبله [٥].

للتأكيد لم يهرب مثل هذا النبي العظيم من امرأة، بل من هذا العالم. ولم يخف الموت، بل تقدم لمن يطلب نفسه وقال للرب: "خذ نفسي". لقد عانى من متاعب هذه الحياة، لكنه هرب من إغراءات العالم، من عدوى السلوك الدنس والأعمال الشريرة التي للجيل الخاطئ الشرير[1].

القديس أمبروسيوس

"فانطلق وعمل حسب كلام الرب،

وذهب فأقام عند نهر كريث الذي هو مقابل الأردن" [٥].

"وكانت الغربان تأتي إليه بخبزٍ ولحم صباحًا،

---

[1] *Flight from the world, 6:34.*

وبخبز ولحم مساء وكان يشرب من النهر" [٦].

✞ لم يكن لدى إيليا رجل الله خبز للطعام... لكن يبدو أنه لم يفشل إذ لم يبحث عن الخبز... لقد طُوب بالأكثر إذ كان غنيًا بالله. من الأفضل أن يكون الإنسان غنيًا للآخرين عنه لنفسه...

إذًا لا يعين الغنى الحياة لكي تكون مطوبة، هذه الحقيقة يظهرها الرب بوضوح في الإنجيل قائلاً: "طوباكم أيها المساكين لأن لكم ملكوت الله. طوباكم أيها الجياع الآن لأنكم تشبعون. طوباكم أيها الباكون الآن لأنكم ستضحكون" (لو ٦: ٢٠، ٢١). هكذا يقرر بوضوح قدر الإمكان أن الفقر والجوع والألم التي تعتبر كشرور، أنها ليس فقط لا تعوق عن بلوغ الحياة المطوبة بل تعين بالفعل على نوالها[1].

القديس أمبروسيوس

"وكان بعد مدة من الزمان أن النهر يبس،

لأنه لم يكن مطر في الأرض" [٧].

يأتي زمان تجف فيه أنهار هذا العالم، فللطبيعة مع كل إمكانياتها حدود تقف عندها. لقد جف نهر إيليا إذ لم يكن مطر إلى زمان، أما من يرتفع قلبه إلى السماء، مدينة الله فلا يجد مجاري مياه تجف في الصيف (أي٦: ١٥)، بل يجد نهرًا يفرح مدينة الله لن يجف قط (مز٤٦: ٤)، وينبوع مياه حيّة لن يتوقف قط!

الله الذي أمر إيليا أن ينطلق إلى نهر كريث يقدم له حلاً عندما يجف النهر. وكما يقول المرتل: "أدم رحمتك للذين يعرفونك" (مز٣٦: ١٠). أنهار العالم قد تجف أما مراحم الله فلن تتوقف قط، ولا تفشل في أن تروي النفوس وتشبعها.

٣. إعالة أرملة صرفة صيدا له

"وكان له كلام الرب قائلاً:

[1] *St. Ambrose: Duties of the Clergy, book 2:4:1.*

قم اذهب إلى صرفة التي لصيدون،
وأقم هناك،
هوذا قد أمرت هناك امرأة أرملة أن تعولك" [٨-٩].

أرسل إيليا النبي إلى هذه الأرملة الأممية ليس فقط علامة اهتمام الله بنبيه، وإنما اهتمامه بالأممية أن تستقبل إيليا في بيتها ويبارك فيما لديها. يقول السيد المسيح "وبالحق أقول لكم إن أرامل كثيرة كن في إسرائيل في أيام إيليا حين أُغلقت السماء مدة ثلاث سنين وستة أشهر لما كان جوع عظيم في الأرض كلها، ولم يُرسل إيليا إلى واحدة منها، إلا إلى امرأة أرملة في صرفة صيدا" (لو ٤: ٢٥، ٢٦). كان إيليا أول نبي يُرسل لخدمة الأمم. أبغضه شعبه فالتجأ إلى الأمم،، كما شهد بذلك الرسل (أع ١٨ : ٦). لقد حمل بذلك شهادة عن السيد المسيح الذي جاء إلى خاصته وخاصته لم تقبله. جاء إلى خ
راف إسرائيل الضالة وإذ رفضته فتح الباب للأمم كي تقبل عمله الخلاصي ومحبته الفائقة.

صرفة: قرية صغيرة تقع على شاطئ البحر الأبيض بين صور وصيدا.

✞ **"قد أمرت هناك امرأة أرملة أن تعولك"** (ع٩).

كيف أمر الله إلا بإعلان ما هو صالح بنعمته في النفس؟ هكذا يتحدث الله في كل إنسانٍ يتمم عملاً صالحًا، ولهذا لا يتمجد أحد بذاته بل في الرب. ألم توجد أرملة يهودية واحدة تستحق أن تقدم طعامًا للطوباوي إيليا، فأُرسل إلى أرملة أممية تعوله؟ ترمز تلك الأرملة التي أُرسل إليها النبي إلى الكنيسة، وذلك كما ترمز الغربان التي خدمت إيليا إلى الأمم. هكذا جاء إيليا إلى الأرملة لأن المسيح يأتي إلى الكنيسة[1].

القديس أغسطينوس

---

[1] *Fr.Caesarius of Arles: Sermon 124:2.*

لماذا اختار صيدا؟

لجأ إلى البلد التي تخرجت منها إيزابل ابنة ملك صيدا، والتي دفعت بالشعب قهرًا نحو عبادة البعل. الموضع الذي تخرج منه الفساد وُجد فيه أرملة مؤمنة لتتمتع ببركة الله الحيّ. لقد نجست إيزابل أرض إسرائيل بعبادة البعل ورجاساته، بينما تمتعت ارض صيدا بأرملة تنال ما لم تتمتع به أرامل إسرائيل، صارت رمزًا لكنيسة العهد الجديد القادمة من الأمم. ولا نعجب إن كان السيد المسيح قد خدم في ساحل صيدا (مت ١٥ :٢١).

لم يرسل الله إيليا النبي إلى أحد تجار صيداً الأغنياء أو أحد عظمائها ولا إلى ملكها لكي يعوله، بل إلى أرملة فقيرة، يأكل من يديها ويجد له مسكنًا يقيم فيه. إنها رمز لكنيسة العهد الجديد التي تفتح قلبها للسيد المسيح، رب الأنبياء، اختارها أرملة مات رجلها الأول "عبادة الأوثان". كانت جاهلة وفقيرة وبلا كرامة لكي يسكب عليها حكمته وغناه ومجده. وكما يقول الرسول بولس في رسالته الأولي إلى أهل كورنثوس: "اختار الله جهال العالم ليخزي الحكماء، واختار الله ضعفاء العالم ليخزي الأقوياء" (١كو ١ :٢٧).

"فقام وذهب إلى صرفة وجاء إلى باب المدينة،
وإذا بامرأة أرملة هناك تقش عيدانًا فناداها وقال:
هاتي لي قليل ماء في إناء فأشرب" [١٠].

تقدم إيليا النبي إلى الأرملة وهى تجمع العيدان لتعد طعامًا لها ولابنها، هكذا يلتقي الرب بالنفوس الجادة الجائعة إلى الحق، تود أن تأكل وتشبع، فيهيئ لها السيد المسيح نفسه طعامًا أبديًا.

"وفيما هي ذاهبة لتأتي به ناداها وقال:
هاتي لي كسرة خبز في يدك" [١١].
"فقالت: حي هو الرب إلهك انه ليست عندي كعكة،
ولكن ملء كف من الدقيق في الكوار وقليل من الزيت في الكوز،

وهانذا أقش عودين لآتي واعمله لي ولابني لنأكله ثم نموت" [١٢].

واضح أن المجاعة لم تشمل أرض إسرائيل وحدها بل امتدت لتلحق بأرض صور وصيدا. الفساد الذي حل بإسرائيل امتد أثره على الدول المجاورة. هكذا عندما دخل إبراهيم في عهد مع الله جعله الرب "بركة"، به وبنسله تتبارك كل الأمم (خر ١٥)، وعندما هرب يونان من وجه الرب فقد كثير من البحارة ممتلكاتهم، إذ ألقوها في البحر. الإنسان الروحي يشع فرحًا على من حوله، والشرير يسحب كثيرين معه نحو الفساد.

لم تقل الأرملة "ليحيا إلهي" بل "إلهك" هذه لمسة إيمان بإله إيليا الحي. فهل كانت هذه الأرملة متشككة في البعل والعشتاروت وتؤمن بالله الحي؟!

✠ لقد خرجت لتأتي بماءٍ وتجمع قش خشب. لنتأمل ماذا يعني الماء والخشب؛ فإننا نعلم أن كليهما مفرح وضروري للكنيسة، إذ كُتب: "كالشجرة المغروسة على مجارى المياه" (مز١:٣). يظهر في الخشبة سرّ الصليب وفي الماء سرّ المعمودية. لذلك خرجت لتجمع عوديّ خشب وقد أجابت إيليا الطوباوي عندما سألها عن طعام، قائلة: "حيٌّ هو الرب، ليس عندي إلاّ ملء كف من الدقيق وقليل من الزيت في كوز، هأنذا أقش عودين لأصنع طعامًا لي ولابني لنأكله ثم نموت".

ترمز هذه الأرملة إلى الكنيسة كما قلت قبلاً، ويشير ابن الأرملة إلى الاخوة.

إنها لم تقل ثلاثة عيدان أو أربعة، كما لم تقل عودًا واحدًا، بل أرادت أن تجمع عودين. كانت تجمع عودين لأنها استقبلت المسيح في رمزه إيليا، أرادت أن تجمع قطعتي خشب لأنها أرادت أن تعرف سرّ الصليب. حقًا إن صليب ربنا ومخلصنا قد أُعد بقطعتي خشب. هكذا كانت الأرملة تجمع عودين، لأن الكنيسة تؤمن به، ذاك المعلق على عوديّ الخشب. لقد قالَت: "هأنذا أقش عودين لأصنع طعامًا لي ولابني لنأكله ثم نموت". إنه حق أيها الاخوة المحبوبون، لا يستحق أحد

أن يؤمن بالمسيح مصلوبًا ما لم يمت عن الماضي ويحيا للمستقبل[1].

القديس أغسطينوس

"فقال لها إيليا: لا تخافي، ادخلي واعملي كقولك،
ولكن اعملي لي منها كعكة صغيرة أولاً،
واخرجي بها إليَّ، ثم اعملي لكِ ولابنك أخيرًا" [١٣].
"لأنه هكذا قال الرب إله إسرائيل:
إن كوار الدقيق لا يفرغ،
وكوز الزيت لا ينقص إلى اليوم الذي فيه يعطي الرب مطرًا على وجه الأرض" [١٤].
"فذهبت وفعلت حسب قول إيليا،
وأكلت هي وهو وبيتها أيامًا" [١٥].

استجابت دون حوار معه (ع١٠). لم تشتكِ الأرملة من قسوة الحياة، وما حل بالبلاد من مجاعات، فقد سلمت حياتها بروح الرضا بين يدي الله.

اتسمت أيضًا بالكرم وحب العطاء، فقد أدركت من ثياب إيليا انه نبي إسرائيلي، وليس من عبدة البعل. كان غريب الجنس بالنسبة لها، ومع هذا لم تتردد في أن تذهب لتحضر له ماء ليشرب.

"كوار الدقيق لم يفرغ،
وكوز الزيت لم ينقص
حسب قول الرب الذي تكلم به عن يد إيليا" [١٦].

✝ جعل الجفاف براميل الأغنياء تفرغ، بينما صار كوز زيت المرأة الصغير يفيض بوفرة...

لأنه لم يوجد أحد أعطى أكثر منها، هذه التي أطعمت النبي بقوت أولادها.

---

[1] *Fr. Caesarius: Sermon 124:3.*

وإذ لم يعطِ أحد أكثر لم يوجد من هو أعظمْ منها استحقاقا[1].

القديس أمبروسيوس

✞ لم تتردد في الطاعة، ولا فضلت الأم أبناءها على ايليا في جوعها وفقرها. نعم لقد فعلت ما هو في نظر الله موضع سروره فقدمت بسرعة وحرية وارتياح ما سُئل منها. لم يطلب منها نصيب مما لديها أو ما يفيض منها، بل كل القليل الذي عندها فيأكل الغير أمام أولادها الجائعين...

✞ لم تنزع الأم من أولادها ما قدمته لايليا، بل بالأحرى وهبت أولادها ما قدمته بلطف وتقوى.

✞ لم تكن بعد قد عرفت المسيح، ولا سمعت وصاياه، ولا خلصت بصليبهِ وآلامه لتقدم الطعام والشراب من أجلِ دمه. من هذا يظهر كم يخطئ في الكنيسة من يفضل نفسه وأولاده عن المسيح، ويحفظ ثروته ولا يقدم بسخاء للمحتاجين؟![2]

الشهيد كبريانوس

✞ أرملة صرفة التي كانت تتوقع موت أولادها في نفس الليلة جوعًا، عادت تطعم النبي. الذي جاء لكي يأكل عاد ليقوتها (وأولادها) بطريقة معجزية، إذ ملأ الأواني الفارغة[3].

✞ لنتذكر أرملة صرفة التي اهتمت بالأكثر أن تشبع جوع ايليا عن أن تحفظ حياتها وحياة ابنها. مع أنها اعتقدت بأنها هي وابنها يموتان حتمًا في نفس الليلة ما لم يجدا طعامًا. صممت أن يعيش ضيفها. لقد فضلت أن تضحي بحياتها عن أن تتجاهل واجب العطاء .

وجدت في الطعام الذي في ملئ يدها بذرة منها تحصد محصولاً يقدمه لهما

---

[1] *St. Ambrose: Concerning Widows, 5:28.*

[2] *The Treatises of Cyprian 8 on Works and Alms, 17.*

[3] *St. Jerome: Letters, 22:32.*

الرب . لقد بذرت طعامها وماذا؟ لقد نالت كوز زيت صدر منها.

في أرض يهوذا كانت حبة (القمح) نادرة لأن حبوب القمح ماتت هناك. وأما في بيت الأرملة الوثنية ففاض الزيت في مجارٍ[1].

القديس جيروم

✞ يوجد البعض يريدوا أن يضعوا حدودًا للحب! إن أردت أن تحب المسيح فابسط يدك بالحب على كل العالم، لأن أعضاء المسيح منتشرة في العالم كله[2].

القديس أغسطينوس

يقدم لنا القديس أمبروسيوس تفسيرًا رمزيًا لهذه القصة فيقول، بأنها تحمل سرًّا، هو سرّ المسيح والكنيسة .

✞ ليس بدون هدف فضلت واحدة من بين أرامل كثيرات. فمن هي مثل هذه أرسل إليها نبي عظيم هكذا صعد إلى السماء لكي يقودها، خاصة في الفترة التي فيها أُغلقت السماء لمدة ثلاث سنوات وستة أشهر، حيث كانت مجاعة عظيمة في كل البلاد؟

ما هي هذه السنوات الثلاث؟ أليست ربما هي تلك التي جاء فيها الرب إلى الأرض ولم يجد ثمرًا على شجرة التين؟ لهذا كتب: "هوذا ثلاث سنين آتى أطلب ثمرًا في هذه التينة ولم أجد" (لو ١٣:٧).

أنها بالتأكيد الأرملة التي قيل عنها: "ترنمي أيتها العاقر التي لم تلد، أشيدي بالترنم أيتها التي لم تتمخض، لأن بني المستوحشة أكثر من بني ذات البعل" (إش ٥٤:١). أنها الأرملة التي قيل عنها حسنًا: "لأنك لا تستحين، فإنك تنسين عارك، وترملك لا تذكرينه بعد، لأني أنا هو الرب صانعك" (إش ٥٤:٤). ربما هي أرملة فقدت رجلها حقًا في آلام جسده (صلبه)، لكن في يوم الدينونة تقبله من جديد، ابن الإنسان الذي بدا كأنه قد فُقد يقول "لحيظة تركتك" (إش ٥٤:٧)، لكي إذ صارت

---

[1] *St. Jerome: Letters, 54:16.*

[2] *Treatise on 1 Johm 10:8.*

متروكة تصير أكثر مجدًا بحفظها إيمانها...[١]

القديس أمبروسيوس

✞ إنها الأرملة التي لأجلها حين صارت مجاعة للكلمة الإلهي على الأرض أقيم الأنبياء لحفظها في ذلك الوقت...

لذلك فإن شخص (إيليا) يبدو لنا ليس بقليل الأهمية، هذا الذي بكلمته بلل الأرض الجافة بندى السماء، وفتح السموات المغلقة بقوة غير بشرية بالتأكيد. فمن هو القادر أن يفتح السماء إلا المسيح، الذي لأجله يقدم طعام يومي من الخطاة يتزايد لأجل الكنيسة؟ فإنه ليس في قدرة إنسان أن يقول: "إن كوار الدقيق لا يفرغ وكوز الزيت لا ينقص إلى اليوم الذي فيه يعطى الرب مطرًا على وجه الأرض". فإنه وإن كان الأنبياء قد اعتادوا أن ينطقوا هكذا، لكن الصوت بالحق هو صوت الرب. لهذا يقول النبي أولا: "لأنه هكذا قال الرب". إنه الرب هو الذي يهب أسرارًا سماوية مستمرة، ويعد بنعمة الفرح الروحي التي لا تنقطع، لكي يهب حماية للحياة وختمًا للإيمان، وعطايا الفضائل.

لكن ماذا يعنى "إلى اليوم الذي فيه يعطى الرب مطرًا على وجه الأرض"؟ إلا أنه هو أيضًا "ينزل مثل المطر على الجزاز ومثل النقاط على الأرض" (مز ٧٢:٦). في هذه العبارة يكشف سرّ التاريخ القديم حيث تقبل جدعون المحارب في المعركة السرية متقبلا عربون نصرته المقبلة، ومدركًا السرّ الروحي في رؤيا ذهنه. وهو أن المطر هو ندى الكلمة الإلهي الذي نزل أولا على الجزة عندما كانت الأرض كلها تعانى من الجفاف الدائم. وأيضا بعلامة ثانية حقه حيث تبلل كل سطح الأرض بالمطر بينما كان جفاف على الجزة (قض ٦:٣٧الخ).

فإن ندى المنطوق الإلهي قد ظهر أولا في اليهودية مقدمًا رطوبة بينما كانت كل الأرض بلا ندى الإيمان. ولكن عندما رفض قطيع يوسف مجد الله... انسكب المطر السماوي على كل الأرض. صار اليهود في جفاف يحترقون بعدم

[1] *St. Ambrose: Concerning Widows 3:14 etc.*

إيمانهم. عندما أمطرت السحب بمياه الرسل الصحية اجتمعت الكنيسة المقدسة من كل أنحاء العالم. هذا هو المطر الذي سال من الأرض الرطبة، الآن ينزل من الجبل لينتشر في العالم كله كمياهٍ مفيدةٍ من الكتب المقدسة السماوية.

القديس أمبروسيوس

اتسمت أيضًا بالثقة في مواعيد الله والطاعة له، فعندما قدم لها إيليا وعدًا إلهيًا في ظروف غاية في القسوة صدقت كلمات الرب على فمه.

أما من جهة إيليا فقد تدرب أن يكون مكتفيًا في كل شئ. عندما هدد الملك بالجفاف لم يفكر قط في نفسه كيف يعيش. آمن بالله القادر أن يعوله وسط القحط. بشكر نال خبزًا ولحمًا مرتين كل يوم، والآن صار أكله كعكًا فقط دون لحم أو خضراوات. هكذا من يلتقي بالله ويمارس الحياة الإيمانية لا يشعر بالعوز إلى شئ، بل يردد مع الرسول : "تدربت أن أكون مكتفيًا في كل شئ."

٤. إقامة ابن الأرملة

"وبعد هذه الأمور مرض ابن المرأة صاحبة البيت،
واشتد مرضه جدًا حتى لم تبقَ فيه نسمة" [١٧].

إذ كانت أرملة صرفة صيدا تمثل كنيسة العهد الجديد القادمة من الأمم، فإن ابنها الذي مات يمثل كل نفس بشرية في العالم، عملها هو تقديم هذه النفوس الميتة للسيد المسيح واهب القيامة. لقد اختبرت الحياة الجديدة المقامة، فلا تطيق أن ترى إنسانًا ميتًا، لا نفس فيه.

"لم تبقَ فيه نسمة"، أي توقف عن التنفس ومات. علمت الأرملة أن السماء قد أغلقت عن الأرض التي تدنست بالخطية لذلك نسبت ما حل بابنها إلى خطيتها.

يبدو أنه كان ابنها الوحيد، موضوع تعزيتها كأرملة، لا رجاء لها في إنجاب ابن آخر. لقد أكل هذا الابن من الطعام السري، خلال البركة التي حلت على كوز الزيت وكوار الدقيق لكنِ هذا لم يمنع تعرضه للمرض وأيضًا للموت. انه في حاجة

أن يتمتع بالطعام الأبدي. وكما يقول السيد المسيح: "آباؤكم أكلوا المن في البرية وماتوا، هذا هو الخبز النازل من السماء لكي يأكل منه الإنسان ولا يموت. أنا هو الخبز الحي الذي نزل من السماء. إن أكل أحد من هذا الخبز يحيا إلى الأبد " (يو ٦: ٤٩ –٥١).

لماذا سمح الله لها بموت ابنها؟

لقد تمتعت هذه الأرملة بأول معجزة وردت في الكتاب المقدس عن مباركة الطعام بفيضٍ. تمتعت أيضًا بأن تعول العظيم في الأنبياء إيليا، الأمر الذي يشتهيه المؤمنون حتى هذه اللحظة. بل وتترقب كل الكنيسة مجيئه ليسندها في حربها مع ضد المسيح. عالت هذا النبي، وعالها النبي أيضًا دون مقابل. تجد طعامها هي وابنها على الدوام مجانًا. لهذا سمح الله لها بالتجربة كشوكة مرة في الجسد تنزع عنها حرب الكبرياء. كانت في حاجة إلى ضيقة تثبت حياتها في الرب فلا تتزعزع.

"فقالت لإيليا: ما لي ولك يا رجل الله؟

هل جئت إليَّ لتذكير إثمي وإماتة ابني؟" [١٨]

يبدو انه مات فجأة، حتى أنها لم تستطع أن تبلغ إيليا عن مرضه وهو في العلية بل تحدثت معه بعد أن مات ابنها في حضنها.

إذ تعلمت أن السماء تغلق بالنسبة للأرض المخطئة خشيت أن تكون قد أخطأت في حق الله وفي حق نبيه. خافت لئلا يكون هلاك ابنها بسبب خطية ارتكبتها.

بنفس الروح سأل التلاميذ السيد المسيح عن المولود أعمى: "يا معلم من أخطأ هذا أم أبواه حتى ولد أعمى؟" وجاءت الإجابة: "لكي تظهر أعمال الله فيه" (يو ٩: ٣). هنا أيضًا نقدم نفس الإجابة لهذه الأرملة الأممية التقية، فتدرك ما قاله فيما بعد الرسول بولس: "أم الله لليهود فقط، أليس للأمم أيضًا؟ بل للأمم أيضًا" (رو ٣: ٢٩).

يبدو أنها ظنت في مجيء إيليا النبي إلى بيتها وسكناه قد جذب أنظار الله

إليها فوجد فيها إثم تستحق عليه التأديب.

✞ لكننا ندرك أن الموت ليس ثمرة عقوبة، فقد خضع حتى القديسون له، بل ومات رب القديسين يسوع المسيح الذي هو حياة المؤمنين وقيامة الأموات[1].

الدسقولية

في وسط مرارتها تدعو هذه الأممية إيليا "رجل الله".

"قال لها: أعطيني ابنك،
وأخذه من حضنها،
وصعد به إلى العلية التي كان مقيمًا بها،
واضطجعه على سريره" [١٩].

في حنو أخذ الابن من حضنها وصعد به إلى العلية حيث كان مقيمًا واضطجعه على سريره.

"وصرخ إلى الرب وقال:
أيها الرب إلهي أيضًا إلى الأرملة التي أنا نازل عندها قد أسأت بإماتتك ابنها" [٢٠].

بكلمات العتاب التي تحدث بها إيليا النبي مع الله قصد الآتي:

أ – تأكيد أن الحياة والموت هما بسماح من الله.

ب– انه يحمل نوعًا من الأبوة الحانية نحو الولد الميت.

ج – أن ما حدث لم يكن ثمرة خطية ارتكبتها الأم الأرملة أو ابنها.

"فتمدد على الولد ثلاث مرات،
وصرخ إلى الرب وقال:
يا رب إلهي، لترجع نفس هذا الولد إلى جوفه" [٢١].

لماذا تمدد على الولد؟

---

[1] *Constitutions of the Holy Apostles, book 4: 1:7.*

لن نتمتع بالحياة الجديدة المقامة ما لم نتلامس مع القائم من الأموات. لا بد من تلامس روحي عملي. لهذا حتى في شفاء المرضى كان السيد المسيح يمد يديه ويلمسهم فيبرأون (مت ٩: ٢٥؛ لو ٧ :١٤).

كان إيليا النبي فريدًا بين الأنبياء، فمن جهة قدم أول معجزة لمباركة الطعام يكفي ربما لمدة حوالي سنتين. ومن جانب آخر آمن بالله القادر أن يقيم من الأموات. لم يجسر داود النبي أن يطلب من الرب أن يقيم ابنه الذي من بتشبع، أما إيليا النبي فهو أول نبي طلب بجرأة ودالة لدى الله أن ترجع نفس الولد إلى جسده.

.هذا ومن جانب آخر أراد الله تأكيد حقيقة إيمانية هامة، وهي تقديسه كل ما في الإنسان وما لديه مادام سالكًا معه. فاستخدم الله عصا موسى النبي في صنع المعجزات وعظام أليشع في إقامة ميت وظل بطرس الرسول ومناديل الرسول بولس، وهنا يستخدم جسم إيليا النبي. يتمدد بجسمه عليه ويطلب من الله فيرد الميت إلى الحياة.

✠ مات ابن الأرملة، لأن ابن الكنيسة، أي الأمم، قد ماتوا بسبب خطاياهم ومعاصيهم الكثيرة.

بصلوات إيليا استرد ابن الأرملة الحياة؛ وبمجيء المسيح ابن الكنيسة، أي الشعب المسيحي، خرجوا من سجن الموت.

انحنى إيليا في الصلاة، واسترد ابن الأرملة الحياة. هكذا غطس المسيح في آلامه، واسترد الشعب المسيحي الحياة.

لماذا انحنى إيليا ثلاث مرات ليقيم الغلام؟

اعتقد قد أدركتم ذلك بفهم محبتكم قبلما انطق به.

بالحقيقة انحنى ثلاث مرات مظهرًا سرّ الثالوث. الثالوث كله رد لابن الأرملة أو للأمم الحياة. علاوة على هذا، فإن هذا يتحقق في سرّ العماد، حيث

يغطس الإنسان القديم في الماء ثلاث مرات لكي يتأهل الإنسان الجديد للقيام[1].

القديس أغسطينوس

"فسمع الرب لصوت إيليا،
فرجعت نفس الولد إلى جوفه فعاش" [٢٢].
"فأخذ إيليا الولد ونزل به من العلية إلى البيت،
ودفعه لأمه وقال إيليا: انظري ابنك حي" [٢٣].

يبدو أن الأرملة لم تكن قادرة أن تصدق أن ابنها الذي مات قام، لم تصدق عينيها، لهذا يقول لها إيليا النبي: "انظري، ابنك (وليس ابن آخر) حيّ".

"فقالت المرأة لإيليا:
هذا الوقت علمت أنك رجل الله،
وأن كلام الرب في فمك حق" [٢٤].

كشف هذا الإصحاح عن شخصية إيليا النبي كسابق للسيد المسيح "القيامة"، واهب الحياة الجديدة المقامة.

تعاملت الأرملة مع إيليا كرجل الله منذ اللحظات الأولى لملاقاته بها، وقدمته عن ابنها وعن نفسها فوهبها الرب بركة سكنى النبي في عليتها، وبارك لها في دقيقها وزيتها؛ الآن إذ أقام ابنها تأكدت انه رجل الله وأن ما ينطق به من كلمات الرب هو حق. لقد أعلنت إيمانها بالحق الإلهي.

تمتعت الأرملة خلال هذه التجربة ببركات كثيرة:

- ❖ فحصت قلبها وأعماقها وامتحنت طريقها.
- ❖ اكتشفت قوة الله واهب القيامة.
- ❖ شهدت لله انه الحق.

---

[1] *Fr. Caesarius: Sermon 124:4.*

من وحي ١ ملوك ١٧

من ينقذ نفسي من المجاعة؟

من يشبع أعماقي سواك؟

✞ وثق أخآب في البعل إله الخيرات والخصوبة.
وحرم نفسه منك يا خالق السماء والأرض.
إليك اصرخ: حلت المجاعة بأعماقي،
وساد القحط قلبي.
توقف مطر الروح عن ارتواء نفسي.

✞ لترسلني مع إيليا النبي إلى كريث.
تبعث إليّ بالغربان.
لتحسبني من القلة القليلة.
لتعولني أنت يا مشبع النفوس.

✞ في جو الملوك الأشرار أرسلت إيليا الناري.
أقمته ليعمل من أجل القلة المقدسة لحسابك.
لم تقبل الملكة الشريرة إيزابل أقل من رأسه.
أما أنت فأشبعت نفسه.
حتى جسده كنت تهتم بإطعامه.
الغربان الخاطفة أعدت له لحمًا وخبزًا.
الملك يبحث عنه فلا يجده،
والغربان تتقدم إليه بالطعام صباحًا ومساءً.

✞ جاع الكل، فأشبعت أرملة صرفة صيدا .
شبعت هي وابنها، لأنها قدمت لنبيك أولاً ما لديها.
نالت بركة لم تنلها أرامل إسرائيل الكثيرات.
أقمت ابنها من الموت لكي تفرح بعمل يديك.

✞ أنت هو خبز الحياة .

العالم ينساني، وأما أنت فتهتم بكل كياني.

نفسي وعقلي وجسدي وكل طاقاتي بين يديك.

أنت هو مشبع كل حياتي.

✞ ✞ ✞

إيليا النبي

"إيليا" تعني "يهوه إلهي"، يناسب الاسم رسالته، فقد اتسم بالشجاعة مع الغيرة من أجل الله إلهه. عاش في إسرائيل (المملكة الشمالية) في النصف الأول من القرن التاسع ق.م. ظهر بطريقة سرية، لا نعرف شيئًا عن أسرته. دُعي بالتشبي ربما لأنه ولد في تشبه في حدود نفتالي (طوبيا١:٢٢) أو في منطقة الجليل، أو من أسرة تحمل هذا الاسم، لكنه نشأ في جلعاد (١مل١٧:١).

يمكن تقسيم حياة إيليا إلى خمس مراحل:

١. ظهوره أمام أخآب المرتد وتأديبه له بسنوات الجفاف [لقاؤه مع أرملة صرفة صيدا على ساحل البحر الأبيض المتوسط – قتل أنبياء البعل] (١مل ١٧–١٨).
٢. اضطراره إلى الهروب إلى جبل حوريب من وجه ايزابل [ظهور الله له في نفس المغارة التي فيها رأى موسى مجد الله – اختيار إليشع تلميذاً له] (١مل ١٩).
٣. تنبؤه عن خراب بيت أخآب بسبب قتل نابوت (١مل ٢١).
٤. انتهاره لأخزيا بن أخآب [احتراق قائدي الخمسين بنارٍ من السماء] (٢مل١).
٥. صعود إيليا إلى السماء (٢مل ٢).

ظروفه

ظهر إيليا في أيام أخآب ملك إسرائيل الذي عملَ الشر في عيني الرب أكثر من جميع الذين قبله (١مل ١٦:٣٠)، والذي تزوج إيزابل الكنعانية ابنة اثبعل ملك الصيدونيين وكاهن البعل. كان أخآب ضعيف الشخصية، جرى وراء امرأته التي اضطهدت الكهنة وأنبياء الله، فقتلت منهم وهرب البعض إلى الكهوف. استطاعت الملكة بشرها، يعاونها كهنة البعل، أن تجتذب الشعب إلى عبادة البعل بكل رجاساتها. هذا وقد اتسمت بالعنف؛ حين اشتهى رجلها كرم نابوت اليزرعيلي خططت لقتل نابوت وورثته!

نظرة الكتاب المقدس إليه

في ملاخي٤:٥،٦ وعد الرب أن يرسل إيليا النبي قبل يوم الرب العظيم. وقد تحقق ذلك عند مجيئه الأول، إذ ورد في لوقا١:١٧ أن يوحنا المعمدان جاء بروح إيليا وقوته. في هذا المعنى قال السيد المسيح إن إيليا جاء في شخص يوحنا (مت ١١:١٤؛ ١٧:١٠-١٢؛ مر٩:١٢). وقد سئل يوحنا المعمدان إن كان هو إيليا (يو ١:٢١،٢٥). ظن بعض اليهود خطأ أن يسوع نفسه هو إيليا (مت ١٦:١٤؛ مر٦:١٥؛ ٨:٢٨؛ لو١٩،٩:٨).

سيأتي إيليا النبي مع أخنوخ في أيام ضد المسيح ويسندا الكنيسة ويستشهدا.

نظرة اليهود إليه

جاء في **التقليد اليهودي**[1] أن إيليا لم يمت وإنما **لا يزال يجول في الأرض**، وإنه سيظهر ليقدم المسيا ويساعد في الخلاص النهائي للبشرية.

في **ختان الطفل اليهودي** يُوضع كرسي يسمى **"كرسي إيليا"** يخصص له بكونه "ملاك العهد" كما جاء في (ملا ٣:١)،على رجاء أنه يحمي الطفل وهو كرسي غني في النحت والزينة بالتطريز. وفي أثناء تقديم تحية للطفل المختتن تُقرأ دعوة لإيليا للحضور.

يعلل البعض وجود كرسي إيليا أثناء ختان الطفل إلى أن إيزابل الشريرة منعت ختان الأطفال في المملكة الشمالية أو أفسدت طقسه وإذ كان إيليا مملوء غيرة التجأ إلى كهف وصلى إلى الله (١مل١٩:١٠) واشتكى إليه أن إسرائيل نسى عهد الرب فأمر الله ألا يتم ختان طفلٍ إلا في حضرة إيليا. لهذا صار يوضع كرسي إيليا أثناء طقسه ويُقال بصوتٍ عالٍ: "هذا هو كرسي إيليا". وقبل الطقس يوضع الطفل على الكرسي، كمن يبقى في حضن النبي وتحت حمايته. يبقى الكرسي ثلاثة أيام في

---

[1] *Joan Comay: Who's Who -The Old Testament, N.Y 1993, p. 93; Jewish Encyclopedia, vol. 5, p.128.*

موضعه، لحفظ المختتن في هذه الأيام التي يتعرض فيها للخطر.

وفي **وليمة الفصح** يُسكب كأس خمر إضافي لإيليا، وبعض العائلات تسحب كرسيًا فارغًا إلى المائدة لإيليا. وأثناء الطقس يُترك الباب مفتوحًا لعله يدخل.

جاء في إحدى **تسابيح عشية الفصح**:

"إيليا النبي،

إيليا التشبيثي،

إيليا الجلعادي.

ليأتِ إلينا سريعًا،

ومعه المسيا".

وجاء **في الحجادة Haggadah** أن إيليا كان كاهنًا[١]، وقد أخذ بهذا كثير من آباء الكنيسة مثل القديس افراهات[٢] **والقديس أبيفانيوس أسقف سيراميس**[٣] **والعلامة أوريجينوس**[٤].

رأى بعض المفسرين اليهود أن إيليا **كان ملاكًا في شكلٍ بشري**، لذا ليس له والدان ولا أنجب نسلاً[٥].

في **الطقس الألماني البولندي لليهود** تُقدم تسبحة فحواها القصة التالية: ظهر إيليا النبي كخادم لرجل تقي فقير جدًا، هذا الذي لم يحتفظ به كثيرًا. فقد طلب الملك بنّاء ماهرًا، فتقدم إيليا للعمل ونال الفقير مبلغًا كبيرًا من المال، وقام إيليا ببناء قصر الملك فجأة ثم اختفى[٦].

---

[1] *The Jewish Encyclopedia, vol. 5, p.122.*

[2] *Homilies ,ed. Wright, p.122.*

[3] *Adv.Haer. 55:3 , passim.*

[4] *PG.14:225.*

[5] *Jewish Ency., vol. 5, p.127.*

[6] *Jewish Ency., p. 124.*

إيليا كسابق لمجيء الرب يصنع سبع معجزات أمام الشعب، منها[1]:

١. يقدم لهم موسى والجيل الذي عبر البرية.

٢. يسبب قيام قورح وجماعته من الأرض.

٣. يظهر لهم أدوات المذبح المقدسة المفقودة: تابوت العهد، قسط المن، إناء الزيت المقدس.

٤. يظهر القضيب الذي تسلمه من الله.

٥. يحطم الجبال كالقش.

شخصيته

يُشبه إيليا ببريق نور يضيء فجأة على تاريخ مظلم ليعلن الحق الإلهي. إنه شاهد حق وسط الباطل! أشبه بشرارة نارٍ متقدة ألقاها الله فجأة لتلهب النفوس الباردة، وتقف أمام أخآب الشرير، وامرأته إيزابل المتعجرفة، والشعب المندفع نحو الوثنية.

أحداث حياته غالبًا ما تحمل عنصر المفاجأة مما دفع بعض معلمي اليهود إلى الظن أن إيليا كان ملاكًا يظهر فجأة في شكل بشرى ثم يختفي، ودُعي في الحجادة **Haggadah** "طائر السماء[2]"، فهو كالطائر يطير في العالم لتحقيق رسائل سماوية[3].

- ظهر في التاريخ فجأة، ولا نعرف أسرته.
- صعد في المركبة النارية فجأة.
- وظهر مع السيد المسيح فجأة في تجليه.
- كانت تحركاته جميعها تحمل ذات العنصر، مثل:
  - لقاؤه مع أخآب الملك لإيقاف المطر بعد ٢|١ ٣ سنة (١مل١٧:١؛ ١٨:١).
  - لقاؤه مع أرملة صرفة صيدا (١مل١٧:١٠).

---

[1] *Jellinek, l.c.72.*

[2] *Ps. 8:9 Hebr.*

[3] *M id. Teh. ad loc., See also Ber. 4B. Targ. on Eccles.10:20.*

- لقاؤه مع ملاك يطعمه (١مل١٩:٥).
- لقاؤه مع الله خلال الصوت المنخفض الخفيف (١مل ١٩:١٢).
- لقاؤه مع إليشع، واختياره تلميذًا له (١مل١٩:١٩).
- لقاؤه مع أخآب بعد أن أبقى حياة بنهدد (١مل٢٠:٣٩).
- لقاؤه مع أخآب بعد قتله نابوت اليزرعيلي (١مل ٢١:١٨).
- لقاؤه مع رُسل أخزيا بن أخآب الذين كانوا ذاهبين إلى بعل زبوب إله عقرون يسألون إن كان يبرأ ملكهم من المرض. وكان قول الرب على لسان إيليا: "السرير الذي صعدتَ عليه لا تنزل عنه بل موتًا تموت" (٢مل١:٤).

يعتقد بعض اليهود انه كثيرًا ما يترآى إيليا النبي للناس عن طريق الأحلام وفي اليقظة، يتعرف عليه الأبرار، وتشعر به حتى الحيوانات العجموات، وتعبر الكلاب عن فرحها به بنباح مفرح[1].

وُجدت قصص يهودية كثيرة يظهر منها إيليا كملاك حارس يسند الأتقياء بكل وسيلة وينقذهم من المصاعب، يصنع سلامًا وأيضًا يعلم (علّم لعازر بن سيمون لمدة ١٣ سنة)[2].

كان إيليا رجل صلاة. كان إنسانًا مثلنا (يع٥:١٧)، لكنه كبارٍ صلاته تقتدر كثيرًا في فعلها.

كان إيليا رجل الله المرفوض من وطنه، ترحب به أرملة في صرفة صيدا (لو٤:٢٥).

رسالته

١. مقاومة الارتداد ورفض العبادة الوثنية .

- إلهه صاحب سلطان على السماء (المطر - إرسال نار).

---

[1] *Jewish Encyc., p.123.*
[2] *Ibid 124.*

على الطيور (الغربان لا تخطف طعامًا بل تعول النبي).
على الحياة (إعلان سفك دم إيزابل، وموت أخزيا).
على الخليقة الجامدة (مباركة كوز الزيت وكيل الدقيق).

- **فشل الآلهة الوثنية، آلهة الخصوبة في العمل:**

لم تمنع الجفاف الذي حل بكلمة إيليا.
لم تحمِ كهنة البعل.
لم تستطع أن ترسل نارًا لتلتهم الذبيحة.

٢. مقاومة الظلم والعنف (معاقبة إيزابل التي قتلت وورثت).

سماته[١]

١. بلغ قمة النصرة على جبل الكرمل، حيث شهدت السماء للحق، وقُتل كهنة البعل. وبلغ قمة اليأس في بئر سبع، حيث اشتهى الموت.

٢. أعطى سلطانًا على السماء:

- يغلقها فلا تمطر ثلاث سنوات ونصف.
- وأن تنزل نارًا من السماء لتلتهم قائدي خمسين وجنودهما (٢مل ١).
- وان تنزل نارًا من السماء تلتهم الذبيحة أمام أنبياء البعل.
- أعطى سلطانًا على المياه، حيث شق الأردن بردائه (٢مل٢:٨).
- وإن يقيم ابن أرملة صرفة صيدا (١مل١٧).

٣. يرى البعض أنه كان نبي الرعد في أيامه، يقف أمام ملكٍ شريرٍ وشعبٍ وثني. نبي الدينونة (يرمز للعهد القديم)، بينما كان تلميذه اليشع نبي النعمة والحب والحنو. وكأنه بالرعد هيأ إيليا الطريق للنعمة.

٤. يعرف كيف يلتقي مع الله وخليقته:

---

١ *cf. Unger's Bible Dict., 1966, p.305.*

- ❖ يلتقي مع الله خلال الصوت المنخفض الخفيف (١مل١٩)...لقاء الحب الهادئ.
- ❖ يلتقي مع ملاك سماوي يسنده إذا يقدم له طعامًا وشرابًا.
- ❖ يلتقي مع الغربان يوميًا، وتقدم له لحمًا وخبزًا.
- ❖ يلتقي مع الملك الشرير ليشهد للحق بلا خوف!
- ❖ يلتقي مع أرملة تعوله وتأويه!

٥. إيمانه بالله لا يعرف الحدود، يسأل من القدير في يقين مع إدراك عجيب لسلطان الله العامل خلال رجاله. لا تستطيع المخاطر ولا الأحداث أو الأشخاص أن تهز إيمانه وثقته بالله .

٦. غيرته من جهة الله والعبادة والقداسة هي الدافع الحقيقي وراء كل تصرفاته، وهى عصب حياته كلها. بحق كان يكرر: "غرت غيرة رب الجنود".

شجاعته فريدة لن تخور ليقف وحده وهو أعزل أمام الملك الشرير بكل إمكانياته.

طاعته بسيطة يتمم الوصية والإرادة الإلهية دون تساؤلات، يتعامل معه كطفلٍ مع أبيه.

رقيق جدًا في مشاعره، مملوء حنوًا يتعاطف مع الأرملة التي فقدت وحيدها ويئن مع أنات شعبه.

مقدس للرب، يكره الخطية ويقاومها، مهما كلفه الأمر.

بطبيعته يسند الآخرين وينقذهم، يظهر فجأة ليعمل ويصنع معجزات ثم يختفي. رجل عمل لحساب الرب وشعبه!

إيليا رجل البرية

عاش إيليا في البرية، ناسكًا في ملبسه كما في طعامه، كان لباسه ثوبًا من الشعر (مسوحًا) ومنطقة من جلد (٢مل١:٨). لا يجد العالم له موضعًا في قلبه! تعلم في البرية الحرب الروحية، فتخرج فيها جنديًا صالحًا في المعركة الإلهية ضد الوثنية والظلم. وتعلم فيها حياة الصوم (صام أربعين يومًا وأربعين ليلة) حيث سافر إلى جبل

حوريب (جبل سيناء).

✝ أنظر إلى إيليا التشبي كمثالٍ، إذ نجد فيه مثلاً رائعًا للزهد. فإنه إذ جلس تحت الشوك وأحضر له الملاك طعامًا كان كعكة من الشعير وكوز ماء. هكذا أرسل الله ما هو أفضل له. لهذا يليق بنا في رحلتنا إلى الحق أن نكون خفيفين. يقول الرب: "لا تحملوا مزودًا ولا كيسًا ولا أحذية" (لو ١٠ :٤)، بمعنى لا تمتلكوا غنى يُخزن في مزود. لا تملأوا مخازنكم كما في كيسٍ، بل التقوا بالمحتاجين. لا تربكوا أنفسكم بالخيل والخدم الذين يسببون ثقلاً عندما يسافر الأغنياء، هؤلاء الذين بطريقة رمزية يدعوهم أحذية .

يليق بنا أن نزيل كثرة الأواني والكؤوس الفضية والذهبية وجمهرة الخدم، متقبلين من المعلم الاعتماد على النفس والبساطة كمساعدين لنا عادلين وجادين. لنسر إلى الكلمة كما يليق...[1]

القديس اكليمنضس الإسكندري

✝ ليس هكذا نفوس الذين صاروا عبيدًا للثروة، فإن هؤلاء هم تحت ربوات المعلمين والمسخرين لهم، فلا يتجاسرون أن يرفعوا أعينهم وينطقوا بجسارة لحساب الفضيلة. لأن حب الغنى والمجد وغير ذلك يرعبهم ويجعلهم مداهنين في مذلة. ليس شئ ينزع الحرية مثل الارتباك بالأمور العالمية والقلق... فمثل هذا ليس له سيد واحد ولا اثنان أو ثلاثة بل ربوات السادة[2].

القديس يوحنا الذهبي الفم

عاش بتولاً، كرس كل طاقاته للشهادة لله.

✝ أية غباوة أن نضم إيليا وإليشع إلى قائمة المتزوجين، هذا واضح دون أن أنطق بكلمة من عندي. فإنه حيث جاء يوحنا المعمدان بروح إيليا وقوته، وكان يوحنا

[1] *St. Clement of Alexandria: Paedagogus 3:7.*

[2] *St. John Chrysostom: Hom. On St. Matthew, hom. 58:6.*

بتولاً، واضح أنه جاء ليس فقط بروح إيليا بل وأيضًا بعفته الجسدية[1].

القديس جيروم

إيليا رمز للسيد المسيح

✞ يرمز إيليا الطوباوي إلى ربنا ومخلصنا. كما أُضطهد إيليا بواسطة اليهود هكذا ربنا، إيليا الحقيقي الذي دانه اليهود واحتقروه.

ترك إيليا شعبه، وهجر المسيح المجمع.

رحل إيليا إلى البرية، وجاء المسيح إلى العالم.

أُطعم إيليا في الصحراء بواسطة الغربان، بينما انتعش المسيح في صحراء هذا العالم بإيمان الأمم.

حقًا اهتمت تلك الغربان بالطوباوي إيليا كأمر الرب رمزًا للأمم. لهذا قيل عن كنيسة الأمم: "أنا سوداء وجميلة يا بنات أورشليم" (نش١:٤). لماذا الكنيسة سوداء وجميلة؟ لماذا سوداء؟ بالطبيعة: "بالآثام حبل بي وفي الخطية ولدتني أمي" (مز٥٠:٧). لماذا جميلة؟ بالنعمة. "اغسلني بزوفاك فأطهر، تغسلني فأبيض أكثر من الثلج" (مز٥٠:٩). يقول الرسول: "أرى ناموسًا آخر في أعضائي يحارب ناموس ذهني ويسجنني في ناموس الخطية" (راجع رو٧:٢٣). لماذا جميلة؟! من ينقذني من جسد هذا الموت؟ نعمة الله بيسوع المسيح ربنا" (راجع رو٢٥:٢٤). حقًا إن كنيسة الأمم تشبه غرابًا حين احتقرت الرب الحيّ وقبلما تتسلم النعمة خدمت الأوثان كأجساد ميتة[2].

✞ كما قام ربنا وصعد إلى السموات بعد ممارسته قوة عظيمة واحتمل آلامه، هكذا أُخذ إيليا إلى السماء في مركبة نارية بعد معجزات كثيرة صنعها الله خلاله[3].

✞ إيليا صلى أن يسقط مطر على الأرض، وصلى المسيح أن تحل النعمة الإلهية

---

[1] *St. Jerome: Against Jovinianus, book 1:25.*

[2] *Fr.Caesarius of Arles: Sermon 124:1.*

[3] *Fr. Caesarius: Sermon 124:6.*

على قلوب البشر. عندما أمر إيليا غلامه: "اذهب وانظر سبع مرات" (راجع ١مل ٤٣:٢٢) عنى نعمة الروح القدس السباعية التي أعطيت للكنيسة.

عندما أعلن أنه رأى سحابة صغيرة صاعدة من البحر، كان ذلك إشارة إلى جسد المسيح الذي وُلد في بحر هذا العالم. لئلا يشك أحد قال إن السحابة لها قدم إنسان، بالتأكيد ذاك الإنسان القائل: "من يقول الناس إني أنا ابن الإنسان؟!" (مت ١٣:١٦).

بعد ثلاث سنوات وستة أشهر نزل المطر من السماء عند صلاة إيليا، وذلك لأن مجيء ربنا ومخلصنا أَرْوَى مطر كلمة الله كل العالم خلال الثلاث سنوات وستة أشهر التي عُينت لكرازته. كما أنه عند مجيء إيليا قُتل كل كهنة الأوثان وهلكوا، هكذا عند مجيء إيليا الحقيقي، ربنا يسوع المسيح، هلكت كل الممارسات الشريرة للوثنيين[1].

القديس أغسطينوس

موسى وإيليا

كثيرا ما ترتبط شخصيتا موسى وإيليا معًا، خاصة بظهورهما دون سواهما من رجال العهد القديم عند تجلي السيد المسيح، وتمتعهما دون سواهما من الأنبياء بالصوم لمدة أربعين يومًا.

موسى النبي	إيليا
التقى مع الله في حوريب (خر٣:١-٦).	تحقق معه نفس الأمر (١مل٩:٨-١١).
أعلن الله ذاته خلال النار (خر٣:٢١).	نزول نار الرب على الذبيحة (٣٨:١٨).
أطعمه المن من السماء (خر١٦).	أرسل له غربان تطعمه (٨:١٧-١٦).
أكد أن الرب هو الله (تث٦:٤).	فعل نفس الأمر (٣٧:١٨-٣٩).
خلفه يشوع "يهوه مخلص".	خلفه إليشع "الله خلاص".

[1] *Fr. Caesarius: Sermon 124:5.*

جاء موته سرًّا (تث٣٤). عند الأردن سلّم القيادة ليشوع. ظهر مع السيد المسيح في التجلي (مت ٣:١٧).	صعد بطريقة سرِّية (٢مل٢:١١،١٢). عند الأردن سلّم القيادة لإليشع (٢مل ٢:١٣،١٤). تمتع بنفس الأمر (مت١٧:٣).

الإصحاح الثامن عشر

نار من السماء!

في الاصحاح السابق التزم إيليا بالهروب والعمل الخفي. عند نهر كريث عالته الغربان، وعند صرفة صيدا عاش في العلية ولم يسمع أحد عن وجوده ولا عن بركة الزيت والدقيق ولا عن إقامة ابن الأرملة. الآن حل الموعد ليشهد لله بنارٍ سماوية علانية، فصدر له الأمر الإلهي أن يتراءى لأخآب الملك.

١. دعوة إلهية للظهور أمام أخآب ١-٢.
٢. لقاء إيليا مع عوبديا ٣ - ١٦.
٣. لقاء إيليا مع أخآب ١٧ -١٨.
٤. لقاء إيليا مع الشعب ١٩ - ٢٤.
٥. لقاء إيليا مع كهنة البعل ٢٥ -٢٦.
٦. لقاء مع الله الناري ٣٠ - ٣٩.
٧. قتل كهنة البعل ٤٠.
٨. طلبة إيليا الخاصة بالمطر ٤١ -٤٦.

١. دعوة إلهية للظهور أمام أخآب

أعطى الله أخآب فرصة للرجوع بحلول الجفاف لمدة ثلاث سنوات ونصف، ومع هذا لم يرجع إلى نفسه ولا فكر في التوبة، بل ازداد عنفًا واتهم إيليا أنه مكدر إسرائيل. لم يكن أمام هذا القلب الحجري المتصلف إلا المواجهة بحكمٍ إلهي صارمٍ حيث يعلن الله حضرته أمام كل الشعب بنارٍ تلتهم الذبيحة، فيرجع الشعب إلى الله، ويُقتل كهنة البعل، كظل للهلاك الأبدي الذي يحل بالنفوس المرتدة عن الإيمان والمتصلفة. لهذا أمر الرب إيليا النبي أن يتراءى أمام أخآب.

"وبعد أيام كثيرة كان كلام الرب إلى إيليا في السنة الثالثة قائلاً:

اذهب وتراءَ لأخآب،

فأعطي مطرًا على وجه الأرض" [١].

"في السنة الثالثة": لا تعني منذ بدء انقطاع المطر، وإنما منذ لقائه مع أرملة صرفة صيدا. وقد جاء في لو ٤ : ٢٥، ويع ٥ : ١٧ أن المطر قد انقطع في أيام إيليا لمدة ثلاث سنوات ونصف. هذا معناه أن قضى سنتين في بيت الأرملة، وتراءى لأخآب في بدء السنة الثالثة. قضى إيليا النبي سنة عند نهر كريث وسنتين ونصف في صرفة صيدا.

جاءت الدعوى بالظهور لكي يقدم الله لأخآب فرصة أخرى للتوبة ليس خلال الكلمات بل خلال التأديب المر، بهياج الشعب ضد عبادة البعل وقتل كهنة البعل، مع تقديم لمسة رجاء قوية حيث يعطي الرب مطرًا على وجه الأرض.

"فذهب إيليا ليتراءى لأخآب،

وكان الجوع شديدًا في السامرة" [٢].

إذ صدر لإيليا النبي الأمر ترك الموقع في الحال وذهب ليلتقي بأخآب، دون أن يناقش الله ليطمئن على سلامته من هذا الملك المرتد وزوجته سافكة دماء الأنبياء. ذهب فشاهد النبي بعينيه مدى المجاعة التي حلت بإسرائيل، حيث لم ينزل مطر طوال الثلاث سنوات ونصف التي غاب فيها عن الشعب.

٢. لقاء إيليا مع عوبديا

"فدعا أخآب عوبديا الذي على البيت،

وكان عوبديا يخشى الرب جدًا" [٣].

لاحظ إيليا ما حلّ بالشعب من مجاعة مادية بسبب الجفاف [٢] وهي تكشف عن مجاعة أخطر لحقت بقلوبهم ونفوسهم حيث تركوا عبادة الله وعبدوا البعل، إما خلال إغراء الخطية والرجاسات أو بخداعهم بأنه إله المطر والخصوبة، أو خشية قتلهم مع أنبياء الله.

بينما كان الشعب في جوعٍ شديدٍ، غالبًا ما استورد الملك الغلال من مصر له وللقصر الملكي، فصار ما يشغله لا حياة شعبه بل حياة حيواناته من خيلٍ وبغالٍ. طلب من المسئول عنها عوبديا أن يشترك معه في البحث عن ماء في عيون الماء أو الأودية. كانت حيواناته في عينيه أهم من شعبه، يطلب ما لذاته لا ما لاخوته المسئول عنهم.

هذا عن موقف الملك، أما الملكة فكان كل ما يشغلها حتى في فترة المجاعة أن تبيد أنبياء الرب [١٣].

أما الكهنة واللاويون فهربوا (٢ أي ١١ :١٣-١٤) إلى يهوذا ليخدموا الهيكل هناك. وربما انحرف البعض فأغوتهم إيزابل أن يخدموا البعل وينالوا أجرة عظيمة.

أما أنبياء الرب فغالبًا ما كانوا يشهدون للحق على المستوى الفردي أو بين العائلات، يطلبون الرجوع إلى الله. لم يكن يوجد لهم موضع لاجتماعات عامة ولا لتقديم ذبائح، وإنما كانوا يكتفون بالعمل الخفي. شعرت بهم الملكة فسلطت سيفها عليهم لتقتلهم [١٣].

وسط هذا الجو الكئيب: طبيعة غاضبة، ملك أناني، ملكة شريرة عابدة أوثان وسافكة دماء الأنبياء، وشعب مرتد، وكهنة ولاويون هاربون، وأنبياء لا حول لهم ولا قوة للعمل العلني، وُجدت قلة قليلة جدًا حتى في القصر الملكي أمينة للرب. من بين هذه القلة وُجد عوبديا الذي اخفي مائة نبي للرب وكان يعولهم بخبز وماء [١٣]. كان عوبديا وكيلاً للملك على بيته [٣] يخاف الرب.

لا نعجب من أن يقيم أخآب الشرير هذا التقي وكيلاً له، يثق فيه ويأتمنه على قصره ومملكته. ففي كل جيل يوجد أناس أمناء خائفو الرب يستخدمهم الله حتى في وسط الجو الحالك الظلمة. لم يجد بعض ملوك بابل من يقيمونه وكيلاً على كل الإمبراطورية مثل دانيال المسبي، ولا وجد فرعون من يأتمنه على قصره مثل

يوسف، ولا أخآب وجد من هو مثل عوبديا.

بلا شك كانت نفس عوبديا تتمرر كل يوم وهو يرى ما تفعله إيزابل بأنبياء الرب، وما تخططه لجذب كل الشعب نحو العبادة الوثنية. **لم ينسحب عوبديا من القصر، ولا هرب من مركزه كوكيل على القصر الملكي، لكنه بقي فيه مؤمنًا بأن له رسالة إلهية يلتزم بها.**

لم يطلب الرب منا أن ننسحب من العالم الشرير. ففي صلاته الوداعية يتحدث السيد المسيح مع أبيه قائلاً: "لست أسأل أن تأخذهم من العالم بل أن تحفظهم من الشرير" (يو ١٧ :١٥).

✠ لا تزال توجد ضرورة أن يكونوا في العالم وإن كانوالم يعودوا بعد منتمين إليه. فإنه يكرر العبارة قائلاً: "لأنهم ليسوا من العالم، كما أني أنا لست من العالم" (يو ١٧:١٤)[١].

القديس أغسطينوس

لم يتحدث عوبديا مع الملك والملكة عن مخافة الرب، لكنه تحدث معهم بأمانته وسلوكه الروحي الحي. لم يغير قلب الملك ولا فكر الملكة، لكنه قام برسالة هامة بحفظه وإعالته مائة نبي للرب، وأن يكون وسيطًا للقاء إيليا مع الملك.

اسم "عوبديا" معناه "عبد يهوه" أو "عبد الرب" وبالعربية "عبد الله". لم يغير الملك اسمه لكي ينسبه للبعل عوض انتسابه ليهوه، كما غيَّر ملك بابل أسماء دانيال وزملائه الثلاثة فتية. يبدو أن أخآب وهو خاضع لمشورة زوجته ويسلك في طريقها كان يشعر في داخله بالخطأ، فلم يلزم وكيله أن يشاركه في عبادة البعل، ولم يتحدث مع إيزابل في هذا الأمر حتى لا يعرض وكيله للقتل. ولعل الملك شعر بحاجته إلى مشيرٍ أمينٍ يسنده، إذ لم يكن مستريحًا تمامًا لتصرفات زوجته المتسلطة عليه وعلى المملكة.

---

[1] *On the Gospel of St. John, tractate 108:1.*

"وكان حينما قطعت إيزابل أنبياء الرب أن عوبديا أخذ مائة نبي،
وخبأهم خمسين رجلاً في مغارة، وعالهم بخبز وماء" [٤].

لماذا قطعت إيزابل أنبياء الرب وقتلتهم؟

أولاً: لأنها أرادت أن تسد كل فم ينطق بالحق الإلهي.

ثانيًا: شعرت بعجز آلهتها عن إرسال مطر للأرض بينما حمل إيليا نبي الرب سلطانًا على المطر، فأرادت أن تغطي هذا الضعف بالسلطان والعنف، تقتل الأنبياء كصاحبة سلطان.

ثالثًا: أرادت التشهير بهم بأنهم هم سبب الجفاف، فيلزمّ قتلهم حتى ترضى الآلهة على الأرض وتنزل المطر.

وأخيرًا فلت إيليا من يدها فانتقمت منه في هؤلاء الأنبياء.

غالبا ما كان هؤلاء الأنبياء يتتلمذون في مدرسة الأنبياء، هؤلاء دفنوا أحياء في مغارتين، لا يستطيعون الحديث مع أحدٍ عن الله، فاستبقاهم الرب في المغارتين يصلون عن الشعب. ربما لم يجد كثير من الشعب خبزًا يأكلونه وماءً يشربونه بسبب المجاعة، لكن الله عال خائفيه هؤلاء خلال وكيل الملك نفسه عوبديا. وكما يقول المرتل: "ما أعظم جودك الذي ذخرته لخائفيك وفعلته للمتكلين عليك تجاه بني البشر" (مز ٣١ :١٩)؛ "هوذا عين الرب على خائفيه الراجين رحمته" (مز ٣٣ :١٨)؛ "أعطى خائفيه طعامًا يذكر إلى الأبد عهده (مز ١١١ : ٥).

✠ بماذا ينتفع الخائفون إلا أن الرب الحنون والرحيم يعطي "خائفيه طعامًا"؟ يعطيهم طعامًا لا يفسد "الخبز النازل من السماء" (يو٦:٢٧، ٥١)، الذي أعطاه ليس من أجل استحقاقنا. فإن المسيح مات لأجل الفُجّار (رو٥:٦). إنه لا يعطي أحد طعامًا كهذا إلا الرب الحنّان والرحوم[١].

القديس أغسطينوس

"وقال أخآب لعوبديا:

---

[1] *On Ps. 111.*

اذهب في الأرض، إلى جميع عيون الماء والى جميع الأودية،
لعلنا نجد عشبًا،
فنحيي الخيل والبغال، ولا نعدم البهائم كلها" [٥].
"فقسما بينهما الأرض ليعبرا بها،
فذهب أخآب في طريق واحد وحده،
وذهب عوبديا في طريق آخر وحده" [٦].
"وفيما كان عوبديا في الطريق إذا بإيليا قد لقيه فعرفه وخر على وجهه،
وقال: أأنت هو سيدي إيليا؟" [٧]
"فقال له: أنا هو. اذهب وقل لسيدك هوذا إيليا" [٨].

لم يحدث هذه اللقاء مصادفة بل بتدبيرٍ إلهي. الله الذي أمر إيليا أن يذهب ويتراءى لأخآب هو الذي بعث بعوبديا إلى إيليا ليتلقي معه. وقد كشف عن عينيه فعرفه وخر على وجهه أمامه.

عوبديا الذي أظهر أبوة حانية لأنبياء الرب واهتم بهم، الآن بروح البنوة الخاضعة يخر في تواضع أمام أبيه الروحي إيليا النبي.

دعاه عوبديا "سيدي إيليا" لكن إيليا لا يطلب ألقابًا وكرامة. قال له: "قل لسيدك هوذا إيليا" [٨]. وكأنه يقول له: "لست اشتهى كرامة العالم فأُحسب سيدًا، لكن يوجد من يطلب هذه الكرامة "سيدك الملك".

"فقال: ما هي خطيتي حتى أنك تدفع عبدك ليد أخآب ليميتني؟" [٩]

أراد عوبديا إعفاءه من هذه المهمة، فإنها تكلفه حياته كلها [١٢]، خاصة وأنه يعلم بأن روح الرب كان يخطف إيليا لينقله من موضع إلى آخر. كان عوبديا يدرك أن قلب الملك لم يتغير وانه غير مستعد للعودة لله الحي، لهذا حسب أنه غير أهلٍ للقاء مع إيليا النبي، وأن روح الرب يحمل الأخير لكي لا يلتقي مع هذا الملك الشرير، فينقله إلى دولة أخرى بعيدة.

ظن عوبديا أن الملك سيقتله لأنه لم يلقِ القبض على إيليا ويحضره إليه،

خاصة وانه يعلم مدى الجهود التي بذلها حتى مع الملوك المجاورين ليلتقي به.

"حي هو الرب إلهك،

انه لا توجد أمة ولا مملكة لم يرسل سيدي إليها ليفتش عليك،

وكانوا يقولون انه لا يوجد،

وكان يستحلف المملكة والأمة انهم لم يجدوك" [١٠].

كان أخآب جادًا في البحث عن إيليا النبي ليس فقط داخل المملكة بل وفي الممالك المجاورة. كان يسأل الملوك ويستحلفهم انهم لم يجدوه. كان كمن له سلطان على الأمم المجاورة. كان يطلبه لا ليقدم توبة ويرجع إلى الرب، وإنما ليضغط عليه حتى يسأل عن المطر فينزل وينتهي الجفاف.

"والآن أنت تقول اذهب قل لسيدك هوذا إيليا" [١١].

"ويكون إذا انطلقت من عندك أن روح الرب يحملك إلى حيث لا اعلم،

فإذا أتيت وأخبرت أخآب ولم يجدك فإنه يقتلني،

وأنا عبدك أخشى الرب منذ صباي" [١٢].

"ألم يخبر سيدي بما فعلت حين قتلت ايزابل أنبياء الرب،

إذ خبأت من أنبياء الرب مائة رجل خمسين خمسين رجلاً في مغارة،

وعلتهم بخبز وماء؟" [١٣]

"وأنت الآن تقول اذهب قل لسيدك هوذا إيليا، فيقتلني" [١٤].

"فقال إيليا: حي هو رب الجنود الذي أنا واقف أمامه أني اليوم أتراءى له" [١٥].

"فذهب عوبديا للقاء أخآب واخبره،

فسار أخآب للقاء إيليا" [١٦].

أرسل أخآب عوبدياً ليبحث له عن ماء، والآن قد عاد إليه ليخبره بأنه قد وجد إيليا الذي بصلاته يحمل مفاتيح السماء فيحجب المطر أو ينزله.

جاهد أخآب كثيرا ليجد إيليا، والآن دون أن يطلبه وجده فذهب إليه وهو في

حاجة شديدة إليه.

"ولما رأى أخآب إيليا قال له أخآب:

أأنت هو مكدر إسرائيل؟" [١٧]

"فقال: لم أكدر إسرائيل بل أنت وبيت أبيك،

بترككم وصايا الرب، وبسيرك وراء البعليم" [١٨].

لم يمد أخآب يده على النبي ربما خشي لئلا يحدث له ما حدث مع يربعام عندما مد يده على النبي فيبست. اتهمه بأنه مكدر إسرائيل. وبقوة وشجاعة رد إيليا النبي الاتهام الموجه إليه إلى الملك وبيت أبيه [١٨]. انه ليس كعاخان مكدر إسرائيل (يش)، بل أخآب وبيت أبيه هم عاخان الجديد.

حينما أعلن يشوع عن عاخان انه مكدر إسرائيل "رجمه جميع إسرائيل بالحجارة واحرقوهم بالنار ورموهم بالحجارة" (يش٧ : ٢٥). كان أخآب يود أن يعلن ذلك لكي يكون مصيره من الشعب كمصير عاخان.

✞ حقا الصديق جرئ كالأسد (أم٢٨:١)، إذ وقف أمام الملك كما يقف الأسد أمام كلب دنس يدمى. مع أن الواحد كان يرتدى الأرجوان، كان الآخر يرتدى ثوبًا من جلد الغنم، أي الثوبين كان أكثر كرامة؟ فقد جلب الأرجوان مجاعة خطيرة، أما الثوب الجلدي فوهب عتقًا من هذه الكارثة. أنه شق الأردن! جعل لأليشع روحين من إيليا.

يا لعظم فضائل القديسين! ليس فقط كلماتهم بل وثيابهم تبدو دائمًا مكرمة من كل الخليقة.

الثوب الجلدي لهذا الرجل شق الأردن!

أحذية الثلاثة فتية وطأت على النار!

كلمة اليشع غيرت المياه، فجعلتها تحمل الحديد على سطحها!

عصا موسى شقت البحر الأحمر، وأخرجت نبعًا من الصخرة.

ثياب بولس أبرأت الأمراض!

وظل بطرس طرد الموت!

رفات الشهداء القديسين تطرد الشياطين. لذلك يمارسون كل شئ بسلطان كما فعل إيليا. إذ لم ينظر التاج ولا إلى أبهة الملك الخارجية، بل نظر النفس تلتحف بخرق دنسة وقذرة في حالة أبأس من مرتكب الجريمة. رآه أسيرًا لشهواته وعبدًا لها، فاحتقر سلطانه. **يبدو أنه رأى ملكًا في مسرحية وليس ملكًا حقيقيًا.** وما نفع الغنى الخارجي حين يكون الفقر الداخلي عظيما؟ وماذا يمكن للفقر الخارجي أن يضر إن كان كنز الغنى في الداخل؟ كان الطوباوي بولس أسدًا حين دخل السجن، وإذ رفع صوته اهتزت الأساسات[1].

القديس يوحنا الذهبي الفم

"فالآن أرسل واجمع إليّ كل إسرائيل إلى جبل الكرمل وأنبياء البعل أربع المائة والخمسين،

وأنبياء السواري أربع المائة الذين يأكلون على مائدة ايزابل" [١٩].

الكرمل: هو سلسلة من القمم المسطحة على جبل، بعضها يبلغ ارتفاعها ١٨٠٠ قدمًا عن سطح البحر. يمتد إلى ١٣ ميلاً وينتهي غربه بالبحر الأبيض المتوسط في انحدارٍ شديدٍ، بجوار حيفا Haifa. وكان بالجبل مذبح للرب قديم ومتهدم [٣٠]، ربما يرجع إلى عصر البطاركة. في أقصى شمال غرب الجبل يوجَد دير للكرمليت باسم إيليا النبي.

اختار إيليا النبي هذا الموضع لأن الكنعانيين كانوا يعتقدون بأن جبل الكرمل هو مسكن الآلهة. كأنه أراد أن يقيم المعركة بين الله والآلهة الوثنية في معقل دارهم. من جانب آخر يمكن للملكة المتعجرفة أن تشاهد المعركة وهي في قصرها في يزرعيل.

من على جبل الكرمل يمكن لمن لا يقدر علىَ الصعود إليه أن يرى النار النازلة من السماء من بعيد، ويرى الكل السحابة القادمة من البحر، فلا يمكن لأحد أن

---

1 *St. John Chrysostom: Concerning the Statues, hom. 8:3.*

يضلل الشعب بإخفائه حقيقة المعركة.

يوجد على أعلى قممه خرائب "المحرقة" في الجنوب الشرقي من الكرمل وهو موضع حجري يبلغ ارتفاعه ١٦٣٥ قدمًا عن سطح البحر وبه توجد أشجار، ومسطحه متسع لا نجد أفضل منه ليجمع الآلاف من الشعب لرؤية ما حدث ومتابعته.

كان الملك يعبد البعل (الإله الذكر) ويخدم معه أربعمائة وخمسون نبي، وكانت الملكة تعبد العشتاروت وتقيم لها سواري ويخدم معهما أربعمائة نبي. كان الأربعمائة وخمسونَ هم الأنبياء والكهنة الملازمون للقصر الملكي وليس كل أنبياء البعل في إسرائيل.

دعي كهنة البعل أنبياء، لأنهم كانوا يدعون القدرة على التنبوء ومعرفة المستقبل.

"فأرسل أخآب إلى جميع بني إسرائيل وجمع الأنبياء إلى جبل الكرمل" [٢٠].

يقصد بكل إسرائيل رؤساء الأسباط والعشائر وقادة الشعب.

لماذا وافق الملك على طلب إيليا بدون تردد؟

أولا كانت الضرورة ملحة، حيث بلغت المجاعة أشدها. ومن جانب آخر لم يتوقع الملك ما قد حدث، إنما ظن انه سيقوم إيليا بمباركة الأرض والصلاة مع إصدار الأمر بنزول المطر أمام الشعب وكهنة البعل كنوع من إظهار القوة والسلطان.

"فتقدم إيليا إلى جميع الشعب وقال:
حتى متى تعرجون بين الفرقتين؟
إن كان الرب هو الله فاتبعوه، وان كان البعل فاتبعوه.
فلم يجبه الشعب بكلمة" [٢١].

كان الشعب يريد أن يعبد الاثنين معًا: الله والبعل. فقد تلامسوا مع الله في قوته وحبه وسمعوا ما صنعه مع آبائهم، ووجدوا في البعل ملذات ورجاسات. ظنوا

انهم قادرون أن يمزجوا بين العبادتين، وأن يقسموا القلب بين الإلهين.

كان الشعب يعتقد بان للبعل سلطان على الأمطار والنار، لذا أراد إيليا النبي تقديم علاقة ملموسة عن الحق خلال النار والماء.

جاءت الترجمة الحرفية: "إلى متى تثبون بين غصنين؟ وهو مثل رمزي حيث يشبهون الطائر الذي يثب من فرع شجرة إلى آخر، ولا يعرف أين يستقر.

لا يقبل الله إلا أن يستلم القلب كله: "قد قسموا قلوبهم، الآن يعاقبون. هو يحطم مذابحهم، يخرب أنصابهم" (هو١٠ : ٢٠)، لذا يقول يشوع بن نون: "فاختاروا لأنفسكم اليوم من تعبدون، إن كان الآلهة الذين عبدهم آباؤكم الذين في عبر النهر وإن كان آلهة الأموريين الذين أنتم ساكنون في أرضهم. وأما أنا وبيتي فنعبد الرب" (يش ٢٤ : ١٥).

إن كان الله لا يقبل أقل من القلب كله، فمن جانبه يشتهي الله أن يعطينا ذاته، فنتمتع بواهب العطايا نفسه، الذي فيه تتحقق كفايتنا، وبدونه لن تشبع أعماقنا.

✠ لا تجد شيئًا يقدمه لك أفضل من ذاته، لكن إن كنت تجد ما هو أفضل منه أطلبه بكل وسيلة[1].

✠ هل لا يوجد لدى الله مكافأة؟ لا توجد إلا عطية ذاته[2]!

✠ اجعلنا سعداء يا إلهي في انشغالنا بك، فلا نفقدك[3].

القديس أغسطينوس

استخدم مجمع قرطاجنة السابع تحت رئاسة الشهيد كبريانوس هذه العبارة عند معالجته موضوع معمودية الهراطقة. قال Pelagianus of Luperciana: مكتوب: "إما الرب هو الله أو البعل هو الله". هكذا في القضية المعروضة الآن أيضًا

---

[1] *On Ps. 53:10.*
[2] *On Ps 72:32.*
[3] *Sermon 113:6.*

أما الكنيسة هي الكنيسة أو الهرطقة هي الكنيسة. ومن جانب آخر، إن كانت الهرطقة ليست هي الكنيسة، كيف تكون معمودية الكنيسة بين الهراطقة.

"ثم قال إيليا للشعب:
أنا بقيت نبيًا للرب وحدي وأنبياء البعل أربع مائة وخمسون رجلاً" [٢٢].
"فليعطونا ثورين،
فيختاروا لأنفسهم ثورًا واحدًا ويقطعوه ويضعوه على الحطب.
ولكن لا يضعوا نارًا.
وأنا اقرب الثور الآخر، واجعله على الحطب،
ولكن لا أضع نارًا" [٢٣].

جاء الإعداد الذي طلبه إيليا النبي لتقديم الذبيحة مطابقًا لما ورد في الشريعة الموسوية (لا ١).

إذ يعلم إيليا النبي خداع إبليس واتباعه حرص ألا يضعوا نارًا المذبح.

"ثم تدعون باسم إلهتكم، وأنا أدعو باسم الرب،
والإله الذي يجيب بنارٍ فهو اللَّه.
فأجاب جميع الشعب وقالوا: الكلام حسن" [٢٤].

"الإله الذي يجيب بنار فهو الله": كان البعل هو ابوللو إله الشمس، صاحب السلطان على النار. لذا كان إيليا يقدم الدليل مما يعتقد به عبدة البعل، فيقيم الدليل من أفواههم. كان عبدة البعل ينسبون الرعد والبرق والمطر إلى إلههم. وممن جانب آخر فإن الله كان يؤكد قبوله للذبيحة بإرسال نار من السماء تلتهمها (لا ٩ :٢٤؛ قض ٦ : ٢١).

في القديم تسائل اسحق: "هوذا النار والحطب ولكن أين الخروف للمحرقة؟" (تك ٢٢ :٧) وكانت إجابة والده: "الله يرى له الخروف للمحرقة يا ابني". الآن يوجد المذبح والخشب والمحرقة، ولكن أين النار؟ الله يرسل نارًا للمحرقة!

يليق بنا أن نطلب من الله فيرسل روحه القدوس الناري، هو يقدس مذبح قلوبنا ويقبل كل تقدمة، ويعلن مسرته في داخلنا.

"فقال إيليا لأنبياء البعل:
اختاروا لأنفسكم ثورًا واحدًا وقربوا أولاً،
لأنكم أنتم الأكثر، وادعوا باسم آلهتكم، ولكن لا تضعوا نارًا" [٢٥].

طلب منهم أن يبدأوا هم بتقديم الذبيحة من أجل كثرة عددهم.

"فأخذوا الثور الذي أعطي لهم وقربوه،

ودعوا باسم البعل من الصباح إلى الظهر قائلين:
يا بعل أجبنا.
فلم يكن صوت ولا مجيب.
وكانوا يرقصون حول المذبح الذي عمل" [٢٦].

استخدم أنبياء البعل كل وسيلة لعل إلههم يتحرك، تارة كانوا ينادونه باسمه وأخرى يصرخون، وثالثة كانوا يرقصون لعلهم يسرونه، ورابعة كمن أصابهم الجنون يقطعون أجسامهم بالسيوف والرماح.

"وعند الظهر سخر بهم إيليا وقال: ادعوا بصوت عالٍ،
لأنه إله لعله مستغرق أو في خلوة أو في سفر أو لعلّه نائم فيتنبه" [٢٧].

لو لم يشعر إيليا النبي بأنه محفوظ بالعناية الإلهية لما سخر وهو وحده بـــ ٨٥٠ كاهنًا للبعل يسندهم الملك والملكة ويجري وراءهم الشعب.

"فصرخوا بصوتٍ عالٍ،
وتقطعوا حسب عادتهم بالسيوف والرماح حتى سال منهم الدم" [٢٨].

لا تزال بعض العبادات الوثنية بين القبائل تستخدم الرقص العنيف وتجريح الأجساد. وقد منعت الشريعة تقطيع الجسم (تث ١٤ :١). جاء عن عبادة الإلهة الهندوسية ماثا *Hindu goddess Matha* انه كان يجتمع حوالي ١٠ آلاف إلى ١٢

ألفًا من الشعب. وفي لحظات يقف إنسان في وسطهم ويتظاهر بأن الإلهة دخلت فيه، فينزع عنه عمامته وينسدل شعره الطويل على وجه، ثم يبدأ يثب ويهتز وينطق بصرخات عنيفة كمن يعوي. وإذ تزداد الإثارة يضرب نفسه بسلسلة ثم يحرك السيف بفمه فيجرح نفسه، ثم يأخذ من دمه ويلطخ به جباه المشاهدين. يتزايد الحماس وينتشر بين المشاهدين فيحسب البعض أن الإلهة قد حلت فيه فيقضون الليل كله يثبون ويتمايلون.

"ولما جاز الظهر وتنبأوا إلى حين إصعاد التقدمة ولم يكن صوت ولا مجيب ولا مصغ" [٢٩].

"قال إيليا لجميع الشعب:
تقدموا إليّ،
فتقدم جميع الشعب إليه،
فرمم مذبح الرب المنهدم" [٣٠].

ربما تهدم هذا المذبح بأمر أخآب أو إيزابل لمنع عبادة الله الحي.

"ثم أخذ إيليا اثني عشر حجرًا بعدد أسباط بني يعقوب الذي كان كلام الرب إليه قائلاً إسرائيل يكون اسمك" [٣١].

رمم إيليا المذبح باثني عشر حجرًا بعدد الأسباط ليعلن رفضه التام لانقسام المملكة، مؤكدا أن الله هو إله كل الأسباط، وأن مسرته أن تُقدم ذبيحة واحدة عن الجميع.

اختيار ١٢ حجرًا لم يكن بلا معنى، فإن رقم ١٢ كما يقول **القديس أغسطينوس** يشير إلى ملكوت الله على الأرض، حيث يملك الثالوث (٣) في كل جهات المسكونة، أي في المشارق والمغارب والشمال والجنوب (٤)، فمحصلة ٣ × ٤ هي ١٢. وكأن رقم ١٢ يشير إلى كنيسة الله الممتدة من أقاصي المسكونة إلى أقاصيها. فيما يلي أمثلة لاستخدام هذا الرقم:

❖ ضم شعب الله القديم ١٢ سبطًا ، بكونه الكنيسة المقدسة (تك ٣٥ : ٢٢).

❖ يحمل رئيس الكهنة على صدرته ١٢ حجرًا كريمًا ، إذ يشفع المؤمن الحقيقي في كل المؤمنين. ويثبت في ثوبه ١٢ جرسًا إشارة إلى التزامه بالشهادة الحية أينما وجد (خر ٢٨).

❖ وضع موسى ١٢ حجرًا عند سفح الجبل (خر ٢٤ :٤)، ويشوع في الأردن (يش ٤ :٣).

❖ اختار السيد المسيح ١٢ تلميذًا .

❖ مدينة أورشليم العليا لها ١٢ بابًا، ثلاثة أبواب من كل جانب (رؤ ٢١).

"وبنى الحجارة مذبحًا باسم الرب،

وعمل قناة حول المذبح تسع كيلتين من البزر" [٣٢].

تحوي الكيلة حوالي ثلاثة جالونات.

"ثم رتب الحطب وقطع الثور، ووضعه على الحطب، وقال:

املأوا أربع جرات ماء، وصبوا على المحرقة وعلى الحطب" [٣٣].

إلهنا إله نظام وليس إله تشويش، يود من أولاده أن يتبعوا النظام. رتب إيليا الحطب ولم يضعه بلا ترتيب.

اقتبس Calment نصًا لكاتب قديم نسبه **للقديس يوحنا الذهبي الفم** جاء فيه انه رأى تحت مذابح الوثنيين فتحات في الأرض بها مداخن تخرج منها متصلة بفتحات في أعلى المذبح، يخفي كهنة الوثنيين النار في الفتحات التي تحت الأرض، وإذ تشعل النار الحطب الذي في المذبح يظن البسطاء أن نار عجيبة خرجت والتهمت الذبيحة. هذا ما دفع إيليا النبي أن يسكب مياه كثيرة تملأ القنوات حول المذبح حتى لا يعطي فرصة لأدنى شك في أن النار هي من قبل الرب.

"ثم قال: ثنوا فثنوا.

وقال: ثلثوا فثلثوا" [٣٤].

"فجرى الماء حول المذبح، وامتلأت القناة أيضًا ماءً" [٣٥].

أمر بإلقاء ١٢ جرة ماء على المحرقة والحطب حتى جرى الماء حول

المذبح وامتلأت القنوات المحيطة به.

جاءوا بالماء من البحر الذي كان قريبًا منه، حيث كان الماء العذب شحيحًا جدًا.

"وكان عند اصعاد التقدمة أن إيليا النبي تقدم وقال:
أيها الرب إله إبراهيم واسحق وإسرائيل
ليعلم اليوم أنك أنت الله في إسرائيل.
وأني أنا عبدك وبأمرك قد فعلت كل هذه الأمور" [٣٦].

طلب إيليا من الله أن يتمجد بكونه إله إبراهيم واسحق وإسرائيل لم يطلب إيليا النبي مجده الذاتي بل مجد الرب.

"استجبني يا رب استجبني.
ليعلم هذا الشعب انك أنت الرب الإله.
وانك أنت حولت قلوبهم رجوعًا" [٣٧].
"فسقطت نار الرب وأكلت المحرقة والحطب والحجارة والتراب،
ولحست المياه التي في القناة" [٣٨].

استجاب الله بنارٍ أكلت المحرقة والحطب والحجارة والتراب ولحست المياه التي في القناة، الأمر الذي لا يمكن أن يحدث طبيعيًا. لم تصدر النار من أسفل المذبح كما كان الوثنيون يخدعون الشعب بالنار المخفية تحت المذبح. سقطت من أعلى وبدأت بالمحرقة. ثم الحطب الذي أسفلها فالحجارة والتراب وأخيرًا لحست المياه التي في القناة. إنها نار نازلة من أعلى، وليست صادرة من أسفل. سلكت النار على خلاف الطبيعة، فالنار تبدأ دومًا من أسفل ويرتفع اللهيب، أما هنا فبدأت من فوق وامتد اللهيب إلى أسفل بالتدريج.

التهمت النار الذبيحة قبل أن يلتهب الحطب بالنار، لكي يدرك الكل أنها نار عجيبة نازلة من فوق، وأن المحرقة لم تتحقق بالتهاب الحطب بالنار.

احتراق المحرقة علامة قبول الله للذبيحة، وسروره بالتقدمة الصادرة عن

قلب نقي.

احتراق الحطب يشير إلى رغبة الله ألا يبقى فينا عمل يحترق بالنار. "إن كان أحد يبني على هذا الأساس ذهبًا فضة حجارة كريمة خشبًا عشبًا قشًا، فعمل كل واحد سيصير ظاهرًا لأن اليوم سيبينه، لأنه بنارٍ يستعلن وستمتحن النار عمل كل واحد ما هو" (١كو٣ :١٢، ١٣).

احتراق الحجارة : فإنه يود أن يكون شعبه كله (١٢ حجرًا) ذبيحة حب له، كما يقدم نفسه ذبيحة حب لفدائهم.

احتراق التراب: فإنه يريد أن ينتزع عنا ترابنا ليقيم عوضًا عنه سمواته.

لحس المياه التي في القناة :فهو يطلب قلوبًا لا تغطيها مياه العالم بل ملتهبة بنار الروح.

✠ لم يجلب النار من السماء بمجرد الصلاة فقط لتنزل على الخشب الجاف، بل أمر الحاضرين أن يحضروا فيضًا من الماء. وإذ سكبه ثلاث مرات من الجرات على الخشب أشعل بصلاته النار من الماء، أي بما يخالف طبيعة العناصر، ليظهر قوة الله بفيض فائق للطبيعة. هنا بالذبيحة العجيبة يعلن لنا إيليا بوضوح عن الطقس السرائري للعماد الذي سيتأسس بعد ذلك[1].

القديس غريغوريوس أسقف نيصص

✠ الرب يسوع هو مثل نار ألهبت قلوب الذين سمعوه، وكينبوع ماء أعطاهم برودة، إذ قال بنفسه في إنجيله أنه جاء ليرسل نارًا على الأرض (لو ١٢:٤٠) ويهب ماءً حيًا للعطشى (يو ٣٨،٧:٣٧).

في أيام إيليا نزلت أيضا نار عندما تحدى أنبياء الوثنيين لينير المذبح بدون نارٍ. وعندما لم يقدروا أن يفعلوا هذا سكب ماءً ثلاث مرّات على ذبيحته حتى جرت المياه حول المذبح، ثم صرخ فنزلت نارًا من الرب من السماء والتهمت

---

[1] *St. Gregory of Nyssa: On the Baptism of Christ.*

المحرقة[1].

القديس أمبروسيوس

"فلما رأى جميع الشعب ذلك سقطوا على وجوههم وقالوا:

الرب هو الله، الرب هو الله" [٣٩].

"فقال لهم إيليا:

امسكوا أنبياء البعل، ولا يفلت منهم رجل.

فامسكوهم، فنزل بهم إيليا إلى نهر قيشون وذبحهم هناك" [٤٠].

إذ اعترف الشعب بأن الرب هو الله، طلب منهم أن يرفضوا عبادة البعل بتنفيذ الشريعة: قتل عبدة الأوثان والمثيرين لها (تث ١٣: ١-١١، ٢-٣، ١٣: ٣). طلب قتل كهنة البعل حتى لا يعودوا فيخدعون البسطاء.

نهر **قيشون** ينبع على جبل تابور ويصب في البحر الأبيض المتوسط. ربما تم قتل أنبياء البعل هناك حتى متى حل المطر الغزير يفيض النهر ويسحب جثثهم ويلقي بها في البحر.

"وقال إيليا لأخآب: اصعد كل واشرب، لأنه حس دوي مطر" [٤١].

يبدو أن أخآب كان صائمًا طوال اليوم، لذا أرسله إيليا إلى قصره ليأكل ويشرب فإن مسرة الرب تحل بالأرض بعدما شهد الشعب لله إلهه وذبح كهنة البعل. واضح من حديث إيليا النبي رضا الملك على تصرف الشعب وقتلهم كهنة البعل.

لقد قضى الملك اليوم كله يراقب ما يحدث، لم يأكل ولم يشرب، وقد حضر منذ الصباح صائمًا، ربما لأنه كان يطلب من الله أن يتدخل، أو لأنه كان مرتبكًا جدًا غير قادر على الأكل حتى يرى ماذا يحدث.

لم يرَ إيليا أية علامة عن سقوط المطر، لكنه بروح النبوة قال: "لأنه حس دوي مطر" [٤٠]. لقد مضى وقت الجفاف!

---

[1] *Duties of the Clergy, book 3:106.*

"فصعد أخآب ليأكل ويشرب.

وأما إيليا فصعد إلى رأس الكرمل

وخرّ إلى الأرض وجعل وجهه بين ركبتيه" [٤٢].

انسحب إيليا النبي إلى قمة الكرمل في مكانٍ خاصٍ عالٍ جدًا. في هذا الموضع يمكن للإنسان أن يختفي. وكما جاء في عاموس: "وإن اختبأوا في رأس الكرمل فمن هناك أفتش وآخذهم" (عا ٩: ٣). هناك ذهب وحده ومعه غلامه، فإنه كان يليق به بعد أن اجتمع بالشعب كله والملك والقيادات أن يختفي إلى حين ليلتقي في هدوء مع إلهه، فيقول مع حبقوق النبي: "على مرصدي أقف وعلى الحصن انتصب وأراقب لأرى ماذا يقول لي" (حب٢ :١).

لم ينشغل إيليا النبي بما حدث كأمر يمجده ويهبه نصرة إنما انطلق ليصلي كي يحقق الله وعده ويهب الأرض مطرًا.

بينما طلب النبي من الملك أن يسرع ليأكل ويشرب، انطلق هو للصلاة. فإن رجال الله يطلبون الراحة للآخرين ويمارسون هم الجهاد.

سجد النبي إلى الأرض وجعل وجهه بين ركبتيه علامة انسحاق نفسه، ربما انحنى حتى بلغت رأسه إلى ركبتيه.

"وقال لغلامه: اصعد تطلع نحو البحر.

فصعد وتطلع وقال: ليس شيء.

فقال: ارجع سبع مرات" [٤٣].

من قمة جبل الكرمل يرى البحر على بعد النظر.

"وفي المرة السابعة قال:

هوذا غيمة صغيرة قدر كف إنسان صاعدة من البحر.

فقال: اصعد قل لأخآب اشدد وانزل لئلا يمنعك المطر" [٤٤].

ليتنا لا نحتقر العطايا الإلهية التي تبدو صغيرة كغيمة قدر كف إنسان، فإن

من يشكر على القليل يتمتع بالكثير.

الغيمة الصغيرة التي رآها إيليا قادمة من البحر تُشير إلى تجسد اللّه الكلمة الذي صار كغيمة صغيرة تخفي مجد لاهوته، قادمة إلى عالمنا لتفيض علينا بمياه الروح القدس. إنه يحوّل قفر قلبنا إلى فردوس مثمر!

"وكان من هنا إلى هنا أن السماء اسودت من الغيم والريح وكان مطر عظيم.

فركب أخآب ومضى إلى يزرعيل" [٤٥].

"وكانت يد الرب على إيليا،

فشد حقويه وركض أمام أخآب حتى تجيء إلى يزرعيل" [٤٦].

طلب إيليا النبي من غلامه أن يخبر الملك بأن يتشدد ويسرع بالنزول لئلا يمنعه المطر. انطلق الملك بمركبته بينما شد النبي حقويه وركض فالتقى بالملك قبل بلوغه قصره. لقد بارى الخيل والمركبات وغلب. إنه لم ينطبق عليه الحديث عن الخاملين: "إن جريت مع المشاة فأتعبوك فكيف تباري الخيل؟!" (إر ١٢ :٥).

لم ينطلق إليه لكي يوبخه أو يجرحه بكلمة وإنما لكي يسنده ويقويه في مواجهته لزوجته إيزابل التي استغلت ضعفه فجعلت منه إنسانًا وثنيًا شريرًا. لقد أراد أن يؤكد له أنه ليس مقاومًا له بصفة شخصية، ولا يحمل بغضة من جهته، بل يشتاق أن يسنده في خدمة الرب. إنه أمين له ما دام في الرب.

لقد جرى قرابة ١٦ ميلاً ليبلغ مدخل يزرعيل مظهرًا استعداده المستمر للخدمة.

يزرعيل تقع عند جبل جلبوع، لم ينقل أخآب العاصمة من السامرة (١ مل ٢٢ : ١٠، ٣٧) لكنه بنى له قصرًا في يزرعيل (١ مل ٢٢ :١)، ويبدو أنه كان يقيم هناك مع الملكة إيزابل كمسكنٍ شتوي لهما. وُجد حديثًا نقش آشوري تحدث عن أخآب بأنه "أخآب اليزرعيلي".

من وحي ١ مل ١٨

إلهي أنت يا رب،

وليس إله آخر غيرك!

✞ صوت نبيك إيليا يرن في آذني:

إن كان الرب هو الله فاعبدوه،

وان كان البعل فاعبدوه،

إلى متى تعرجون بين الفريقين؟

✞ إلى متى أقيم في داخلي العجل والعشتاروت؟

إلىَ متى أرفض مملكتك لأقيم سادة عنفاء يحطمون أعماقي؟

✞ في غباوتي أقمت في داخلي مذبحا للبعل،

وصار لي كهنة وكاهنات يقدمون له حياتي ذبيحة.

حولوا حياتي إلى العبودية.

صرت عبدًا للمال والكرامة والشهوات الزمنية.

من يحررني من هذا الذل؟

✞ ليملأ روحك الناري السماوي كياني.

ليحول أعماقي إلى لهيب نار سماوي.

لن يترك في قلبي أثرًا للتراب،

بل يحول أرضي إلى سماء.

لا يترك أثرا للحجارة، عوض الحجارة يقيم أبناء لإبراهيم.

لن يكون قلبي حجريًا بعد، بل رقيقًا كابنٍ لإبراهيم.

يلحس كل ماء في قنوات قلبي.

فلا يكون للبرود الروحي موضع.

✞ هب لي روحين من إيليا النبي كما وهبت إليشع تلميذه.

١ ملوك ١٨

فيصير لي القلب الناري.

ليقتل في داخلي كل كاهنٍ لبعل أو عشتاروت.

ويصير قلبي جلجثة حقة تحمل ذبيحة الصليب الحق.

نعم لتملك بنار روحك القدوس في أعماقي.

الإصحاح التاسع عشر

ظهور الله لإيليا

كان الله يسمح لإيليا النبي أحيانا بالضيق من أجل بنيان نفسه، حتى لا يدفع به نجاحه المستمر ونصرته إلى الكبرياء. ففي الاصحاح السابق وهبه الله نصرة على كهنة البعل، وشهد الشعب لإلهه ورفضوا البعل. يبدو انه حتى الملك نفسه كان راضيًا بقتل كهنة البعل. الآن في هذا الاصحاح تضيق نفس إيليا بسبب مقاومة الملكة إيزابل له. لكن الله يسنده، فيرسل له ملاكه ويترآى له، ويفرح قلبه باختيار نبي يتتلمذ على يديه ويكمل رسالته.

١. هروب إيليا إلى بئر سبع	١-٣
٢. مساندة الملاك له	٤-٨
٣. ظهور الرب له	٩-١٤
٤. مسح حزائيل وياهو ملكين	١٠-١٨
٥. تلمذة اليشع له	١٩-٢١

١. هروب إيليا إلى بئر سبع

اخبر أخآب زوجته إيزابل بما فعله إيليا، وكيف قتل كهنة البعل، فثارت جدًا وقررت قتله. اضطر أن يهرب إيليا إلى بيت سبع التي ليهوذا، حيث عاله ملاك هناك.

"واخبر أخآب إيزابل بكل ما عمل إيليا،

وكيف إنه قتل جميع الأنبياء بالسيف" [١].

كانت إيزابل ككاهنة للبعل تعتبر نفسها حصنًا لكهنة البعل. أما وقد ثار الشعب لله وذبح إيليا كهنة البعل، صار موقفها حرجًا جدًا. لم يجرؤ أخآب أن يشير إلى اسم الله في حديثه مع زوجته إيزابل، فإنه لم يخبرها بما عمله الله بل **"بكل ما عمل إيليا"**. هل أراد الملك أن يهدئ من إيزابل بسرده ما حدث ليكشف لها عن ما

فعله إيليا النبي بإنزاله نارٍ من السماء وهبوط الأمطار، أم انه شعر بعجزه عن مواجهة إيليا والشعب وترك لامرأته الشريرة أن تتصرف؟ لا يستطيع أحد أن يعطى جوابًا قاطعًا في هذا الأمر.

"فأرسلت إيزابل رسولاً إلى إيليا تقول:

هكذا تفعل الإلهة وهكذا تزيد إن لم اجعل نفسك كنفس واحدٍ منهم في نحو هذا الوقت غدًا" [٢].

بعثت برسول إلى إيليا تحدد له موعد قتله، أنه في اليوم التالي تفعل به ما فعله بكهنتها. لعلها شعرت بعجزها عن قتله بعد أن تعبأ الشعور العام كله ضد البعل، وربما شعرت أن لهجة زوجها أيضًا قد تغيرت، فصار متعاطفًا مع النبي، فأرسلت إليه تهدده لكي يهرب فتتخلص منه.

ربما خشت الملكة من ثورة الشعب فيطلبون إيليا أن يكون القائد الروحي لمملكة، وأن يكون المشرع لهم، وذلك بعد أن رأوا النار النازلة من السماء والمطر الذي سقط بكلمته.

"فلما رأى ذلك،

قام ومضى لأجل نفسه،

وأتى إلى بئر سبع التي ليهوذا، وترك غلامه هناك" [٣].

هرب إيليا من شر إيزابل، ومن بعده اشتاق ارميا أن يهرب من شعبه إن وجد ملجأ له في البرية (إر ٩ :٢).

يرى البعض أن إيليا النبي لم يهرب خوفًا من إيزابل وشرها وإنما لأجل نفسه أو لأجل حياته مع الرب، فإنه سار في البرية مسيرة يوم واشتهى الموت، فقد شعر بالحاجة إلى عون إلهي لأن مقاومة عبادة الله كانت عنيفة للغاية.

في بئر سبع ترك غلامه إذ أراد أن يدخل في البرية وحده ليختلي مع الرب، ويتمتع بالتأمل فيه واللقاء معه والحوار معه. وقد أعطاه الرب سؤل قلبه. ترك غلامه

كما ترك إبراهيم غلامه مع الحمار وانطلق مع ابنه اسحق إلى الجبل ليعبد الرب ويقدم الذبيحة. وعندما دخل السيد المسيح مع تلاميذه جثسيماني تركهم وبقى وحده يتحدث مع الآب، ليشرب الكأس نيابة عن كل البشرية.

هرب إيليا من مملكة الشمال إلى مملكة الجنوب حيث الملك يهوشافاط الصالح، وانطلق إلى أقصى الجنوب عند بئر سبع. إنه موقف عجيب، فإن إيليا الذي لم يخف من مواجهة ٨٥٠ كاهنًا للبعل ومعهم الملك وأيضًا كل الشعب، واثقًا في عناية الله به، الآن يخشى ثورة سيدة متعجرفة. إنها لحظات ضعف يعيشها النبي الناري الجريء.

هرب إيليا من المرأة إيزابل [٢]، التي تعني "**فيض من الباطل**[1]"، هرب إلى جبل حوريب [٨].

"ثم سار في البرية مسيرة يوم حتى أتى وجلس تحت رتمة،
وطلب الموت لنفسه،
وقال: قد كفى الآن يا رب،
خذ نفسي، لأنني لست خيرًا من آبائي" [٤].

شعر أنه لا يعود يقدر أن يقدم شيئًا صالحًا بعد لشعبه، فقد قدم كل ما لديه. مرت عليه فترة من المرارة، لأن الأمور تسير على خلاف ما يشتهى. كان يود عودة الملك وشعبه لله. وإذ شعر بعجزه في تحقيق ذلك حسب أنه لا قيمة لوجوده بعد، فانه ليس أفضل من آبائه الذين فشلوا أحيانا في جذب الشعب إلى الله.

كان يتوقع بعد نزول النار من السماء علانية وشهادة الشعب للإيمان الحق أن الأمور تسير إلى الأفضل، لكنه وجد الملك خضع للملكة، وبالتالي سيعود الشعب إلى عبادة البعل تحت الإغراء والضغط الملكي.

---

[1] يرى القديس أمبروسيوس أن كلمة "إيزابل"تعني "فيض من الباطل" كما جاء في:
Exhor. Virgin. 5:30 (Pl 16:344-5); Letters 50:10; 2:79; On Naboth 9:41-42.

سار في البرية غالبًا تجاه حوريب. سلك مسيرة يوم كاملٍ في البرية في نجب جنوب يهوذا. ذهب إلى بئر سبع التي تبعد حوالي ٩٥ ميلاً من يزرعيل على حافة صحراء التيه. لم يكن ممكنًا لإيليا أن يصل إليها إلا في نهاية اليوم التالي حيث كان يسير الليل والنهار ولم يسترح في الطريق. وهي مدينة تابعة لسبط شمعون (يش ١٩ : ٢) وكان جزء من سبط شمعون قد انضم إلى يهوذا.

اشتهى إيليا النبي أن يموت، مع أنه هرب إلى بئر سبع من وجه إيزابل الشريرة التي تطلب نفسه. كان يشتهي يموت بيد الرب لا بيد هذه السيدة، فإن الوقوع في يدي الله الرحيم أفضل من الوقوع في يد الإنسان الشرير.

اشتهى أن يموت في البرية في ارض مقدسة ولا يموت في أرض تدنست بعبادة البعل.

جلس تحت شجرة يدعوها العرب رتمة، وهي شجرة ضخمة تحمى المسافرين من حرارة الشمس ومن العواصف.

عندما يشعر حتى الأنبياء بنوعٍ من الفشل كانوا يشتهون الموت، الأمر الذي سقط فيه كثيرون مثل موسى النبي ويونان النبي.

✥ بالحق أجاهد هنا كما لو كنت قد نسيتني، مع إنني أعرف تمامًا أنك مجرد تمتحني، فإنك وإن كنت كمن يتركني لكنك لن تفشل في أن تهبني ما وعدت به. ومع هذا لا احتمل فأقول: "لماذا نسيتني؟"[1]

القديس أغسطينوس

✥ أننا لا نقتنع بما نحن عليه الآن. فإنه حتى الأشياء التي نشتهيها تسبب لنا متاعب، وما نشتاق أن نناله لا نعود نشتهيه عندما نناله. لهذا ليس بدون سبب غالبًا ما بكى القديسون طول بقائهم هنا. داود انتحب (مز ١٢٠:٥)، وإرميا رثاها (إر ١٨:١)، وإيليا بكاها.

---

[1] *On Ps. 41:17.*

إن كنا نصدق الحكماء، والذين سكنهم الروح الإلهي، فإنهم كانوا يسرعون نحو الأفضل (الانطلاق نحو الحياة الأبدية والقيامة)[1].

القديس أمبروسيوس

يرى **القديس أمبروسيوس** أن البرية التي نهرب إليها هي التوبة أو نعمة الله حيث يجد الشريد فيها ملجأ وخلاصًا.

✠ التوبة هي هروب صالح؛

نعمة الله هي هروب صالح، فيها يجد الشريد خلاصه.

البرية هي هروب صالح، هرب إليها إيليا (١مل ١٩:٤) واليشع ويوحنا المعمدان (مت٣:١، لو٣:٢).

هرب إيليا من المرأة إيزابل التي تعني "**فيض من الباطل**"، هرب إلى جبل حوريب. (١مل ١٩:٨) التي تعني جفافًا، حيث يجف تدفق مياه الجسديات الباطلة، حينئذ يأتي إلى معرفة الله بأكثر كمال، لأنه كان بجانب نهر كريث الذي يعني "المعرفة" هناك استطاع أن يشرب من فيض معرفة الله المتدفق (١مل١٧:٥). هرب إيليا من العالم حتى أنه لم يطلب طعامًا يحتاج إليه جسده غير ما قدمته له تلك الطيور الخادمة (١مل١٧:٦)، مع أن طعامه غالباً ما كان ليس من هذا العالم (١ مل١٩:٥-٧). حقاً لقد صار أربعين يومًا بالقوة التي صارت له بالوجبة التي نالها (١مل١٩:٨).

بالتأكيد لم يهرب من مجرد امرأة بل من هذا العالم. لم يخف الموت، لأنه تقدم بنفسه لذاك الذي كان يطلب نفسه وقال للرب: "خذ نفسي" (١مل١٩:٤).

احتمل أتعاب هذه الحياة ليس مشتهيًا إياها، لكنه كان يهرب من إغراءات العالم وسموم السلوك الشرير والتصرفات الدنيئة للجيل الخاطي غير المقدس[2].

القديس أمبروسيوس

---

[1] *St. Ambrose: On Belief in the Resurrection, book 2:125.*

[2] *Flight from the world, 6:34.*

"واضطجع ونام تحت الرتمة،
وإذا بملاك قد مسه وقال:
قمْ وكلْ" [٥].

مع سيره المستمر بلا توقف من جبل الكرمل إلى بئر سبع ثم سار يومًا في البرية تجاه حوريب تعب جدًا فنام. كان محتاجًا إلى عونٍ إلهيٍ يسند نفسه المتعبة بسبب شعوره بالفشل ويسند جسده المرهق والجائع. أرسل إليه الله ملاكًا يقدم له الضروريات.

كان إيليا يشتهى أن ينام ولا يقوم، فقد حطمت إيزابل إشتياقاته. قام من نومه بناء على لمسة من الملاك، ليدرك أنه موضع رعاية الرب إله الملائكة وعنايته، فلا يضطرب. كان إيليا النبي فريدًا في اهتمام الله حتى بطعامه، فحين كان في ظروف عادية أو شبه عادية في المدن أو القرى تركه يعد لنفسه الطعام كسائر اخوته، لكن تحت ظروف خاصة أرسل إليه تارة غرابًا وأخرى أرملة وثالثة ملاكًا يعدون له الطعام. حين كان منفردًا في كريث عالته الغربان، وإذ كان في صيدا عالته أرملة صرفة صيدا، والآن إذ لا توجد غربان ولا إنسان أرسل إليه ملاكًا يعوله.

"فتطلع وإذا كعكة رضفٍ وكوز ماء عند رأسه،
فأكل وشرب،
ثم رجع فاضطجع" [٦].

وجد الطعام والماء عند رأسه، أي في متناول يده. وجد كعكة مخبوزة على الفحم، ربما وجد خشبًا أو فحمًا متقدًا بالنار والكعكة عليه، وهى من الطعام المحبوب لدى العرب في هذه المنطقة.

كان إيليا كناسكٍ يقضي الكثير من وقته في البراري يأكل بتقشف، وكان ملتزمًا أن يعد لنفسه الطعام. وعندما التزم بالهروب والاختفاء عند نهر كريث مقابل الأردن حيث طلب ألا يكون مطر إلا عند قوله أرسل الله إليه غرابًا يأتيه كل صباح ومساء بخبزٍ ولحمٍ. وإذ جف نهر الأردن ويبس أرسله الرب إلى أرملة صرفة

صيدون لكي تعوله بالخبز فقط. وأخيرًا إذ بعث به إلى جبل حوريب ليتحدث معه وجهًا لوجه (١ مل ١٩) قدم له ملاك كعكة واحدة وكوز زيت ليأكل ويشرب ثم يصوم أربعين نهارًا وأربعين ليلة بطريقة تفوق الطبيعة.

☦ يروى الكتاب المقدس عن إيليا الهارب من وجه المرأة إيزابيل، وقد جلس أولاً تحت رتمة وهناك سمع له وتقبل قوة وطعامًا. هذا يعنى أن من يهرب من إغراءات الشهوة، ومن امرأة (شريرة)، أي من اللذة، يجد ملجأ وظلاً في شجرة العفة، حيث يتمتع بمجيء المسيح ورئيس البتوليين البشر[1].

الأب ميثوديوس

☦ لو أراد الله أما كان يمكنه أن يرسل لنبيه خمورًا ممتازة وأطباق شهية ولحومًا مطهية؟ عندما دعي اليشع أبناء الأنبياء ليأكلوا قدم لهم أعشابًا فقط ليأكلوا، وعندما صرخ الكل بصوت واحد: "في القدر موت" (٢مل ٤: ٤٠) لم يثر رجل الله على الطبخ بل أحضر الطعام وألقى فيه ما جعل مرارة الطعام تصير عذبة بقوة روحية، وذلك كما فعل موسى الذي جعل مياه مارة عذبة.

مرة أخرى عندما أرسل رجالاً للقبض على النبي وُضربوا بعمى جسماني وعقلي، كي يحضرهم إلى السامرة وهم لا يدرون لاحظ الطعام الذي أمر اليشع أن يقدم لهم لكي ينعشهم "صنع خبزا وماء أمامهم فيأكلوا ويشربوا ثم ينطلقوا إلى سيدهم" (٢ مل ٦: ٢٢). ودانيال الذي كان يمكنه أن يأكل طعامًا فاخرًا من مائدة الملك فضل القطاني[2].

القديس جيروم

☦ ايليا الذي كان الرب يدربه على كمال الفضيلة وجد عند رأسه كعكة وكوز ماء، عندئذ صام بقوة هذا الطعام ٤٠ يومًا وأربعين ليلة. عندما عبر آباؤنا البحر بأقدامهم (خر ١٧: ٦) شربوا ماءً لا خمرًا. دانيال والفتيان العبرانيون كانوا يأكلون

---

[1] *Methodius: The Banquet of the ten virgins, 10:3.*

[2] *St. Jerome: Letters, 22:9.*

طعامًا خاصًا (دا ١:٨) ويشربون ماءً، الأول غلب ثورة الأسود (دا ٦:٢٢) والآخرون رأوا في النار المحرقة ملعبًا دون أن تصاب أطرافهم بأدنى أذية (دا ٣:٢٧).

ولماذا أتحدث عن الرجال، فإن يهوديت لم تشته مائدة هولوفرنيس الشهية فنالت بعفتها وحدها نصرة. الأمر الذي فشل فيه الرجال وخلصت مدينتها من الحصار وقتلت القائد بيديها (يهوديت ١٦:٨)... إستير بصومها حركت الملك المتكبر (اس ٤:١٦). وحنة التي خدمت الله في ترملها لمدة ٨٤ سنة بأصوام وصلوات نهارًا وليلاً في الهيكل عرفت المسيح (لو ٢:٣٧). ويوحنا سيد النسك ظهر كملاكٍ يسير على الأرض[1].

القديس أمبروسيوس

♰إذ هرب (إيليا النبي) من تهديدات إيزابل، بعد وجبة طعام واحدة وشراب وجدهما عندما أيقظه الملاك بقى لمدة أربعين نهارًا وأربعين ليلةٍ ببطنٍ فارغة، وصار فمه جافًا، بلغ إلى جبل حوريب حيث سكن في مغارة كما في فندق. أي لقاء شهير تم بينه وبين الله! ما هو حالك يا إيليا هنا؟ هل كنت في صداقة مع هذا الصوت (الإلهي) أكثر من القول: "آدم أين أنت؟" (تك ٣ :٩)؟ لأن هذه هي قوة الطعام بحدودٍ (الصوم) تجعل الله في صداقة مع الإنسان تحت مظلة (إذ تمتع إيليا بصحبة المسيح تحت السحابة التي ظللتهم مت ١٧ :٤). إنها صداقة حقة! فإن كان الله الأبدي لن يجوع كما شهد في إشعياء (مز٤٠ :٢٨) فسيأتي وقت فيه يصير الإنسان متشبها بالله عندما يحيا بلا طعام[2].

العلامة ترتليان

جاء في الإنجيل البدائي المنسوب ليعقوب *Protoevangelium of James* عن يواقيم والد القديسة مريم بأنه إذ كان حزينا لأنه لم يكن له نسل ذهب إلى الجبل

---

[1] *St. Ambrose: Letters, 63:29.*

[2] *Tertullian: On Fasting, 6.*

وصام أربعين يومًا وأربعين ليلة قائلاً في نفسه: "لن آكل ولا أشرب حتى يتطلع الرب إلهي إليّ، وستكون الصلاة هي طعامي وشرابي".

"ثم عاد ملاك الرب ثانية فمسه وقال:

قم وكل، لأن المسافة كثيرة عليك" [٧].

إذ نام ثانية عاد الملاك ولمسه وطلب منه أن يأكل لأن المسافة طويلة عليه. تبلغ المسافة بين بئر سبع وحوريب حوالي ١٥٠ ميلاً. لم يخبره الملاك إلى أين هو ذاهب، إنما اكتفي بإعلان أن المسافة طويلة جدًا.

"فقام وأكل وشرب،

وسار بقوة تلك الأكلة أربعين نهارًا وأربعين ليلة،

إلى جبل الله حوريب" [٨].

قاده الروح للذهاب إلى جبل حوريب، الجبل الذي عليه تسلم موسى الشريعة. كانت خطة الله عجيبة بالنسبة لإيليا النبي، فقد أمر الغربان أن تطعمه مرتين يوميًا بالخبز واللحم، ثم بارك في زيت الأرملة ودقيقها ليعيش أكثر من عامين دون أن يذوق اللحم، والآن إذ يقدمه الملاك كعكة ويشرب ماء يقضى أربعين نهارًا وأربعين ليلة لا يأكل قط ولا يشرب. صام أربعين يومًا مثل موسى النبي.

✞ صام موسى (خر ٢٤ :٨) وإيليا لمدة أربعين يومًا وعاشوا على الله وحده. فإنه منذ القدم قد تقدس المبدأ: "ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان بل بكل ما يخرج من فم الرب يحيا الإنسان" (تث ٨ :٣؛ مت ٤:٤). هنا نرى بصورة باهتة لقوتنا في المستقبل (في السماء)[1].

العلامة ترتليان

إذ تحدث **العلامة ترتليان**[2] عن الصوم الأربعيني لموسى وإيليا النبيين

---

[1] *Tertullian: On the Resurrection of the Flesh, 61.*

[2] *Tertullian : On Fadting, 6 .*

استعرض خطورة النهم وعدم ضبط البطن فأشار إلى القول: "جلس الشعب للأكل والشرب ثم قاموا للعب" (١ كو ١٠ :٧ ؛ خر ٣٢ :٦). أيضًا "فسمن يشرون ورفس. سمنت وغلظت واكتسبت شحمًا. فرفض الإله الذي عمله وغنى عن صخرة خلاصه" (تث ٣٢ :١٥). "لئلا إذا أكلت وشبعت وبنيت بيوتًا جديدة وسكنت... يرتفع قلبك وتنسى الرب إلهك" (تث ٨ :١٢ -١٤).

كانت المسافة تحتاج إلى حوالي أسبوع، لكن الله سمح لإيليا أن يقضى أربعين يومًا وأربعين ليلة، كما جال الشعب قديمًا أربعين سنة مع موسى النبي في البرية.

الجبل الذي التقى فيه الله مع موسى دعاه: "جبل الله"، والبيت الذي يلتقي فيه مع شعبه يدعوه: "بيت الله" والمدينة التي تقام فيها هيكله تسمى: "مدينة الله".

دخل إيليا المغارة، غالبًا التي دخل فيها موسى النبي حين اشتهى أن يرى مجد الله، وقد عبر به ليرى مجده من خلف (خر ٣٣ : ٢٢).

اشتهى إيليا أن يهرب بل ويموت بسبب ما ضمرته إيزابل من تحطيم للإيمان، لكن الرب وهب إيليا ما لم يخطر على قلبه. أتى به إلى جبله المقدس، وادخله إلى المغارة ليتحدث معه في حوارٍ مفتوحٍ. جاء به الرب إلى هذا الموضع لكي يقول مع نحميا: "أرجل مثلي يهرب؟! " (نح ٦ :١١).

"مالك ههنا يا إيليا؟" إنه ليس وقت خلوة بل وقت عمل، فلماذا أنت ههنا؟ الشعب ينتظرك، وأنت مسئول عن الخدمة، فلا تهرب!

"ودخل هناك المغارة وبات فيها،
وكان كلام الرب إليه يقول: ما لك ههنا يا إيليا" [٩].

✞ بعد الإعداد بأربعين يومًا من الصوم رأى إيليا الرب على جبل حوريب. وسمع منه الكلمات: "مالك ههنا يا ايليا؟" هنا القول متقارب جدًا من القول: "آدم، أين أنت؟" في سفر التكوين. هدف الأخير هو إثارة مخاوف من أكلَ وفقدَ، والقول

الأول موجه إلى عبدٍ صائمٍ بحنو وحب[1].

القديس جيروم

"فقال: قد غرت غيرة للرب إله الجنود،
لأن بني إسرائيل قد تركوا عهدك،
ونقضوا مذابحك،
وقتلوا أنبياءك بالسيف،
فبقيت أنا وحدي،
وهم يطلبون نفسي ليأخذوها" [١٠].

أجاب على سؤال الرب بأنه مملوء غيرة على مجد الرب، لكن قد حطمه اليأس، إذ لم يعد يرى أحدًا يعبد الرب بإخلاص غيره. كل هذه السنوات من خدمته حسبها كلا شيء، إذ لم تثمر بتوبة شخصٍ واحدٍ. لم يشتكِ الملك والملكة وحدهما، بل اشتكى بنى إسرائيل، واتهمهم بالآتي:

❖ تركوا عهد الرب مع أنهم مارسوا العلامة الظاهرة للعهد، وهى الختان.
❖ تركوا عبادة الرب وخدمته.
❖ اضطهدوا خدامه وأنبياءه.
❖ لم يهجروا مذابح الرب فحسب بل هدموها ونقضوها. هذه المذابح أقامها أناس صالحون غير قادرين على الذهاب إلى أورشليم ويرفضون التعبد للعجلين أو للبعل. مع أن هذه المذابح تحطم وحدة الجماعة المقدسة، لكن التزم بها أناس صالحون حتى لا يُحرموا من تقديم الذبائح. بنوها وهم مخلصون في محبتهم لله ورغبتهم في إعلان مجده.

أجاب على سؤال الرب لماذا جاء إلى البرية وقطن في المغارة، معللاً ذلك بالأسباب التالية:

❖ **"بقيت أنا وحدي"**: لم يعد قادرًا على الظهور لتحقيق أي هدف. فمع صراخ كل

---

[1] *St. Jerome: Against Jovinianus,-book 2:15.*

الشعب "الله هو الرب" لم يقف أحد منهم معه، ولا دافع أحد عنه. نسى إيليا انه ليس وحده، لأن الله معه، حتى وإن وقف العالم كله ضده.

❖ لم يعد قادرًا على الظهور من أجل سلامه، إذ صارت حياته في خطر "وهم يطلبون نفسي ليأخذوها".

✠ لا يقدر مسيحي أن يقول بأنه ليس له متاعب، لماذا؟ لأنه مادمنا في الجسد فإننا في رحلة نحو الله. مهما كانت الأمور حسنة فإننا لا نزال لسنا في بيتنا. لا يقدر الإنسان أن يحب الرحلة ومدينته في نفس الوقت. فإن من أحب وطنه تبدو رحلته شاقة ومملوءة متاعب. هنا نتعب ونحزن، هناك نجد راحة بلا نهاية وحب بلا قلق[1].

القديس أغسطينوس

"فقال: اخرج وقف على الجبل أمام الرب.

وإذا بالرب عابر وريح عظيمة وشديدة قد شقت الجبال وكسرت الصخور أمام الرب،

ولم يكن الرب في الريح.

وبعد الريح زلزلة،

ولم يكن الرب في الزلزلة" [١١].

الآن يتعامل الله مع إيليا تقريبًا بذات الطريقة التي تعامل بها موسى النبي، فقد وقف إيليا في نفس الموضع الذي وقف فيه موسى عندما أعلن الله ذاته له عند تسليمه الشريعة (خر ١٩ : ٩، ٦).

إذ عبر به الرب كان أشبه بريحٍ عظيمةٍ وشديدةٍ شقت الجبال وكسرت الصخور أمام الرب. أعد الله الطريق بالريح العظيمة والزلزال والنار، لكن الله لم يعلن عن ذاته وسط كل هذه الظواهر. لقد هيأت لإيليا النبي الطريق ليسمع الرب في

---

[1] *Robert Llewelyn, The Joy of the Saints, Spiritual Readings throughout the Year, Springfield, Illinois, 1989, p. 309.*

وسط الهدوء. هذه الظواهر بعينها حدثت في أيام موسى أثناء لقائه مع الله.

يريد الله أن يلتقي مع مؤمنيه خلال الجو الهادئ لا العلامات العنيفة للطبيعة.

يرى الكلدانيون أن الله تراءى لإيليا النبي يسبقه موكب من الملائكة كانوا كالريح العاصف يمزقون الجبال ويكسرون الصخور أمام الرب. لم يكن الرب في وسط هذا الموكب الملائكي المخيف. تبعه طغمة من الملائكة في صخبٍ ولم تكن عظمة الله وسط هذه الطغمة. بعد هذه الطغمة ظهرت ملائكة من نار ولم تكن عظمة الرب في هذه الطغمة النارية. بعد هذه الطغمة النارية سمع صوت ترنم خفيف في سكون، ولم يوجد صوت آخر يمتزج بهذا الصوت. لعل هذا كله يقدم صورة توضيحية رمزية عن دور عناية الله ونعمته.

الريح العاصف والزلازل والنيران كلها تحدث بمسرة الله لكنها ليست طبيعته. فإن الله روح يريد أن يتجلى بالأكثر خلال السكون الهدوء. فإن كان إيليا في غيرته صار كريحٍ عاصفٍ أو كزلزالٍ يريد أن يحطم الشر، أو كنارٍ آكلةٍ يريد أن يحرق كل رجاسة وفساد، فإن الله يدعوه الآن أن يعمل به خلال السكون الهدوء. غيرة إيليا مقدسة، ونار قلبه نحو مجد الله مباركة، لكن قد حان الوقت ليرى خلال هدوء نفسه عمل الله الخفي في الركب التي لم تنحنِ لبعل بعد. وأنه يقوم ليمسح ثلاثة أشخاص للعمل، ملك آرام وملك إسرائيل وتلميذه اليشع النبي، فيكون لكل منهم دوره المكمل للآخر في تأديب إسرائيل وخاصة بيت أخآب.

حسنة هي الغيرة المقدسة المتقدة في داخلنا، لكن يلزمنا ألا نسقط في اليأس حين نرى كأن العالم كله قد رفض الإيمان. يلزمنا أن نلتقي مع الرب في سكون وصمت ونسمع صوته فيرينا أعماله الفائقة الخفية في النفوس، ويدعونا للعمل الإيجابي الخفي ليشترك الآخرون معنا في خدمة الملكوت السماوي، سواء بالعمل الإيجابي أو السلبي. في هذا اللقاء الممتع بين الله وإيليا نتلامس مع لقاء الكنيسة عبر الأجيال مع إلهها.

كان اللقاء في العهد القديم خلال الريح العاصف والزلازل والنيران، خلال أعمال ملموسة في الطبيعة العادية. فالإنسان في طفولته الروحية يحتاج إلى عمل مادي فائق ليهز أعماقه الداخلية. هذا ما حدث عندما قدم الله شريعته للشعب خلال موسى النبي على جبل سيناء. أما في العهد الجديد الذي هو امتداد للعهد القديم وتكميل له فقد ظهر الرب نفسه، كلمة الله الحي، لا يصيح ولا يسمع أحد في الشوارع صوته (مت ١٢ :١٩). قدم لنا روحه في العنصرة خلال الريح العاصف والزلزلة والألسنة النارية لتأكيد أننا ننال ما كان يشتهيه رجال العهد القديم، هذا الروح هو روح الرب الذي يدخل بنا إلى الحضرة الإلهية، فيرفعنا في هدوء وسكون إلى السماء.

"وبعد الزلزلة نار،

ولم يكن الرب في النار.

وبعد النار صوت منخفض خفيف" [١٢].

يرى **القديس يوستين**[1] أن أفلاطون يعتقد بأن الله موجود في النار، وأنه اقتبس هذا بطريقة خاطئة من هاتين العبارتين.

يستخدم **القديس ايريناؤس** هاتين العبارتين لتأكيد أن الله غير المنظور لنا وجهًا لوجه إنما نراه خلال أعماله معنا. [لم يرَ الأنبياء بالفعل وجه الله علانية، لأنهم رأوه خلال تدابيره وأسراره التي من خلالها يرى الإنسان الله. كما قيل لإيليا النبي: "اخرج غدًا وقف في حضرة الرب وانظر..."[2]]

ويرى **القديس أغسطينوس** أننا نرى الله خلال اخوتنا. فيقول [لا تقدر أن ترى الله، لكن من حقك أن تراه بحبك لقريبك. وبتطلعك إلى مصدر ذاك الحب ترى الله قدر ما تستطيع[3].]

---

[1] *Justin's Hortatory Address to the Greeks, 31 .*

[2] *Irenaeus against Heresies 4 : 20 :10*

[3] *Robert Llewelyn, The Joy of the Saints, Spiritual Readings throughout the Year, Springfield, Illinois, 1989, p. 78.*

رؤية الله

يحدثنا العلامة أوريجينوس عن إمكانية رؤية الله وكيف نتمتع بها.

✞ نُظر الله بواسطة إبراهيم أو بواسطة قديسين آخرين، وذلك خلال النعمة الإلهية. لم تكن عينا إبراهيم هما وحدهما علة الرؤية، بل الله قدم نفسه لكي يُرى بواسطة الإنسان البار، الذي تأهل لرؤيته.

ربما يوجد ملاك بجوارنا الآن ونحن نتكلم، لكننا لا نقدر أن نراه بسبب عدم استحقاقنا.

ربما تسعى العين (الجسدية) أو الداخلية لتنال هذه الرّؤيا، لكن إن لم يعلن الملاك نفسه لنا نحن الذين لنا هذه الرغبة لن نقدر أن نراه.

هذه الحقيقة لا تخص رؤية الله في هذا العصر الحاضر فحسب بل وعندما نرحل من هذا العالم. لأن الله وملائكته لن يظهروا لكل البشر بعد رحيلهم مباشرة... بل توهب هذه الرؤيا للقلب الطاهر الذي تأهل لرؤية الله.

الإنسان الذي تثقل قلبه بالخطية ليس في نفس الموضع مع ذاك الذي قلبه طاهر، فالآخر يرى الله بينما الأول لا يراه.

أظن أن هذا حدث عندما كان المسيح هنا في الجسد على الأرض. فإنه ليس كل من نظره نظر الله. بيلاطس وهيرودس الوالي تطلعا إليه وفي نفس الوقت لم ينظراه (كإله).

لذلك فإن ثلاثة رجال جاءوا إلى إبراهيم في منتصف النهار بينما جاء اثنان إلى لوط في المساء (تك ١٩:١)، إذ لم يكن لوط قادرًا أن يتقبل عظمة نور الظهيرة أما إبراهيم فكان قادرًا على قبول كمال بهاء النور[١].

✞ رؤية الله عقلية وروحية وليست جسدية... ولهذا استخدم المخلص بحرص الكلمة اللائقة وقال: "لا يعرف أحد الآب إلا الابن" و لم يقل "يرى". مرة أخرى يقوم للذين يهبهم رؤية الله "روح المعرفة" و"روح الحكمة"، حتى أنهم خلال الروح

---

[1] *In Gen. Hom 4:1.*

نفسه يرون الله (إش ١١:٢)[1].

✞ العضو الذي به نعرف الله ليس عين الجسد بل عين العقل، إذ يرى بما هو على صورة الخالق، ويتقبل فضيلة معرفته بعناية الله[2].

✞ الآن وإن كنا نبدو متأهلين لرؤية الله بعقلنا وقلبنا، فإننا لا نراه كما هو بل كما يصير بالنسبة لنا حيث يجلب عنايته فتحملنا[3].

العلامة أوريجينوس

بالحب يمكننا أن نتعرف على الله

✞ يليق بنا أن ندرك كم من أمور يجب أن تقال عن (هذا) الحب، وكم من أمور يجب أن تقال عن الله، حيث انه هو نفسه "الحب". فإنه كما انه لا يقدر أحد أن يعرف الآب إلا الابن ومن يسر الابن أن يعلن له... بنفس الطريقة لأنه يدعى "الحب"، فإن الروح القدس المنبثق من الآب، الذي وحده يعرف ما هو في الله، كما أن روح الإنسان يعرف ما هو في الابن (١ كو ١١:٢)، هنا فإن الباراقليط روح الحق المنبثق من الآب (يو١٥:٢٦) هو يتجول ويبحث عن النفوس المتأهلة والقادرة على قبول عظمة حبه، أي عظمة الله، إذ يشتهى أن يعلن ذلك لهم[4].

العلامة أوريجينوس

"فلما سمع إيليا لف وجهه بردائه،
وخرج ووقف في باب المغارة،
وإذا بصوت إليه يقول:
ما لك ههنا يا إيليا" [١٣].

---

[1] *Comm. On Song of Songs 3.*

[2] *Contra Celsus 7:33.*

[3] *Comm. on Matt. 17:19 on 22:1.*

[4] *Comm on Song of Songs, Prologue.*

لف إيليا وجهه بردائه كمن هو خائف أن يتطلع على مجد الله، إذ لا تحتمل عيناه رؤية بهائه. فإن السمائيين يغطون وجوههم أمام الله من أجل بهاء مجده (إش٦ :٢). ولعل إيليا شعر بالخجل أن يتطلع إلى الله لأنه لمس قدرته وأعماله الفائقة ومع هذا خشي من فشله في الخدمة.

لم يغطِ إيليا وجهه عندما هب ريح عاصف شديد، ولا عندما حدثت زلزلة إذ ظهرت نار، لكن وسط الهدوء الشديد إذ سمع صوت منخفض خفيف لم يحتمل رقة الله وحبه وحنانه، إذ خجل من معاملاته معه.

موسى النبي أيضًا أخفي وجهه ولم يجسر أن يتطلع نحو الله (خر ٣ :٦).

كان تغطية الوجه علامة الوقار والاحترام، كما يرفع الأوربي قبعته عن رأسه احترامًا لمن يلتقي به.

كرر الرب السؤال: مالك ههنا يا إيليا؟" وقدم إيليا ذات الإجابة، مشتكيًا إسرائيل لارتداده عن الله وتحطيمه للإيمان. كان رد الفعل الإلهي هو العمل! دعاه أن يرجع ويعمل، حيث يمسح حزائيل ملكا على آرام، وياهو ملكًا على إسرائيل، واليشع نبيًا عوضا عنه. وكأن الله يقول له: لماذا حل بك اليأس؟ هل لأني لم أعاقب الأشرار؟

"فقال: غرت غيرة للرب إله الجنود،
لأن بني إسرائيل قد تركوا عهدك،
ونقضوا مذابحك،
وقتلوا أنبياءك بالسيف،
فبقيت أنا وحدي، وهم يطلبون نفسي ليأخذوها" [١٤].

✞ يعرف الخادم كلمة الله فقط عندما يعرف أولئك الذين تعمل كلمة الله فيهم. فيكون في منفى من العالم، هاربًا من الجسد، هاربًا من الأهواء، حارمًا نفسه من كل بشرٍ ليبقى وحده. وكما يقول إيليا النبي: "بقيت أنا وحدي". لكنه لم يكن وحده، لأن المسيح كان معه. بل المسيح نفسه بقي وحده إذ يقول: "وأنا لست وحدي، لأن

الآب معي" (يو ١٦: ٢٢)[1].

القديس أمبروسيوس

إن كان إيليا قد تمررت نفسه بسبب الشر الذي لصق بإسرائيل فإن الله مُرسل من يؤدب إسرائيل من الخارج (سوريا) ومن الداخل (ياهو)، ومن يكمل رسالة النبي (اليشع النبي).

"فقال له الرب: اذهب راجعًا في طريقك إلى برية دمشق.
وادخل وامسح حزائيل ملكًا على آرام" [١٥].

طلب منه أن يذهب إلى برية دمشق، فلا يأخذ طريقًا يسير فيه الكثير من الناس حتى لا يلتقي بإيزابل أو أحد أعوانها المقاومين له.

برية دمشق ربما شمال مدينة النبي، بين باشان ودمشق، عرفت قديما باسم Iturea أو Gaulanitius.

مسح حزائيل ملكًا على آرام: كأنه يقول له: إن كان الشعب لم يتعلم من التأديب بالمجاعة والقحط خلال الثلاث سنوات ونصف، فإني أمسح حزائيل على سوريا ليؤدب بسفك الدماء (٢ مل٨ : ١٢، ١٨) لعلهم يتركون عبادة الأوثان .

"وامسح ياهو بن نمشي ملكًا على إسرائيل.
وامسح إليشع بن شافاط من آبل محولة نبيًا عوض عنك" [١٦].

مسح ياهو ملكا على إسرائيل (٢ مل ٩) هذا الذي قتل يورام عند كرم نابوت اليزرعيلي، وإيزابل الملكة الشريرة حيث أكلت الكلاب جثتها.

مسح اليشع نبيًا يكمل رسالة أبيه إيليا. لم نسمع قبل ذلك عن مسح النبي (قارن ١ أي ١٦ : ٢٢ بمزمور ١٠٥ : ١٥). بلا شك استراح قلب إيليا حين دعاه الرب ليمسح اليشع نبيًا عوضًا عنه. فالخادم الحي يفرح ويسر بامتداد الخدمة بعد خروجه من العالم.

---

[1] *Flight from the World, 2:7.*

اليشع بن شافاط في الواقع هو حفيد شافاط، لكنه يبدو أنه كان معروفًا بابن شافاط (٢ مل ٩ : ٢٠، ٢ أي ٢٢ : ٧)، ربما لأن والده مات وهو صغير، وقام جده بتربيته.

آبل محولة معناه "مرج الرقص"، وهي في الجزء الشمالي من وادي الأردن.

لم يحدد الله له موعد مسح الأشخاص الثلاثة، بل تركه يتمم ذلك في الوقت المناسب.

"فالذي ينجو من سيف حزائيل يقتله ياهو،
والذي ينجو من سيف ياهو يقتله إليشع" [١٧].

"الذي ينجو من سيف ياهو يقتله اليشع" وذلك بسيف كلمة الرب الذي هو أحدّ من سيف ذي حدين (إر ١ : ١٠؛ ١٨ : ٧).

كان يليق بإيليا النبي صاحب القلب الناري ألا يتعجل الثمر، ولا يطلب سرعة معاقبة المرتدين، فإنه في الوقت المناسب وبأشخاص مناسبين يقتل الرب بنسمة فمه الأشرار (إش ١١ : ٤؛ ٢ تس ٢ :٨؛ هو٦ :٥).

"وقد أبقيت في إسرائيل سبعة آلاف كل الركب التي لم تجث للبعل،
وكل فم لم يقبله" [١٨].

الإجابة العملية أيضًا، مع مسح الثلاثة أشخاص السابق ذكرهم كشف له الرب عن نجاح إيليا غير المنظور، إذ أعلن له عن وجود سبعة آلاف ركبة لم تجثُ للبعل، ولم يقبلوا بالفم.

كان **تقبيل الأوثان بالفم** عادة منتشرة (أي٣١ :٢٧؛ هو١٣ :٢). ذكر **القديس اكليمنضس الإسكندري** في كتابه السابع من المتفرقات *Stromata* وصفًا مطولاً عن الطرق التي كانت تمارس بها القبلة للأوثان.

في حوار **القديس يوستين** مع اليهودي تريفو يستخدم هذه العبارة قائلاً: [كما

أن الله لم ينفث غضبه من أجل هؤلاء السبعة آلاف رجل، هكذا لا يصدر حكمًا ولا يحققه، إذ يعلم أنه في كل يوم يصير البعض (منكم) تلاميذ لاسم المسيح، تاركين طريق الخطأ، متقبلين المواهب كل حسب استحقاقه، مستنيرين باسم المسيح. يتقبل واحد روح الفهم، وآخر روح المشورة، وآخر روح القوة، وآخر روح الشفاء، وآخر روح النبوة، وآخر روح التعليم، وآخر مخافة الرب[1].]

استخدم الرسول بولس هذه العبارة لتأكيد وجود بقية مقدسة للرب وسط اليهود حين رفض اليهود السيد المسيح وإنجيله (رو ١١ :٤). في كل جيل توجد بقية باقية مقدسة للرب مثل هؤلاء السبعة آلاف الذين لم يحنوا ركبة لبعل ولا قبلوه بفمهم:

أ - يقول "أبقيت"، فهذه البقية هي من عمل يدي الله الذي يبقى لنفسه قلة مقدسة مختارة، تكرس كل حياتها وطاقاتها لحساب ملكوته.

ب - ليس هناك وجه مقارنة بين ٧٠٠٠ شخصًا وألوف ألوف من الشعب سقطوا في عبادة الأوثان، لكن الله يعرفهم بأسمائهم ويعتز بهم، ويختمهم بختمه المقدس (رؤ ٤:٧).

ج - هذه البقية المؤمنة والأمينة مخفية لا يعرفها سوى الله (مز ٨٣ :٣). الكنيسة المنظورة كالجرن يرى الناس التبن بينما تختفي الحنطة بين التبن، وسيأتي اليوم الذي فيه يُظهر الله مؤمنيه. ليس في قدرتنا أن نميز الآن بين الأحياء من هم بالحق مقدسون للرب من بين المؤمنين.

✞ عندما كان ٧٠٠٠ إنسانًا مقدسًا فقط في إسرائيل لم يحنوا ركبة لبعلٍ، إيليا وحده من بينهم وتلميذه أليشع كان يصنعان عجائب. لكن أحدًا منهما لم يحتقر عوبديا الذي كان يخاف الله لأنه لم يصنع آية واحدة[2].

الدسقولية

"فذهب من هناك،

---

[1] *Dialogue with Trypho, 39.*

[2] *Constitution of the Holy Apostles , book 8:1.*

ووجد أليشع بن شافاط يحرث واثنا عشر فدان بقر قدامه وهو مع الثاني عشر،

فمر إيليا به وطرح رداءه عليه" [١٩].

كانت الأرض الزراعية تقاس قديما بعدد المحاريث التي تستخدم لحرثها. كان اليشع غنيًا لأنه كان يملك اثني عشر محراث، وكان هو يحرث بالمحراث الثاني عشر في أرضه. الحرث بزوج من البقر لكل محراث عادة كانت قائمة في مصر وأشور وفلسطين، ولا تزال تستخدم إلى وقت قريب في قرى مصر، وفي غرب آسيا. فبقبوله الفوري للعمل النبوي يعلن اليشع تركه لغناه وممتلكاته.

فمر إيليا به تعني انه عبر نهر الأردن وجاء إليه. لم يشعر إيليا بالغيرة من أليشع أنه يحتل مركزه، بل بفرحٍ ذهب ليمسحه. ربما كانت له معرفة سابقة به، ويعلم أين يجده، لذلك ذهب للحال لكي يلتقي به.

لم يدخل معه في حوار، ولا قدم له برنامج أو خطة للخدمة، لكنه إذ أعطاه الله سؤل قلبه وتأكد أن اليشع مختار من الله دعاه للخدمة الفورية.

طرحُ الرداء عليه يحمل معنى الصداقة القوية، فقد حسبه واحدًا معه كجسدٍ واحدٍ يرتدي ذات الرداء. كما أن إلقاء الرداء على الآخر يحمل مفهوم التكريم له كما فعل موسى النبي مع يشوع بن نون (عد ٢٧ : ٢٠). إلقاء رداء النبي عليه يشير إلى استلام روح النبوة، إذ صار له ثوب النبي، وقوته وسلطانه.

طرحُ الرداء عليه يعني أيضًا تقديم الروح الأبوي له، فالأب يقوم عادة بمساعدة أطفاله في ارتداء ملابسهم، وكأن إيليا النبي يعلن أبوته الحانية لابنه اليشع.

إلى يومنا هذا يقوم الأسقف القبطي والكهنة القدامى بمساعدة المسام شماسًا أو كاهنًا في ارتداء ملابسه الكهنوتية بعد سيامته مباشرة، ليحمل ذلك معنى قبول الحياة الكهنوتية وأبوة الأسقف للكاهن أو الشماس.

يمارس بعض الكهنة الأقباط ذات العمل بعد عماد الطفل ومسحه بالميرون

ليعلن عن أبوته له، وعن قبول المُعمد حديثًا الميلاد الجديد والكهنوت العام والحلة الملوكية.

"فترك البقر وركض وراء إيليا وقال:
دعني أقبل أبي وأمي وأسير وراءك.
فقال له: اذهب راجعًا، لأني ماذا فعلت لك" [٢٠].

انسحب اليشع من عمله اليومي (البقر) كما انسحب حتى من تقبيل والديه ليسير وراء النبي.

كان توديع الوالدين في الشرق يستغرق أحيانًا أيامًا وأسابيع. لهذا لم يرد إيليا هذا التأجيل إذ قال له: "اذهب راجعًا، ماذا فعلت لك؟" كأنه يقول له: "لم أدعك للعمل النبوي، بل الله هو الذي دعاك فلماذا تؤجل البدء في العمل؟ لترجِع إن أردت لا لتودع والديك فحسب بل وتبقى مع أصدقائك أرضك".

ولعله قال هذا لكي يؤكد أن الدعوة ليست إلزامية، فالله لا يُكره أحدًا على خدمته. ليرجع ويختار بكامل حرية إرادته الطريق الذي يبتغيه.

تركه إيليا في الحال لكي يختار اليشع طريقه دون أن يعطل عمل أبيه، فإنه ليس هناك وقت للحوار.

✞ ربما يشعر البعض بالدفء الآن وتتحرك فيهم الرغبة نحو هذه الحياة الصالحة. ولكن ما المنفعة أن كنتم وأنتم هنا فقط تكون لكم هذه النار، ولكن إذ تتركون الموضع تنطفئ النار وتخمد هذه الرغبة. فكيف لا يحدث هذا؟ إذ تلتهب فيكم هذه الرغبة انطلقوا في طريقكم إلى الملائكة يلهبونها بالأكثر. فإن ما نقدمه لكم ليس كافيًا ليلهب النار فيكم مثلما ترون بأنفسكم الأمور. لا تقل سأتحدث مع زوجتي وأدبر أموري أولاً. فإن هذا التأخير هو بداية التهاون. اسمع كيف أشتهي شخص أن يودع بيته فلم يسمح له النبي. ولماذا أقول "يودع"؟ لقد طلب التلميذ أن يدفن أباه (مت ٢١:٦،٢٢) ولم يسمح له المسيح حتى بهذا. أي شئ يبدو لك أكثر أهمية

من دفن الأب؟ ولكنه لم يسمح حتى بهذا. لماذا يحدث هذا؟ لأن الشيطان يقترب بعنف شديد، مشتاقًا أن يجد مدخلاً سريًا. وإن كان هذا الأمر هو عائق بسيط للتأجيل فإنه يستخدمه لبث إهمال عظيم. لهذا ينصحنا أحدهم: "لا تؤجل من يوم إلى يوم" (ابن سيراخ ٥:٧).

✠ هكذا تتطلب منا الطاعة للمسيح، ألا نؤجل لحظة من الزمن، حتى وأن بدا الأمر غاية في الضرورة يضغط علينا بكل قوة[1].

القديس يوحنا ذهبي الفم

"فرجع من ورائه وأخذ فدان بقر وذبحهما وسلق اللحم بأدوات البقر،
وأعطى الشعب فأكلوا،
ثم قام ومضى وراء إيليا، وكان يخدمه" [٢١].

رجع أليشع ورائه لا ليفكر في قبول الدعوة أو رفضها ولا في اختيار الوقت للبدء في العمل، بل للحال ذبح كل الثيران التي للمحاريث الخشبية واستخدم المحاريث حطبًا وقدم طعامًا للشعب.

لنقف هنا عند والدي أليشع الغنيين، فإنهما لم يقفا عائقًا أمام ابنهما في ترك كل ما لديه ليخدم الرب. لقد ذبح أفضل الثيران وحرق المحاريث، وقدم طعامًا للشعب، ولم يحسبا ذلك خسارة.

✠ لا يريد الرب منا أن نترك كل مصالحنا دفعة واحدة بل نسلمها قليلاً قليلاً ما لم يكن أمرنا كاليشع الذي ذبح ثوره وأطعم الشعب بما لديه، حتى لا يعود ينشغل بشيء مما لديه، بل يترك كل شئ ويكرس نفسه للتعليم النبوي[2].

القديس أمبروسيوس

يتحدث القديس أمبروسيوس عن العمل المشترك بين الخدام الشيوخ

---

[1] *St. John Chrysostom: Hom. On St. Matthew, hom 78,4, 14:3.*

[2] *St. Ambrose: Duties of the clergy, book 1:30:149.*

والشبان، لكل منهم دوره المكمل للآخر.

♰ ما أجمل الوحدة بين الشيخ والشاب. واحد يشهد والآخر يعطى راحة، واحد يقود والآخر يعطى سرورًا... ماذا عن ايليا واليشع؟ مع أن الكتاب لم يتكلم كثيرا عن اليشع أنه كان شابًا، ألا يمكن أن نفهم منه أنه كان الأصغر. في أعمال الرسل أخذ برنابا مرقس معه، وبولس سيلا (أع٤٠،١٥: ٣٩) وتيموثاوس (أع١٦: ٣) وتيطس (تى ١: ٥).

نرى أيضا تقسيم الواجبات بينهم... فالشيوخ يقودون مقدمين المشورة، والشبان يظهرون حيوية عملٍ. غالبًا كلهم متشابهون في الفضيلة ولكنهم ليسوا في السنوات. يبتهجون في وحدتهم، كما كان بطرس ويوحنا. نقرأ في الإنجيل أن يوحنا كان شابًا، بشهادة كلماته نفسها، ومع هذا لم ينقص عن الشيوخ في الاستحقاقات والحكمة. يحمل سمات ناضجة وقورة وتعقلاً في ذهنه[1].

القديس أمبروسيوس

تمت هنا ثلاثة لقاءات لإيليا مع السمائيين.

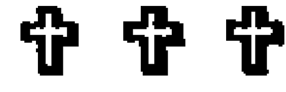
اللقاء الأول مع ملاك مسه وطلب منه أن يقوم ويأكل .

اللقاء الثاني عاد الملاك فمسه وطلب منه أن يقوم ويأكل ليسير بقوة هذه الأكلة أربعين نهارًا وأربعين ليلة حتى يبلغ جبل سيناء (حوريب) ويدخل المغارة ربما التي دخل فيها موسى النبي.

اللقاء الثالث مع إله الملائكة نفسه حيث تم الحوار بينهما في وسط صوت خفيف هادئ. يرى **العلامة ترتليان** انه في هذا اللقاء رأى إيليا أن الله هو طول الأناة، جالسًا على العرش. يقول: [لأن طول الأناة يجلس على عرش الروح الهادئ اللطيف هذا الذي لم يُوجد في وسط أصوات الريح العاصف، ولا في ألوان السحاب الغامقة، وإنما في الهدوء الشديد الواضح والبسيط، هذا الذي رآه إيليا في اللقاء الثالث...

[1] *St. Ambrose: Duties of the clergy, book 2:20:100, 101.*

عندما ينزل روح الله يصاحبه الصبر (طول الأناة) بطريقة غير منظورة[1].]



من وحي ١ ملوك ١٩

لأراك على جبل حوريب!

✠ عند سفح الجبل عسكر الشعب،
فرأوا الجبل يحترق والدخان يملأ السماء.
الصخور تزلزلت، والريح العاصف مملوء رهبة ورعبًا.
أما موسى فكان على الجبل يتسلم من يديك شريعتك.
كانت قلوب الشعب تهتز مضطربة جدًا،
وكان قلب موسى يهتز طربًا، إذ التقى بخالقه المحبوب.

✠ على ذات الجبل التقى بك إيليا النبي.
حدث ريح عاصف وزلزلة ونار،
لكن وسط الصوت الهادئ الخفيف تمتع بالحوار معك.
نسى إيليا مقاومة ايزابل له،
زال اليأس من قلبه، وأدرك القلة القليلة المقدسة لك.
لقاؤه معك ملأ قلبه رجاءً.
فتح أبواب السماء أمام عينيه.

✠ نزلت يا إلهي إلى أرضي.
وُلدت في مزود حتى أتمتع برؤياك.
لا أعود اسمع صوت ريح عاصف.
ولا ارتبك من زلزلة،

---

[1] *Tertullian: On Patience, 15.*

ولا أخشى نارًا،

فإن إله الطبيعة جاء إلى لا يصيح ولا يسمع أحد صوته.

لأراك في داخلي وأتمتع برؤياك.

أدخل معك في حوار حبٍ لا ينقطع.

أنسى وادي الدموع،

ولا أخشى الأحداث.

أتمتع بك يا شهوة قلبي.

✞ ✞ ✞

الإصحاح العشرون

نصرة أخآب على بنهدد

في الأصحاح السابق رأينا إيليا النبي وقد تمررت نفسه بسبب ارتداد إسرائيل عن الله واضطهادهم لأنبيائه. كان قلبه ملتهبًا بالغيرة على مجد الرب. كشف له الله عن البقية الخفية المقدسة وسط الشعب وعن خطته للتأديب، خاصة ضد بيت أخآب. لكن الله في طول أناته أعطى فرصًا أخرى لأخآب لعله يرجع إليه.

سمح الله لبنهدد ملك سوريا أن يطلب من أخآب فضته وذهبه ونساءه وبنيه الحسان فوافق. عاد فطلب أن يبعث إليه إرسالية تستولي على كل ما يحسن في عيني أخآب، فالتجأ الملك إلى شيوخ الأرض الذين رفضوا ذلك. بعث إليه الرب نبيًا يؤكد له انه يهبه نصرة على بنهدد. وبالفعل انتصر عليه في موقعتين، وإذ سقط بنهدد بين يديه لم يطع وصية الرب بل أقام معه عهدًا، فصدر الأمر بأن تطلب نفس أخآب عوضًا عن نفس بنهدد، وشعب إسرائيل عوضًا عن آرام.

١. **بنهدد يطلب ما لأخآب** ١-٥.
٢. **بنهدد يستغل أخآب** ٦.
٣. **بنهدد يستعد للمعركة** ٧ -١٢.
٤. **نصرته في الموقعة الأولى** ١٣ -٢١.
٥. **كشف خطة بنهدد** ٢٢ -٢٧.
٦. **نصرته في الموقعة الثانية** ٢٨ - ٣٣.
٧. **معاهدة مع بنهدد** ٣٤.
٨. **نبي يعلن عن قصاصه** ٣٥ - ٣٤ .

١. بنهدد يطلب ما لأخآب

"وجمع بنهدد ملك آرام كل جيشه واثنين وثلاثين ملكًا معه وخيلاً ومركبات،

صعد وحاصر السامرة وحاربها" [١].

"وأرسل رسلاً إلى آخاب ملك إسرائيل إلى المدينة.

وقال له: هكذا يقول بنهدد" [٢].

"لي فضتك وذهبك، ولي نساؤك وبنوك الحسان" [٣].

"فأجاب ملك إسرائيل وقال:

حسب قولك يا سيدي الملك أنا وجميع ما لي لك" [٤].

بنهدد هنا ربما هو ابن أو حفيد بنهدد الذي ساعد آسا ضد بعشا (١ مل ١٥: ١٨). حاصر السامرة ومعه ٣٢ ملكًا، ليس بمعنى ملوك لدول مجاورة تحالفت معه. وإنما غالبًا كانوا حكامًا لإقطاعيات تابعة لمملكة آرام [٢٤] أو رؤساء قبائل. فقد امتدت مملكة آرام من الفرات إلى الحدود الشمالية لإسرائيل. جاء في النقوش الآشورية أن هذه الدولة تحوي عددًا ضخمًا من الممالك الصغيرة جدًا.

كان بعض الملوك الفينيقيين والسوريين يملك كل منهم على مدينة واحدة، له استقلاله الكامل، يشترك الكل معًا فقط في العمل العسكري للهيمنة والسيطرة أو للدفاع. وكان ملك المدينة العظمى كدمشق هو الحاكم العام الذي يجمع كل هؤلاء الملوك لأجل سلامة الدولة أو لتحقيق مكاسب عسكرية.

أراد محاصرة مدينة السامرة، ولا يعرف سبب هذا الحصار، إن كان لأجل مطامع مادية أم تخفي وراءها أسباب سياسية. أخضع داود الملك الآراميين والزمهم بالجزية، لكن ارتداد إسرائيل عن الله جعل من آرام رعبًا لها. طلب آسا ملك يهوذا من آرام أن تغزو إسرائيل (١ مل ١٥: ١٨ -٢٠). الآن تحاول آرام غزو إسرائيل من ذاتها.

كانت السامرة مبنية حديثًا ولم تكن بعد قد حصنت كما ينبغي. أرسل بنهدد يهدد بالحصار ما لم يخضع له أخآب، لا بدفع الجزية فحسب بل وتقديم كل ما لديه من فضة وذهب ونساء وأبناء حسان، أي يصير له كل شئ، وتخضع إسرائيل تمامًا لآرام لتصير تحت إدارتها. فإن الاستيلاء على نساء الملك إنما كان يعني أنه يصير

هو ملك البلاد.

يبدو أن بنهدد كان يتوقع رفض أخآب هذا الطلب، فيحاصر المدينة، ويستولي عليها تمامًا. فإنه يمكن للملك أن يسلم كنوزه لينقذ حياته أما أن يسلم كل أسرته من زوجات وأبناء فهذا مستحيل.

قبل أخآب الشروط قائلاً له انه هو وكل ماله فهو له، لعله ظن انه بهذه الإجابة يستطيع أن يهدئ من غضب بنهدد ليدخل معه في حوارٍ نافع. لقد أذلته الخطية ففقد كل احترام لنفسه وثقة، فقبل في خنوع أن يسلم ممتلكات الدولة وزوجاته وأبناءه للعدو. حرمته الخطية من الله مصدر قوته وحمايته. إذ رفض أن يحكم الله في قلبه استطاع العدو أن يحكم على كل*حياته وممتلكاته. بتمرده على الله صار عبدًا حتى لأخيه الوثني.

لقد أعد أخآب الذهب والفضة للبعل (هو ٢ :٨)، فصادرها العدو لحسابه.

عرف أخآب بالخبرة عجز البعل وبطلانه لكن من أجل إرضاء زوجته، وربما لأجل شهواته عبد البعل ودفع الشعب لذلك، فحرم نفسه من الله القادر أن يسنده ويهبه روح القوة والنصرة والكرامة.

"فرجع الرسل وقالوا:
هكذا تكلم بنهدد قائلاً:
إني قد أرسلت إليك قائلاً:
إن فضتك وذهبك ونساءك وبنيك تعطيني إياهم" [٥].

إذ بلغ أخآب إلى أقصى حدود المذلة والانسحاق، فوضع نفسه تحت قدمي بنهدد، لكن بنهدد لم يترفق به بل شجعه هذا أن يتصلف بالأكثر في غطرسة.

لم يكن بنهدد طماعًا فحسب بل وكان متعجرفًا، فلم يشبعه أن ينال كل ما لدى أخآب حتى أسرته، بل طلب أن يبعث إليه بإرسالية تأخذ كل ما يشتهيه أخآب.

ما هو الفرق بين الإرساليتين؟ في الإرسالية الأولى طلب كنوز الملك

وأسرت»، أما في الثانية فربما عني انه يبعث بنهدد عبيده ليفتشوا عن كل ما يشتهيه أخآب لا ما يشتهي بنهدد وعبيده ليأخذوه. بمعنى آخر لا يريد أن يأخذ فقط وإنما أن يهين الملك، فيغيظه بسلب ما يشتهيه حتى وإن كان بنهدد أو عبيده لا يستخدمونه. يرى البعض انه يعني سلب آلهته وأدوات العبادة. ويرى البعض أنه كان يعني نهب الشعب كل ما لديهم من أمور تستحق السلب.

٢. بنهدد يستغل أخآب

"فإني في نحو هذا الوقت غدًا أرسل عبيدي إليك،

فيفتشون بيتك وبيوت عبيدك وكل ما هو شهي في عينيك يضعونه في أيديهم ويأخذونه" [٦].

٣. بنهدد يستعد للمعركة

"فدعا ملك إسرائيل جميع شيوخ الأرض،

وقال: اعلموا وانظروا إن هذا يطلب الشر،

لأنه أرسل إليَّ يطلب نسائي وبني وفضتي وذهبي ولم امنعها عنه" [٧].

استدعى أخآب شيوخ الأرض ليخبرهم بما حدث، فساء الأمر في أعينهم. لم يطلب مشورتهم في المرة الأولى إذ كان يشعر أنها مسئوليته الشخصية أن يأخذ القرار في كنوز القصر ونسائه، أما وقد جاء الطلب الثاني ليدخل عبيد بنهدد ويسلبوا الشعب فكان يلزم الأمر استشارة الشيوخ. اعتبر الشيوخ أن هذا الطلب إهانة لا تُحتمل. وطلبوا من الملك رفض الطلب نهائيًا.

"فقال له كل الشيوخ وكل الشعب: لا تسمع له ولا تقبل" [٨].

"فقال لرسل بنهدد:

قولوا لسيدي الملك: إن كل ما أرسلت فيه إلى عبدك أولاً أفعله،

وأما هذا الأمر فلا أستطيع أن أفعله،

فرجع الرسل وردوا عليه الجواب" [٩].

تشجع أخآب بقرار الشيوخ وأجاب على بنهدد بأنه ملتزم بما قبله في الإرسالية الأولى لكنه لن يقبل ما بعث به الملك في الإرسالية الثانية.

"فأرسل إليه بنهدد وقال:

هكذا تفعل بي الآلهة وهكذا تزيدني إن كان تراب السامرة يكفي قبضات لكل الشعب الذي يتبعني" [١٠].

هدد بنهدد أخآب بمثلٍ، فيه يعلن أنه بجيشه إذ تتهدم السامرة لن يجد كل جندي ملء كفه ترابًا من تراب المدينة. هنا يشير إلى كثرة عدد الجنود الذين يحاربون وقدرتهم العسكرية، وفيه مع التهديد عجرفة وتشامخ. جاء هذا القول مشابهًا لما قاله Trachinian في Thermoplae بأن سهام الفرس تجعل نور الشمس ظلامًا.

"فأجاب ملك إسرائيل وقال:

قولوا: لا يفتخرن من يشد كمن يحل" [١١].

أجاب أخآب بمثلٍ كان شائعًا في الشرق يحمل مغزى يرسله الملوك لأعدائهم، وهو أنه لا يليق بمن يرتدي الأسلحة أن يفتخر كمن ذهب المعركة وعاد منتصرًا. يلزمه أن ينتصر ويحقق النصرة وعندئذ يفتخر بنصرته. يليق ألا يفتخر الإنسان مقدمًا بما سيحدث، لأنه لا يعلم ماذا يقدم له هذا اليوم (أم ٢٧ :١). لينتظر حتى تتم المعركة.

"فلما سمع هذا الكلام وهو يشرب مع الملوك في الخيام قال لعبيده: اصطفوا.

فاصطفوا على المدينة" [١٢].

كان بنهدد والملوك الاثنان والثلاثون يسكرون في خيمة وسط المعسكر، فطلب من الجند أن يستعدوا للمعركة بالهجوم على السامرة.

أصدر الملك أوامره العسكرية وشفتاه تشربان المسكر، وكان سكره مؤشر لهزيمته بالرغم من إمكانياته الجبارة وثقته في نفسه وفي جيشه التي لم يكن يشوبها

أدنى شك. إنه مثل بيلشاصر الذي فقد الإمبراطورية كلها هو يسكر (دانيال ٥).

يقول سليمان الحكيم: "الخمر مستهزئة المسكر عجاج ومن يترنح بهما فليس بحكيم" (ام ٢٠ :١)؛ "محب الفرح إنسان معوز محب الخمر والدهن لا يستغني" (ام ٢١ :١٧). "لا تكن بين شريبي الخمر بين المتلفين أجسادهم" (ام ٢٣ :٢٠). "لا تنظر إلى الخمر إذا احمرت حين تظهر حبابها في الكأس وساغت مرقرقة" (ام ٢٣ : ٣١). كما قيل: "ليس للملوك يا لموئيل ليس للملوك أن يشربوا خمرًا ولا للعظماء المسكر" (ام ٣١ :٤).

يقول القديس جيروم عن خطورة السُكر معلقًا على ما ورد بخصوص نوح الذي فقد سترته وتعرى حتى أمام بنيه: [لا يجوز لأحد أن يقول بأن السُكر ليس بخطية نقرأ عن نوح أنه سكر مرة، ولكن الله يحذرنا من أن نظن فيه أنه سكير ومدمن للخمر[1].] كما يقول: [ساعة واحدة سكر فيها عرّت (نوحًا) الذي ظل مستترًا طوال ستمائة عام بالوقار[2].] ويقول: [يعد سكره تعري جسده، فإن تدليل النفس يؤدي في النهاية إلي السقوط في الشهوة؛ فالبطن تتخم أولاً وعندئذ تثور الأعضاء[3].] ويقول القديس أمبروسيوس: [يا لسلطان الخمر، فقد جعلت ذاك الذي لم تغلبه مياه الطوفان أن يصير عاريًا[4].]

اصدر أوامره بالتحرك العسكري، أما هو فلم يتحرك عن موضع السُكر، ظانًا انه في ساعات يتسلم الجيش السامرة ويدكها تمامًا.

٤.نصرته في الموقعة الأولى

"وإذا بنبي تقدم إلى أخآب ملك إسرائيل وقال:
هكذا قال الرب: هل رأيت كل هذا الجمهور العظيم؟

---

[1] *On Forgiveness of Sins and Baptism, 12.*
[2] *Epistle 69:6.*
[3] *Epistle 22*
[4] *Concernirg Virgins 1:9 (53).*

هأنذا أدفعه ليدك اليوم، فتعلم إني أنا الرب" [١٣].

أرسل الله نبيًا يحمل رسالة رقيقة إلى هذا الملك الشرير، وذلك للأسباب التالية :

- من أجل الشعب المسكين الذي انحدر في الشر، فيقدم لهم الله الفرصة للتوبة وتجديد العهد معه.
- لكي يتوب الملك أو بعصيانه يكمل كأس شره.
- ليحطم كبرياء بنهدد وعجرفته.
- ليؤكد الله لنا أنه هو الذي يبحث عنا ويرسل لنا أنبياءه ورسله، وأخيرا جاء بنفسه إلينا. إذ لم يطلب الملك من الله عونًا، ولا صلى إليه، ولم يبحث عن نبي لكي يسنده. بادره الله بالحب والاهتمام!

التجأ أخآب إلى شيوخ إسرائيل الذين وعدوه بالوقوف معه، أما النبي فجاء دون دعوى منه لا ليسنده بل ليؤكد له النصرة من قبل الرب ويرشده عن كل تحرك وتصرف.

لا نعرف اسم النبي الذي تقدم ليتحدث مع أخآب الملك. يرى الحاخامات المفسرون أن هذا النبي هو ميخا الوارد في ١ مل ٢٢ : ٨. لا نسمع عن إيليا النبي ولا عن أليشع تلميذه ربما كان إيليا في مملكة يهوذا يُعد أليشع للعمل النبوي. ولعله بخروجه من إسرائيل هدأت إيزابل وخففت الضيق على المؤمنين، فوجد المائة نبي الذين كان يعولهم عوبديا الفرصة للخروج من المغارتين ويمارسا عملهما على مستوى فردي أو عائلي.

لم يُرسل إيليا النبي لأخآب بل أُرسل نبي آخر لحكمة إلهية فائقة. لعله أراد الله أن يعطي أخآب وإيزابل فرصة للتعامل مع نبي آخر يبدأ معهما بما فيه نصرة أخآب ضد انسحاقه الشديد أمام بنهدد.

نبه النبي الملك أخآب إلى كثرة عدد جيش بنهدد، حيث يقدرها البعض بحوالي ١٣٠ ألفًا، مؤكدًا له أن الله يهبه نصرة عليه لكي يعرف أخآب أن الله هو

الرب. وبالفعل تحقق قول النبي ومع هذا لم نسمع عن أخآب أو الشعب قدموا ذبيحة شكر أو تسبيح لله واهب النصرة.

"فقال أخآب: بمن؟

فقال هكذا قال الرب: بغلمان رؤساء المقاطعات.

فقال: من يبتدئ بالحرب؟

فقال: أنت" [١٤].

سأل أخآب النبي بمن يحارب، وجاءت الإجابة برؤساء المقاطعات، فقد هرب كثيرون منهم إلى العاصمة بعد أن تغلغل جيش العدو في الجليل وفي شمال السامرة. يحارب الشباب منهم، وربما ليس لهم خبرة عسكرية. سأل من الذي يبدأ إسرائيل أم أرام، فجاءت الإجابة أن يبدأ إسرائيل.

"فعد غلمان رؤساء المقاطعات فبلغوا مائتين واثنين وثلاثين،

وعد بعدهم كل الشعب كل بني إسرائيل سبعة آلاف" [١٥].

كان قوام الجيش الإسرائيلي المحارب هو ٢٣٠ شخصًا في المقدمة، غالبًا ما كان هؤلاء الحرس العسكري الخاص بحراسة القصر الملكي، يخرجون وراء الملك. ومن ورائهم ٧٠٠٠ نسمة من الشعب. هذا الرقم لا يقارن بجيش أرام البالغ ١٣٠ ألفًا.

يرى بعض المفسرين اليهود أن السبعة آلاف هؤلاء هم الذين لم يحنوا ركبة لبعل ولا قبلوه بأفواههم. هم حصن الشعب، يعمل الله بهم ويهب بهم النصرة.

"وخرجوا عند الظهر وبنهدد يشرب ويسكر في الخيام

هو والملوك الاثنان والثلاثون الذين ساعدوه" [١٦].

"فخرج غلمان رؤساء المقاطعات أولاً،

أرسل بنهدد فاخبروه قائلين: قد خرج رجال من السامرة" [١٧].

"فقال: إن كانوا قد خرجوا للسلام فأمسكوهم أحياء،

وإن كانوا قد خرجوا للقتال فامسكوهم أحياء" [١٨].

بدأت المعركة في الظهيرة بينما كان بنهدد والملوك يسكرون معًا مستهينين بأي تحرك من جهة إسرائيل. أرسل بنهدد مجموعة من الحرس ليخبروه بما يحدث، فقالوا له بأن رجالاً قادمون من السامرة، وهم الدفعة الأولى البالغ عددها ٢٣٢ شخصًا. فبيقين سألهم أن يمسكوهم أحياء، سواء كانوا قادمين من أجل السلام أو من أجل الحرب. كان بنهدد واثقًا من نصرته، فطلب القبض على القادمين وأسرهم أيا كان هدفهم من الحضور.

"فخرج غلمان رؤساء المقاطعات هؤلاء من المدينة هم والجيش الذي وراءهم" [١٩].

"وضرب كل رجل رجله،
فهرب الآراميون وطاردهم إسرائيل،
ونجا بنهدد ملك أرام على فرس مع الفرسان" [٢٠].
"وخرج ملك إسرائيل فضرب الخيل والمركبات،
وضرب أرام ضربةً عظيمة" [٢١].

صُدم الملك وكل الجيش حين قتل الرجال الإسرائيليون كل من يلتقوا به. لم يكن لدى الملك في سكره أن يفكر في مواجهة القادمين للمعركة ضده، بل هرب ليخلص حياته من الموت، مما أربك جيشه جدًا.

٥. كشف خطة بنهدد

"فتقدم النبي إلى ملك إسرائيل وقال له:
اذهب تشدد واعلم وانظر ما تفعل،
لأنه عند تمام السنة يصعد عليك ملك أرام" [٢٢].

لم يستدعِ الملك النبي ليقدم شكرا لله. وإنما للمرة الثانية بادر الله الملك بالحب فبعث إليه النبي ليكشف له عن خطة بنهدد الخفية، وهي أنه بعد عام سيحاربه بنهدد من جهة السهول. طلب منه أن يستعد للمعركة طوال العام.

في المعركة الأولى لم يكن لدى الملك إمكانية ولا وقت للاستعداد للمعركة،

والرب غلب بالقليل الذي معه. أما وقد بقي عام فإنه يُطالب الملك أن يستعد ليعمل الله أيضًا بالكثير.

أوضح النبي أن العدو لن يستسلم بسهولة. إن فقد معركة يخطط لمعركة أخرى. ويليق بأولاد الله أن يكونوا دومًا مستعدين للجهاد ضد العدو. إن كان الله يدعونا للبنوة له، هكذا يبذل إبليس كل جهده وبلا انقطاع ليحولنا إلي أبناء له. إننا في حربٍ دائمة، لكننا نجد فيها نصرتنا المستمرة بعمل النعمة الإلهية:

✞ يصوب الشيطان سهاما ضدي، لكن أنا معي سيف. هو معه قوس، أما أنا فجندي أحمل سلاحًا ثقيلاً. لنتعلم من نهجه، أنه حامل قوسٍ لا يجسر أن يقترب إذ يلقى بسهامه من بعيد[1].

✞ خطط إبليس لا أن يسحبنا من البركات التي لدينا، إنما يحاول أن يسحبنا إلى جرف صخري أكثر اندفاعًا. لكن الله في محبته لم يفشل في الاهتمام بالبشرية.

لقد أظهر لإبليس كيف أنه غبي في محاولاته. لقد أظهر للإنسان عظم العناية التي يظهرها الله له، فإنه بالموت وهب الإنسان الحياة الأبدية. لقد سحب إبليس الإنسان من الفردوس، وقاده الله إلى السماء. فإن النفع أكثر بكثير من الخسارة[2].

✞ لقد فقدتم الفردوس، لكن الله وهبكم السماء، حتى يؤكد حنوه، وأنه يلدغ إبليس، مظهرا أنه حتى إن سبك عشرات الألوف من الخطط ضد الجنس البشري، فإنها لن تفيده حيث يقودنا الله دائمًا إلى كرامة أعظم.

أنتم فقدتم الفردوس، والله فتح السماء لكم.

لقد سقطتم تحت الدينونة بالتعب إلى حين، وقد كرمتم بالحياة أبديًا.

يأمر الله الأرض أن تنبت شوكًا وحسكًا، إما تربة الروح فتنبت لكم ثمرًا.

[1] *Baptismal Instructions, 3:11.*

[2] *Baptismal Instructions, 2:7.*

ألا ترون أن الربح أعظم من الخسارة؟[1]

✝ عندما يرى أب محب الإنسان الذي قتل ابنه، فإنه ليس فقط يعاقب المجرم، وإنما يدمر أيضًا السلاح نفسه الذي استخدمه. هكذا عندما يجد المسيح أن الشيطان قد ذبح إنسانا فإنه ليس فقط يعاقب الشيطان، وإنما يدمر السلاح نفسه[2].

القديس يوحنا الذهبي الفم

"وأما عبيد ملك آرام فقالوا له:
إن آلهتهم آلهة جبال لذلك قووا علينا،
ولكن إذا حاربناهم في السهل فإننا نقوى عليهم" [٢٣].
"وافعل هذا الأمر:
اعزل الملوك، كل واحدٍ من مكانه، وضع قوادًا مكانهم" [٢٤].

كان لدى الوثنيين اعتقاد بأن لكل إله منطقة يبسط فيها نفوذه ويعلن فيها قوته، أما خارجها فلا يستطيع أن يتحرك لهذا قال مشيرو بنهدد للملك بأن إله إسرائيل هو إله الجبال، يسند شعبه هناك، أما في المناطق السهلة فلا قوة له. أشاروا عليه أن يعيد الكره في السنة التالية، وأن تكون أرض المعركة واديًا أو سهلاً وليس جبلاً. حددوا له الموعد بالربيع بعد انقطاع المطر حتى يمكن للجيش أن يتحرك بسهولة" (١ صم ١١ :١).

ربما أشار مشيرو بنهدد بذلك للأسباب التالية :

أولاً: يقدم اليهود ذبائحهم على قمم الجبال والأماكن المرتفعة، لذا فإلههم هو إله الجبال.

ثانيًا: وسط الجبال لا يظهر بوضوح ضخامة جيش بنهدد، أما في السهل تكون الرؤية للأعداد الضخمة من الجيش مرعبة ومخيفة للإسرائيليين. وقد اختار بنهدد منطقة أفيق في وادي يزرعيل.

---

[1] *Sermon in Gen. 7, PG 5: 614 C –D.*
[2] *Baptismal Instructions, 3:10.*

ثالثًا: لعلهم كانوا يدركون بعض المزامير التي كان يسبح بها داود الملك: "رفعت عيني إلى الجبال من حيث يأتي عوني" (مز١٢١ :١). "أساساته في الجبال المقدسة" (مز ٧٨ : ٤١ ٧٨ : ٥٤). وما ورد في مز ١٥ : ٤١ ٢٤: ٣ عن الجبل المقدس.

طلبوا منه أيضًا أن يغير القادة، فلا يستخدم قادة ورثوا القيادة بالميلاد، بل قادة حرب مقتدرين ومتأهلين للمعارك. هؤلاء لا يعيشون في رفاهية ورغد كملوكٍ بل هم مغامرون ومصارعون.

"وأحصِ لنفسك جيشًا كالجيش الذي سقط منك،
فرسًا بفرس، ومركبة بمركبة،
فنحاربهم في السهل ونقوى عليهم،
فسمع لقولهم وفعل كذلك" [٢٥].
"وعند تمام السنة عد بنهدد الآراميين
وصعد إلى أفيق ليحارب إسرائيل" [٢٦].

في ربيع السنة الجديدة تقدم بنهدد بجيشه إلى قرب أفيق، ليست أفيق المدينة التي في ارض أشير (يش ١٩ :٣٠، ١٣ :٤)، ولا تلك التي على جبال يهوذا (يش ١٥ :٥٣). إنما هي مدينة في سهل يزرعيل (١ صم ٢٩ :١). غالبًا هي "فيق" وهي قرية ضخمة تقع على الطريق الحالي من دمشق إلى نابلس وأورشليم. تعبيره **صعد** إلى "أفيق" مناسب، لأن فيق مستواها أعلى قليلاً من دمشق.

"وأحصي بنو إسرائيل، وتزودوا وساروا للقائهم،
فنزل بنو إسرائيل مقابلهم نظير قطيعين صغيرين من المعزى،
وأما الآراميون فملأوا الأرض" [٢٧].

اجتمع الإسرائيليون على منحدرات الجبال التي بالقرب من سهل يزرعيل، فكانوا أشبه بقطيعين بائسين من الماعز متى قورنوا بالأعداد الرهيبة التي للآراميين حيث ملأوا الأرض.

لم يقل "قطيعا غنم"، لأنه لا توجد قطعان ماعز كبيرة تجتمع معًا، وكأن التشبيه يكشف عن قلة عددٍ جيش إسرائيل بالنسبة لضخامة العدو.

٦. نصرته في الموقعة الثانية

"فتقدم رجل الله وكلم ملك إسرائيل وقال:

هكذا قال الرب:

من أجل أن الآراميين قالوا إن الرب إنما هو إله جبال وليس هو إله أودية،

ادفع كل هذا الجمهور العظيم ليدك،

فتعلمون إني أنا الرب" [٢٨].

أرسل الله نبيًا غالبًا غير النبي الذي ظهر منذ عام، يعلن عن نصرة هذا الجيش الصغير نسبيًا. لقد جدف الآراميون على الله ظانين أنه يحد بمكانٍ ما، فأراد الله أن يظهر لهم قوته أنه حال في كل موضع.

"فنزل هؤلاء مقابل أولئك سبعة أيام،

وفي اليوم السابع اشتبكت الحرب،

فضرب بنو إسرائيل من الآراميين مائة ألف رجلٍ في يومٍ واحدٍ" [٢٩].

"وهرب الباقون إلى أفيق إلى المدينة،

وسقط السور على السبعة والعشرين ألف رجل الباقين،

وهرب بنهدد ودخل المدينة من مخدعٍ إلى مخدعٍ" [٣٠].

بقي الجيشان سبعة أيام دون اشتباك ربما لكي يدبر كل جيش خطته على الطبيعة، أو ليرسل كل منهما جواسيس لاكتشاف إمكانيات الجيش الآخر.

بدأت المعركة وكانت المفاجأة أن قتل الإسرائيليون مائة ألفٍ من الجند، وهرب الباقي إلى مدينة أفيق المحصنة، لكن زلزالاً ربما حدث فسقطت أسوار المدينة ومات ٢٧ ألفًا. وصارت أفيق مدينة بلا حصون.

انطلق بنهدد إلى المدينة يهرب من حجرة إلى حجرة.

سقطت أفيق في يد الإسرائيليين، ولم يكن لبنهدد أي مجال للهروب. أشار عليه عبيده أن يلبس معهم المسوح. ويضعوا حبالاً حول أعناقهم كمن يسلمونها لأخآب إن أراد فليشنقهم بها. أو يقودهم بها مربوطين كأسرى حرب. خضوع كامل للملك، مع إظهار توبة عما سبق.

"فقال له عبيده:
أننا قد سمعنا أن ملوك بيت إسرائيل هم ملوك حليمون،
فلنضع مسوحًا على أحقائنا وحبالاً على رؤوسنا،
ونخرج إلى ملك إسرائيل، لعله يحيي نفسك" [٣١].
"فشدوا مسوحًا على أحقائهم، وحبالاً على رؤوسهم،
وأتوا إلى ملك إسرائيل وقالوا:
يقول عبدك بنهدد لتحيي نفسي.
فقال: أهو حي بعد؟ هو أخي" [٣٢].

كل ما اشتهاه بنهدد أن يعيش تحت أية شروط. يبدو أنه كان يشتهي أن يعيش ولو كعبدٍ أسيرٍ خارج بلده كل أيام حياته. في تجديفه على الله كان متشامخًا يذل الملك ورجاله وشعبه، ولم يكتفِ بأن يستولي على فضة وذهب الدولة ونساء الملك وبنيه. الآن يشتهي أن يحيا ولو فقيرًا في مذلةٍ وعارٍ. بعد أن كان يقسم ويهدد، الآن ينسحق ويتوسل راجيًا أن يبقيه عدوه حيًا. وكما جاء في أيوب (٤٠:١١- ١٣) أن الله يتمجد عندما يتطلع إلى المتشامخين وينزلهم ويدفنهم معًا في التراب.

جاء موقف أخآب عجيبًا، أولاً عصى الوصية الإلهية التي وجهها إليه رجل الله وهي ألا يبقى بنهدد حيًا، فهو مجدف متشامخ وعنيد ومملوء طمعًا. فهل انخدع أخآب بما فعله بنهدد وعبيده الذين تقدموا إليه في مذلة؟ أم انه أراد أن يكسب ود الملك لكي يسنده ضد أشور الذي بدأ نجمها يلمع في ميدان السياسة؟ أو لعل أخآب وجد ما يشبع نفسه انه بعد المذلة الشديدة والخوف صار الأمر بين يديه فيظهر نوعًا من الشهامة والكرم؟ على كل الأحوال تجاهل أخآب الوصية المقدمة إليه من قبل الله

ليسلك بفكره البشري المجرد.

ما هو موقف أخآب؟

لم يعاقبه بكلمة واحدة على تجديفه على الله، ولم يشر إليه بأن النصرة التي نالها هي لمجد الرب، والدمار الذي لحق ببنهدد كان بسبب تجديفه على الرب، إذ لم يشغله الرب في أمرٍ ما، ولم يشر إليه قط.

كان يليق بأخآب أن يتعظ بمثلٍ سابق أمامه وهو شاول الملك الذي ترك أجاج حيًا (١ صم ١٥ : ٩) مخالفًا قول الرب له.

وكان يلزمه أن يلتقي برجل الله الذي أنبأه بالنصرة وأكد له أنها من قبل الله. يسأله فيما يفعله، ويطلب مشورة الله.

أقام عهدًا مع بنهدد ولم يقم عهدًا مع الله. أقامه ليس عن كرمٍ وشهامةٍ، بل عن تعويض لضعفه وفي غباوة وعدم معرفة. لم يطلب أخآب تعويضًا عن الخسائر التي لحقت به منذ بدأ بنهدد يهدد ويحاصر السامرة ويحارب، لكن بنهدد أغراه بأنه سيسلمه المدن التي استولى والده عليها من عمري والد أخآب، وأن يسمح لليهود بإقامة حي خاص بهم في دمشق يعيشون فيه ويمارسون تجارتهم وعبادتهم وقضاءهم.

لقد حمل أخآب مظهرًا براقًا من العفو واللطف والرحمة والسخاء، لكن الله يجازي لا بالمظهر بل بالقلب والنية الداخلية والنقاوة الصادقة.

"فتفاءل الرجال وأسرعوا ولجّوا هل هو منه،
وقالوا أخوك بنهدد.
فقال: ادخلوا خذوه، فخرج إليه بنهدد، فأصعده إلى المركبة" [٣٣].

٧. معاهدة مع بنهدد

"وقال له: إني أرد المدن التي أخذها أبي من أبيك،
وتجعل لنفسك أسواقًا في دمشق كما جعل أبي في السامرة.
فقال: وأنا أطلقك بهذا العهد فقطع له عهدًا وأطلقه" [٣٤].

انشغل أخآب بالمكاسب المعنوية والمادية، ولم ينشغل بأن يقتني الله نفسه، سرّ النصرة والغنى.

✠ ليكن الرب إلهك هو رجاءك. لا تطلب منه شيئًا آخر، بل ليكن هو نفسه رجاءك.

يوجد أناس يترجون في الله غنى أو كرامات زائلة ومؤقتة. في اختصار يترجون أن ينالوا من الله أمورًا غير الله نفسه.

اطلبه وحده، واحتقر كل ما سواه، وليكن طريقك نحوه. لتنسى الأمور الأخرى وتذكره، اترك الأمور الأخرى إلى الوراء واقترب إليه. ليكن هو رجاءك، هذا الذي يقودك إلى مصيرك[1].

✠ اترك كل رغباتك. ذاك الذي صنع السماء والأرض أكثر جمالاً من الكل. ذاك الذي خلق كل الأشياء أفضل من الكل، سيكون بالنسبة لك كل ما تحبه. تعلم أن تحب الخالق في خليقته، في العمل الذي صنعه هو. لا تسمح لما فعله أن يمسك بك فتفقد ذاك الذي هو نفسه قد خلقك[2].

القديس أغسطينوس

٨. نبي يعلن عن قصاصه

"وان رجلاً من بني الأنبياء قال لصاحبه عن أمر الرب: اضربني.
فأبى الرجل أن يضربه" [٣٥].

يبدو أنه بعد قتل أنبياء البعل وهروب إيليا هدأت إيزابل جدًا وبدأ الأنبياء يظهرون. وكان التدريب الرئيسي في مدرسة الأنبياء الطاعة الكاملة. طلب نبي من صاحبه أن يضربه كأمر الرب فأبى، وبسبب عصيانه لكلمة الله حتى وإن لم يفهم ما وراءها تنبأ له بأن أسدًا يقابله ويفترسه. فإنه كأحد أبناء الأنبياء كان يلزمه الطاعة الكاملة. يرى البعض أن هذا النبي هو ميخا (١ مل ٢٠ : ٨) كان لا بد لصديقه أن

---

[1] *Robert Llewelyn, The Joy of the Saints, Spiritual Readings throughout the Year, Springfield, Illinois, 1989, p. 296.*
[2] ***Robert Llewelyn, The Joy of the Saints, Spiritual Readings throughout the Year, Springfield, Illinois, 1989, p. 296.***

يدرك أن ما يأمر به الرب في فترة النبوة من تصرفات تحمل معنى رمزيًا، لذا يلزم طاعتها حتى يدرك فيما بعد ما وراء هذا التصرف من معنى. كان المعنى وراء هذا الأمر الإلهي هو أن الملك أخآب يستحق أن يُضرب. كان لا بد أن يُجرح النبي لكي يبدو كأنه جندي جريح في المعركة يلجأ إلى الملك يطلب حُكمه، فإنه أمين في عمله وجُرح من أجل الملك والشعب لحماية بلده لكنه أخطأ إذ لم يحفظ إنسانًا سُلم بين يديه بل فقده.

حكم الملك بالعدل ولم يدرك أن مرتكب هذا الخطأ هو الملك نفسه. من فمه صدر الحكم أن نفسه تُطلب عوضًا عن نفس بنهدد، وشعبه عوضًا عن شعب آرام.

"فقال له: من أجل انك لم تسمع لقول الرب،
فحينما تذهب من عندي يقتلك أسد.
ولما ذهب من عنده لقيه أسد وقتله" [٣٦].
"ثم صادف رجلاً آخر فقال: اضربني.
فضربه الرجل ضربةً فجرحه" [٣٧].
"فذهب النبي وانتظر الملك على الطريق، وتنكر بعصابةٍ على عينيه" [٣٨].
"ولما عبر الملك نادى الملك، وقال:
خرج عبدك إلى وسط القتال، وإذا برجل مال وأتى إلى برجلٍ وقال:
احفظ هذا الرجل وإن فقد تكون نفسك بدل نفسه، أو تدفع وزنة من الفضة" [٣٩].
"وفيما عبدك مشتغل هنا وهناك إذا هو مفقود.
فقال له ملك إسرائيل: هكذا حكمك أنت قضيت" [٤٠].
"فبادر ورفع العصابة عن عينيه، فعرفه ملك إسرائيل أنه من الأنبياء" [٤١]
"فقال له هكذا قال الرب:
لأنك افلت من يدك رجلاً قد حرمته، تكون نفسك بدل نفسه، وشعبك بدل شعبه" [٤٢].

"فمضى ملك إسرائيل إلى بيته مكتئبًا مغمومًا، وجاء إلى السامرة" [٤٣].

"ربما يتساءل البعض: هل يطلب الله منا قتل أسرى الحرب؟ مستحيل! كان بنهدد هنا، في العهد القديم، يمثل عدو الخير المضلل والمجدف. عندما تُقدم لنا الفرصة لنزع كل أثر له في حياتنا أو في حياة أولادنا لا نفتح له الباب من جديد. قتل بنهدد يشير إلى ضرورة التخلص من التصرفات الشريرة.

مضى ملك إسرائيل إلى بيته مكتئبًا مغمومًا وجاء إلى السامرة . عاد بعد النصرة مغمومًا دون أن يفكر في التوبة. لم يسمع لصوت داود الملك: "فالآن أيها الملوك تعقلوا... اعبدوا الرب بخوفٍ واهتفوا برعدة" (مز ٢ : ١٠، ١١).

✠ ليس لسبب آخر يصمم الكتاب المقدس على حقيقة أن وصايا الله محزنة إلا لأن النفس التي تجدها محزنة تفهم أنها لم تتقبل بعد مصادر النعمة التي تجعل وصايا الرب كما أمرنا بأنها لطيفة ومبهجة، فتصلي بشوقٍ عميقٍ بإخلاصٍ من أجل عطية سرعة الاستجابة في حفظها[1].

القديس أغسطينوس

ليس عند الله محاباة

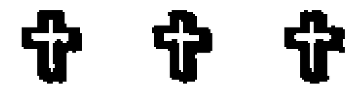
✠ **"إنما صالح الله لإسرائيل لأنقياء القلب" (مز٧٣:١)... فهل الله ليس صالحًا للجميع إذن؟ حقًا هو صالح للكل، لأنه مخلص جميع البشر، خاصة المؤمنين. لهذا أتى الرب يسوع ليخلص ما قد هلك (لو١٩:١٠). جاء حقًا ليحمل خطية العالم (يو١:٢٩)، وليشفي جراحتنا، لكن لا يرغب الجميع في العلاج، وكثيرون يتجنبونه! لئلا يُحقن القرح بالعقاقير، ويفقد سطوته. لهذا السبب يُشفي الذين يريدون الشفاء ولا يرفضونه. من يرغبون في العلاج يستعيدون صحتهم، أما الذين يقاومون الطبيب، ولا يطلبونه فلا يتمتعون بصلاحه، لأنهم لا يختبرونه! ومن نال الشفاء يستعيد صحته، لهذا فالطبيب صالح بالنسبة للذين أعاد إليهم**

---

[1] *On Man's Perfection in Righteousness 10:21.*

عافيتهم. من ثم، الله صالح لأولئك الذين غفر خطاياهم، لكن إن كان لإنسان خطية لا علاج لها في روحه، فكيف يقول إن الطبيب صالح، بينما يتحاشاه؟ ولهذا كما قلت قبلاً، شرح الرسول بحق أن الله "الذي يريد أن الجميع يخلصون" (١تي٢:٤)، هو صالح لكل الناس. أما نعمة صلاح الله الخاصة فهي مكفولة بالأكثر لجميع المؤمنين الذين ينالون عونًا من إرادته الصالحة ونعمته. لكن حين يقول المرنم أيضًا: "إنما صالح الله لإسرائيل، لأنقياء القلب" فإنه ينقل مشاعر الذين لا يعرفون كيف يتمتعون بما يخص الله، عدا إنه صالح نحو كل شيء وهو في الكل[1].

القديس أمبروسيوس



من وحي ١ مل ٢٠

هب لي نصرة على ذاتي،
مع نصرتي على بنهدد!

✞ انتصر أخآب الشرير على بنهدد المجدف على اسمك.
لكنه حطم نفسه إذ لم ينتصر على ذاته.

✞ أذلت الخطية أخآب ناشر الوثنية.
فقد كرامته وإمكانياته.
حطمه تهديد بنهدد ملك آرام،
وكان مستعدًا أن يقدم له كنوزه ونساءه وأولاده.
في محبتك قدمت له فرصًا جديدة ليختبر قوتك.
وهبته نصرةً على بنهدد في معركة على الجبال.
عدت فقدمت له نصرة جديدة في السهول.
صار المتعجرف ذليلاً لك.

[1] صلاة داود: الكتاب الثالث، ٣:٢.

الذي أراد أن يغتصب مالك وأسرتك بين يديك.

ماذا قدمت للإله واهبك النصرة؟

✞ عوض الشكر له كسرت وصيته.

عوض تجديد العهد معه أقمت عهدًا مع الملك الوثني.

وهبك نصرة على أقسى عدد لك،

لكنك بإرادتك لم تطلب النصرة على أعماقك.

✞ هب لي يا رب نصرة على ذاتي.

فإنه لن يستطيع أحد ما ولا قوة ما أن تؤذيني.

أنا بكامل حريتي أحطم نفسي.

✞ ✞ ✞

الإصحاح الحادي العشرون

قتل وورث!

جاء هذا الأصحاح في الترجمة السبعينية قبل الاصحاح السابق وكأن ما حدث بخصوص الاستيلاء على كرم نابوت اليزرعيلي سبق الحرب التي قامت بين أخآب وبنهدد واتبع يوسيفوس المؤرخ نفس الترتيب الوارد في الترجمة السبعينية.

كان أخآب مشغولاً بقصوره وحدائقه، فاشتهى أن يقتني كرم نابوت اليزرعيلي الملاصق لقصره الشتوي في يزرعيل. كان مستعدًا أن يدفع الثمن لنابوت أو يقدم له كرمًا آخر عوضًا عنه.

رفض نابوت أن يبيع ميراث آبائه، فخططت إيزابل الشريرة-لقتله. اتهمته كاهنة البعل بأنه مجدف على اسم الله وعلى الملك، كأن قاتلة الأنبياء مهتمة باسم الله. قتلت وورثت، وإذ جاء إيليا النبي يوبخ أخآب نراه لأول مرة يلبس مسوحًا ويصوم ويسير في اتضاع. الله في رحمته الفائقة يقول لإيليا النبي: "هل رأيت كيف اتضع أخآب أمامي؟!، فمن أجل انه اتضع أمامي لا أجلب الشر على بيته" [٢٨].

١. أخآب يطلب كرم نابوت ١-٤.
٢. إيزابل تقتل نابوت ٥-١٦.
٣. إيليا يلتقي بأخآب ١٧-٢٦.
٤. اتضاع أخآب ٢٧-٢٩.

١. أخآب يطلب كرم نابوت

ربما كان نابوت يفتخر بأن كرمه ملاصق للقصر الملكي الشتوي، ولم يدرك أنه يقدم حياته كلها من أجل هذه الجيرة. كانت نصيحة كثير من آباء الكنيسة: اهرب من الرؤساء فتخلص.

أما عن أخآب فالآن يكسر الوصية العاشرة ويشتهي ما لأخيه. كان يمكنه أن

يستأجر الكرم مدى حياته، وكان يمكنه أن ينسق الكرم وينزل فيه كما يشاء، لكنه لم يكن يطلب إلا أن يمتلكه، وإذ ضاق به الأمر مرض!

كان نابوت إسرائيليًا يخاف الله، يعتز بميراث آبائه، حتى بالكرم الذي ورثه. لم يكن في قلب نابوت أن يهين الملك أو يخالف أوامره لكنه كان يشعر بالالتزام بتنفيذ الشريعة الإلهية التي تمنع بيع الشخص ميراثه لآخر نهائيًا، خاصة إن كان من سبط آخر. وإن باعه لسبب أو آخر يسترد الأرض في السنة السابعة أو في اليوبيل (لا ٢٥ :٢٣-٢٨، عد ٣٦ :٧). رفضه للبيع لم ينبع عن تعلقه بالكرم ولا عن عناد مع الملك، وإنما قائم على طاعته للوصية الإلهية.

"وحدث بعد هذه الأمور أنه كان لنابوت اليزرعيلي كرم في يزرعيل بجانب قصر أخآب ملك السامرة" [١].

"فكلم أخآب نابوت قائلاً:
اعطني كرمك فيكون لي بستان بقول،
لأنه قريب بجانب بيتي،
فأعطيك عوضه كرمًا أحسن منه،
أو إذا حسن في عينيك أعطيتك ثمنه فضة" [٢].
"فقال نابوت لأخآب:
حاشا لي من قبل الرب أن أعطيك ميراث آبائي" [٣].

ما كان يشغل قلب أخآب الملك هو مسرته، حاسبًا أنه بسلطانه أو ماله يحقق كل شيء حتى وإن كان مخالفًا للشريعة. أما ما يشغل قلب نابوت فهو الوصية الإلهية. لم يجد مجالاً للتفكير ما دام الأمر فيه كسر للوصية.

بلا شك كان نابوت أحد السبعة آلاف الذين لم يحنوا ركبة لبعل ولا قبلوه بشفاههم. أطاع الله اكثر من الناس. كان يرى في التنازل عن نصيبه في أرض الموعد من أجل الملك فيه إشارة إلى تهاونه في الميراث الأبدي لأجل إرضاء إنسانٍ، مهما بلغ مركز هذا الإنسان.

يقول **القديس أمبروسيوس**[1] أن نابوت لم يمت من أجل تمسكه بكرمه، فإنه كان يعلم أن الملك سيعوضه بكرمٍ أفضل، لكنه تمسك بميراث آبائه.

✞ دافع نابوت عن كرومه بدمه، فإن كان لم يسلم كرمه هل نسلم نحن كنيسة المسيح؟ إن كان نابوت لم يسلم ميراث آبائه فهل أسلم أنا ميراث المسيح؟... كأسقف يلزمني أن أجيب: ليعمل الإمبراطور كإمبراطور. ليأخذ حياتي ولا يفقدني إيماني![2]

القديس أمبروسيوس

اتفق أخآب مع زوجته الشريرة، وقد جاء **الاتفاق في الشر**:

✞ في حالة أخآب كان الاتفاق أكثر خطورة من أي حرب. الاتفاق ليس صالحًا في كل الأحوال، فأنه حتى اللصوص يتفقون معًا[3].

القديس يوحنا الذهبي الفم

"فدخل آخاب بيته مكتئبًا مغمومًا من أجل الكلام الذي كلمه به نابوت اليزرعيلي قائلاً:

لا أعطيك ميراث آبائي.

واضطجع على سريره، وحول وجهه ولم يأكل خبزًا" [٤].

كان تصرف الملك طفوليًا. عوض التفكير الجاد في الموقف أصيب بحالة من الاكتئاب والغم، مما دفع بجسده إلى المرض فألقى به على السرير، يعاني من آلام نفسية وأمراض جسدية. دفعه كبرياؤه وطمعه وشهوته للملذات أن تُصاب نفسه كما أيضًا جسده بالأمراض .

في الاصحاح السابق رأينا أخآب يعود إلى قصره مغمومًا وكئيبًا، إذ كشف

---

[1] *St. Ambrose: Duties of the Clergy, Book 3:9:63*

[2] *Sermon against Auxentuis, 17,18.*

[3] *St. John Chrysostom: Hom. On St. Matthew. hom 35:1.*

له النبي عن خطئه. والآن نراه مغمومًا وكئيبًا لأن نابوت يريد أن يطيع الله أكثر منه.

كان أخآب في قصره الملكي، بين يديه مباهج أرض كنعان، وفي بيته خزائن مملوءة بكل ما هو ثمين، وفي يده سلطان، ويجلس على العرش في كرامة، ومع هذا فكانت روحه مريضة ونفسه تئن من التذمر والضيق وجسده مريضًا. إن سأله أحد يبرر ذلك بأن نابوت رفض أن يعطيه كرمه! المشكلة الحقيقية هي في أعماق قلب أخآب، لا في قرار نابوت. **الكآبة هي ثمرة إعطاء الظهر لله ينبوع الفرح.** عوض أن يشعر الإنسان بالشبع والكفاية فيشكر متهللاً، يظن أنه في مأزق يعجز عن الخروج منه، فيعاقب نفسه بنفسه بالكآبة والغم. فالرسول بولس كان في سجن داخلي مقيد اليدين والرجلين بمقطرة، وجسمه ينزف دمًا، كان محرومًا من الحرية لكي يكمل رسالته بين الشعب، ومع هذا كان متهللاً ومسبحًا، لا تقدر الكآبة أن تبتلعه، ولا الغم أن يجد له موضعًا فيه.

ألقى بجسمه على السرير، وأعطى وجهه للحائط ربما لأنه لا يريد أن يرى أحد وجهه كئيبًا، أو لكي لا يعطي فرصة لأحد أن يسأل عن سبب كآبته ومرضه. وامتنع عن الأكل.

لقد أحب الملك الكرم، وتجاهل خالق الكرم.

✠ تسأل: لماذا يلزمني ألا أحب العالم ما دام اللّه هو الذي خلقه؟ أيها الاخوة، الإنسان الذي يحب أي شيء ليس من أجل اللّه فإن محبته للّه قليلة جدًا.

إنه ليس يجب ألا تحب الأمور المخلوقة، وإنما أن تحبها لأجل ذاتها فهذا طمع وليس حبًا[4].

✠ لك الخيار: إما أن تحب الأمور الزمنية وتعبر معها، أو لا تحبها وتبقى مع الله إلى الأبد[5].

---

[4] *Robert Llewelyn, The Joy of the Saints, Spiritual Readings throughout the Year, Springfield, Illinois, 1989, p. 125.*

[5] *Robert Llewelyn, The Joy of the Saints, p. 125.*

✞ نهر الزمن يجرف، لكن يوجد ما يشبه شجرة مزروعة على المياه، هي ربنا يسوع المسيح. لقد صار إنسانًا، لكي يزرع نفسه بجوار نهر الزمن.

إن شــعرت في نفسك أنك تنجرف إلى أسفل نحو التيار، أمسك الشجرة. إن أمســك بك حب العالم أمسك بالمسيح. فإنه من أجلك دخل في الزمن لكن لم يكف عن أن يبقى أبديًا[6].

القديس أغسطينوس

٢. إيزابل تقتل نابوت

"فدخلت إليه إيزابل امرأته وقالت له:
لماذا روحك مكتئبة ولا تأكل خبزًا؟" [٥]
"فقال لها: لأني كلمت نابوت اليزرعيلي،
وقلت له أعطيني كرمك بفضة وإذا شئت أعطيتك كرمًا عوضه،
فقال: لا أعطيك كرمي" [٦].
"فقالت له إيزابل: أنت الآن تحكم على إسرائيل،
قم كل خبزًا وليطب قلبك،
أنا أعطيك كرم نابوت اليزرعيلي" [٧].

سألت إيزابل زوجها عن سبب كآبته وامتناعه عن الطعام. فأخبرها بما حدث بينه وبين نابوت اليزرعيلي دون أن يشير إلى سبب رفضه البيع، وهو "الوصية الإلهية "، ربما لأنه كان يخشى أن يشير إلى الله في حديثه معها.

تحت مظهر تقديم تعزية وراحة لزوجها الحزين غذت كبرياءه وألهبت الجمر المتقد في داخله. لقد حسبت في تصرفه هذا وفي كآبته وامتناعه عن الطعام إهانة لمركزه كملك صاحب سلطان، يأمر وينهي، فإن الأمر أصغر بكثير من أن يفكر فيه الملك. الدخول في حوار مع أحد العامة مثل نابوت، في نظرها، فيه مهانة له ولعرشه وتاجه الملوكي، إنه لا يليق به أن يحاور ويبيع ويشتري، إنما يأمر

[6] *Robert Llewelyn, The Joy of the Saints, p. 125.*

فيطاع. هكذا أعطت للملك درسًا في التشامخ والعجرفة واستغلال السلطة. أخبرته أنها وهي الملكة ستقدم له الكرم بلا تعب وبلا مقابل.

كأنها تقول له : من هو الملك أنت أم نابوت؟ إن كان نابوت يرفض طلبك، إذن فهو الملك الذي له سلطان أن يرفض وأنت لست بملك إذ تخضع لرفضه.

"ثم كتبت رسائل باسم أخآب وختمتها بخاتمه،

وأرسلت الرسائل إلى الشيوخ والأشراف الذين في مدينته الساكنين مع نابوت" [٨].

"وكتبت في الرسائل تقول:

نادوا بصوم، وأجلسوا نابوت في رأس الشعب.

وأجلسوا رجلين من بني بليعال تجاهه ليشهدا قائلين: قد جدفت على اللَّه وعلى الملك،

ثم أخرجوه وارجموه، فيموت" [٩-١٠].

بعد أن قدمت درسًا للملك عن مفهوم الملك والسلطة، أرادت أن تقدم درسًا لنابوت عن مفهوم الخضوع والطاعة للملك حتى وإن كان على حساب الوصية الإلهية. فإنها لن تقبل أقل من سفك دمه ثمنًا لتكريمه الوصية الإلهية أكثر من الأمر الملكي.

بعثت الملكة برسائل إلى الشيوخ والرؤساء مختومًا باسم الملك أخآب. ختم الرسالة يشير إلى أن ما ورد بها ملكي، وأمر خطير للغاية يمس كيان الدولة وأمنها. عرف الفراعنة الختم على الرسائل منذ حوالي ٢٠٠٠ ق. م. وتوجد أختام لسنحاريب والملك سيرجون. وذكرت الختوم في أيام استير الملكة (إس ٣ :١٢). كان اليهود يضعون عجينة من الفخار على الرسالة ويختمونها (أي ٣٨ :٤١).

يظهر من ع ٨ أن الرسالة كتبت من القصر الذي في السامرة إلى الشيوخ الذين في يزرعيل على بعد حوالي ٧ أميال. وكان هؤلاء أدوات تحركها الملكة كيفما شاءت.

يبدو أنه لم تكن هذه هي المرة الأولى التي فيها استعارت إيزابل ختم الملك لتكتب حسبما تشاء. لعلها استخدمته حين كتبت رسائل تأمر فيها بقتل الأنبياء. كتبت رسالتها إليهم تطلب فيها الشهادة الزور ضد نابوت والحكم عليه بالموت، دون أن تقدم السبب لفعل هذا. لم ترسل شهود زور من قبلها، بل طلبت من القضاة أن يبحثوا هم عن شهود زور، من أبناء بليعال، ثم يصدروا الحكم وهو عارفون أنه يقوم على شهادة كاذبة. هذا ما كان يمكن أن يتم لولا معرفتها التامة انهم أناس فاقدي الضمير، بلا أمانة ولا كرامة. كتبت بأسلوب يفهم منه تأكدها التام من طاعتهم لها على حساب الحق. وكأنها بالحية إلى تبث السموم خلالهم.

غطت الخطة بثوب ديني، فالاتهام الأول هو تجديفه على الله ثم على الملك. اتهمته بما ترتكبه هي في صورة بشعة، أي التجديف على الله ومقاومته وقتل أنبيائه. وطلبت أن تتم المحاكمة بتدبير محكم كمن يلتزم بالعدالة.

كان جزاء التجديف على الله هو الرجم (لا ٢٤ :١٦؛ يو ١٠ :٣٣). وبعد الرجم كانت العادة أن يقام عمود من الحجارة على القبر كشهادة عن طريقة موته ويسجل عليه الجريمة التي ارتكبها.

التجديف على الملك ليس جريمة ثانية يحاكم عليها نابوت، وإنما هو امتداد للجريمة الأولى. فإن تجديفه هنا ليس على شخص الملك بل عليه كوكيل لله.

طلبت إيزابل الشريرة أن ينادي القضاة بصوم، كأن الأمر خطير للغاية ويتطلب تضرعًا وتذللاً أمام الله. لم يكن هذا الصوم من قبل الله للتوبة والندامة والرجوع إليه، وإنما من قبل كاهنة وثن شريرة لكي تغلف شرها بغلاف روحي مخادع.

حقق الشيوخ بدقة شديدة ما ورد في الرسالة، إما خوفًا من إيزابل، أو لنوال مكاسب مادية منها أو لبغضهم تقوى نابوت. قتل نابوت علنًا، وقتل معه أولاده، حتى لا يطالبوا بالكرم كميراث لهم، ولا يدافعوا عن والدهم الذي رجم ظلمًا. كان الأبناء

يتحملون العقوبة مع آبائهم (يش ٧ :٢٤- ٢٥؛ ٢ مل ١٤ :٦) وكما قال ياهو عند قتله يهورام: "ألم أرَ دم نابوت ودماء بنيه يقول الرب؟" (٢ مل ٩ : ٢٦)

طلبت تنفيذ الشريعة في شكلياتها بكل دقة، فطلبت استئجار رجلين شاهدين، لأنه لا يجوز الحكم بالموت على الإنسان على فم شاهد واحد (تث ١٧ : ٦؛ ١٩ : ٥؛ عد ٣٥ : ٣٠؛ مت ٢٦ : ٦٠). يختاروا رجلين من أبناء بليعال لا يترددان أن يكذبا ويقسما باطلاً.

تطالب الدسقولية بالاهتمام بشخصية الشاهد في المحاكمات الكنسية. فقد يحدث أن شاهدين أو أكثر يشهدون زورًا، كما حدث بالنسبة للشيخين الشاهدين ضد سوسنة في بابل (سوسنة ٢٨)، أبناء المعصية الذين شهدوا ضد نابوت في السامرة (١ مل ٢١)، وجموع اليهود الذين شهدوا ضد ربنا في اورشليم (مت ٢٦) وضد أول شهيد له اسطفانوس (أع ٦، ٧). جاء في الدسقولية: [ليكن الشهود ودعاء، بلا غضب، متحررين من الشر، أمناء، متدينين، فإن شهادة مثل هؤلاء الأشخاص حازمة بسبب شخصياتهم، وصادقة بسبب طريقة حياتهم[7].]

الاتهام هو أنه مجدف وثائر، يهاجم الله بكلمات التجديف، ويهاجم وكيله على الأرض، محتقرًا كرامة العرش والتاج. يرى البعض أنه يُقدم بتهمة عبادة الأوثان وعقوبتها الرجم (تث ١٢ : ٦؛ ١٧ : ٢-٧). وكأنها نسبت ما تفعله هي لنابوت. غير أن كثير من الدارسين رفضوا التفسير الأخير.

كثيرون يظنون أن كلمة *boark* تعني المعنيين "بارك"، و"لعن"، تفسر حسب النص الواردة فيه. ولعل وراء هذا أن البعض لا يريد أن ينطق بكلمة "لعن". هذا ما نلاحظه في سفر أيوب حيث قالت امرأته له "بارك الرب ومت"، ولم تترجم كلماتها حرفيا "العن الرب ومت" (أي ١ : ٥، ١١، ٢ : ٥). يرى البعض أن كلمة "بارك" تستخدم عندما يلتقي شخص بآخر فيحييه بالبركة، وأيضًا عندما يرحل عنه، لذا تحمل

---

[7] *Constitutions of the Holy Apostles, book 2:6: 49.*

معنى البركة بالمفهوم الحسن كما تعني مفهوم "التأمر بالانصراف" أو "التمجد" أو "تطرد" أو "تلعن". وكأن من يجدف أو يلعن الله إنما كمن يطرده ويطلب أن ينصرف عنه.

"ففعل رجال مدينته الشيوخ والأشراف الساكنون في مدينته كما أرسلت إليهم إيزابل،

كما هو مكتوب في الرسائل التي أرسلتها إليهم" [١١].

يوجد دائمًا أناس يبيعون ضمائرهم من أجل إرضاء الرؤساء والعظماء حتى ينالوا مكافأة.

"فنادوا بصوم وأجلسوا نابوت في رأس الشعب" [١٢].

"وأتى رجلان من بني بليعال وجلسا تجاهه،

وشهد رجلا بليعال على نابوت أمام الشعب قائلين:

قد جدف نابوت على الله وعلى الملك.

فأخرجوه خارج المدينة ورجموه بحجارة فمات" [١٣].

تمت خطة ايزابل بدقة وهي في قصرها لم ترَ شيئًا، بينما الله ضابط الكل والمحامي عن المظلومين كان يراقب كل الأحداث. إنه يسمح أحيانًا ولكن إلى حين أن يكون لإبليس سلطانًا فيبث شره ظانًا أنه قادر أن يسيطر. يدهش سليمان لما يحدث فيقول: "يوجد باطل يجرى على الأرض أن يوجد صديقون يصيبهم مثل عمل الأشرار، ويوجد أشرار يصيبهم مثل عمل الصديقين، فقلت أن هذا أيضًا باطل" (جا ٨: ١٤).

كمؤمنين نشعر أن دموعنا تمتزج بدموع المظلومين وتنهدات قلوبنا مع تنهدات قلوبهم، قائلين مع الحكيم: "ثم رجعت ورأيت كل المظالم التي تجرى تحت الشمس، فهوذا دموع المظلومين ولا معزٍ لهم، ومن يد ظالميهم قهر، أما فهم فلا معزٍ لهم" (جا ٤ :١).

خططت إيزابل وأحكمت الخطة، وقام المنافقون بتنفيذها في هذا العالم.

فالعدالة لن تتحقق تمامًا إلا في يوم الرب العظيم حيث لا يترك الحكم في أيدٍ بشرية، بل هو ديان الأرض كلها، فاحص القلوب والكلي، صانع العدل والرحمة.

"وأرسلوا إلى إيزابل يقولون:
قد رُجم نابوت ومات" [١٤].

أرسل الشيوخ يبشرون إيزابل بأن خطتها قد تمت بكل دقة، فقد مات نابوت وأولاده. أرسلوها من يزرعيل إلى السامرة. فيما بعد جاءت رسالة من ياهو إلى رؤساء يزرعيل الشيوخ يقول لهم فيها: "إن كنتم لي وسمعتم لقولي، فخذوا رؤوس الرجال بني سيدكم (أخآب) وتعالوا إليّ في نحو هذا الوقت غدا إلى يزرعيل" (٢ مل ١٠ :٦). هكذا قتل الشيوخ أولاد أخآب السبعين ووضعوا رؤوسهم في سلال وأرسلوها إلى يزرعيل. بالكيل الذي كالت بهم إيزابل كيل لها به، ومن ذات الكأس التي ملأتها شربت.

"ولما سمعت إيزابل أن نابوت قد رُجم ومات قالت إيزابل لآخاب:
قم رث كرم نابوت اليزرعيلي الذي أبى أن يعطيك إيّاه بفضة،
لأن نابوت ليس حيًا بل هو ميت" [١٥].

في شيء من المرح انطلقت إيزابل تخبر أخآب بأن نابوت ليس بموجود بعد، بل هو ميت، وتسأله أن يقوم ويملك الكرم. لم يكن من حق الملك أن يرث كرم نابوت. لكن هذا كان حسب التقليد كانت ممتلكات الخائنين للملك متى قتلوا يرثها الملك (راجع ٢ صم ١٦ : ٤).

"ولما سمع أخآب أن نابوت قد مات قام أخآب لينزل إلى كرم نابوت اليزرعيلي ليرثه" [١٦].

كان من المتوقع أن يرسل الملك أحد رجاله ليستلم الكرم، لكن إذ كان متهللاً بما حدث نزل بنفسه إلى الكرم لكي يرثه.

٣. إيليا يلتقي بأخآب

"فكان كلام الرب إلى إيليا التشبي قائلاً:

قم انزل للقاء أخآب ملك إسرائيل الذي في السامرة،

هوذا هو في كرم نابوت الذي نزل إليه ليرثه" [١٧-١٨].

بموت نابوت وأولاده ظن أخآب وإيزابل بأن هذه المسرحية قد انتهت وتحقق حلم أخآب بأبسط الطرق. استراح قلب أخآب وتهلل بما ملك، ولكن عيني الرب تتطلعان إلى المظلومين. يقول حبقوق النبي: "عيناك أطهر من أن تنظرا الشر، ولا تستطيع النظر إلى الجور، فلم تنظر إلى الناهبين وتصمت حين يبلع الشرير من هو أبر منه، وتجعل الناس كسمك البحر، كدبابات لا سلطان لها" (حب١:١٣-١٤).

إله الحق أرسل إيليا النبي إلى المشترك في جريمة القتل لكي يرث. حدث هذا في اليوم التالي للجريمة (٢ مل ٩ :٢٦)، فلم يتمتع بالكرم أكثر من ساعات قليلة، قبل أن يضع خطته لتجميل الكرم كان القضاء الإلهي قدر صدر ضده.

عندما أراد الله أن يقدم للملك رسالة للتشجيع بالنصرة على بنهدد أرسل إليه واحدا من الأنبياء في كل مرة. أما الآن فإذ احتاج الأمر إلى موقف فيه جرأة وقوة للحديث بصراحة عما سيحل بالملك وأسرته فالأمر محتاج إلى إرسال أب الأنبياء، إيليا، يقدم له الحكم الإلهي الصادر ضده كقاتلٍ وظالم.

"وكلمه قائلاً: هكذا قال الرب:

هل قتلت وورثت أيضًا؟

ثم كلمه قائلاً: هكذا قال الرب في المكان الذي لحست فيه الكلاب دم نابوت تلحس الكلاب دمك أنت أيضًا" [١٩].

لقد ورث الكرم بسفك دماء بريئة ولم يدرك أنه "ويل للباني مدينة بالدماء، وللمؤسس قرية بالإثم" (حب ٢ :١٢).

هل لحست الكلاب دم أخآب في نفس الموضع الذي فيه لحست دماء نابوت

اليزرعيلي؟ تحقق هذا مع إيزابل، أولاً لأنه كما سلم أخآب الأمر بين يديها وأعطاها خاتمه لتحقق خطتها، فصار سفك دمها في هذا الموقع إنما هو سفك دم أخآب، وما فعلته الكلاب بجثمانها كأنما تم مع أخآب نفسه. ولحست الكلاب دم أخآب عند بركة السامرة حيث غسلت مركبته وسلاحه هناك بعد أن نال جرحًا قاتلاً في رامة جلعاد، ويرى البعض انه في هذا الموقع رجم نابوت (٢ مل ٢٢ : ٣٨). أما ابنه يورام فقد قُتل بالسهم في حقل نابوت اليزرعيلي، وحتما لحست الكلاب دمه، وربما نهشت جثمانه (٢ مل ٩ : ٢٥، ٢٦). كما لحست الكلاب دم إيزابل ونهشت جثمانها في ذات الحقل.

"فقال أخآب لإيليا: هل وجدتني يا عدوي؟

فقال: قد وجدتك، لأنك قد بعت نفسك لعمل الشر في عيني الرب" [٢٠].

لاحظ أخآب على علامات وجه إيليا أنه في حالة غضب وثورة، وأدرك أن الله بعثه ليقدم رسالة مرة. لهذا حسبه عدوه: "هل وجدتني يا عدوي؟" لقد ظن الملك أنه توجد عداوة شخصية بينه وبين النبي، لكن إيليا النبي أوضح له أنه هو عدو نفسه، إذ باعها للشر في عيني الرب. فالإنسان الشرير عدو نفسه، يبيعها فيصير عبدًا للخطية وكما يقول الرسول: "وأما أنا فجسدي مبيع تحت الخطية " (رو ٧ :١٤)، لأن الخطية وهي متخذة فرصة بالوصية خدعتني بها وقتلتني" (رو ٧ :١١).

كان يليق به أن يدرك خطأه ويتضع عوضًا عن أن يواجه النبي بثورة ويتهمه بالعداوة. مع انه في آخر لقاء معه بعد قتل كهنة البعل كانا صديقين (١ مل ١٨ : ٤٦). لكن الخطية التي ارتكبها أثارت فيه الشعور بأن الله نفسه صار عدوًا له، وبالتالي يكون نبيه.

اعتبر الملك أن من ينطق بالحق يصير عدوًا له. وكما كتب القديس بولس إلى أهل غلاطية: "أفقد صرت إذا عدوًا لكم لأني أصدق لكم؟!" (غلا ٤ : ١٦).

جعلت الخطية من الملك إنسانًا جبانًا، كمن يهرب من مواجهة الحق، لذا في رعب قال له: "هل وجدتني يا عدوي؟" كانت رؤيته لإيليا كرؤية بيلشاصر لليد الخفية

التي كتبت أمامه على الحائط، تعلن الحكم الإلهي الصادر ضده، فاضطرب واصطكت ركبتاه وهما ترتعشان رعبًا.

أجابه: "قد وجدتك"، فإنك لن تقدر أن تهرب من عيني الله ولا من يده. لقد أرسلني إليك.

"هانذا أجلب عليك شرًا،
وأبيد نسلك،
واقطع لآخاب كل بائلٍ بحائطٍ ومحجوزٍ ومطلقٍ في إسرائيل" [٢١].
"واجعل بيتك كبيت يربعام بن نباط وكبيت بعشا بن أخيّا،
لأجل الإغاظة التي أغظتني ولجعلك إسرائيل يخطئ" [٢٢].

اللعنة التي سقط تحتها أخآب تشبه تلك التي سقط تحتها يربعام وبعشا (١ مل ١٤ : ١٠، ١١، ١٦: ٣-٤).

"وتكلم الرب عن إيزابل أيضًا قائلاً:
إن الكلاب تأكل إيزابل عند مترسة يزرعيل" [٢٣].

في المدن القديمة كان يخصص موضع خارج السور تُلقى فيه البواقي وجثث الحيوانات والطيور الميتة. في هذا الموضع تحوم الطيور الجارحة وتعيش الكلاب المتوحشة حيث تجد طعامها.

"من مات لأخآب في المدينة تأكله الكلاب،
ومن مات في الحقل تأكله طيور السماء" [٢٤].
"ولم يكن كأخآب الذي باع نفسه لعمل الشر في عيني الرب،
الذي أغوته إيزابل امرأته" [٢٥].

صار أخآب مثلا رديئًا وفريدًا لمن يبيع نفسه لِعمل الشر في عيني الرب، مسلمًا حياته في يد زوجته الوثنية التي لم يتسلمها من الرب بل من الشيطان. لقد أحكمت هذه الشريرة السيطرة على رجلها كما على المملكة.

يرى القديس أمبروسيوس أن من نظر إلى امرأة ليشتهيها يرتكب ما فعله أخآب وإيزابل اللذين قتلا وورثا ما ليس من حقهما.[إنك تتطلع إلى ممتلكات الأيتام وتسحبهم من أرض آبائهم[8].]

✠عندما تتوق نفوسنا إلى الله الحيّ (مز٨٣:٣) تكون الشهوة (المقدسة) طعامنا. ولكن عندما يشتهي أحدنا زوجة الغير تصير الشهوة طعام وحوش مفترسة، وذلك كشهوة أخآب مثلاً، وكتصرف إيزابل بخصوص كرم نابوت اليزرعيلي[9].

العلامة أوريجينوس

"ورجس جدًا بذهابه وراء الأصنام،

حسب كل ما فعل الأموريون الذين طردهم الرب من أمام بني إسرائيل"

[٢٦].

٤. اتضاع أخآب

"ولما سمع أخآب هذا الكلام شق ثيابه،

وجعل مسحًا على جسده،

وصام واضطجع بالمسح ومشى بسكوت" [٢٧].

إذ سمع بالحكم الإلهي على فم إيليا النبي قدم توبة؛ مزق ثيابه، ولبس المسوح وصام، وكان يسير حافي القدمين في صمت. **ارتدى ثوب الصوم المقدس.**

✠ "لذلك سيطر عليهم كبرياؤهم، تغطوا بإثمهم وشرهم" (مز٧٣:٦). فالإثم يوفر غطاءًا رديًا، وإن أراد أحد أن يكسونا به، يجب أن نخلعه، وإلا أتي معنا إلى القضاء. وإن حاول أحد أن يخلع عنا رداءنا الروحي الذي تسلمناه، اخلعوا أنتم ثوب الإثم والبسوا غطاء الإيمان والصبر الذي بهما غطي داود نفسه في الصوم، لئلا يفقد ثوب الفضيلة. والصوم نفسه غطاء، **فحقًا ما لم يغط الصوم المقدس**

[8] *Jacob and the Happy Life, 1:3:10.*

[9] *Homilies on Genesis, 1.*

يوسف لعريِّه الزانية الشهوانية (تك٣٩:١٢). لو كان آدم قد اختار أن يغطي نفسه بذلك الصوم ما تعري! لكن لأنه تذوق من شجرة معرفة الخير والشر، معاندًا الحَرم السماوي، ومتعديًا للصوم الذي فرض عليه بتناوله طعامًا "الانصياع للشهوة الحسية"، فقد عرف أنه عريان! (تك٣:٦-١١). لو صام لحفظ ثوب الإيمان وما رأى نفسه عاريًا. فلننأى نحن عن تغطية ذواتنا بالإثم والسكر، لئلا يُقال عن أحدنا "لبس اللعنة كثوب!" (مز١٠٩:١٨). فقد كسي آدم نفسه بكساء رديء، وراح يتلمس أغطيةً من أوراق الشجر، لهذا نال حكم لعنة"[10].

القديس أمبروسيوس

"فكان كلام الرب إلى إيليا التشبي قائلاً:
هل رأيت كيف اتضع أخآب أمامي؟
فمن أجل انه قد اتضع أمامي لا أجلب الشر في أيامه،
بل في أيام ابنه أجلب الشر على بيته" [٢٨-٢٩].

عجيبة هي مراحم الله الفائقة، وصلاحه، فإنه يشتهي خلاص الكل. يترقب دائمًا توبة كل إنسان لكي يفيض عليه من خيراته.

✠ هل قرأنا عن أحد بين الملوك أشر من أخآب، إذ يقول عنه الكتاب: "ولم يكن كأخآب الذي باع نفسه لعمل الشر في عيني الرب"؟... يا للندامة السعيدة التي تجتذب إليها عيني الرب، والتي باعترافها بالخطأ غيرت الحكم الصادر عن غضب الله![11]

✠ عندما اجتمع الشعب في المصفاة أعلن صموئيل صومًا فتقووا وبهذا غلبوا العدو (١ صم ٧:٧). هجوم الآشوريين تحطم بقوة، وقوة سنحاريب تهشمت بدموع الملك حزقيا ومسوحه واتضاعه بالصوم. وأيضا مدينة نينوى أثارت بالصوم حنو الرب ونزعت تهديدات غضبه... أخآب أكثر الملوك شرا بالصوم وارتداء المسوح نجح

[10] صلاة داود: الكتاب الثالث، ٤:١٠.

[11] *St. Jerome : Letters, 77:4.*

في الهروب من حكم الله أجل دمار بيته إلى أجيال لاحقة[١٢].

✞ خطية أخآب وخطية ايزابيل واحدة، لكن إذ تاب أخآب تأجلت عقوبته لكي تحل على أولاده (الأشرار)، أما إيزابيل فإذ أصرت على شرها لاقت مصيرها (المؤلم) هنا وهناك[١٣].

✞ كرم يزرعيل "زرع الله" يتطلب انتقامًا منك، إذ حولته حديقة للملذات وبذرة للشهوات. يرسل لك الله إيليا ليخبرك عن الآلام والموت. ليتك تحني نفسك وترتدى مسوحًا إلى حين لعل الله يقول لك ما قاله لأخآب: "هل رأيت كيف أتضع أخآب أمامي؟! فمن أجل أنه قد أتضع أمامي لا أجلب الشر في أيامه"[١٤].

✞ فحص الرب أخآب عندما قتل نابوت وأخذ كرمه، وجرّمه بأن يُسفك دمه. أرسل إيليا النبي إليه يقول: "هل قتلت وورثت أيضًا؟! [١٩]. للحال ضربه ضميره وعذبه، فأحنى رأسه وسار وعيناه مسبولتان إلى أسفل. هذا "هو الملك الشرير الملتحف بالأرجوان. يقول الكتاب المقدس بعد ذلك أنه ذهب مرتديًا المسوح تحت ثوبه الملوكي، وإذ رآه اللّه هكذا قال: "من أجل أنه قد اتضع لأجلي، لا أجلب الشر في أيامه" [٢٩]. تتحقق قوة المسوح والصوم وكيف تغسل دموع التواضع الدم! هذا هو الطريق اللائق لترتدي المسوح، والطريق المناسب للصوم، الأمر قد لا يلاحظه أحد[١٥].

القديس جيروم

✞ إن أردت أن تطير صلواتك مرتفعة إلى الله، هب لها جناحين: الصوم والصدقة[١٦].

القديس أغسطينوس

---

[12] *St. Jerome: Against Jovinianus, book 2:15.*

[13] *St. Jerome: Letters, 122:3.*

[14] *St. Jerome: Letters, 147:10.*

[15] *St. Jerome: Hom 51 on Ps 140 (141).*

[16] *Robert Llewelyn, The Joy of the Saints, p. 37.*

من وحي ١ مل ٢١

قتل وورث!

✞ ضاق القصر بأخآب الشرير.
كره حياته فارتمى على سريره ينام.
اتجه نحو الحائط هاربًا من الحديث مع أي إنسان.
تثقلت نفسه بالمرارة وجسده بالمرض.
مسكين أخآب، فإنه لم يقدر أن يقتني كرم نابوت.

✞ تطلعت إليه إيزابل الشريرة فتعجبت قائلة:
ترى هل زوجي ملك أم طفل عاجز؟
لماذا أنت كئيب؟
هب لي خاتمك، وأنا أهبك سؤل قلبك.
في أيام قليلة، صرخت:
خذ خاتمك، نابوت وأولاده قتلى.
قم رث الكرم مجانًا، لماذا أنت خائر؟

✞ سحبت إيزابل قلب أخآب كأسير ذليل.
فتبنّى تدمير كل ما للرب، وإقامة عبادة الأوثان.
جعلت منه هادمًا للمذابح، وقاتلاً للأنبياء.
جعلته قاتلاً لمواطن بسيط أمين لكي يرث كرمه.
لقد قتل وورث!

✞ وهبتني قلبي-قصرًا بديعًا يحمل ملكوتك السماوي.
لن يتسلل إليه قلق يحطم أعماقي.
لن تشتهي نفسي كرمًا لآخر.
بالحق تحول أعماقي إلى جنتك العجيبة.
تدعو ملائكتك إليها فيصير في داخلي عرس لا ينقطع.

لماذا اقتل لأرث ما ليس لي؟
مسيحي بحبه سلم نفسه للقتل.
مسيحي قُتل لكي أرث،
حملني بصليبه إلى شركة مجده.

✞ أخآب الشرير قتل وورث.
أما أنا فأشتهي أن أصلب مع مخلصي،
فأرث معه في مجد .

✞ ✞ ✞

الإصحاح الثاني العشرون

قتل أخآب في راموت جلعاد

في نهاية الاصحاح السابق تمتع أخآبُ الشرير بوعد إلهي بعدم جلب الشر في أيامه لأنه اتضع أمام الرب. لكنه لم يبقَ طويلا. ففي هذا الاصحاح التقى ملكا إسرائيل ويهوذا ليحاربا ملك آرام. انتهت حياة أخآب بضربة قاتلة بيدٍ آرامية، وقد صمم ملك آرام ألا يقتل أحدًا سوي ملك إسرائيل.

١. أخآب يود استراد راموت جلعاد	١-٣.
٢. تحالفه مع يهوشافاط لمحاربة آرام	٤.
٣. تضليل الأنبياء الكذبة	٥-٦.
٤. ميخا النبي ينبئ بالهزيمة	٧-١٧.
٥. روح الكذب يضلل أخآب	١٨-٢٣.
٦. ضرب ميخا النبي وسجنه	٢٤ -٢٨.
٧. الاشتباك العسكري	٢٩- ٣٠.
٨. مقتل أخآب	٣١-٤٠.
٩. شخصية يهوشافاط	٤١-٥٠.
١٠.أخزيا يخلف والده أخآب	٥١-٥٣.

١. أخآب يود استرداد راموت جلعاد

تمتع أخآب بجوٍ من الهدوء قرابة ثلاثة سنوات من أجل اتضاعه أمام الرب، لكن في أعماقه كان يحمل نوعًا من العداوة أو الشعور بمعاداة أنبياء الرب له. وإذ حا. موعد قتله بيد آرامية وضع أخآب في قلبه أن يسترد راموت جلعاد. طلب من يهوشافا ملك يهوذا الذي جاء لزيارته أن يحارب معه.

.:ى اليهود تقليد بأن الله بعث يهوشافاط إلى أخآب ليقيم في الظاهر عهدًا

ومحالفة، لكنه في الداخل يود تأديبه؛ هذا التقليد ليس له أساس يعتمد عليه.

"وأقاموا ثلاثة سنين بدون حرب بين آرام وإسرائيل" [١].

"وفي السنة الثالثة نزل يهوشافاط ملك يهوذا إلى ملك إسرائيل.

"فقال ملك إسرائيل لعبيده:

أتعلمون أن راموت جِلعاد لنا ونحن ساكتون عن أخذها من يد ملك آرام؟"

[٢-٣]

لأسباب سياسية تجاهل يهوشافاط الخلافات الدينية التي تفصل المملكتين وأراد إقامة تحالف مع أخآب بن عمري ملك إسرائيل. سبق فطلب يهوشافاط عثليا ابنة أخآب زوجة لابنه يهورام (٢ أي ١٨ :١، ٢ مل ٨ :١٨).

جاء تعبير "**نزل**" يكشف عن نزول يهوشافاط الصالح روحيًا بإقامة تحالف مع أخآب الشرير، فنالَ خسائر بسبب هذا التحالف. لقد أساء أخآب استغلال هذه الصداقة.

غالبًا ما كان من بين شروط المعاهدة بين أخآب وبنهدد (١ مل٢٠ :٣٤) أن يرد بنهدد راموت جلعاد لإسرائيل. لكن أخآب تراخى في البداية في المطالبة بها ولم ينفذ بنهدد هذا الشرط. ولعل هذا التأجيل تم بسبب حملة أشور العظمى على المنطقو شغلت ملك إسرائيل عن المطالبة بحقوقه. يروي لنا شلمناصر الثاني أنه في حملته الأولى على جنوب سوريا واجهته قوات مشتركة من بنهدد وأخآب وملوك بني حث وغيرهم. اشتركوا في المعركة ووجد صعوبة وإن كان قد لحقهم شئ من الخسائر والهزيمة.

٢. تحالفه مع يهوشافاط لمحاربة آرام

"وقال ليهوشافاط: أتذهب معي للحرب إلى راموت جلعاد؟

فقال يهوشافاط لملك إسرائيل: مثلي مثلك، شعبي كشعبك، وخيلي كخيلك"

[٤].

وحدة المملكتين أمر مفرح، لكن كان يلزم أن تكون على أساس وحدة الإيمان والحياة المقدسة. فقد اخطأ يهوشافاط حين قال: "مثلي مثلك، شعبي كشعبك، وخيلي كخيلك". كان يليق به أولا أن يطلب قدسية حياة الملك وشعبه قبل الاتحاد معه في الحروب. لقد دفع يهوشافاط الكثير بسبب هذه الصداقة القائمة بلا أساس.

كان أخآب يدرك قوى آرام العسكرية، ولم يكن يتوقع أي عون إلهي، لهذا طلب عون يهوشافاط الإنسان التقي، لكنه لم يكن حكيمًا في هذا التصرف.

☩ لا تضطربوا لحقيقة أن (داود النبي) حسب السلام شرًا. **فإنكم تجدون حقًا في الإنجيل أيضًا سلامًا يرفضه المسيح،** كما يقول هو نفسه "سلامي أترك لكم، سلامي أنا أعطيكم، ليس كما يعطي العالم أعطيكم أنا" (يو١٤:٢٧). لأنه يوجد سلام لا يضع حجر عثرة، وسلامًا يضع!... لهذا أيضًا يقول النبي "سلام سلام، وليس سلام" (حز١٣:١٠). فلنهرب إذن من سلام الأشرار، لأنهم يتآمرون ضد البريء ويجتمعون على مضايقة البار (الحكمة ٢:١٢)، ويقهرون الأرملة ويسحقون تواضعها![1]

القديس أمبروسيوس

٣. تضليل الأنبياء الكذبة

"ثم قال يهوشافاط لملك إسرائيل:

اسأل اليوم عن كلام الرب" [٥].

يهوشافاط كرجل تقي لم يهتم بالإمكانيات العسكرية لحليفه بل طلب أولاً بركة الرب وسؤاله عن طريق أنبيائه. لم يخجل من أن يطلب أن يسمع كلمة الرب قبل التحرك العسكري.

"فجمع ملك إسرائيل الأنبياء نحو أربع مئة رجل، وقال لهم:

أذهب إلى راموت جلعاد للقتال أم امتنع؟

---

[1] صلاة داود: الكتاب الثالث ٣:٦.

فقالوا اصعد، فيدفعها السيد ليد الملك" [٦].

جمع أخآب الأنبياء الذين كانوا حوالي ٤٠٠ نبيًا، غالبًا ما كانوا من أنبياء العشتاروث الذين تسندهم الملكة إيزابل. هذا واضح من عدم راحة يهوشافاط لهم، والتناقض بين ما تحدثوا به وما تنبأ به ميخا النبي الحقيقي لله.

يرى البعض انهم لم يكونوا أنبياء للبعل ولا للعشتاروث ولا هم أنبياء صادقون للرب، إذ شعر يهوشافاط بعدم راحة لهم، مع إنهم تحدثوا كما من فمٍ واحدٍ. ذكروا اسم السيد الرب ربما مراضاة ليهوشافاط. فكثيرًا ما يتحدث الأنبياء الكذبة كمن يحملون كلمة الرب (إر ٢٣ :٣٠). ولكي يرضوا أخآب الملك ادعّوا أنه سينال نصرة على ملك آرام. لعلهم كانوا أنبياء العجل الذهبي الذي أقامه يربعام.

الوحدة ليست دائمًا علامة التقوى، فقد تحدث الأربعمائة نبي كاذب كما بفمٍ واحد، لهم قلب واحد، وفكر واحد لكن لم يكن لهم روح التقوى.

٤. ميخا النبي ينبئ بالهزيمة

"فقال يهوشافاط:أمَا يوجد هنا بعد نبي للرب فنسأل منه؟" [٧]

أدرك يهوشافاط أن نبي واحد من قبل الرب أفضل من مشورة أربعمائة نبي كاذب.

"فقال ملك إسرائيل ليهوشافاط:
إنه يوجد بعد رجل واحد لسؤال الرب به،
ولكني أبغضه لأنه لا يتنبأ عليَّ خيرًا بل شرًا،
وهو ميخا بن يملة.
فقال يهوشافاط: لا يقل الملك هكذا" [٨].

كان لدى أخآب نبي واحد صادق، ولكنه كان يبغضه ولا يريد أن يلتقي معه أو يستشيره. لم يخجل أخاب من أن يصرح بهذا ليهوشافاط. لم يلقِ باللوم على نفسه، بل على النبي لأنه لا يتنبأ عليه بخير بل دائمًا بالشر. كان يليق به أن ينتفع بصراحته

ويصحح من أخطائه، ويرجع عن شره، فيتنبأ له بالخير لا بالشر.

"فدعا ملك إسرائيل خصيًا وقال:

أسرع إليّ بميخا بن يملة" [٩].

"خصي" يبدو أن الخصيان دخلوا لأول مرة في إسرائيل بواسطة داود النبي (أي ٢٨ :١). غالبًا ما كان الخصي غريب الجنس، إذ لم تسمح الشريعة للإسرائيلي أن ينحط فيصير خصيًا.

من أجل الصداقة استدعى أخآب ميخا النبي غالبًا ما كان قد سجنه، وكما يقول يوسيفوس المؤرخ لأنه وبخه على دخوله في معاهدة مع بنهدد، أي قضى حوالي ثلاثة سنوات مسجونًا لكن لم يفارقه روح النبوة.

ترك أخآب قرابة ٤٠٠ نبيًا منافقين في كمال حريتهم وسجن رجل الله الوحيد. لقد أحب النفاق فلم ينقصه وجود عدد كبير من المنافقين حوله، يتنبأون له بما يشتهيه هو لأجل مسرته. فمن السهل جدًا أن يجد القادة كمّ من المنافقين حولهم يمجدونهم بكلمات معسولة ويشبعوا كبرياءهم، ولكن ما أقل الأمناء، فغالبًا ما لا يجدوا مكانًا وسط القيادات، وإن وجدوا يُضطهدون.

ميخا النبي هنا هو ابن يمله وهو بخلاف ميخا النبي الذي سجل سفر ميخا والذي جاء بعده بحوالي قرنًا من الزمان.

"وكان ملك إسرائيل ويهوشافاط ملك يهوذا جالسين كل واحد على كرسيه،

لابسين ثيابهما في ساحة،

عند مدخل باب السامرة،

وجميع الأنبياء يتنبأون أمامهما" [١٠].

كان للملوك عروش متنقلة، تحمل إلى حيث يجلسون. فوضع العرشان في الساحة التي كانت ضخمة تتسع لحضور ٤٠٠ نبيًا ولعدد كبير من الجمهور، وأن يُقام فيها سوق (٢ مل ٢٣ : ٨).

"وعمل صدقيا بن كنعنة لنفسه قرني حديد وقال:

هكذا قال الرب بهذه تنطح الآراميين حتى يفنوا" [١١].

قبل حضور ميخا النبي ظهر أحد الشخصيات القيادية بين الأنبياء الكذبة، وقلد ما يفعله الأنبياء الحقيقيون، يدعى صدقيا بن كنعنة. صنع لنفسه قرنين من حديد ونسب إلى الرب قولاً: "بهذا تنطح الآراميين حتى يفنوا". يشير بهذين القرنين الحديديين عجز آرام عن مقاومة الملكين بجيوشهما.

كانت هذه القرون زينة عسكرية يستخدمها الآراميون وأحيانا الإسرائيليون في الجيش، علامة تمتعهم بقوة لا يمكن مقاومتها. تشير القرون إلى البدء بالهجوم وتأكيد النصرة على العدو (تث ٣٣ :١٧؛ مز ٤٤ :٥، ودا ٨ :٤).

ادعى الأنبياء الأربعمائة بأنهم نالوا رسالة من السيد (أودناي)، أما صدقيا فيدعى انه يقدم رسالة من الرب (يهوه).

"وتنبأ جميع الأنبياء هكذا قائلين:

أصعد إلى راموت جلعاد، وافلح، فيدفعها الرب ليد الملك" [١٢].

"وأما الرسول الذي ذهب ليدعو ميخا فكلمه قائلاً:

هوذا كلام جميع الأنبياء بفمٍ واحدٍ خير للملك،

فليكن كلامك مثل كلام واحد منهم وتكلم بخير" [١٣].

لماذا قدم الرسول هذه المشورة لميخا النبي؟

- ربما لأنه ظن أنه كسائر الأنبياء الكذبة يتفقون معًا لكي تكون الإجابة موحدة فيصدق الملك ما ينطقون به.
- ولعله أراد أن يتظاهر بالحب له، فيخبره بما حدث، فيجد الفرصة لإرضاء الملك، ويُعتق من السجن.
- كان هناك اعتقاد سائد أن النبي ليس فقط ينطق بما يتكلم به الإله، بل هو شخص له سلطان على الله ليتمم ما يريده النبي (عد ٢٤ :١٠، إش ٣٠ :١٠).

"فقال ميخا: حي هو الرب أن ما يقوله لي الرب به أتكلم" [١٤].

رفض ميخا النبي هذه المشورة مهما كلفه ذلك من ثمن. فإنه يبقى أمينًا لرسالته كنبي ينطق بما يعلنه له الرب.

"ولما أتى إلى الملك قال له الملك:

يا ميخا أصعد إلى راموت جلعاد للقتال أم نمتنع؟

فقال له: اصعد وافلح، فيدفعها الرب ليد الملك" [١٥].

واضح انه قدم الإجابة بأسلوب فيه سخرية، كأنه يقول اصعد وانجح مادمت تظن هذا، وتطلب مني أن أقول هذا. نطق بما قاله الأنبياء الكذبة في تهكم. لم يقل: "هكذا قال الرب"، بل "اصعد وافلح، فيدفعها الرب ليد الملك (كما تتخيل)". هكذا فهم الملك أنه يسخر حتى استحلفه أن يقول له الحق باسم الرب. يبدو أن ميخا استخدم هذه الوسيلة أكثر من مرة كما يظهر من الآية ١٦، وكأنه يقول له أن الوقت مقصر والظروف حرجة للغاية. لا يوجد وقت للسخرية، بل لتنطق بالحق.

"فقال له الملك:

كم مرة استحلفتك أن لا تقول لي إلا الحق باسم الرب؟" [١٦]

"فقال: رأيت كل إسرائيل مشتتين على الجبال كخراف لا راعي لها،

فقال الرب: ليس لهؤلاء أصحاب، فليرجعوا كل واحد إلى بيته بسلام" [١٧].

أول صورة صادقة قدمها له هي رؤيته للشعب الإسرائيلي كخراف على التلال مبعثرة بلا راعٍ. هوذا الملك يقتل فتتشتت الرعية (خر ٣٤ :٥، زك ١٣ :٧). المعنى واضح، انه لا مجال للحرب مع أرام! تشبيه الملك والشعب بالراعي والرعية كان مشهورًا بين الإسرائيليين كما في صلاة موسى النبي (عد ٢٧ : ١٧).

لم يرَ الشعب يقتل ويذبح، وإنما رأى الملك قد مات والشعب مشتت، وهذا ما قد حدث، فإن كل طلبة ملك آرام هي قتل أخآب وحده [٣١].

٥. روح الكذب يضلل أخآب

"فقال ملك إسرائيل ليهوشافاط:

أمَا قلت لك انه لا يتنبأ علي خيرًا بل شرًا" [١٨].

ظن أخآب أن ما نطق به ميخا النبي ليس من قبل الرب، بل من قبل قلبه المملوء حقدًا عليه. حاول أن يقنع يهوشافاط بأن ما تنبأ به الأربعمائة نبي وصدقيا بن كنعنة هو حق. وأن ما نطق به ميخا نابع عن عداء شخصي بينه وبين الملك. من يحمل في قلبه بغضة وحقدًا، يرى حتى في قلوب الأنبياء بغضة وحقدًا، يعكسون ما في داخلهم على الآخرين.

"وقال: فاسمع إذا كلام الرب،
قد رأيت الرب جالسًا على كرسيه،
وكل جند السماء وقوف لديه عن يمينه وعن يساره.
فقال الرب: من يغوي أخآب، فيصعد ويسقط في راموت جلعاد؟
فقال هذا هكذا وقال ذاك هكذا.
ثم خرج الروح ووقف أمام الرب وقال: أنا أغويه.
وقال له الرب: بماذا؟
فقال: أخرج وأكون روح كذب في أفواه جميع أنبيائه.
فقال: أنك تغويه وتقتدر، فأخرج وأفعل هكذا.
والآن هوذا قد جعل الرب روح كذب في أفواه جميع أنبيائك هؤلاء،
والرب تكلم عليك بشرٍ" [١٩-٢٣].

في هذه الرؤيا يؤكد ميخا النبي أنه وإن كان واقفًا أمام ملكين يحوط بهما ٤٠٠ نبيًا كذابًا وجمهور من الشعب، فإنه يتمتع بالوقوف أمام الرب نفسه، ملك الملوك، الجالس على عرشه السماوي، يحيط به جند السماء عن يمينه ويساره. صاحب سلطان على ملوك الأرض. إنه يسمح بروح الأعداء أن يضلل الملك بسبب شره.

- لا يخاف من ملوك أرضيين لأنه في حضرة ملك الملوك السماوي.
- يرى الجند السمائيين عن اليمين يرسلهم الرب للرحمة، وجنود عن اليسار يرسلهم للتأديب. كأنه يقول لهم لقد انتهي دور الرحمة أمام إصرارك على الشر،

وجاء وقت التأديب.

- لله سلطان أن يقيم ممالك ويزيلها. يهب روح الحق والحكمة ويسمح أيضًا لروح التضليل أن يعمل في أبناء المعصية.
- لدى الله طرق كثيرة لتحقيق إرادته المقدسة، والسماح للشر أن يغوي الأشرار.
- أن الذين حوله من أنبياء إنما يحملون روح الغواية والتضليل.

هكذا قدم ميخا النبي لأخآب تحذيرًا خطيرًا، واضحًا ومفصلاً. لم ينشغل ميخا بالدفاع عن نفسه، وتأكيد أنه لا يحمل كراهية لشخصية الملك. إنما كشف بروح النبوة عن منظر سماوي، وهو أن الرب قد سمح بإغواء أخآب خلال روح الكذب، لأنه ترك الحق وطلب الكذب، فيشرب من الكأس التي ملأها.

الله في حبه يقدم روح الحق لطالبيه، أما الذين يصرون على المقاومة فيعطيهم فرصًا كثيرة للتعرف على الحق، وأخيرًا يسمح لعدو الخير أن يغويهم ماداموا قد سلموا حياتهم وقلوبهم بين يديه.

٦. ضرب ميخا النبي وسجنه

"فتقدم صدقيا بن كنعنة، وضرب ميخا على الفك وقال:

من أين عبر روح الرب مني ليكلمك؟" [٢٤]

لم يجسر أخآب الملك أن يضرب ميخا النبي، لكن صدقيا كرئيس للأنبياء الكذبة فعل هكذا كصاحب سلطان. اقترب صدقيا من ميخا بغيظ وضربه على وجهه ربما بكف يده أو بحذائه. فعل هذا في حضرة الملكين دون استئذان منهما. وقد سرّ أخآب بذلك، أما يهوشافاط فلم يتكلم حاسبًا هذا ليس في سلطانه، لأنه ضيف. أما ميخا فلم ينتقم لنفسه، وإنما أعلن له بأن الزمن سيكشف ما يفعله ويفضحه. لم يحتمل صدقيا كلمة الحق، فلطم ميخا على خده، أما ميخا فما كان يشغله هو إعلان كلمة الله والشهادة لها.

"من أين عبر روح الرب مني ليكلمك؟" يعنى بهذا من أين لك أن تدعى بأن

روح الرب قد عبر إليك؟ هل تركني وعبر إليك؟

"فقال ميخا: إنك سترى في ذلك اليوم الذي تدخل فيه من مخدعٍ إلى مخدعٍ لتختبئ" [٢٥].

تنبأ له ميخا بأنه سينطلق من حجرة إلى حجرة ليختبئ من وجه إيزابل الملكة واخزيا ابن الملك والشيوخ ورجال الدولة حينما يسقط أخآب في الحرب، ويكتشف الكل كذب صدقيا ورجاله، فيندم الكل انهم لم يسمعوا لصوت الرب.

"فقال ملك إسرائيل:

خذ ميخا ورده إلى آمون رئيس المدينة، وإلى يواش ابن الملك.

وقل هكذا قال الملك:

ضعوا هذا في السجن، وأطعموه خبز الضيق وماء الضيق، حتى آتي بسلام" [٢٦-٢٧].

لم يأمر أخآب بإعادته إلى السجن فحسب، بل وأن يطعموه خبز الضيق وماء الضيق حتى يرجع من الحرب منتصرًا. حسب أخآب أن نصرته أكيدة لا جدال فيها. لقد نسي ما قاله لبنهدد حين افتخر عليه حاسبًا أن النصرة بين يديه: "لا يفتخرن من يشد كمن يحل" (١ مل ٢٠ :١١).

"فقال ميخا: إن رجعت بسلام فلم يتكلم الرب بي.

وقال: اسمعوا أيها الشعب أجمعون" [٢٨].

٧. الاشتباك العسكري

"فصعد ملك إسرائيل ويهوشافاط ملك يهوذا إلى راموت جلعاد" [٢٩].

من العجيب أن يهوشافاط التقي يصعد إلى راموت جلعاد مع أخآب ليحارب بعد سماعه تحذيرات ميخا النبي. يعلل البعض ذلك بأنه من أثر الصداقات الشريرة والضغوط يضطر الإنسان أن يسير في الموكب الشرير. ويرى آخرون أن يهوشافاط أدرك من كلمات ميخا أن أخآب وحده دونه ودون الشعب هو المستهدف، فذهب إلى

المعركة وهو مطمئن بأن أخآب سيُقتل، أما هو فيعود سالمًا. لذلك عندما مال الآراميون لقتله صرخ بأنه ليس أخآب، فرجعوا عنه.

"فقال ملك إسرائيل ليهوشافاط:
إني أتنكر وادخل الحرب،
وأما أنت فألبس ثيابك.
فتنكر ملك إسرائيل ودخل الحرب" [٣٠].

٨. مقتل أخآب

"وأمر ملك آرام رؤساء المركبات التي له الاثنين والثلاثين وقال:
لا تحاربوا صغيرًا ولا كبيرًا إلا ملك إسرائيل وحده" [٣١].
"فلما رأى رؤساء المركبات يهوشافاط قالوا:
إنه ملك إسرائيل.
فمالوا عليه ليقاتلوه، فصرخ يهوشافاط" [٣٢].

هرب يهوشافاط بعد أن نال جزاءً مرًا لتهاونه واشتراكه مع أخآب فيما حذره منه ميخا النبي. عند عودته إلى أورشليم أنصت إلى توبيخٍ قاسٍ من ياهو النبي (٢ أي ١٩ : ٢).

"فلما رأى رؤساء المركبات أنه ليس ملك إسرائيل رجعوا عنه" [٣٣].
"وأن رجلاً نزع في قوسه غير متعمد،
وضرب ملك إسرائيل بين أوصال الدرع.
فقال لمدير مركبته: رد يدك وأخرجني من الجيش، لأني قد جرحت" [٣٤].

تخفى أخآب وسط الجيش ليحارب، لكنه لا يقدر أن يختفي عن الله. ضربه جندي بقوسه عن غير عمد، فأصابه جرح قاتل أدى بحياته. لقد ضُرب الملك المتخفي ليس بمهارة ملك آرام ولا بقدرات جيشه، وإنما بسماح إلهي عجيب. ضرب الرجل المطلوب وبطريقة تحقق نبوة إيليا النبي له وفي الموضع المناسب. لقد سمح الله لأخآب ألا يموت فورًا حتى يتحقق بنفسه في اللحظات الأخيرة أن ما تنبأ به ميخا هو

حق.

كانت أوصال الدرع في مصر تصنع من الكتان، وأيضًا في إسرائيل. فيما بعد صارت من المعدن (رؤ ٩ :٩). جاء في الفولجاتا أنها "بين الرئتين والمعدة"، أي في القلب.

"واشتد القتال في ذلك اليوم،
وأوقف الملك في مركبته مقابل آرام، ومات عند المساء،
وجرى دم الجرح إلى حضن المركبة" [٣٥].
"وعبرت الرنة في الجند عند غروب الشمس قائلاً:
كل رجل إلى مدينته، وكل رجل إلى أرضه" [٣٦].

عند الغروب إذ مات أخآب لم يعد يطمع الشعب في استرداد راموت جلعاد، فصار نداء أن يرجع الإسرائيليون كل إلى بيته، وعاد الآراميون إلى منازلهم، ولم تستمر المعركة أكثر من نهارٍ واحدٍ.

"فمات الملك وادخل السامرة،
فدفنوا الملك في السامرة" [٣٧].
"وغسلت المركبة في بركة السامرة،
فلحست الكلاب دمه،
وغسلوا سلاحه حسب كلام الرب الذي تكلم به" [٣٨].

جاء في الترجمة السبعينية أن الخنازير والكلاب لحست دمه والداعرات استحممن في البركة التي تسرب الدم إليها. يرى البعض انه من علامات الخزي والاستهانة انهم إذ غسلوا المركبة والسلاح من الدم لحسته الكلاب وتسلل بعض الدم إلى البركة بينما كنت النساء الداعرات يستحممن في البركة كمن هن كن في لهوٍ لا يبالين بالحدث. يقول **يوسفوس المؤرخ** أن بركة السامرة كانت موضع استحمام السامريات العاهرات.

"وبقية أمور أخآب وكل ما فعل

وبيت العاج الذي بناه

وكل المدن التي بناها،

أما هي مكتوبة في سفر أخبار الأيام لملوك إسرائيل" [٣٩].

بيت العاج: قصر ملكي بناه أخآب في السامرة، غشاه بالعاج. وقد تحدث عاموس النبي ضد هذا الترف الزائد (١ مل ٣ :١٥). كان العاج يُستخدم بكثرة في العهد القديم في الأثاثات كما في الشبابيك والأبواب الخشبية.

"فاضطجع أخآب مع آبائه،

وملك اخزيا ابنه عوضًا عنه" [٤٠].

٩. شخصية يهوشافاط

"وملك يهوشافاط بن آسا على يهوذا في السنة الرابعة لأخآب ملك إسرائيل" [٤١].

"وكان يهوشافاط ابن خمس وثلاثين سنة حين ملك،

وملك خمسًا وعشرين سنة في أورشليم،

واسم أمه عزوبة بنت شلحي" [٤٢].

"وسار في طريق آسا أبيه لم يحد عنها،

إذ عمل المستقيم في عيني الرب،

إلا أن المرتفعات لم تنتزع، بل كان الشعب لا يزال يذبح ويوقد على المرتفعات" [٤٣].

سار في طريق أبيه آسا الصالح، وإن كان آسا قد تغرب قلبه عن الله في أيامه الأخيرة. كان يهوشافاط من أفضل ملوك يهوذا في التقوى كما في الغنى. **عمل المستقيم في عيني الرب** [٤٣]، حفظ وصايا الرب وسلك في طريق أبيه الصالح دون انحراف. اشترك في الحكم مع أبيه، مع هذا فمن أخطائه أنه ترك المرتفعات. هدم تلك المرتفعات إلى كانت تستخدم للأوثان، وترك تلك التي كانت تستخدم قبل بناء الهيكل، وكان يلزم إزالتها لأنه لم يعد يجوز تقديم ذبائح عليها، خاصة وأن أورشليم

قريبة.

"وصالح يهوشافاط ملك إسرائيل" [٤٤].

أقام صلحًا مع إسرائيل حيث تزوج ابنه يهورام بابنة أخآب وإيزابل، أي بعثليا (٢ أي ١٨ :١). والعجيب أن السيد المسيح مخلص الخطاة جاء من نسلها، إذ جاء في سلسلة أنسابه يورام (مت١:٨، ٩) حفيد ابنتها عثليا.

"وبقية أمور يهوشافاط وجبروته الذي أظهره وكيف حارب،
أمَا هي مكتوبة في سفر أخبار الأيام لملوك يهوذا" [٤٥].

كان قديرًا في الحروب.

"وبقية المأبونين الذين بقوا في أيام آسا أبيه أبادهم من الأرض" [٤٦].

نزع الفساد الأخلاقي، فمنع الشذوذ الجنسي بين الرجال (المأبونين) الذي كان أحد ملامح عبادة البعل.

"ولم يكن في أدوم ملك ملّك وكيل" [٤٧].

"وعمل يهوشافاط سفن ترشيش لكي تذهب إلى أوفير لأجل الذهب فلم تذهب،
لأن السفن تكسرت في عصيون جابر" [٤٨].

"حينئذ قال اخزيا بن آخاب ليهوشافاط:
ليذهب عبيدي مع عبيدك في السفن.
فلم يشأ يهوشافاط" [٤٩].

هذه العبارة لتوضيح أن يهوشافاط كان قادرًا على إعادة التجارة مع أوفير. تحالف مع أحزيا ملك إسرائيل لإعادة الأسطول البحري التجاري، وإذ انكسرت السفن في ميناء عصيون جابر لم يقبل يهوشافاط أن يكمل العمل في إصلاح السفن مرة أخرى.

"واضطجع يهوشافاط مع آبائه،
ودفن مع آبائه في مدينة داود أبيه،

فملك يهورام ابنه عوضًا عنه" [٥٠].

١٠. أخزيا يخلف والده أخآب

"اخزيا بن آخاب ملك على إسرائيل في السامرة في السنة السابعة عشرة ليهوشافاط ملك يهوذا،

ملك على إسرائيل سنتين" [٥١].

مع قصر مدة حكم أخزيا إلا أنها كانت غاية في الشر. لم يحتفظ فقط بالوثنية التي ادخلها يربعام، وإنما بعبادة البعل التي أدخلتها إيزابل. لقد سمع عن الخراب الذي حل ببيت يربعام ورأى والده قد دمره الأنبياء الكذبة ومع ذلك لم يتعظ.

"وعمل الشر في عيني الرب،
وسار في طريق أبيه وطريق أمه،
وطريق يربعام بن نباط الذي جعل إسرائيل يخطئ" [٥٢].
"وعبد البعل وسجد له،
وأغاظ الرب إله إسرائيل حسب كل ما فعل أبوه" [٥٣].



من وحي ١ مل ٢٢

لأهرب من صداقة أخآب

✞ أعطى يهوشافاط الصالح ابنه لابنة أخآب.
انحدر ليقيم تحالفًا مع الملك الشرير.
يا له من إنسان غير حكيم!
هل من شركة للنور مع الظلمة؟

✞ يا له من ملك مسكين!
حقًا لم ينخدع البار بالأنبياء الكذبة،
بل طلب مشورة النبي الحقيقي.
لكن خلال الصداقة الشريرة انحنى لمشورة الكذبة.
رأى بعينيه رجل الله يُهان ولم يتحرك.
دخل إلى الحرب وكاد أن يقتل.
هذا هو ثمر الصداقة الشريرة.
هب لي يا رب أن اهرب من مجلس الأشرار؟

✞ اتفق الأنبياء الكذبة الأربعمائة.
تكلموا كما بفم بروح الوحدة..
لكنها وحدة في الشر لا في الحق.
تكلم ميخا النبي مخالفًا الكل، لكن ثابت في الحق.
كان يكفيه أن يكون الرب في صفه.
ليضرب وليسجن، لكنه متهلل بالرب العامل فيه.
يموت أخآب الشرير ويتمجد الله في ميخا النبي.
هب لي يا رب أن اهتم بالوحدة مع اخوتي فيك.
لأرتبط بك حتى إن فارقني الكل.

✞ ماذا فعلت الخطية بأخآب الشرير؟

استطاع أن يكسب يهوشافاط البار في صفه.
لكنه لم يستطع أن يجذب ميخا لحسابه.
جمع حوله أربعمائة نبي،
لكن روح الغواية سيطر عليهم وعليه.

✞ تهلل حين ضرب صدقيا الكاذب ميخا النبي دفاعًا عنه.
لكن لم يستطع أحد أن يحميه من سهم العدو؟
تخفى في المعركة كي لا توجه السهام ضده.
لكنه ضرب بسهمٍ لم يقصده ضاربه.
من يقدر أن يفلت من يد العدالة الإلهية؟

✞ الملك الجبار قتل نابوت وورث.
الكلاب التي لحست دم نابوت انتظرت لتلحس دم صدقيا.
في مياه البركة التي تستحم فيها الزانيات تسال دم الملك.
الذي فتح بيوت الزواني والمأبونين لحساب عبادة البعل،
صارت الزانيات يهزأن به، حين تسال دمه إلى البركة.
كن تستأنفن من دمه المتسرب إلى البركة.
يسخرن به ولا تتحرك قلوبهن نحوه.
الجبار سافك دماء الأنبياء صار سخرية الزانيات.
يا له من عار وإهانة!

✞ هب لي يا رب أن أهرب من كل صداقة شريرة.
هب لي أن أهرب من الخطية،
فلا يقدر روح الغواية أن يقترب إليّ.
هب لي روح الحق، فأتمتع بالراحة الحقة.
انزع عني كل عنف ونجاسة.
فلا تهلك نفسي ولا أصير في عار.

المحتويات

المملكة المتحدة

١ ملوك ١-١١

الإصحاحان ١-٢

استقرار مملكة سليمان

الإصحاح الأول

إقامة سليمان ملكًا ٤٥

١. شيخوخة داود، ٢. أدونيا يخطط لاستلام الحكم، ٣. ناثان النبي وبثشبع، ٤. بثشبع تدخل إلى داود، ٥. دخول ناثان إلى داود، ٦. إقامة سليمان ملكًا، ٧. أدونيا يسجد أمام سليمان.

الإصحاح الثاني

وصية داود الملك لابنه ٧٠

١. وصايا روحية، ٢. وصية خاصة بيوآب، ٣. وصية تخص بني برزلاي، ٤. وصية تخص شمعي، ٥. ثبوت مُلك سليمان، ٦. أدونيا يُحطم نفسه، ٧. استبعاد أبياثار، ٨. قتل يوآب، ٩. معاقبة شمعي.



نصرته في الموقعة الثانية، ٧. معاهدة مع بنهدد، ٨. نبي يعلن عن قصاصه.

الإصحاح الحادي العشرون

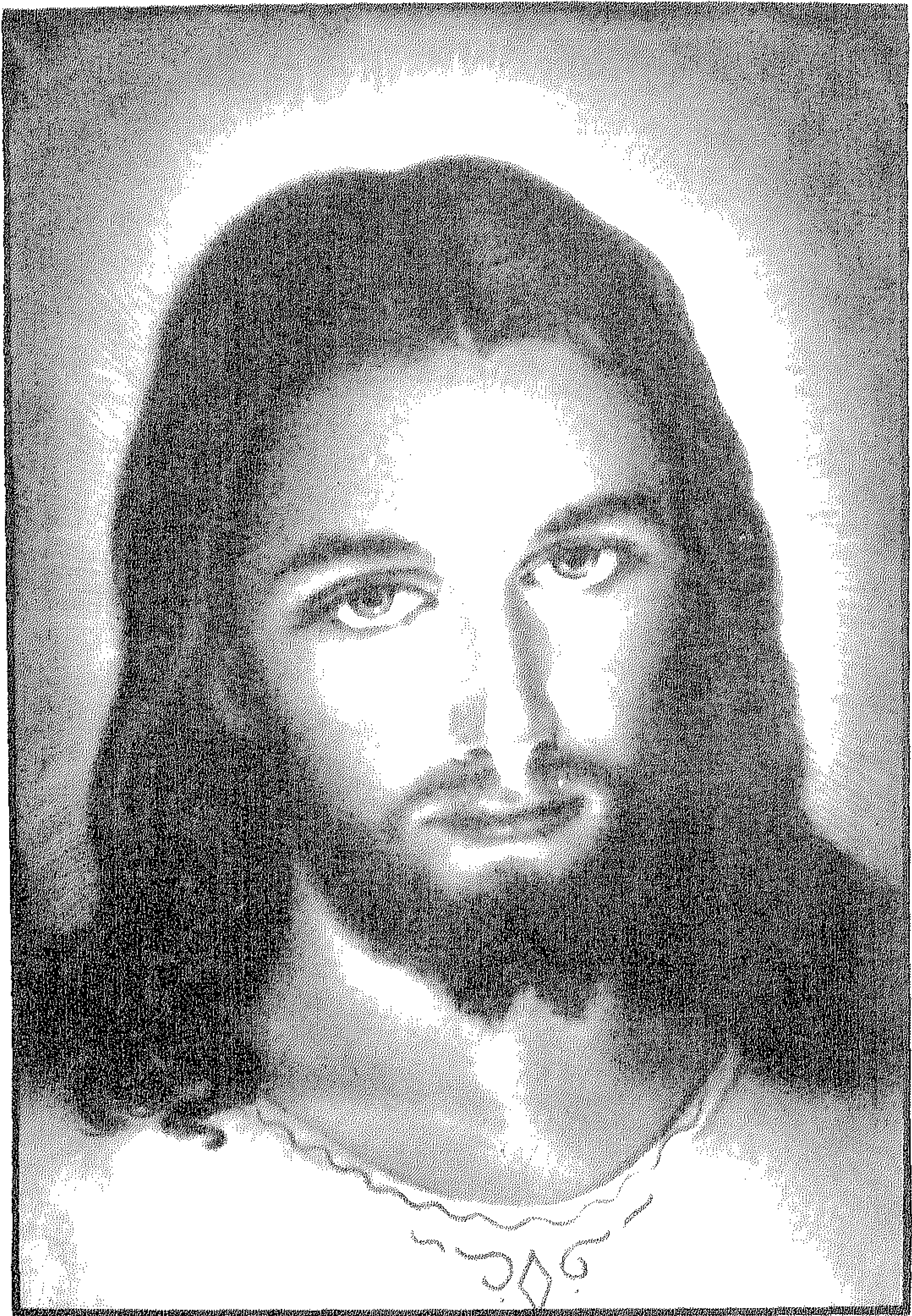
قتل وورث! ٤٦٠

١. أخآب يطلب كرم نابوت، ٢. إيزابل تقتل نابوت، ٣. إيليا يلتقي بأخآب، ٤.اتضاع أخآب.

الإصحاح الثاني العشرون

قتل أخآب في راموت جلعاد ٤٧٨

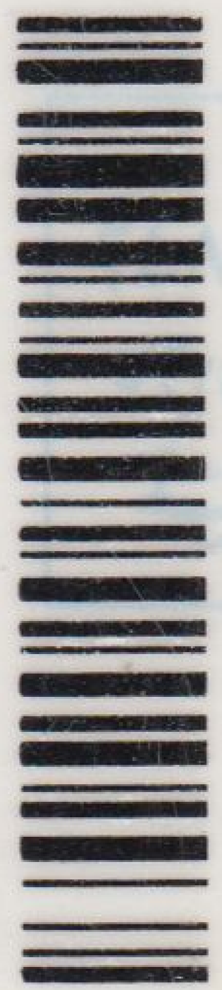
١. أخآب يود استراد راموت جلعاد، ٢. تحالف مع يهوشافاط لمحاربة آرام، ٣. تضليل الأنبياء الكذبة، ٤. ميخا النبي ينبئ بالهزيمة، ٥. روح الكذب يضلل أخآب، ٦. ضرب ميخا النبي وسجنه، ٧. الاشتباك العسكري، ٨. مقتل أخآب، ٩. شخصية يهوشافاط، ١٠. أخزيا يخلف والده أخآب.



صدر عن هذه السلسلة

يُطلب من

- مكتبة مار مرقس بالأنبا رويس / العباسية / القاهرة – ت: ٤٥٤...
- كنيسة مار جرجس سبورتنج / الإبراهيمية / الإسكندرية ت: ...٩٨٨٨
- كنيسة مار مرقس والأنبا بطرس / سيدى بشر / الإسكن...



الثمن ١٠ جنيه